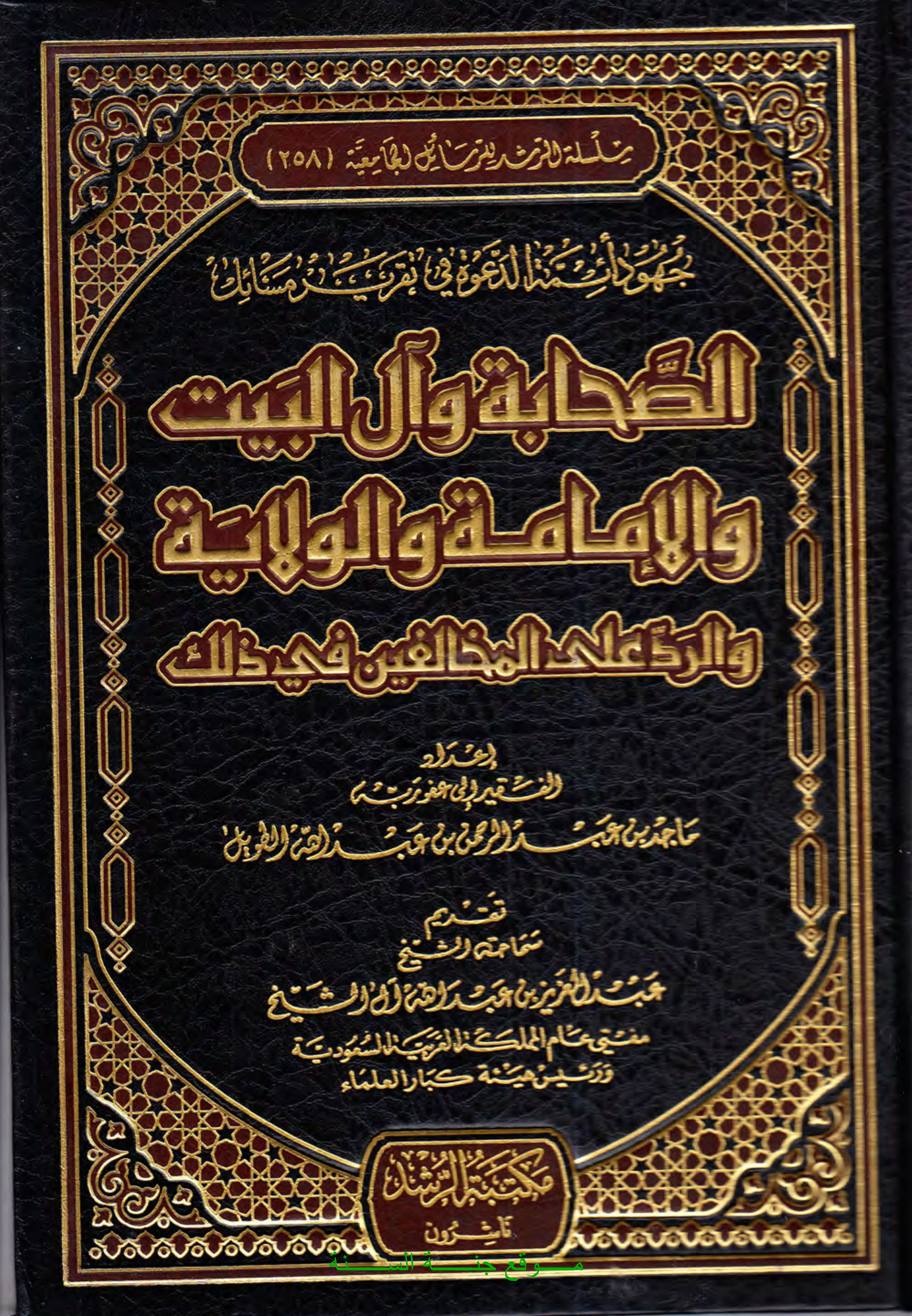

سلسلة الرسائل الجامعية (٢٥٨)
جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل
الصحابة وآل البيت
والإمامة والولاية
والرد على المخالفين في ذلك
إعداد
الفقير إلى عفو ربه
ماجد بن عبد الرحمن بن عبد الله الطويل
تقديم
سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء
مكتبة الرشد
ناشرون
موقع جنة السنة

جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل

الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية

والرد على المخالفين في ذلك



الله
بسم الله الرحمن الرحيم

جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل

الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية

والرد على المخالفين في ذلك

إعداد
الفقير إلى عفو ربه
ماجد بن عبد الرحمن بن عبد الله الطويل

تقديم
سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء

مكتبة الرشد
ناشرون

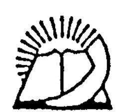
هذا الكتاب

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في العقيدة، من جامعة محمد بن سعود الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وذلك في عام ١٤٣٠هـ

ⓒ ماجد عبدالرحمن عبدالله الطويل ١٤٣٣ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الطويل ، ماجد عبدالرحمن عبدالله
جهود ائمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية والرد على المخالفين في ذلك / ماجد عبدالرحمن عبدالله الطويل ـ الرياض ١٤٣٣هـ
ردمك ٥-٩٢٦-٠١-٦٠٣-٩٧٨
العقيدة الإسلامية ٢ـ الصحابة والتابعون ـ دفع مطاعن ٣ـ الدعوة الاسلامية ـ السعودية
أ ـ العنوان
ديوي ٢٤٤ ١٤٣٣/٨٤١١

ردمك: ٥-٩٢٦-٠١-٦٠٣-٩٧٨ رقم الايداع ١٤٣٣/٨٤١١

 الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣ م



مكتبة الرشد – ناشرون
المملكة العربية السعودية – الرياض
الإدارة : مركز البستان – طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٤٨١٨
ص.ب. ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ – فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

E-mail:info@rushd.com.sa
Website:www.rushd.com.sa

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: المركز الرئيسي : الدائري الغربي ، بين مخرجي ٢٧ و ٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢
- الرياض: فرع طريق عثمان بن عفان، هاتف ٢٠٥١٥٠٠
- فرع مكة المكرمة: شارع الطائف هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
- فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤
- فرع القصيم : بريده – طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع أبها: شارع الملك فيصل : هاتف ٢٣١٧٣٠٧ فاكس ٢٢٤٢٤٠٢
- فرع الدمام : شارع الخزان هاتف :٨١٥٠٥٦٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
- فرع حائل هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
- فرع الإحساء: هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
- فرع تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧
- فرع القاهرة : شارع ابراهيم أبو النجا – مدينة نصر: هاتف: ٢٢٧٢٨٩١١ – فاكس: ٢٢٧١٣٦٢٥

مكاتبنا بالخارج

- القاهرة : مدينة نصر هاتف ٢٧٤٤٦٠٥ موبايل: ٠١٠٠١٦٢٢٦٥٣
- بيروت: موبايل ٠٣/٢٠٧٤٨٨ تلفاكس: ٠١/٨٠٧٤٧٧

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعدُ:

فإن من النعم العظيمة التي امتن الله بها على هذه البلاد المباركة دعوة التوحيد التي أرسى دعائمها المجدد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وسار على أثره مِنْ بعده أبناؤه وأحفاده وغيرهم من أئمة الدعوة من أبناء هذه البلاد المباركة، حيث أفنوا حياتهم – رحمهم الله – في الدفاع عن عقيدة التوحيد، وكانت لهم الجهود العظيمة في تثبيت دعائم هذه الدعوة المباركة والتصدي لأعدائها حتى كانت لهم الغلبة والنصر، ولله الحمد والمنّة. وهذا البحث الذي بين أيدينا – والذي قام بإعداده أخونا الفاضل الشيخ: ماجد بن عبد الرحمن الطويل، لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة من كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – بذل فيه – وفقه الله – جهدًا طيبًا أبرز من خلاله جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية والرد على المخالفين في ذلك. فجزاه الله خيرًا، ووفقه وأعانه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

مقدمة فضيلة الأستاذ الدكتور:

محمد بن عبدالرحمن الخميّس

استاذ الدراسات العليا- قسم العقيدة - والمشرف على الرسالة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٣].

أما بعدُ: فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين وحفظه وأقامه حجة على العباد ؛ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤]، فهذه أكبر نعمة أنعم بها على هذه الأمة حيث أكمل لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا نبي غير محمد ﷺ؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء وأرسله إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان (١، ٢).

(٤) سورة المائدة، الآية (٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٩).

وإن مما افترضه الله على العباد محبة نبيه ﷺ وطاعته وتوقيره والقيام بحقوقه ، ومن طاعته ﷺ تصديقه في جميع ما أخبر به وطاعته فيما أمر ؛ ومن جملة ما أمر به محبة أصحابه وآل بيته وعدم سبهم أو الوقوع في أعراضهم فقال ﷺ في حق علي: «لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق». رواه مسلم.

وقال في آل بيته: «.. ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..» الحديث رواه مسلم.

وقال في حق أصحابه: «لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». رواه البخاري ومسلم ؛ فقام أهل السنة عمومًا وأئمة الدعوة في نجد خصوصًا بأداء ما افترضه الله عليهم من محبة نبيه ﷺ وتوقيره وإكرامه وبره واتباعه ، وكذلك قاموا بما أمرهم من محبة صحابته وآل بيته وحفظوا وصية رسول الله ﷺ فيهم ، وجعلوا ذلك أصلا من أصول عقائدهم ، ومن خالف في ذلك فقد خالف السنة وفارق الجماعة.

وقد وفق الله أخونا في الله ماجد بن عبدالرحمن الطويل باختيار موضوعه لمرحلة الماجستير بعنوان: «**جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية والرد على المخالفين في ذلك**»، فأحسن في جمع المادة العلمية مع الترتيب والتوثيق وحسن الصياغة والإعداد، إلى غير ذلك من محاسن الرسالة المباركة، فرحم الله أئمة السنة رحمة واسعة، وأجزل لهم الأجر والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتبه

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الخميّس

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعدُ:

فإن من نعم الله على هذه الأمة بعد بعثة نبيها ﷺ أن جعل على كل رأس مائة سنة من يجدد لها دينها[1]، وفي المشهور من كلام الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه الثمين في رده على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم».

ومن هؤلاء العلماء الربانيين المجددين -نحسبهم من الذين يصدق عليهم قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي نشر الله به السنة، وأزال به الباطل والبدعة، جاء بدعوة الحق الخالصة الزكية السامية على منهج الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام، فكانت هذه الدعوة نعمة عظيمة على العالم الإسلامي بعامة والجزيرة العربية ونجد بخاصة.

---

(١) أخرج أبو داود في سننه كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة (٤/ ١٠٩) برقم (٤٢٩١)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٧٦) (٨٥٩١)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣/ ٧٤٢) (٣٦٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٩٩).

ويعد المؤرخون لقاء الإمام محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ والبيعة المباركة التي تمت بينهما في الدرعية نقطة الانطلاقة الفعلية للدعوة السلفية بنجد؛ إذ منها بدأت الدعوة تأخذ طابعًا جديدًا متميزًا يظهر في وجودها ضمن كيان قام عليها ولأجلها، ويهدف لحمايتها ونشرها، ومن هنا بدأت الدعوة السلفية في نجد تأخذ تميزها. ومما أسهم في ظهورها وبروزها أئمتها الذين يمثلهم مجموعة من الحكام الذين تعاقبوا على إدارة أزمة الأمور في الدولة السعودية، وعلماء كان لهم تأثيرهم الواضح في نشر مبادئ الدعوة وأفكارها التي تمثل مبادئ الإسلام وأسسه.

وهؤلاء الأئمة كانوا فاعلين في الدعوة في أدوار الدولة التي مرت بها ولا شك أن أئمة الدعوة السلفية كانوا يمثلون وحدة متكاملة تتكون من الحكام والعلماء وكان بينهم توافق كبير حيث كان كلًا منهما يكمل دور الآخر.

ثم توالت هذه السلسلة المباركة من أئمة الدعوة إلى عصرنا هذا -ولله الحمد- فأصبح هذا البلد معروفًا بعلمائه وعقيدته ومنهجه، مما يجعل لزامًا على طالب العلم أن ينشر آثارهم، ويحيي ما اندرس منها، ويجمع ما تفرق بين المؤلفات والرسائل والفتاوى خاصة في العقيدة التي هي اللب والأساس للمسلم، فلابد من سلامة المعتقد؛ إذ هي الأصل الذي يُبنى عليه غيرها من أمور الشريعة.

من هذا المنطلق خرجت فكرة إعداد بحث مرحلة الماجستير في قسم العقيدة إتمامًا للفائدة، ونفعًا للأمة، ووفاء لهذه الثلة المباركة من العلماء والأئمة الذين أفنوا أعمارهم في بيان الحق وتعليمه والتحذير من الباطل ودفعه، فاستعنت بالله وكان الموضوع في أطروحة الماجستير بعنوان: (جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية، والرد على المخالفين في ذلك).

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

* من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع :

١- أن آل البيت قد غلا فيهم أقوام حتى صرفوا لهم من حقوق الله -تبارك وتعالى- من الألوهية وغيرها، وفي المقابل قد جفا فيهم أقوام؛ فبيان هذا الجانب وخطره وبيان الصواب ووسطية أهل السنة من الأمور المهمة.

٢- أن مسألة الإمامة من أوائل المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين المسلمين فتنازعتها الأفهام والعقول.

٣- عدم وجود مؤلف يجمع جهود أئمة الدعوة -مع أهميتها- في مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية مع أن المؤلفات في كتب أئمة الدعوة والاهتمام بها كثير، لكن في هذا الجانب لا توجد مؤلفات تجمع شتات هذه المسائل وتدرسها.

٤- أن بعض أئمة الدعوة لم يشتهر أمرهم ولم يعلُ ذكرهم كغيرهم من الأئمة، مع أنهم جزء لا يتجزأ من هذه السلسلة المباركة؛ فمن واجب طالب العلم نشر تراث هذه الثلة المباركة.

٥- أن هذا الزمن الذي اتصل العالم بجوانبه، ومن أخطرها الجانب الإعلامي بجميع ألوانه وأشكاله المرئي والمسموع والمقروء، وانتشار القنوات الفضائية وما يعْرض فيها من البدع والشركيات التي لا يرضى مسلم أن يسمع عنها فضلًا أن يراها؛ فإن بيان مثل هذه الجهود أمر مهم في نفع الناس- إن شاء الله- وخاصة أن أئمة الدعوة في أي زمن لهم القبول عند المسلمين خاصة من أهل هذا البلد المبارك.

٦- أن مسألة الولاية والأولياء من المسائل التي غلا فيها أقوام وجفا فيها آخرون وأئمة الدعوة وسط بين الفريقين.

وعمومًا فرسائل أئمة الدعوة وأجوبتهم وردودهم ومؤلفاتهم يكمل بعضها بعضًا، وكلها فوائد وجواهر لا يستغني عنها أهل السنة والجماعة بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

هدف البحث

إظهار جهود أئمة الدعوة في مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة والولاية وبيانها، والرد على المخالفين في ذلك.

حدود البحث

تناولت الدراسة مسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة وآل البيت والإمامة والولاية من بداية القرن الثالث عشر الهجري وحتى نهاية عام ١٤٢١هـ.

الدراسات السابقة

من خلال البحث في الرسائل الجامعية في الجامعات وقواعد البحث في مركز الملك فيصل ومكتبة الملك فهد الوطنية و خلال مواقع الجامعات على شبكة الإنترنت وسؤال المختصين، وغير ذلك، بعد هذا البحث لم أجد رسالة تناولت هذا الموضوع، وإنما توجد رسائل في موضوعات أخرى وهي على قسمين:

الأول: دراسات تناولت جهود أئمة الدعوة في بعض مسائل الاعتقاد، وهي:

(١) جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء في القرن الثالث عشر الهجري، إعداد الباحث عبدالله بن محمد السند، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٨هـ

تطرق الباحث -وفقه الله- إلى بيان جهود علماء نجد وتقريراتهم في معنى الولاء والبراء ومنزلته وصوره ومقتضياته، وما يتفرع عنه من مسائل، ولم يتطرق إلى المسائل التي تناولها هذا البحث، فالباحث أظهر جهودهم في جانب وهذا البحث يتناول جانبًا آخر.

(٢) جهود علماء نجد في تقرير توحيد العبادة والتحذير من الشرك في القرن الثالث عشر، إعداد الباحث عبدالرحمن بن عبدالله الشدي، رسالة ماجستير في

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٨هـ.

تطرق الباحث -وفقه الله- إلى بيان منزلة التوحيد، وبيان جهود أئمة الدعوة وتقريراتهم في توحيد العبادة وكلمة التوحيد وما يلحقها من مسائل في الأركان والشروط... وبيان تقريراتهم في التحذير من الشرك في العبادة وأنواعه، وشبهات أهل الشرك. وهذا أيضًا جانب آخر لا يتناول الجانب الذي يخص موضوع بحثي.

(٣) **جهود علماء نجد -رحمهم الله- في بيان نواقض الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري**، إعداد الباحث فهد بن محمد السليم، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ

تطرق الباحث -وفقه الله- إلى بيان جهود أئمة الدعوة في تحرير ضوابط التكفير، ثم بيان جهودهم وتقريراتهم في بيان نواقض الإسلام المتعلقة بأصول الإيمان الستة، والولاء والبراء، والصحابة، ومسائل متفرقة. وقد يكون الصحابة قدر مشترك بين هذا الموضوع وموضوع بحثي، إلا أن بحثي في الواقع يختلف من جوانب:

أ- المبحث في رسالة الباحث فهد السليم -وفقه الله- يختص فيما يتعلق بالنواقض فقط، كسبّ الصحابة أو لعنهم أو الغلو فيهم -رضوان الله تعالى عليهم-، ولم يتطرق إلى التعريف بهم، وفضلهم، وفيما شجر بينهم، والرد على المخالفين... والتي تناولها هذا البحث بالتفصل.

ب- من المعلوم أن الدراسات مكملة بعضها بعضًا ؛ فكثير من الرسائل تجد فيها مباحث قد ترتبط بجزئيات في دراسات أخرى مثل رسالة الولاء والبراء السابق ذكرها، ومبحث نواقض الإسلام المتعلقة بالولاء والبراء في هذه الرسالة.

ج-في بحثي هذا تناولت علماء آخرين لم يتطرق لهم الباحث حيث إن بحثي يزيد عليه بنصف قرن في المدة الزمنية المشمولة بالدراسة ؛ كإسحاق بن عبدالرحمن بن حسن، وسليمان بن سحمان وغيرهما.

(٤) **جهود أئمة الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين (من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر)**، إعداد الباحث عبدالهادي بن عبداللطيف الخليف، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ.

تطرق الباحث – وفقه الله – إلى بيان جهودهم من شقين:

الأول: جهود علمية؛ كمسائل الصفات والدعاء والتوسل.

الثاني: جهود عملية؛ كالجهاد والمناظرات وإزالة مظاهر الشرك، ولم يتطرق إلى الرد على المخالفين في المسائل المتعلقة ببحثي هذا.

(٥) **تقريرات أئمة الدعوة في مسائل الإيمان**، إعداد الباحث ياسر إبراهيم السلامة، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية ١٤٢٤هـ.

يتطرق الباحث –وفقه الله– حسب الخطة إلى تقريراتهم –رحمهم الله– في أصول الإيمان ومسائله؛ من حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه، ومسائل متعلقة بنواقض الإيمان اشتمل على التكفير وموانعه، والرد على المرجئة... ولم يتطرق إلى الجانب الذي تناولته في بحثي هذا.

(٦) **منهج أئمة الدعوة العقدي في الرد على أهل البدع**، بحث تكميلي لدرجة الماجستيز في جامعة الملك سعود، للباحث عبدالله المفلح ١٤٢٢هـ

وهذا بحث تكميلي تطرق إلى منهج أئمة الدعوة في الرد على البدع وفرق بين المنهج والجهود، ودراسته هذه عامة في بيان طرق المبتدعة في التلبيس ومنهج أئمة الدعوة من خلال مصادر التلقي والاستدلال وخصائص منهجهم النابع من هذه المصادر، وآثار منهجهم. ولم يتناول الباحث تعريف البدع وخطرها، فهو لم يتطرق لها. إضافة إلى أن بحثه اقتصر على مجموعة الرسائل والمسائل النجدية كما هو محدد في موضوع البحث، وبحثي في استقراء مؤلفات أئمة الدعوة لم تقتصر على مجموعة الرسائل والمسائل فقط.

(٧) **منهج أئمة الدعوة في نجد في توحيد الأسماء والصفات من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري**، للباحث رياض العمري، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومن عنوان البحث يظهر أن الجانب الذي تناوله الباحث يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات وجهود أئمة الدعوة في ذلك على نفس الرسالة السابق ذكرها فيما يتعلق بتوحيد العبادة. وهذا أيضًا جانب آخر غير الجانب الذي تناوله هذا البحث.

(٨) **تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج**، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية للباحث محمد هشام طاهري.

وقد تطرق الباحث - وفقه الله - إلى التحذير من الخـوارج، وطرق استدلالهم، وجهود أئمة الدعوة في إبطالها، ومقالات الخوارج في التكفير والولاء والبراء والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم حكم أئمة الدعوة عليهم، وأحب أن أشير إلى الفرق بين هذا البحث وموضوع بحثي:

أ- بحثي تناول جانبين:

الأول: فيما يتعلق بمسائل الصحابة وآل البيت والأولياء من التعريف، والأهمية والفضل ووجوب محبتهم، وفيما شجر بين الصحابة وغير ذلك. وهذا الجانب لم يتطرق له الباحث.

الثاني: فيما يتعلق بالرد على الخوارج. وهذا قد يشترك في العموم فهو تناول جوانب الضلال عند الخوارج وإبطالها. أما بحثي فيختص بالرد عليهم في المسائل المتعلقة بالبحث بالتفصيل من دون التعرض لضلالات الخوارج الأخرى.

ب- فيما يتعلق بالإمامة، فقد ركز الباحث على مسائل التكفير والتفرق ولم يتناول تعريف الإمامة وحكمها وحقوق الإمام وغير ذلك. إنما اقتصر على بيان بطلان مذهب الخوارج من خلال كلام الأئمة ؛ أما بحثي فتناول ما ذكرت وكذلك تناول الرد على الشيعة في مسألة الإمامة وبيان فسادها مما لم يتطرق له الباحث.

(٩) **جهود أئمة الدعوة في مسائل الإيمان باليوم الآخر والقدر**، مسجلة في الجامعة الإسلامية لدرجة الدكتوراه، للباحث عبدالرحمن الشمسان.

وهذه الرسالة - حسب الخطة- تطرقت إلى ما يتعلق باليوم الآخر وأمور الغيب، وما يكون في ذلك اليوم من أهوال ومراحل كما هو واضح من عنوان البحث. وهذا أيضًا جانب لا يشترك مع الجانب الذي تطرقت إليه.

(١٠) **جهود أئمة الدعوة في بيان انحراف المتصوفة، والرد** عليهم، مسجلة في الجامعة الإسلامية لدرجة الدكتوراه للباحث إسماعيل محمد عبدالغفار.

وهذه الرسالة - حسب الخطة- تطرقت لبيان جهود أئمة الدعوة في انحراف الصوفية في مصادر التلقي والاستدلال، وانحرافهم في التوحيد والنبوات والولاية والعبادة، والرد عليهم. وموضوع هذه الرسالة جانب لم أتناوله في بحثي كما أنه لم يتطرق إلى أي جزئية من خطة بحثي.

وبعد هذا العرض الموجز لهذه الرسائل العلمية المباركة فإن موضوع بحثي يعد استكمالًا لهذه الرسائل وتتميمًا لهذه الجهود.

الثاني : دراسات تناولت جهود بعض أفراد أئمة الدعوة على وجه الخصوص، وهي:

أ- عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة مع دراسة وتحقيق كتابه «في الرد على ابن جرجيس» للباحث خالد بن عبدالعزيز الغنيم، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٢هـ.

ب- عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن حياته وآثاره وطريقته في تقرير العقيدة، مع دراسة وتحقيق كتابه «البراهين الإسلامية في رد الشُبه الفارسية» للباحث إبراهيم بن عثمان الفارس، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ.

ج- عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف مع تحقيق وإخراج رسالة الرد على البردة، إعداد الباحث علي بن محمد العجلان.

د- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة مع دراسة وإخراج كتاب «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية»، إعداد الباحث ناصر سليمان السعوي.

هـ- سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة مع دراسة وإخراج كتابه: «الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة الإمامية» للباحث محمد بن حمود الفوزان، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ.

أما هذه الرسائل فأحب أن أشير إلى الفرق بينها وبين موضوع بحثي بأمور:

١- بعضها تناول جانبين الأول فيما يتعلق بحياة الشيخ وآثاره وطريقته في تقرير العقيدة، والثاني في تحقيق الكتاب. وهذا ليس له علاقة بموضوع بحثي.

٢- هذه الرسائل في غالبها تناولت حياة الشيخ وآثاره ومكانته سوى أنها تطرقت باختصار إلى منهج الشيخ في العقيدة وفرق بين المنهج والجهود، ومع ذلك فقد تطرقت باختصار إلى مسائل كالموالاة والتوسل والتكفير والشرك.

٣- أما موضوع بحثي فهو:

أ- في بيان جهود أئمة الدعوة وليس منهجهم أو طريقتهم، والفرق واضح.

ب- أن الرسائل السابقة مختصة بشخصية واحدة. أما موضوع بحثي فهو يشمل علماء على مدى قرنين وأكثر من الزمن.

ج- المسائل التي تناولتها هذه الرسائل -باختصار- مع أنها في بيان المنهج فقط فهي لم تتطرق إلى مسائل هذا البحث الذي تناولتُها.

خطة البحث

تتكون الخطة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

المقدمة، وتشمل:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

تمهيد:

* أحوال أهل نجد المتعلقة بموضوع البحث قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.
* منهج أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة وآل البيت والإمامة الولاية إجمالًا.
* جهود أئمة الدعوة في الحث على الجماعة والتحذير من الاختلاف والفرقة والبدع.

*** الفصل الأول: جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم ، والرد على المخالفين في ذلك .**

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالصحابة.

المبحث الثاني: تقريراتهم في فضل الصحابة وعدالتهم والتفاضل بينهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل الصحابة وعدالتهم.

المطلب الثاني: التفاضل بينهم.

المبحث الثالث: تقريراتهم في وجوب محبة الصحابة والقيام بحقوقهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في وجوب محبة الصحابة.

المطلب الثاني: حقوق الصحابة.

المبحث الرابع: تقريراتهم فيما شجر بين الصحابة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقفهم فيما شجر بين الصحابة.

المطلب الثاني: حكم البحث فيما شجر بين الصحابة.

المبحث الخامس: الرد على المخالفين في الصحابة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشيعة.

المطلب الثاني: الخوارج.

المطلب الثالث:المعتزلة والعقلانيون المعاصرون.

المبحث السادس: نقض دعوى أن أئمة الدعوة جفاة في حق أصحاب النبي ﷺ

*** الفصل الثاني: جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل آل البيت والرد على المخالفين في ذلك.**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: المراد بآل البيت، وبيان فضلهم.

وفيه مطلبان:

*** الفصل الرابع: جهود أئمة الدعوة في تقرير مسألة الولاية والرد على المخالفين في ذلك.**

وفي خمسة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالولاية والأولياء.

المبحث الثاني: تقريراتهم في وجوب محبة الأولياء، وبيان حقوقهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وجوب محبة الأولياء.

المطلب الثاني: بيان حقوقهم.

المبحث الثالث: تقريراتهم في كرامات الأولياء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالكرامات.

المطلب الثاني: موقفهم من كرامات الأولياء.

المبحث الرابع: الرد على المنحرفين في الأولياء وكراماتهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرد على المنكرين لكرامات الأولياء.

المطلب الثاني: الرد على الغلاة في الأولياء.

المبحث الخامس: نقض دعوى أن أئمة الدعوة يبغضون الأولياء وينكرون كراماتهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

* * *

منهج البحث

سلكت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي وفق ما يلي:

١- قدمت لكل فصل بتعريف لعنوانه، ثم أذكر أقوال الأئمة المتعلقة به بحسب تقسيماته.

٢- اخترت النص المناسب بحسب أهميته وشموله، وقد أحيل إلى نصوص العلماء الأخرى في الحاشية.

٣- درست ذلك وفق منهج أهل السنة والجماعة ؛ بذكر الأدلة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة وأقوال أئمة أهل السنة وعلمائها، ثم ألخص ذلك في نهاية كل مبحث بحسب موضوعه.

٤- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- خرجت الأحاديث ؛ فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالإحالة إليهما أو أحدهما، وإن كان في غيرهما فأخرجته من مظانه من كتب السنة مع ذكر حكم العلماء حسب الإمكان.

٦- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عند أول ذكر لهم، مع التوسع في تراجم أئمة الدعوة (محل الدراسة) عن غيرهم.

٧- عزوت كل قول إلى مصدره.

٨- وثقت المعاني اللغوية من كتب اللغة.

٩- عرفت بالفرق والمذاهب.

١٠- عرفت بالأماكن والبلدان.

١١- وضعت بعض الفهارس اللازمة.

- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وبعدُ، فإني أحمد الله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، فله وحده الفضل والمنة ولا حول ولا قوة لي إلا به.

وأثنّي بالشكر إلى من لهم الحق الكبير الذي عظّمه ربي وعطف شكرهما بشكره: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[1] فلهما الدعاء الذي لا ينقطع ببرهما بي وحسن رعايتهما وتوجيهاتهما؛ فاللهم ارحمهما، وأطل في عمرهما على عمل صالح مرضيّ.

ولا أنسى سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مفتي عام المملكة، الذي قدَّم لهذه الرسالة المتواضعة، وأشكر معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء، الذي اطلع على هذه الرسالة، وأيّد وشجَّع على نشرها، فجزاهما ربي خير الجزاء، وجعلهما زخرًا للإسلام وأهله، وأعانهما على كل خير وهدى وصلاح.

ولزوجي المباركة وأهل بيتي الشكر والدعاء، فقد كان لدعمهم وعونهم كبير الأثر وبالغ النفع في إتمام هذا البحث.

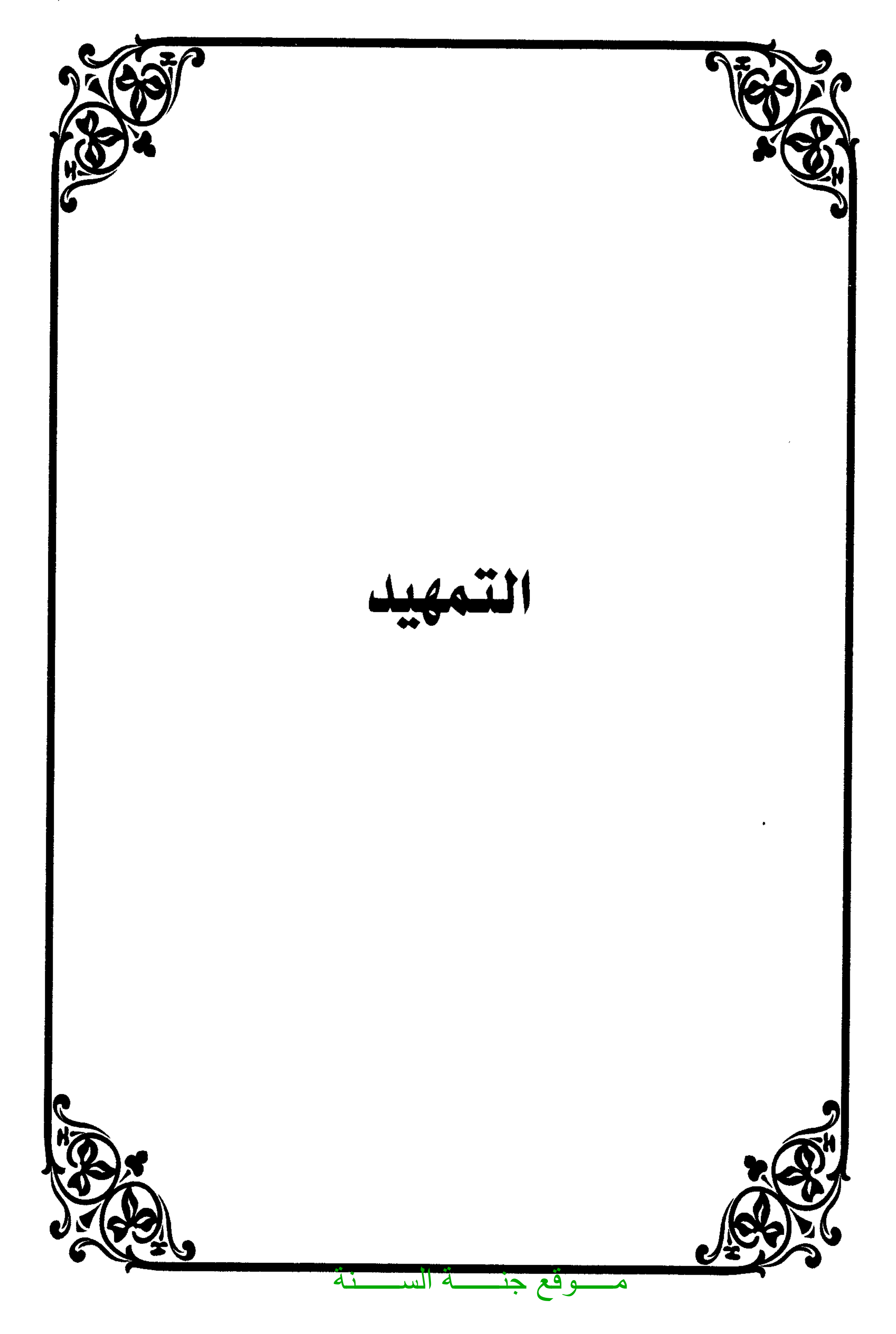
والشكر موصول لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميّس أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة والمشرف على الرسالة على حسن توجيهه وتصويبه لهذه الرسالة، فجزاه الله خيرًا وبارك في علمه وعمله وعمره.

هذا، وأسأل الله أن يجعل أعمالنا له خالصة ولسنة الرسول الكريم ﷺ موافقة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

---

(١) سورة لقمان، الآية رقم (١٤).



التمهيد

التمهيد

أحوال نجد المتعلقة بموضوع البحث

قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لقد كتب العلماء والمؤرخون ممن عاصر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكثير عن حال بلاد نجد قبل الدعوة، وقد نقد بعض الكتاب المعاصرين[٢] المبالغة في سوء الأحوال الدينية آنذاك لدرجة أنهم أنقصوا من قدر الشيخ الإمام وجهوده في تلك الفترة بدعوى أنه كان هناك علماء في نجد قبل الشيخ، وهذا فيه من الإجحاف ما لا يخفى على من اطلع على مؤلفات الأئمة ورسائلهم ونظر في مواقفهم وأعمالهم، كما أن من الإنصاف أن لا ننكر أن

---

(١) شيخ الإسلام، الإمام المجدد: أبوعلي محمد بن عبد الوهاب ابن العالم مفتي نجد سليمان بن علي بن محمد بن مشرف. يرجع نسبه إلى بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ولد سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من أرض نجد، ونشأ بها، وقرأ القرآن بها قبل بلوغه العشر. وكان حاد الفهم، سريع الإدراك، يتعجب أهله من فطنته وذكائه، رحل لطلب العلم، وزاحم العلماء الكبار وأخذ العلم عن عنهم ؛ ففي نجد عن أبيه وغيره، وفي المدينة عن العالم محمد حياة السندي المدني، وعن إسماعيل العجلوني، وغيرهما. وأخذ عن علي أفندي الداغستاني، وغيره.

نشر التوحيد وأحيا ما اندرس منه على ماكان عليه سلف الأمة، وجاهد وأمر المعروف ونهى عن المنكر والشرك، وأزال معالمه بتوفيق من الله، ثم بتأييد من الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ؛ وذلك بعدما خرج الشيخ من العيينة وهاجر إلى بلدة الدرعية، له من مؤلفات كثيرة منها: كتاب التوحيد أعظمها وأشهرها، كشف الشبهات، والثلاثة الأصول، ومختصر سيرة الرسول ﷺ، ولم يزل مثابرا على الدعوة حتى توفاه الله تعالى سنة ١٢٠٦هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣١٥-٣٤٧)، مشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٠-٣٣)، تاريخ نجد لابن غنام (٧٥-٨٥)

(٢) انظر مثلًا: مقالًا بعنوان: (خدعوك فقالوا: نجد والشرك)، جريدة الرياض، عدد (١٤١٢٣).

هناك علماء[١] قبل دعوة الشيخ وأثناءها ؛ ولكن كانت اهتماماتهم مقصورة على الفقه غالبًا، أما عنايتهم بالعقيدة والحديث والتفسير واللغة فهي قليلة، وكما أن جهودهم أمام البدع والمنكرات كانت ضعيفة[٢]، كما أن الفساد الذي عم نجدًا قد يكون في منطقة أشد من أخرى، فيكون الحكم على ما يسود المنطقة عمومًا من الفساد يأخذ حكم الغالب[٣].

❊ ❊ ❊

(١) أمثال شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى سنة ٩٤٨هـ، وعبد الله بن محمد بن ذهلان المتوفى سنة ١٠٩٩هـ ، وأحمد بن محمد المنقور المتوفى سنة ١١٢٥هـ رحمهم الله، وهؤلاء العلماء كانوا على علم وبصيرة بأحكام الدين، إلاّ أنهم لم يستطيعوا الجهر بالحق ؛ لما عليه الحال من الفساد الكبير آنذاك، وكذلك الحاجة إلى النصرة في مواجهة الباطل وجهاده ؛ ومن هنا يظهر أثر دعوة الإمام محمد رَحِمَهُ اللهُ الذي واجه البدع، وجدّد الدين وأحيا السنة بمناصرة و مؤازرة من الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ. انظر: المعارضة المحلية لدعوة الشيخ في نجد، محمد بن عبد الله النويصر (٦).

(٢) إسلامية لا وهابية، د.ناصر العقل (٢٢).

(٣) انظر: المعارضة المحلية لدعوة الشيخ في نجد (١-٩).

الموضوعات التي شملتها الدراسة في هذا البحث

١ – الصحابة رضوان الله تعالى عليهم:

وقد بيّنت المصادر حال نجد قبل الدعوة في الصحابة باختصار شديد، فلم تُشر إلى موقف الناس منهم أو المعتقد فيهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إلاّ ما ذكر من غلو بعض الناس في المناطق التي يزعمون أن فيها قبورًا للصحابة ؛ يقول حسين بن غنام[١] رَحِمَهُ اللَّهُ : (قريوة[٢] في الدرعية[٣] يزعمون أن فيها قبورًا، أصبح فيها بعض الصحابة مقبورًا، فصار حفظهم في عبادتها موفورًا، فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون، أإفكًا آلهة دون الله تريدون، وكان أهل تلك التربة، أعظم في صدورهم من الله خوفًا ورهبة، وأفخم عندهم رجاء ورغبة، فلذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يبتدون، ويقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون، وفي

---

(١) هو حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي المالكي مذهبًا والتميمي نسبًا، ولد في بلدة المبرّز بالأحساء، نشأ بها وحفظ القرآن وقرأ على علمائها، ثم نزح إلى الدرعية وحل ضيفا على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، واتصل بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ولازمه، وجلس للتعليم فدرّس الفرائض واللغة العربية، وكان حسن التعليم مستقيم الديانة، شاعرًا ومؤرخًا، ومن أبرز تلامذته سليمان بن عبد الله آل الشيخ وحمد بن معمر وابنه عبد العزيز وغيرهم – رحمهم الله–، ومن مصنفاته: تاريخه روضة الأفكار، والعقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، توفي في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.
انظر: عنوان المجد (١/ ٣١١،٣١٠)، روضة الناظرين (١/ ٧٨،٧٩).

(٢) قريوة: شعب صغير جدًا يمتد من الشرق إلى الغرب وينتهي ببعض المزارع، وهو أول شعب يأتي على يمين السالك لمخرج محافظة الدرعية الجنوبي، وجنوب عن مقر محافظة الدرعية.
انظر: أماكن يتبرك بها في الدرعية قبل ظهور الدعوة السلفية، عبد الحكيم العواد، جريدة الجزيرة عدد(١٢٥٨٢).

(٣) الدرعية هي عاصمة الدولة السعودية الأولى، وهي المعروفة الآن بمحافظة الدرعية باتجاه الشمال الغربي لمدينة الرياض.

شعيب غبيرا[١] يفعل من الهجر والمنكر، ما لا يعهد مثله ولا يتصور، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور[٢]، وذلك كذب محض وبهتان مزور، مثله لهم إبليس وصور؛ ولم يكونوا به يشعرون)[٣].

ومن خلال ما ذكر من أحوال نجد الدينية، يظهر أن غلو الناس في الصحابة تمثل في ثلاثة أمور:

أ- قبر زيد بن الخطاب[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فقد ذكر ذلك الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: (...فأما بلاد نجد: فقد بالغ الشيطان في كيدهم، وجدَّ وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب ويدعونه، رغبًا ورهبًا بفصيح الخطاب، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر

---

(١) ويقع الشعب في شمال الدرعية وهو شعب يمتد من الغرب ويدفع شرقًا ليلتقي مع وادي حنيفة.
انظر: أماكن يتبرك بها في الدرعية قبل ظهور الدعوة السلفية، عبد الحكيم العواد، جريدة الجزيرة عدد(١٢٥٨٢).

(٢) الصحابي الجليل ضرار بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو بن شيبان الأسدي. كان فارسًا شجاعًا، وكان شاعرًا مطبوعًا، ولما قدم على رسول الله ﷺ فأسلم قال:

تركت الخمور وضرب القدا ... ح واللهو تعللة وانتهالا
فيا رب لا تغبنن صفقتي ... فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله ﷺ: « ما غبنت صفقتك يا ضرار ».
استشهد يوم اليمامة، وقيل بعدها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (٣٥٤)، الإصابة، ابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٩٠).

(٣) تاريخ ابن غنام (١٤).

(٤) الصحابي الجليل زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أخو عمر بن الخطاب لأبيه، يكنى أبا عبد الرحمن،كان أسن من عمر، وكان من المهاجرين الأولين أسلم قبل عمر، شهد بدرًا وأحدًا والخندق وما بعدها من المشاهد، وشهد بيعة الرضوان بالحديبية، ثم قتل باليمامة شهيدًا سنة١٢هـ، وحزن عليه عمر حزنًا شديدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
انظر: الاستيعاب (٢٤١)، الإصابة (٢/ ٤٩٩).

الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الأزور وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور)(١).

ب- قبر ضرار بن الأزور رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في شعب غبيراء:

والقبر لا يعرف موضعه الآن، فقد قامت في الشعب مزارع كثيرة فلا تجد فيه موضع قدم خاليًا، وقد انتشر عند العامة أن من يذكر أمنيته عند الغار تتحقق له ولو بعد حين! والصحيح أنه لم يثبت استشهاد الصحابي الجليل ضرار بن الأزور في حروب اليمامة بل قيل إنه اشترك بعدها، وهذا دليل على ما ذكره إمام الدعوة رَحِمَهُٱللَّهُ من أن ذلك كذب وزور.

ج- قبور مجهولة لبعض الصحابة في مقبرة قريوة، وفي تلك المقبرة يرقد الإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض العلماء وأئمة الدرعية -رحمهم الله- ولم يثبت قبر أحد من الصحابة في تلك المقبرة ولكنه الجهل لبس على الناس آنذاك(٢).

٢- آل البيت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

لم تذكر المصادر - حسب بحثي - أن نجدًا كانت على موقف من آل البيت غلوًا أو جفاءً؛ وما ذاك - والله أعلم- إلاّ أن آل البيت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ لم يكن أحد منهم في نجد أو دفن فيها كما كان بعض الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فجلّ آل البيت كانوا في منطقة الحجاز؛ ولهذا فإن من كتب عن الأحوال الدينية قبل دعوة الإمام محمد رَحِمَهُٱللَّهُ أشاروا إلى ما كان عليه أهل الحجاز من الغلو في الرسول ﷺ وآل البيت؛ بل صرّح بذلك الإمام محمد رَحِمَهُٱللَّهُ في حديثه عن أحوال الناس

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٧٩).

(٢) انظر: أماكن يتبرك بها في الدرعية قبل ظهور الدعوة السلفية، عبد الحكيم العواد، جريدة الجزيرة عدد(١٢٥٨٢).

الدينية في عصره والتي دفعت إلى قيامه بالدعوة ومحاربة البدع[١].

٣- الإمامة.

كانت نجد تضم عددًا كبيرًا من القرى والواحات، ويقطنها عدد أكبر من القبائل التي تعيش في البادية، وليس بين الحاضرة والبادية وئام، وكان العداء والتنافر سائدًا بينهم؛ لعدم وجود السلطان الذي يجمع الشمل ويحفظ الأمن، ويقيم العدل. كانت العلاقات بين البادية والحاضرة في عداء مستمر وسلب ونهب وقتال غالبًا ؛ بل وكذلك الحال بين قرى الحاضرة نفسها حيث تسودها المنافرة والتشتت والحروب، وكذلك الحياة بين القبائل البدوية تسودها الفوضى والعصبية والحمية الجاهلية، والقتال والسلب والنهب، وتحكمها الأعراف والعادات الجاهلية.

تبعًا لذلك نرى نجدًا في عهد قيام الدعوة مشتتة ومقسمة إلى إمارات متناحرة، حتى وصل الحال إلى أن القرية الواحدة تتنازعها عدة زعامات! ويكثر بينها التنافر والظلم والجور[٢]، فلم يكن هناك نظام ولا شريعة إلاّ ما قضت به أهواء الأمراء وعمالهم، وكان الأمير على قدم الاستعداد ، عندما تسنح الفرصة ليعتدي على جيرانه إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف أو عدم استعداد ؛ حيث لم تكن بين القرى والإمارات أي رابطة[٣].

ومن هنا يظهر الأثر الواضح الذي تركه الأئمة من التحامهم بولاة الأمر من آل سعود، والذي حصل به الأمن بعد توفيق الله وانتشر النفع وسادت

---

(١) انظر: الدرر السنية (١/ ٣٨٢،٣٨٣)، محمد بن عبد الوهاب ودعوته، لأحمد بن حجر آل أبوطامي (٢٨٤).

(٢) انظر: إسلامية لا وهابية (٢٢).

(٣) انظر: محمد بن عبد الوهاب ودعوته، لأحمد بن حجر آل أبوطامي (٢٨٥،٢٨٤).

الطمأنينة، واحترم حق الولاة وحصل بذلك الخير العميم.

٤- الولاية.

من البدع التي كثرت وانتشرت في نجد قبيل دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بدعة تعظيم قبور الأولياء والدعاء عندها كما أخبر بذلك إمام الدعوة وحكايته عن الواقع في زمنه بشكل عام ؛ فقال: (واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي ﷺ بأنهم يدعون الأولياء والصالحين في الرخاء والشدة، ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات)(١)، وقال محاورًا لمخالفيه ومبينًا لهم وجود عظائم المخالفات: (ومنها ما يفعله كثير من أتباع إبليس، وأتباع المنجمين والسحرة والكهان، ممن ينتسب إلى الفقر، وكثير ممن ينتسب إلى العلم من هذه الخوارق التي يوهمون بها الناس، ويشبهون بمعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، ومرادهم أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله)(٢).

وقد جاءت دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيانًا للحق والتوحيد بعدما انتشرت البدع، ومن ذلك تعظيم الأولياء والصالحين(٣).

وكان الناس في جهل بأحكام الملة والدين - في الجملة - حيث يعظمون من يدعي الولاية وهو من أقبح الناس ؛ يقول عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٤) عن واقع نجد: (وعندهم رجل يدعي الولاية، يسمى: تاج،

---

(١) الرسائل الشخصية (٦٩).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥٤).

(٣) انظر: كشف غياهب الظلام (٢٨).

(٤) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد في بلدة الدرعية سنة ١٢٢٥هـ، ونشأ بها، وقرأ القرآن فيها إلى أن بلغ ثماني سنين، ونقل مع والده وأعمامه وحمولته لمصر، وأخذ العلم فيها عن والده وعميه، عبد الله، وإبراهيم، وأخذ عن علماء =

يتبركون به ويرجون منه العون والإفراج، وكانوا يأتون إليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم، ولديه فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفًا وفتكًا بمن عصاه وملحمة مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة)[١]، وهذا الشر كان ظاهرًا في نجد وغيرها من البلدان كما بيّن ذلك ابن غنام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (عكف أكثر الناس على دعوة الأولياء الصالحين: أمواتهم وأحيائهم وفتنوا بالاعتقاد بقدرتهم... ونسوا قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾[٣]، ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾[٤]، ولقد انتشر هذا الضلال حتى عم بلاد المسلمين كافة..)[٥]. ولعل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد بيان أن

مصر، منهم: مفتي الجزائر، محمد بن محمود بن محمد الجزائري، وإبراهيم البيجوري، شيخ الأزهر، وغيرهم من العلماء، وأجازه جماعة، وبرع حتى صار إمامًا في جميع الفنون، أخذ عنه ابنه: عبد الله، وسليمان بن سحمان، وغيرهما.

من مصنفاته: مصباح الظلام، منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس، البراهين الإسلامية في الرد على شبهات الفارسية، وله رسائل عديدة وأجوبة مفيدة، توفي سنة١٢٩٣هـ، وصلي عليه في جامع الرياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

انظر: روضة الناظرين (١/ ٣٠٨-٣١١) مشاهير علماء نجد (٩٣).

(١) الدرر السنية (١/ ٣٨٠)، وانظر: تاريخ ابن غنام (١٦،١٥)، عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر (١/ ٣٤،٣٣)، تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب، ابن سحمان (١٠١).

(٢) سورة النحل، الآية رقم (٥١).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٥٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٣).

(٥) تاريخ ابن غنام (١٤).

الشر والجهل عم الكثير من الديار في الأغلب، وليس المراد أنه ليس هناك علماء أو فقهاء يبصرون الناس ؛ وإلاّ كيف درس الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وتلقى العلم إلاّ عن جهابذةٍ في العلم والدين، لكنهم لم يستطيعوا القيام بالإصلاح كما قام به الإمام، وما ذاك إلاّ لما جعل الله له من القوة والعزيمة والإخلاص، كما كان له من المؤازرة والمناصرة من الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كان من خير الأئمة المسلمين في الحكم وإشاعة الحق وإقامة شرع الله.

فمما سبق يظهر جملة ما كان عليه حال نجد قبيل قيام دعوة الشيخ في المسائل المتعلقة بالدراسة (الصحابة، آل البيت، الإمامة، الولاية)، ولا شك أن ذاك الحال كان حاملًا ودافعًا لقيام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالدعوة إلى التوحيد وتجديد ما اندرس من الدين.

❋ ❋ ❋

منهج أئمة الدعوة رحمهم الله

في مسائل العقيدة المتعلقة بموضوع البحث إجمالاً[١]

لم يكن منهج الأئمة في تقرير مسائل العقيدة مختلفًا ولا متناقضًا في مسائل دون أخرى، فلقد سلكوا -رحمهم الله- في ذلك مسلك أهل السنة والجماعة.

يقول عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: «مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ،وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم ، خلافًا لمن قال:طريق الخلف أعلم »[٣].

---

(١) انظر: رسالة في عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة، إعداد ناصر بن سليمان السعوي، رسالة في عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب وطريقته في تقرير العقيدة، إعداد خالد بن عبد العزيز الغنيم ، ورسالة في عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ،حياته ، وآثاره ، وجهوده في نشر عقيدة السلف، إعداد علي بن محمد العجلان ، ورسالة في عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، حياته وآثاره وطريقته في تقرير العقيدة، إعداد إبراهيم بن عثمان الفارس، رسالة في جهود علماء نجد -رحمهم الله- في بيان نواقض الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري، إعداد فهد بن محمد السليم (١/ ٤٢-٦١) وكل هذه المصادر رسائل ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٢) عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ هو عالم نجد ومفتيها بعد والده، ولد في بلد الدرعية سنة١١٦٥هـ، وأخذ العلم عن أبيه، وتفقه في المذاهب، و كان عارفا بالتفسير وبالأصول وبالحديث ومعانيه وبالعربية، من مشايخه أيضًا: حمد بن معمر، ومن أشهر طلابه ابنه: سليمان، وعبد العزيز بن معمر، من مؤلفاته: جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية، الفصول النافعة في المكفرات الواقعة. رحل به إبراهيم باشا إلى مصر وتوفي بها سنة ١٢٤٢هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.
انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣٧٦-٣٨٠) روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين (١/ ٣٢٧-٣٣٠).

(٣) الدرر السنية (١/ ٢٢٦).

وتظهر موافقتهم لمنهج أهل السنة والجماعة في العقيدة من خلال النقاط الآتية:

١ - اعتمادهم على الكتاب والسنة الصحيحة، وإجماع سلف الأمة.

اعتمد أئمة الدعوة – رحمهم الله – في تقرير مسائل الاعتقاد على الكتاب والسنة والإجماع، وبينوا ذلك في رسائلهم ومؤلفاتهم.

يقول أبناء محمد بن عبد الوهاب عن عقيدة والدهم- وهم له تبع-: «إن عقيدة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي يدين الله بها هي عقيدتنا، وديننا الذي ندين الله به، وهي عقيدة سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهي اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعرض أقوال العلماء على ذلك، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبلناه، وأفتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله، وهذا هو الأصل الذي أوصانا الله به حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ الآية(١)، أجمع المفسرون على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته»(٢).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن مستند المسلمين في العقائد ومرجعهم في أصول الدين وفروعه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع من سلف من علماء الأمة»(٣).

(١) سورة النساء، الآية رقم (٥٩)

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٣٢).

(٣) مناهج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (١٨).

لقد حذروا - رحمهم الله – من ترك الاعتماد على الكتاب والسنة، وبينوا أن ترك الاعتماد عليهما سبب للضلال والانحراف.

وقال عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ بعد أن نقل شيئًا من كلام المتكلمين الذين بينوا فيه حيرتهم واضطرابهم ورجوعهم إلى منهج السلف الصالح: «ومن تأمل ما ذكرنا علم أن الضلال إنما استولى على كثير من المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم وإعراضهم عما بعث الله به محمدًا ﷺ من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين لهم بإحسان، والتماسهم على معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه وشهادة الأمة على ذلك»[1].

وبما أنهم -رحمهم الله – حذروا من ترك الاعتماد على الكتاب والسنة أوصوا في المقابل بهما والعمل بما فيهما.

قال عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ في رسالة له: «وأوصيك بما أوصيتني به، وبلزوم الكتاب والسنة والرغبة فيهما، فإن أكثر الناس نبذوهما ظهريًا ،وزهدوا فيما تضمناه من العلم والعمل، اللهم إلا أن يوافق الهوى»[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنهم -رحمهم الله-اهتموا ببيان الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة، وردوا على من استدل بحديث ضعيف أو موضوع، وخاصة فيما يتعلق بمسائل البحث محل الدراسة وهي مسألة (آل البيت).

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٥٦، والدرر السنية (٣/ ٤٣).

(٢) الرسائل المفيدة، الرسالة الثانية عشرة:٨٢.

فقد سئل أبناء محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر بن معمر[١] عما ورد في فضائل أهل بيت النبي ﷺ فأجابوا: «قد صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة ، وأما كثير من الأحاديث التي يرويها من صنف في فضائل أهل البيت فأكثرها لا يصححه الحفاظ، وفيما صح في ذلك كفاية[٢].

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما قوله: «أهل بيتي مثل سفينة نوح»[٣] فهذا أيضًا حديث مكذوب على رسول الله ﷺ ولا يعرف له أهل الحديث إسنادًا صحيحًا فيما بلغنا، والله أعلم)[٤].

ومن اعتمادهم على السنة احتجاجهم بخبر الآحاد[٥] -إذا صح- في مسائل الاعتقاد، فخالفوا بذلك أهل الأهواء والبدع الذين لا يحتجون بخبر

---

(١) حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر كان فقيها محدثًا، ذا جلالة ومهابة، حسن الخلق، أخذ العلم عن: محمد بن عبد الوهاب، وسليمان بن عبد الوهاب، وأخذ العربية عن: حسين بن غنام وغيرهم، أخذ عنه العلم ابنه: عبد العزيز، وعبد الرحمن بن حسن، وعبد الله أبا بطين، وسليمان بن عبد الله، من مؤلفاته: التحفة المدنية في العقيدة السلفية، الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، أرسله الإمام سعود قاضيا ومعلما في مكة المكرمة، وأقام فيها مدة، وتوفي فيها رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٢٢٥هـ، في العشر الأخير من ذي الحجة.

انظر:الدرر السنية(١٦/ ٣٨٢-٣٨٤)، مشاهير علماء نجد وغيرهم(٢٠٢)

(٢) الدرر السنية (١/ ١٣٨).

(٣) روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة أخرجه البزار في مسنده(٩/ ٣٤٣)، (١١ / ٣٢٩) وفي مشكاة المصابيح للتبريزي (٣/ ٣٤٨) وضعفه الألباني في تحقيق المشكاة وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٥٠٣) وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة مرتبة على أبواب الفقه (٣/ ١٢٧٨).

(٤) الدرر السنية (١/ ٢٤٨).

(٥) خبر الآحاد لغة: جمع أحد بمعنى الواحد، وخبر الواحد هو ما يرويه شخص واحد، واصطلاحًا: هو ما لم يجمع شروط المتواتر.

انظر: تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان (١٢).

الآحاد في مسائل الاعتقاد ، ووافقوا أهل السنة والجماعة ، يقول عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا الضابط في الأخذ بالحديث والاستشهاد به: «إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب»[١].

٢- اهتمامهم بتوضيح أهم مسائل الاعتقاد:

ومن ذلك ؛ المسائلُ المتعلقة بموضوع البحث، فهي عندهم أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وقد شاع في بلاد نجد وما حولها من البلاد الإسلامية الجهل بالدين ورافقه خروج علماء جهال يفتون الناس بغير علم، فضلّوا وأضلّوا، فانتشرت الشركيات والبدع والخرافات، وصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، وتعلقت قلوب كثير من الناس بالقبور وأهلها.

فلما رأى أئمة الدعوة في نجد -رحمهم الله- هذا الجهل المطبق بأمور الدين والعقيدة انبروا للدعوة إلى الله عز وجلّ وتوضيح أمور الدين.

٣- جمعهم بين الأدلة النقلية والعقلية:

لم يهمل أئمة الدعوة - رحمهم الله- دور العقل في مسائل العقيدة ، وقرروا أنه لا يمكن أن يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح ، وجمعوا في استدلالاتهم بين العقل والنقل، وخاصة في الرد على من غلا في الأولياء وعظم القبور.

يقول عبد الرحمن بن حسن[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على من قال: عبدالقادر في

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢٢٧)،(٤/ ١٥)، وانظر:الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، سليمان بن سحمان (٣٩).

(٢) عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١١٩٦هـ في بلدة الدرعية، وشب بها، وأخذ العلم عن جده: محمد، وعمومته، وعن حمد بن ناصر بن معمر، =

قبره يسمع ومع سمعه ينفع: (وما يشعره أنه في قبره الآن رفاة كحال الأموات، وهذا قول شنيع ، وشرك فظيع ، ألا ترى أن الحي الذي قد كملت قوته ، وصحت حاسة سمعه وبصره ، لو يُنادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء من ناداه ، فكيف يسمع ميت من مسافة شهر أو شهرين أو دون ذلك أو أكثر ، وقد ذهبت قوته وفارقته روحه وبطلت حواسه هذا من أعظم ما تحيله العقول، وتنكره الفطر. وفي كتاب الله - عز وجل- ما يبطله ، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[1] .

فأخبر الخبير - جل وعلا - أن سماعهم ممتنع واستجابتهم لمن دعاهم ممتنعة[2].

ويقول عبدالله أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3] في معرض رده على من ادعى أنه لا فرق

وحسين بن غنام، وأخذ العلم أيضا عن بعض علماء مصر، و مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي وغيرهم، وممن أخذ عنه ابنه: عبد اللطيف، وعبد الله بن عبد اللطيف، وحسن ابن حسين وغيرهم.

من مصنفاته: كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، قرة عيون الموحدين حاشية على التوحيد، رده على داود بن جرجيس وغيرها، توفي سنة ١٢٨٥هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

انظر:الدرر السنية (١٦/ ٣٨٩)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين (١/ ٢٠١-٢٠٦).

(١) سورة فاطر، الآية رقم (١٣، ١٤).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٢٢)، وانظر: الدرر السنية (١١/ ٤٣٩).

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذي، ولد في بلدة الروضة سنة ١١٩٤ هـ ونشأ نشأة حسنة، أخذ العلم عن: عبد الله ابن الشيخ محمد وغيره، وأخذ العلم عن: عبد الله بن عبد العزيز الحصين، في التفسير والحديث والفقه،

بين الحي والميت في القدرة والتصرف وغير ذلك: «... يقال أيضا لهذا المساوي بين الحي والميت لو أعطى إنسان إنسانًا آخر مالًا وقال: أودعه عند ثقة ، فذهب به الوكيل وأودعه عند قبر رجل صالح كالشيخ عبدالقادر[1] ، وقال: هذا وديعة عندك لفلان ؛ واستحفظه إياه فضاع ، لعده الناس مجنونًا جنونًا لا يرفع التكليف، وألزموه الضمان، ويلزم هذا الذي ساوى بين الحي والميت أن يقول هو مصيب فيما فعله ولا ضمان عليه...)[2].

٤- تقريرهم أن مسائل أصول الدين لا يجوز التقليد فيها:

قال عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ «وأما الأصول فلا يجوز التقليد فيها بالإجماع»[3].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن مستند المسلمين في العقائد ومرجعهم في أصول الدين وفروعه إلى كتاب الله وسنه رسوله ﷺ

= وأصوله، وأصول الدين، حتى برع، أخذ عن حمد بن ناصر بن معمر، ولي القضاء زمن الإمام سعود في الطائف، ثم رجع إلى بلده قاضيًا عليها وعلى بلدان الوشم، وصار قاضيًا أيام الإمام تركي، في عنيزة وبلدان القصيم، أخذ عنه العلم جماعة منهم: ابنه عبد الرحمن، ومحمد بن عمر ابن سليم وغيرهما.

من مصنفاته: حاشية على شرح المنتهى، وكشف تلبيس داود بن جرجيس، والانتصار، وفتاوى متنوعة، توفي في شقراء، سنة ١٢٨٢هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الدرر السنية (١٦/ ٤٢٧-٤٢٩) روضة الناظرين (١/ ٣٣٦-٣٤٠).

(١) عبدالقادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسين ، أبو محمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، ولد سنة ٤٧١ هـ، وهو من كبار الزهاد المتقدمين، من مصنفاته: الفتح الرباني، الغنية لطالب طريق الحق، وتوفي سنة ٥٢٨هـ .

انظر شذرات الذهب لابن العماد(٦/ ٣٣٠) ، والأعلام (٤/ ٤٧).

(٢) تأسيس التقديس (٥٦).

(٣) الدرر السنية (٤/ ٢٧).

وإجماع من سلف من علماء الأمة ، وأن التقليد في باب أصول الدين ، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله لا يفيد ولا يجدي عندهم، وإن كان المقلَّد- بفتح اللام- فاضلًا عالمًا في نفسه)(١).

٥- سهولة أسلوبهم ووضوحه:

تميز أسلوب أئمة الدعوة - رحمهم الله- في عرض مسائل العقيدة بالسهولة والوضوح، من ذلك ما جاء في بيان تقريراتهم في المسائل المتعلقة بالبحث (محل الدراسة) يحسن ذكره على سبيل الإجمال، ليتضح سهولة الأسلوب ووضوح المعنى، ومن ذلك ما قرره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: (وأومن بأن نبينا محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٢))(٣).

وفي حق آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: (لآله ﷺ على الأمة حق لا

(١) منهاج التأسيس والتقديس (١٨).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢).

يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش...)(١).

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل السنة والجماعة، لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم، وطالع كتبهم، فإنهم لم ينحرفوا عن أهل البيت، بل من أصول الدين عندهم: محبة أهل البيت النبوي، وموالاتهم، والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جدا)(٢).

وفي مسألة الإمامة يقرر الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ وجوب طاعة الإمام وحرمة الخروج عليه أو تكفيره أو تكفير المسلمين ؛ فيقول: (ولا أُكفر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام ؛ وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام: برًا كان، أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدًا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ؛ وحرم الخروج عليه)(٣).

وفي مسألة الأولياء وكراماتهم يقول رَحِمَهُ اللَّهُ : (وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله)(٤).

---

(١) مسائل لخصها محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١).

(٢) جواب أهل السنة (٧٩).

(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢،٣٣).

(٤) الدرر السنية (١/ ٣٢).

فهذه نماذج من أقوال شيخ الإسلام وأئمة الدعوة من بعده وهي كثيرة سيأتي بيانها - إن شاء الله -، يتضح من خلالها سهولة العبارة ووضوح المراد بأسلوب سهل وبيّن ؛ ولهذا كان لهذه الدعوة المباركة أثر وقبول في نفوس العامة قبل غيرهم.

٦- الوسطية.

لقد كان منهج أئمة الدعوة -رحمهم الله- وسطًا بين الغالي والجافي، مقتفين بذلك منهج أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ: (والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى، بين القدرية[١] والجبرية[٢]؛ وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة[٣] والوعيدية[٤]؛ وهم

---

(١) القدرية: هم مَنْ نفى القدر؛ وهم طائفتان: مَنْ نفى العلم عن الله وهم الغلاة، والثانية: القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال كالمعتزلة ومن وافقهم من الشيعة وغيرهم.

انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء للملطي (١٧٦)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣/ ٢٢)، التبصير في الدين للإسفراييني (٥٣).

(٢) الجبرية: هم من ينفي حقيقة الفعل عن العبد ويضيفه لله يقابلهم القدرية، ومن القائلين بالجبر الجهمية ومن وافقهم.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٥)، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي (٦٨).

(٣) المرجئة: من الإرجاء وهو التأخير؛ لأنهم يؤخرون العمل فلا يدخلونه في مسمى الإيمان، وهناك معنى آخر وهو من إطلاق الرجاء، فيقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم من فرق كثيرة؛ منهم الغلاة كالجهمية ومنهم دون ذلك.

انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٢-١٥٤)، التبصير في الدين (١٧)، الملل والنحل (١/ ١٣٩).

(٤) الوعيدية: هم القائلون بنفاذ وعد الله ومنه أن مرتكب الكبيرة كافر أو في منزلة بين المنزلتين، وفي الآخرة مخلد في النار، ومن تزعم هذا القول فرقة الخوارج والمعتزلة.

انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (٩٨)، الملل والنحل (١/ ٤٨، ١١٤).

وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية(١) والمعتزلة(٢)؛ وبين المرجئة والجهمية(٣)؛ وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة(٤)، والخوارج)(٥).

والناظر في أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر له وسطية منهجهم يسلكون في ذلك قول الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا

---

(١) الحرورية: هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد رجوعه من صفين وانحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألف.
انظر: الفرق بين الفرق (٥٧).

(٢) سيأتي التعريف بهم في مطلب مستقل (ص ١٧٢).

(٣) الجهمية: طائفة من أهل البدع، تنتسب إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، من عقائدهم نفي الأسماء والصفات، والجبر وأن الإيمان إنما هو المعرفة لا يزيد ولا ينقص، وغيرها.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٤)، الملل والنحل (١/ ٨٩).

(٤) الرافضة: فرقة من فرق الشيعة ؛ سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ لأنه قال بإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل سموا بذلك لرفضهم إمامة الشيخين، ويعرفون أيضًا بالإمامية الاثني عشرية، ففي كتب الاثني عشرية ما ينص على أن الرافضة لقب من ألقابهم [بحار الأنوار (٦٨/ ٩٦)]، ومن عقائدهم القول بعصمة الأئمة، وأن الإمامة ركن من أركان الدين.. إلى غير ذلك من أقوالهم الفاسدة.
انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ٦٥)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦)، الفرق بين الفرق للبغدادي (٢٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ١٣٧).

(٥) الخوارج: جمع خارج، وهم طائفة خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفارقوه بسبب التحكيم، وكانوا اثني عشر ألفًا فأرسل إليهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فوعظهم وحاورهم فرجع بعضهم، وقد حذر منهم النبي ﷺ وأمر بقتلهم، من عقائدهم الباطلة تكفير مرتكب الكبيرة والخروج على أئمة الجور.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٨٦)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لأبي عبد الله الرازي (٤٦).

﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الآية[١]، أي عدولًا خيارًا ؛ ولهذا تجد تقريرات الأئمة -رحمهم الله- وسطًا بين طرفين وحقًا بين ضلالتين ؛ ففي الصحابة وسط بين الرافضة والخوارج، وفي الآل بين الشيعة[٢] والنواصب، وفي الإمامة بين الشيعة و الخوارج، وفي كرامات الأولياء بين المعتزلة والصوفية[٣] أو القبورية، وهكذا، وسيأتي بيان ذلك في مضانه من هذا البحث، يظهر من خلاله وسطية منهج أئمة الدعوة الذي تصدى لكل من غلا في دين الله أو حاد عنه وجفاه.

٧ - التكامل والشمولية.

فدين الله شامل لكل زمان ومكان، متكامل في قواعده وأسسه ومصادر الاستدلال ؛ ونظرًا لأن منهج الدعوة يُمثل الإسلام، الدين الحق، لذا فهو يتسم بالشمول والتكامل في الأصول والغايات، ويقوم على تحقيق الدين كله بالتوحيد وإقامة الفرائض، والأحكام والقضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكافة أمور الدين ؛ فإن الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه استخدموا كافة الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الغايات الكبرى، ابتداء من تعليم الدين والفقه فيه، عقيدة وأحكامًا وسلوكًا، ثم الدعوة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، من خلال التعليم والتدريس والخطابة، والمكاتبة والمراسلة، وبعث المعلمين والمبلِّغين، والمؤلفات، وإرسال الوفود، واستقبالها، للبلاغ والبيان، وشرح

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٤٣).

(٢) سيأتي التعريف بهم في مطلب مستقل (ص ٤٨٤).

(٣) الصوفية: سموا بذلك نسبة إلى لبس الصوف بدعوى الزهد في الدنيا حتى انحرف مفهومه إلى عقائد باطلة، منها تعظيم الأولياء، والقول بالحلول والاتحاد، وإسقاط التكاليف، وغير ذلك من البدع والشركيات، ولهم مدارس وطرق كثيرة.
انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي، الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية(١١)، التصوف لإحسان إلهي ظهير.

أصول الدعوة وأهدافها، والإجابة عن التساؤلات والشبهات والإشكالات، من المؤيدين والمعارضين والمحايدين وغيرهم. مما استوجب ظهور نهضة علمية وأدبية قوية، نثرًا وشعرًا وتأليفًا وخطابة، ومحاورات علمية ثرية.

وتعدى الأمر إلى قيام مجتمع مسلم متمسك بالدين ومظهر للسنة وعامل بالشرع، وقيام دولة إسلامية، ذات كيان ديني وسياسي واقتصادي وعسكري قوي لحماية الدعوة والدولة والدفاع عن حقوقها وحقوق أهلها المشروعة، رفَع راية الحق والعدل فيها الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم إلى ما هو أشمل من ذلك وهو قيام هذه الحركة الإصلاحية الدعوية الكبرى بإبلاغ الدين ونشره في العالم كله، كما أمر الله، وتثبيته؛ ليكون الدين كله لله[1].

هذه جملة من النقاط يظهر فيها منهج أئمة الدعوة -رحمهم الله- في العقيدة ومن ذلك ما يتعلق بالمسائل محل الدراسة في هذا البحث ؛ فمنهجهم في تقرير العقيدة ونشرها كل لا يتجزأ مما يدل على قوة ومتانة هذا المنهج الموافق لمنهج أهل السنة والجماعة، المعتمد على الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

* * *

(١) انظر: إسلامية لا وهابية (٥٧).

جهود أئمة الدعوة - رحمهم الله- في الحث على الجماعة، والتحذير من الاختلاف والفرقة والبدع، والرد على المخالفين في ذلك

جهودهم في الحث على الجماعة والتحذير من الاختلاف والفرقة

لقد حث أئمة الدعوة -رحمهم الله- على الجماعة، وحذروا من الاختلاف والفرقة؛ لما في الاجتماع من توحيد الصف وتحقيق القوة وردع العدو وإغاظته، وسيأتي تفصيل ذلك فيما يتعلق بمسألة الإمامة - إن شاء الله -، ولكن نورد هنا أقوالهم - خاصة - في الحث على الجماعة والتحذير من الاختلاف:

بيّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ مذهبه في الجماعة والفرقة كما عليه مذهب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: (اختلفوا في الجماعة والفرقة؛ فذهب الصحابة ومن تبعهم إلى وجوب الجماعة وتحريم الفرقة، ما دام التوحيد والإسلام؛ لأنه لا إسلام إلا بجماعة، وذهب الخوارج والمعتزلة إلى الفرقة، وإنكار الجماعة؛ فحكم الكتاب بقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1])[2].

ويقول عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في التحذير من مفارقة الجماعة: (وأول من فارق الجماعة في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الخوارج، قاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن قتاله لهم إلاّ لتركهم واجبًا وضرورة من ضروريات الدين)[3].

وقال أيضًا في فرضية الجماعة: (.. الجماعة فرض على أهل الإسلام،

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٢) الدرر السنية (١/ ١٨٣).

(٣) المصدر السابق (١١/ ١٧٤).

وعلى من دان بالإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(١) ولا تحصل الجماعة إلا بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين)(٢).

والأحاديث جاءت في ذم من خرج على الطاعة وفارق الجماعة(٣).

وفي حديث الحارث الأشعري(٤)، الذي رواه الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن. السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»(٥).

قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله: (وهذه الخمس المذكورة في الحديث، ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية التي لا يستقيم بناؤه ولا يستقر إلا بها، خلافا لما كانت عليه الجاهلية، من ترك الجماعة والسمع والطاعة)(٦).

وقال أيضًا: (..ولا تحصل الأركان الإسلامية، وتظهر الأحكام القرآنية إلا مع الجماعة والإمامة، والفرقة عذاب وذهاب في الدين والدنيا، ولا تأتي

---

(١) سورة آل عمران (١٠٣).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١١).

(٣) انظر: الدرر السنية (٩/ ٩٩، ١٦٠).

(٤) الصحابي الحارث بن الحارث الأشعري أبو مالك وقيل: كعب بن عاصم، مختلف فيه، يعد في الشاميين، له حديث واحد عن رسول الله ﷺ.
انظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني (٢/ ٨٠٠-٨٠٣)، الاستيعاب (١٤٤).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٣٠) برقم (١٧٢٠٩)، والترمذي كتاب الأمثال، باب ماجاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٥/ ١٤٨) برقم (٢٨٦٣)، وقال حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٠٤).

(٦) الدرر السنية (٩/ ٢٦).

شريعة بذلك قط)[١].

وقال محمد بن عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من أئمة الدعوة في التحذير من التفرق والاختلاف (..قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾[٢] قال بعض المفسرين تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]، في «المنهاج» في الكلام على هذه الآيات- : فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا، وقد فسر حبله بكتابه وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته،

---

(١) المصدر السابق (٩/ ١٩).

(٢) سورة آل عمران، الآيات رقم (١٠٢-١٠٦).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٨).

(٤) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ولد في حران سنة٦٦١هـ، سافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، أفتى وصنف وجاهد أهل البدع وأحيا السنة، برع في جميع الفنون، ولاتكاد تجد فنًا إلا ضرب فيه بسهم، له من المصنفات الكثيرة جدًا منها: منهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، والصارم المسلول على شاتم الرسول. مات معتقلا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ، رحمه الله تعالى.

انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٤١)، فوات الوفيات للكتبي (١/ ١٢٤-١٣٠).

وبالجماعة، وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وكلها صحيحة؛ فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده، وأمره وطاعته، والاعتصام به جميعا، إنما يكون في الجماعة)[١].

وقال عبد الله بن عبد اللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن أعظم فرائض الإسلام، التي جاء بها الرسول ﷺ: الجماعة، وأخبر ﷺ أنه« لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة »[٢])[٣].

وقال عبد الرحمن السعدي[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: (يخبر تعالى عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل، ويتضمن ذلك الترغيب والترهيب الموجب للخوف والرجاء فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٢٥،١٢٤)، وانظر: منهاج السنة (٥/ ١٣٤).

(٢) هذا أثر يروى عن تميم الداري قال: تطاول الناس في البناء في زمن عمر، فقال عمر: يا معشر العُرَيْب الأرض الأرض إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة..) سنن الدارمي .المقدمة، باب في ذهاب العلم (١/ ٩١) ورقم (٢٥١)، وفي جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٢).

(٣) الدرر السنية (٩/ ٩٤).

(٤) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، وعرض له اليتم في صغره، وبعد حفظه للقرآن قرأ على المشايخ، ومنهم علي السناني، وصالح بن عثمان، قاضي عنيزة، وفي عام ١٣٦١هـ عين إماما وخطيبًا للجامع الكبير، ثم جلس للتدريس وأخذ عنه العلم عدد كثير، منهم سليمان بن إبراهيم البسام، ومحمد بن عبد العزيز المطوع، ومحمد بن صالح العثيمين.

من مصنفاته: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، القول السديد على كتاب التوحيد، منهاج السالكين، وغيرها كثير، توفي في عنيزة سنة ١٣٧٦هـ ، رحمه الله تعالى.

انظر: روضة الناظرين (١/ ٢٢٠-٢٣١)، صفحات من حياة علامة القصيم للطيار.

والاعتصام بحبل الله ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف)[1].

وقد رد أئمة الدعوة -رحمهم الله- على المخالفين في الجماعة والمفارقين لها بدعاوى وشبه باطلة يأتي بيانها - إن شاء الله - في الفصل الثالث.

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٤٢).

جهود أئمة الدعوة رحمهم الله في التحذير من البدع وإنكارها والتبرؤ منها

سلك أئمة الدعوة في موقفهم من البدع مسلك أهل السنة والجماعة ؛ وبرز موقفهم في الآتي:

١- التحذير من البدع وأهلها.

٢- بيان خطر البدعة وجرم أصحابها.

٣- بيانهم للبدع وتعريفها حتى يحذرها المسلم.

٤- طرق التعامل مع أهل البدع ومصنفاتهم، ووجوب مجاهدتهم.

٥- بيانهم لعقيدة السلف الصالح. ولا شك أن هذا نوع من مجاهدة أهل البدع ببيان الحق المناقض لضلالاتهم.

بيّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن البدعة أشد من الكبائر ؛ لما فيها من الدعوة إلى الضلالة مستدلًا بقوله ﷺ (..ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[١]، كما حذر من البدع وأهلها وخطورة البدعة ؛ بأن صاحب البدعة مختلف في قبول توبته[٢].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ في هجران أهل البدع: (وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأَكِلُ سرائرهم إلى الله ؛ وأعتقد أن كل

---

(١) رواه مسلم كتاب العلم، باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/ ٢٠٦٠) برقم (٢٦٧٤).

(٢) انظر: فضل الإسلام (٢١٥-٢٢٧)، كتاب التوحيد (٥٧،٥٨) ، وأشار سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لكتاب التوحيد إلى أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها. تيسير العزيز الحميد (٢٦٠).

محدثه في الدين بدعة)[١].

والنهي عن البدع والمنكرات من دأب أئمة آل سعود -رحمهم الله- كما التزموه في رسائلهم، يقول الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونأمر جميع رعايانا: باتباع كتاب الله، وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، من استطاع إليه سبيلًا؛ ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف، والوضيع.

وننهى: عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله، من البدع والمنكرات؛ مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضًا؛ ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة؛ فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه)[٣].

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا المراد بالبدعة، وهل يصح تقسيمها لحسنة وقبيحة، وضرب بعض الأمثلة على البدع: (.. البدعة هي: ما حدثت بعد القرون الثلاثة، مذمومة مطلقًا، خلافًا لمن قال حسنة، وقبيحة؛ ولمن قسمها خمسة أقسام، إلا إن أمكن الجمع، بأن يقال: الحسنة ما عليه السلف الصالح، شاملة: للواجبة، والمندوبة، والمباحة؛ ويكون تسميتها بدعة مجازًا؛ والقبيحة ما

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٣).

(٢) الإمام عبد العزيز بن الإمام محمد بن سعود، ولد سنة ١١٣٣هـ في بلدة الدرعية، وأخذ العلم عن محمد وغيره، وشب شجاعا شهما، وقائدا. اجتمعت له المكارم والفضائل، وزانت به المجالس والمحافل، ولي الملك بعد أبيه فبايعه الناس، ورئيسهم في تلك البيعة شيخ الإسلام. وفتح الله على يديه البلدان والأقطار، توفي بطعنة رافضي في أثناء صلاة العصر سنه ١٢١٨هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣٥٦-٣٦٦).

(٣) الدرر السنية (١/ ٢٦٣).

عدا ذلك، شاملة: للمحرمة، والمكروهة ؛ فلا بأس بهذا الجمع.

فمن البدع المذمومة التي ننهى عنها: رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان، سواء كان آيات، أو صلاة على النبي ﷺ أو ذكر غير ذلك بعد أذان، أو في ليلة الجمعة، أو رمضان، أو العيدين، فكل ذلك بدعة مذمومة...

ومنها: الاجتماع في وقت مخصوص، على من يقرأ سيرة المولد الشريف، اعتقادًا أنه قربة مخصوصة مطلوبة، دون علم السير، فإن ذلك لم يرد...

ومنها: الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت، وقراءة الفواتح، والتوسل بهم في المهمات..)[١].

ويبيّن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما هم عليه من الدين والتبرؤ من البدع فيقول: (...والمقصود: بيان ما نحن عليه من الدين، وأنه عبادة الله وحده لا شريك له فيها، بخلع جميع الشرك، ومتابعة الرسول فيها، نخلع جميع البدع إلا بدعة لها أصل في الشرع، كجمع المصحف في كتاب واحد، وجمع عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الصحابة على التراويح جماعة)[٢] ؛ فطاعة الرسول ﷺ أصل من أصول الدين ينافي البدع ولا يستقيم مع حدوثها[٣].

ويعرف عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ البدعة فيقول: (والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة، ولم يرد بها دليل شرعي، ولم تكن من هديه ﷺ وهدي أصحابه)[٤].

والبدع خطرها عظيم، وكذلك أهلها الذين يسعون في نشرها وتضليل

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢٣٧-٢٣٩)، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٦، ٦٩).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٤٥)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ١٠٣).

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٧٤٣).

(٤) عيون الرسائل والأجوبة (٢/ ٥٦١).

الحق على الناس. ومن خطورة أهل البدع ما يوجد في بعضهم من النفاق والردة عن الإسلام بحسب بدعته[١].

وقد حذر الأئمة -رحمهم الله- من البدع أشد التحذير وخاصة في بيان خطورتها والتعامل مع أهلها ؛ فأشاروا إلى أن كتب أهل البدع ليست محترمة[٢] ؛ وحذّروا من مخالطتهم وموالاتهم ؛ وأن من يألف أهل البدع فهذه خصلة سوء يتهم بها[٣]، ومضى كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وجوب هجر أهل البدع حتى يتوبوا؛ وما ذاك إلا لخطرهم على الأمة ونشر الضلال والفتنة، وكذلك ما يحملون من الوقوع في أهل السنة والجماعة، يقول عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له: (فقد علمتم ما يُؤْثَر عن السلف أن علامة أهل البدع الوقوعُ في أهل الأثر)[٤].

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- الجهد الواضح في مواجهة أهل البدع بالرد والبيان وتبصير الناس بالحق، فلهم من المصنفات في الرد على أهل البدع[٥]، ولهم مصنفات ورسائل في بيان عقيدة السلف وهذا نوع من الرد؛ لأن

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٩٥-١٩٧).

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٠٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/ ٦٨٤).

(٤) انظر: المصدر السابق (٣/ ١٧٨).

(٥) لأئمة الدعوة كتب كثيرة في الرد على أهل البدع وكشف باطلهم وإسقاط شبههم ومن ذلك: المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد أبطل شبه أهل البدع والجاهلية وبيّن الحق الذي عليه سلف الأمة، كتاب الإيمان والرد على أهل البدع، المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال للشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الرد على البردة للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ. كل ذلك وغيره كثير في الرد على كل من أراد نشر الضلال والبدعة بين المسلمين فإنهم يذكرون شبهته وينقدونها ويردون عليها مما كان له الأثر =

بيان الحق من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة يقطع الطريق على أهل البدع في نشر بدعتهم والسعي في إضلال الناس، وقد قال ﷺ: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله)[١].

وحث أئمة الدعوة في موقفهم من أهل البدع على مجاهدتهم ودفع شرهم، ومن ذلك ما جاء في رسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله يثني على من وجهت إليه فقال: (وقد بلغني ما منَّ الله به عليك من جهادك أهل البدع والإغلاظ، في الإنكار على الجهمية المعطلة ومن والاهم، وهذا من أجلّ النعم وأشرف العطايا، وهو من أوجب الواجبات الدينية. فإن الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال، وهو من أظهر شعائر السنة وآكدها، وإنما يختص به في كل عصر ومصر أهل السنة، وعسكر القرآن، وأكابر أهل الدين والإيمان، فعليك بالجد والاجتهاد، واعتد به من أفضل الزاد للمعاد، قال - تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾[٢])[٣].

وللشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله كلام جامع في البدعة يجدر في السياق ذكره ؛ فقال: (البدعة: هي الابتداع في الدين ؛ فإن الدين هو ما جاء به النبي ﷺ في الكتاب والسنة، وما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة فهو من الدين، وما خالف ذلك فهو من البدعة، هذا هو الضابط الجامع.

= الواضح – بعد توفيق الله – في تبصير الناس بالحق وتحذيرهم من البدع حتى يسلموا منها.

(١) رواه مسلم كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٢/ ٨٨٦) برقم (١٢١٨)، وفي رواية في موطأ مالك (٢/ ٨٩٩) (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه).

(٢) سورة غافر، الآية رقم (٥١).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٢٤٠).

وتنقسم البدعة بحسب حالها إلى قسمين: بدع اعتقاد، ويقال لها البدع القولية وميزانها قوله ﷺ في الحديث الذي في السنن:«وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: ما هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(١)، فأهل السنة المحضة السالمون من البدع الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الأصول كلها، أصول التوحيد والرسالة والقدر ومسائل الإيمان وغيرها...

وأحكام أهل البدع متفاوتة بحسب بعدهم عن أصول الدين وقربهم، وبحسب عقائدهم وتأويلهم، وبحسب سلامة أهل السنة من شرهم في الأقوال والأفعال وعدمه..

النوع الثاني: بدع عملية: وهو أن يشرع في الدين عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ، وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب أو استحباب فإنها من البدع العملية، وهي داخلة في قوله ﷺ: « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»(٢) ؛ ولهذا كان من أصول الأئمة أن الأصل في العبادات: الحظر والمنع، فلا يشرع منها إلاّ ما شرعه الله ورسوله، والأصل في المعاملات: الإباحة، فلا يحرم منها إلاّ

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥/ ٢٦) برقم (٢٦١٤)، وقال: حديث مفسّر حسن غريب لا نعرفه مثل هذا إلاّ من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢١٨) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٠٠) بنحوه من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومدار الحديث على عبد الرحمن بن زياد وقد ضعفه الجمهور، وللحديث طرق ساقها ابن الأثير في جامع الأصول، وللإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب في هذا الحديث نقل طرقه وفصل في صحته، حققه ودرس أسانيده: سعد بن عبد الله السعدان، ولهذا الحديث شواهد ترفعه لمرتبة الحسن، انظر: ص(٥١).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) برقم (١٧١٨).

ما حرمه الله ورسوله.

ولهذا نقول: من قصور العلم جعل بعض العادات التي ليست عبادات بدعًا لا تجوز، مع أن الأمر بالعكس ؛ فإن الذي يحكم بالمنع منها وتحريمها هو المبتدع، فلا يحرم من العادات إلاّ ما حرمه الله ورسوله..)[١].

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- على منهج أهل السنة في العقيدة من أنهم لا يحرصون على ذكر آراء أهل البدع والإشراك فإذا وُجد ضرورة لذلك فإنهم يتكلمون عليها بتوسع ويشتدون في الرد عليهم[٢]، ولهذا سار أئمة الدعوة على هذا المنهج في الرد على أهل البدع وجهادهم.

وقال عبد العزيز بن باز[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ في أهل البدع: (والواجب على المؤمن

---

(١) الفتاوى السعدية (٤٩،٤٨).

(٢) انظر: فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١/ ١٤)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ١٠٦).

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن بن محمد آل باز، ولد سنة ١٣٣٠ من الهجرة، بمدينة الرياض، وكان بصيرا، ففقد بصره سنة ١٣٥٠هـ، حفظ القرآن قبل سن البلوغ، ثم جدّ في طلب العلم، على علماء الرياض ومن أبرزهم: محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن عتيق، ومحمد بن إبراهيم وغيرهم، عُيّن في القضاء سنة ١٣٥٧هـ، ثم التدريس في المعاهد العلمية وكلية الشريعة ثم انتقل نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية وبعد وفاة محمد بن ابراهيم عين رئيسًا لها ١٣٨٩هـ إلى أن عين سنة ١٣٩٥هـ رئيسا للإفتاء فمفتيًا عامًا للملكة سنة ١٤١٤هـ.

كان حليمًا مربيًا ومعلمًا جلس للتعليم واجتهد في الدعوة طيلة حياته دون ملل أو كلل، وممن تتلمذ عليه: محمد بن عثيمين، والشيخ صالح الفوزان، وعبد العزيز الراجحي وغيرهم، وله من المؤلفات: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة في ثلاثين جزءًا، أصول الإيمان، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة.وغيرها كثير، توفي سنة ١٤٢٠هـ في الطائف وصلي عليه في مكة ، رحمه الله تعالى.

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٨٤،٤٨٥)، سيرة وحياة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إعداد: إبراهيم الحازمي.

التمسك بما أخبر الله به ورسوله ، ودرج عليه سلف الأمة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعهم بإحسان ، والحذر من مقالات أهل البدع الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة ، وحكموا أفكارهم وعقولهم فضلوا وأضلوا)[١].

يبيّن الشيخ أيضًا أنه لا سبيل إلى السلامة والنجاة إلاّ بنبذ كل بدعة وخرافة: (ولا سبيل إلى السلامة من ذلك، إلا بأن يقوم العلماء العارفون بدين الله سبحانه وتعالى، والمتبصرون بسنة رسول الله ﷺ، بتوجيه المسلمين إلى التمسك بحقيقة دينهم، ونبذ كل بدعة وكل خرافة وسائر أنواع البدع التي روجها كثير من الناس ، والواجب على علماء المسلمين أيضا أن يحثوا المسلمين ويؤكدوا عليهم أنه لا سبيل إلى نجاتهم ، وإلى اجتماع شملهم إلا بالتمسك بكتاب الله العظيم وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، وترك ما خالف ذلك من سائر الأهواء والبدع)[٢]

ويحذر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من مجالسة أهل البدع، فيقول: (لا يجوز مجالستهم ولا اتخاذهم أصحابا، ويجب الإنكار عليهم وتحذيرهم من البدع)[٣].

ويحذر محمد بن عثيمين[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل البدع والواجب تجاههم

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢/ ٩٧).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ١٣١) ، وانظر: المصدر نفسه (٥/ ١٥٤)، (٧/ ٤١٢) ، (١٢/ ٤٥)، (٢٧/ ٣٢٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٢٦٦).

(٤) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي. ولد سنة ١٣٤٧هـ ، في مدينة عنيزة، تعلم القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ رَحِمَهُ اللَّهُ ودرس على عبدالرحمن بن ناصر السعدي في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض والنحو، واتصل بسماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، ودرس في المعهد العلمي وكلية الشريعة وجلس للتدريس وإمامة الجامع الكبير بعنيزة بعد وفاة شيخه ١٣٧٦هـ، إضافة إلى عضويته في عدة لجان، وكذلك عضوية هيئة كبار العلماء. له مؤلفات كثيرة =

والتفصيل في ذلك ؛ فقال: (والمراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾(١)...

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوبا لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾(٢). وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة، والمكاتبة، ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب ؛ لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادرا على الرد عليهم، بل ربما كان واجبا ؛ لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)(٣).

وفي هذا بيان من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لكيفية التعامل مع كتب المبتدعة، وليس لكل أحد مطالعتها، وأن الواجب مؤكد على العلماء في الرد عليهم، وسيأتي – إن شاء الله – في هذا البحث ما يُظهر جهود الأئمة -رحمهم الله- في الرد على أهل البدع فيما يتعلق بمسائل الدراسة كل في موضعه.

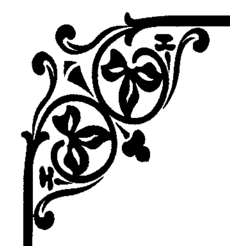
= منها: الشرح الممتع على زاد المستقنع، شرح العقيدة الواسطية، مجموع فتاوى ومؤلفات يزيد على خمسة وعشرين جزءًا، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شوال سنة ١٤٢١هـ في جدة وصلي عليه في المسجد الحرام.

انظر: مقدمة الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين الإمام الزاهد، للدكتور: ناصر الزهراني.

(١) سورة المجادلة، الآية رقم (٢١).

(٢) سورة النحل، الآية رقم (١٢٥).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٨٩، ٩٠).




الفصل الأول

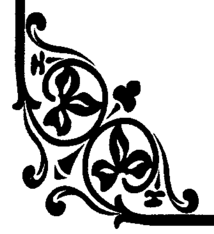
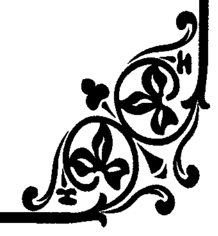
جهود أئمة الدعوة في تقرير العقيدة

في الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-

والرد على المخالفين

وفيه ستة مباحث:

* المبحث الأول: تقريراتهم في المراد بالصحابة.
* المبحث الثاني: تقريراتهم في فضل الصحابة وعدالتهم والتفاضل بينهم.
* المبحث الثالث: تقريراتهم في وجوب محبة الصحابة والقيام بحقوقهم.
* المبحث الرابع: تقريراتهم فيما شجر بين الصحابة.
* المبحث الخامس: الرد على المخالفين في الصحابة.
* المبحث السادس: نقض دعوى أن أئمة الدعوة جفاة في حق أصحاب النبي ﷺ.

المبحث الأول

المراد بالصحابي

* الصحابة في اللغة:

جمع صَحَابي، ويرجع إلى صَحْب، والصاحب: يجمع على الصَّحْب، والصُّحبان، والصُحبة، والصحاب. والأصحاب: جماعة الصَحْب[1].

والصَّحب والصِّحابة والأصحاب والصَّحابة واحد؛ فإذا قالوا صحابة فهم الأصحاب، وإذا قالوا صحابة فهم القوم الذين يصحبونه. وربما كانت الصحابة مصدرًا، يقولون فلان حسنُ الصَحابة: أي الصحبة[2].

* وفي الاصطلاح:

هم صحابة رسول الله ﷺ الذين صحبوه واجتمعوا به، فيكون المعنى اللغوي موافقًا للمراد. ولكن متى نطلق لفظ الصحبة على معيَّن؟ أو بمعنى آخر: ما ضابط الصحبة؟ من هنا ندلف إلى المراد بالصحابة في هذا البحث، وهو ما اصطلح عليه أكثر أهل العلم من المحدثين وغيرهم، حيث قالوا في تعريف الصحابي:

هو من رأى رسول الله ﷺ مسلمًا، وإن لم تطل صحبته له[3].

---

(١) العين، الخليل بن أحمد (٣/ ١٢٤)، وانظر: المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد (٢/ ٤٦٧)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٣٥).

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد (١/ ٢٨٠)، وانظر: الصحاح في اللغة، إسماعيل الجوهري (١/ ١٦١)، تهذيب اللغة، الأزهري (٤/ ٢٦١).

(٣) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ابن كثير (١٦٣)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح، عثمان الشهرزوري (١٤٦)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٣/ ٩٠-١٠٨).

وقد نص على أن مجرد الرؤية كافٍ في إطلاق الصحبة: البخاري[١] وأبو زرعة[٢] وابن المديني[٣] وغيرهم[٤].

قال الإمام البخاري في صحيحه: «من صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[٥].

ويحتاج التعريف إلى زيادة قيد، ولذا يقول المتأخرون: الصحابي من رأى النبي ﷺ -مؤمنًا به- ومات على ذلك، ولو تخلل ذلك ردة، فالذي رآه قبل أن يُسلم ثم أسلم بعد وفاته ﷺ فليس بصحابي على هذا، ومن رآه مؤمنًا به ثم

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله صاحب الصحيح والحافظ المحدث، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ ورحل في طلب الحديث وسمع من خلْق كثير، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار ما وثق بروايته في أول كتاب في الإسلام على هذا النحو، توفي في سمرقند سنة (٢٥٦هـ).

انظر: تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٩/ ٤١-٤٦)، سيرة الإمام البخاري، للمباركفوري.

(٢) عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد القرشي المخزومي، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ، ولد سنة ٢١٠هـ، روى عن أبي نعيم وقبيصة وغيرهما، وروى عنه مسلم والترمذي وابن ماجة، وخَلْق، مات بالري سنة ٢٦٤هـ انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٢/ ٥٥٧)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣/ ٦٥).

(٣) هو محمد بن عمر بن أحمد، الحافظ الكبير، أبو موسى المديني الأصبهاني، ولد سنة ٥٠١ هـ، وتخرج على الإمام إسماعيل التيمي، وأخذ عنه المذهب وعلوم الحديث، سمع الكثير وكان حافظًا واسع الدائرة، من مصنفاته: تتمة معرفة الصحابة، توفي سنة ٥٨١هـ . طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي(٤/ ٩٠)، الأعلام، لخير الدين الزركلي (٦/ ٣١٣).

(٤) قال الإمام أحمد رحمه الله: من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه.

انظر: الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي (٩٩)، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (١/ ٩٣)، التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني (٣/ ١٧٢، ١٧٣)، العدة، لأبي يعلى الحنبلي (٣/ ٩٨٧، ٩٨٨).

(٥) (٤/ ١٨٨) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وانظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر (٧/ ٣)، فقد أطال في بيان التعريف.

مات على ردته ليس بصحابي ولا كرامة»(١).

قلت: وقد يرد إشكال في تقييد التعريف بالرؤية لمن أدرك رسول الله ﷺ واجتمع به مؤمنًا به وهو أعمى كابن أم مكتوم رضي الله عنه(٢)؛ فالتعريف الشامل - والله أعلم- أن نقول في الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ أو اجتمع به -مؤمنًا به- ومات على ذلك(٣)، وبذلك يزول الإشكال. والمراد واضح ولا مشاحَّة في الاصطلاح. وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- في المراد بالصحابي أقوال من ذلك:

قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : «وكان سعيد(٤) لا يعد الصحابي إلَّا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة وغزا معه، وقال بعضهم: كل من

---

(١) شرح منظومة اللؤلؤ المكنون للحافظ الحكمي، د. عبدالكريم الخضير (١٢)، وانظر: فتح الباري (٧/ ٣) فقد أكّد على زيادة (ومات على ذلك) على تعريف البخاري.

(٢) هو الصحابي الجليل عبدالله وقيل عمرو، من بني عامر بن لؤي القرشي، مؤذن رسول الله ﷺ وكان ضرير البصر، أسلم بمكة، وكان يؤذن للنبي ﷺ وكان يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته ﷺ، شهد القادسية، وتوفي بالمدينة قبيل وفاة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٥هـ.

انظر: الاستيعاب، لابن عبدالبر (٢٤٩٣)، الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٤/ ٤٩٤).

(٣) تعبير الحافظ ابن حجر رحمه الله في تعريفه للصحابي بأنه من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك. أفضل من قول بعضهم (من رأى) لأن هناك من الصحابة من لا يبصر مثل ابن أم مكتوم رضي الله عنه. انظر: شرح نخبة الفكر، د. سعد الحميد (١٤٥). وانظر: التقييد والإيضاح لما أُطلِق وأُغلِق من كتاب ابن الصلاح، للحافظ العراقي (٢/ ٨٥٦). وعلى هذا التعريف قرَّر أئمة الدعوة المراد بالصحابي كما سيأتي في أغلب أقوالهم.

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن الخزرجي القرشي، أبو محمد سيد التابعين، ولد سنة ١٣هـ وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، وكان جامعًا، ثقة، كثير الحديث، توفي سنة ٩٤هـ.

الطبقات الكبرى (٥/ ١١٩-١٤٣)، الأعلام (٣/ ١٠٣).

أدركه الحلم وأسلم ورأى النبي ﷺ فهو صحابي ولو أنه لم يصحب النبي ﷺ إلَّا ساعة واحدة، وهذا هو الأكثر والله أعلم»(١).

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): (والصحابي من لقي النبي ﷺ واجتمع به مؤمنًا ومات على ذلك)(٣).

وقال أيضًا:

«وقال ابن حجر: إذا ثبت أنه لقي النبي ﷺ فهو صحابي على الراجح»(٤).

قال حسن بن حسين رَحِمَهُ اللَّهُ(٥): «وقد قال بعض العلماء -رحمهم الله-: من

---

(١) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٥٠٢، ٥٠٣).

(٢) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠ هـ.
كان آية في العلم والحلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو. وكان في معرفة رجال الحديث يسامي أكابر الحفاظ، أخذ العلم عن أبيه، وحمد ابن معمر، وعن عميه حسين، وعلي وغيرهم، وأخذ عنه الكثير من أهل الدرعية، من مصنفاته: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، أكرمه الله بالشهادة، فقتله الطاغية إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة، رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه الفردوس الأعلى.
انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣٨٤-٣٨٦)، روضة الناظرين (١/ ١٢٢، ١٢٣)، عنوان المجد(١/ ٤٢٤، ٤٢٥).

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق (٢٢).

(٤) الدرر السنية (٥/ ١٣). انظر: نخبة الفكر (٢٣٠).

(٥) هو: حسن بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولد في الدرعية في أوائل القرن الثالث عشر تقريبًا، ولي القضاء في الرياض عند الإمام تركي بن عبدالله، وله المعرفة التامة في الفقه وغيره، تتلمذ على يد والده حسين وعمه عبدالله وعبد الرحمن بن حسن، وغيرهم، ومن تلامذته ابنه عبدالله وزيد بن محمد آل سليمان، وغيرهم، له تعليقات فقهية وأجوبة ورسائل متفرقة في الدرر السنية وغيرها، ومن مصنفاته - إضافة إلى ما سبق- رسالة مطبوعة بعنوان: فصل الجواب عن استحقاق المتأخر فضل الصحاب، توفي في شعبان سنة ١٢٤٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

اتبع القرآن والسنة، وهاجر إلى الله بقلبه، واتبع آثار الصحابة، لم يسبقه الصحابة، إلا بكونهم رأوا رسول الله ﷺ»[١].

وقال عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريفه للصحابي: «وهو من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمنًا ومات على الإيمان»[٢].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: «أصحاب: جمع صاحب، والصحابي: من اجتمع بالنبي ﷺ ولو لحظة وآمن به»[٤].

قال عبد الرحمن بن قاسم[٥]:

انظر: عنوان المجد (٢/ ١٨٧)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة للعثيمين (٣/ ١٦٧٣).

(١) الدرر السنية (٨/ ٩٣)، فصل الجواب عن استحقاق المتأخر فضل الصحاب (٢٩).

(٢) رسالة لطيفة في أصول الفقه المهمة (١٠٩).

(٣) محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، خليفة عبد الله بن عبد اللطيف، ولد سنة ١٣١١هـ بمدينة الرياض، في بيت علم وشرف ودين، ولازم علماء الرياض، ومن أبرزهم: سعد بن حمد بن عتيق، وحمد بن فارس وغيرهما.

وقد أخذ العلم عنه خلق كثير منهم: سماحة عبد العزيز بن باز وعبد الرحمن بن قاسم وعبد الرحمن آل فريان، تولى منصب مفتي المملكة ورَئيس القضاة والشؤون الإسلامية ورئاسة الجامعة الإسلامية وهو أول رئيس لها من مصنفاته: شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور، وله مجموع فتاوى ورسائل متنوعة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٣٨٩هـ.

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٧٤،٤٧٥)، روضة الناظرين (٢/ ٣١٦-٣٢٢).

(٤) شرح العقيدة الواسطية من تقريرات سماحة محمد بن إبراهيم، كتبها ورتبها: محمد بن عبدالرحمن ابن قاسم، (١٨).

(٥) أبوعبد الله عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني في (البير) المجاورة لبلدة (ثادق) سنة (١٣١٢هـ)، ونشأ بها، وتلقى فيها وفيما حولها مبادئ العلوم، وأتم بها حفظ القرآن الكريم، وهو في سن ومع ما حباه الله من علم وفضل، فقد كان على قدر كبير من الأدب والتواضع كان مؤرخًا بارعًا، ونسابة كبيرًا، من أبرز مشائخه عبد الله بن عبد اللطيف ومحمد بن إبراهيم، له جهود عظيمة في الجمع والتأليف والشرح والبيان فكان له ناتج علمي من ذلك: مجموع فتاوى شيخ

«وصحبه: جمع صاحب، والمراد هنا: أصحاب النبي ﷺ وهم من اجتمع به مؤمنًا ومات على ذلك»(١).

ويقرر **سماحة عبدالعزيز بن باز** رحمه الله تعريف ابن حجر(٢) في شرح النخبة بأن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ولو كان تبعًا(٣)، ولو تخلل ذلك ردة(٤).

= الإسلام ابن تيمية، وفتاوى ابن إبراهيم، أصول الأحكام، حاشية الروض المربع وغيرها توفي سنة ١٣٩٢هـ وصلي عليه في الجامع الكبير بالرياض، رحمه الله تعالى.

انظر: روضة الناظرين (١/ ٢٣٥-٢٣٨)، عبد الرحمن بن قاسم، حياته، وسيرته، ومؤلفاته، لحفيده عبدالملك بن محمد بن قاسم.

(١) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١٣).

بعد أن أعاد المراد بالصحابة قال عنهم ص(١٥٠): معادن التقوى، وأجدر خلق الله بإقامتها فيهم بعد نبيه،

وينبوع الصفا، الينبوع: عين الماء، والصفاء ضد الكدر، فهم ينبوع كل خالص من الكدر.

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن حجر بن أحمد الكناني العسقلاني الأصل، ثم المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٧٣هـ، شهد له بالانفراد خصوصًا في شرح البخاري كلُّ مسلم، ولازم حافظ عصره زين الدين العراقي وغيره، وكان له عناية بالأدب والشعر ثم برع في فن الحديث،ومن تصانيفه: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، وغيرها من التصانيف الكثيرة جدًا، توفي سنة٨٥٢هـ، رحمه الله.

انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي(٤٥)، الضياء اللامع للسخاوي(٢/ ٣٦)

(٣) قال رحمه الله: (ولو كان تبعًا) كالصحابة الصغار الذين لقوا النبي ﷺ أو قدَّمهم آباؤهم للنبي ﷺ كعبدالله بن أبي طلحة وأشباهه. راجع: شرحه على نزهة النظر لابن حجر العسقلاني شريط ٤، الوجه الأول.

(٤) شرح سماحته على نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني: شريط (٤)، الوجه الأول.

وانظر: الجهود الحديثية لسماحة عبدالعزيز بن باز رحمه الله، رسالة ماجستير في السنة وعلومها، عبدالله المعدي ص(٣٣٩) وما بعدها، فقد بيَّن تقريرات وتفصيله في تعريف الصحابي.

قال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريفه للصحابي: «من اجتمع بالنبي ﷺ، أو رآه مؤمنًا به، ومات على ذلك.

فيدخل فيه: من ارتد ثم رجع إلى الإسلام: كالأشعث بن قيس؛ فإنه كان ممن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، فجيء به أسيرًا إلى أبي بكر، فتاب وقبل منه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويخرج منه: من آمن بالنبي ﷺ في حياته، ولم يجتمع به: كالنجاشي، ومن ارتد ومات على ردته: كعبدالله بن خطل قتل يوم الفتح، وربيعة بن أمية بن خلف ارتد في زمن عمر ومات على الردة»(١).

وقال أيضًا في تفسير سورة البقرة:

«و(الصاحب) هو الملازم لغيره؛ فلا يسمى صاحبًا إلا الملازم إلا صاحبًا واحدًا -وهم أصحاب النبي ﷺ؛ فإن صحبة النبي ﷺ تطلق على من اجتمع به - ولو لحظة، ومات على ذلك، وهذا من خصائص النبي ﷺ(٢)».

والصحابة عدد كثير، ولا يمكن الجزم بحصرهم على وجه التحديد، لكن قيل على وجه التقريب: أنهم يبلغون مئة وأربعة عشر ألفًا(٣).

وبعد هذا العرض لأقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- في بيان المراد بالصحابي يتضح أن المراد بالصحابي: هو من لقي النبي ﷺ أو اجتمع به مؤمنًا به

---

(١) مصطلح الحديث، محمد بن عثيمين، ص (٥٤).

وقد ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ هذا التعريف في أكثر من موضع في مؤلفاته. انظر: شرح المنظومة البيقونية (٧٧)، شرح لمعة الاعتقاد (١٤٠)، شرح الواسطية (٢/ ٢٤٩)، شرح العقيدة السفارينية (١٤٣، ٦٢٢)، رسالة الأصول في علم الأصول (٦١).

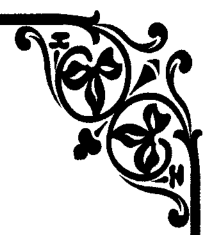
(٢) (٣/ ٢٧٣).

(٣) مصطلح الحديث، ابن عثيمين (٥٤).

ومات على ذلك؛ سواء طالت صحبته أو لم تطل، فيثبت لمن انطبق عليه هذا الوصف حق الصحبة وفضلها كما سيأتي بيانه -إن شاء الله-، وهذا هو الصواب -والله أعلم-[١].

***

(١) وانظر: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شرف الصحبة، للحافظ العلائي. وقد أسهب الدكتور: عبدالكريم النملة -وفقه الله- في الأقوال في المراد بالصحابي، فذكر سبعة أقوال وفنَّدها والأدلة عليها ورجَّح منها، فيما يزيد على أربعين صفحة من كتابه مخالفة الصحابي للحديث النبوي الشريف دراسة نظرية تطبيقية (٣٥-٧٧).

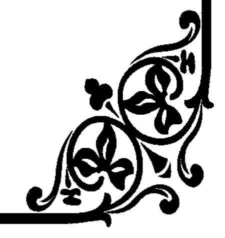



المبحث الثاني
فضل الصحابة وعدالتهم
والتفاضل بينهم

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: فضل الصحابة وعدالتهم.

* المطلب الثاني: التفاضل بينهم.

المطلب الأول

فضل الصحابة وعدالتهم

أهل السنة والجماعة متفقون على فضل الصحابة وعدالتهم بلا استثناء خلافًا للرافضة والخوارج. وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على فضل الصحابة؛ ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٠).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١١٧).

(٣) سورة الفتح، الآية رقم (١٨، ١٩).

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بيان من الله لفضل جميع الصحابة بهذا الوعد.

ومن السنة جاءت الأحاديث الكثيرة الدالة على فضلهم وعدالتهم ومن ذلك:

قول الرسول ﷺ فيما أخرجه البخاري: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(٣).

وعن عويم بن ساعدة(٤) رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى اختارني، واختار لي أصحابًا، فجعل لي منهم وزراء، وأنصارًا، وأصهارًا،

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (١٠).

(٣) كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، برقم (٣٣٧٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما.

قال ابن حجر: (والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة) انظر: فتح الباري (٧/ ٥).

وفي رواية عند أحمد «خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم» (٤/ ٢٦٧) برقم (١٨٣٧٥) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما و(٥/ ٣٥٧) برقم (٢٣٠٧٤) من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه.

(٤) الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان من بني أمية، شهد العقبتين جميعًا في قول الواقدي. وغيره يقول: شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا والخندق. ومات في حياة رسول الله ﷺ. وقيل: بل مات في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة.

الاستيعاب (٥٩١)، الإصابة (٤/ ٦١٩، ٦٢٠).

فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل»(١).

وعن أبي سعيد(٢) قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبّه خالد، فقال رسول الله ﷺ: « لا تسبوا أحدًا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه »(٣).

وهذا الحديث شامل لكل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه قال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا أحدًا من أصحابي ».

ولذلك بوّب عليه أبو حاتم بن حبان(٤) في صحيحه: (ذكر الخبر الدالِّ على أن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم ثقات عدول)(٥).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٣٢) ، وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، الطبراني في الكبير(١٧/ ١٤٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٧) وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ٢١١٧، ٢١٣١) وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح. وقال الحافظ ابن حجر في الأمالي المطلقة (٧٠/ ٧١):هذا حديث حسن.

(٢) الصحابي الجليل أبو سعيد:سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة قرابة الـ ١١٧٠ حديثا، غزا اثنتي عشرة غزوة، وتوفي بالمدينة سنة ٧٤، ودفن بالبقيع وهو ابن ٩٤ سنة، رضي الله عنه.
معرفة الصحابة (٣/ ١٢٦٠) الإصابة(٣/ ٦٥، ٦٦).

(٣) أخرجه البخاري كتاب: المناقب ، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلًا برقم (٣٣٩٧)، ومسلم كتاب:فضائل الصحابة ، باب: تحريم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برقم (٤٦١١) واللفظ لمسلم.

(٤) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي الشافعي صاحب الصحيح، أحد الأئمة الرحالين والمصنِّفين، وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدن. من مصنفاته: المسند الصحيح،كتاب الثقات، توفي بسجستان سنة ٣٥٤هـ . تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٢٠-٩٢٤)، الأعلام (٦/ ٧٨).

(٥) باب فضل الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (١٦/ ٢٣٨).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صحب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه. ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح. ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيُفتح»(١).

وتتضح جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في بيان فضل الصحابة في الكثير من مقالاتهم، حيث إنهم استمدوا دعوتهم من الكتاب والسنة، وما كانوا عليه من منهج سلف الأمة أهل السنة والجماعة:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

«وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم ؛ وأعتقد فضلهم، عملًا بقوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾(٢)»(٣).

كما استنبط الإمام محمد رحمه الله من قصة الهجرة فضائل الصحابة جملة كالأنصار وأهل العقبة وفضائل آحادهم كالخلفاء الراشدين وغيرهم(٤).

ومن تقريراتهم في عدالة الصحابة الأخذ بإجماعهم السكوتي ؛ ففي جواب على سؤال: هل يؤخذ بالإجماع السكوتي للصحابة؟ **يقول عبد الله بن محمد بن**

---

(١) رواه البخاري كتاب :الجهاد ، باب :من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب برقم (٢٦٨٢) وفي كتاب: المناقب ، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٣٧٦) واللفظ له ، ورواه مسلم كتاب: فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ثم الذين يلونهم برقم (٤٥٩٧).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢).

(٤) الدرر السنية (٨/ ١٠٨).

عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الذي عليه أكثر الفقهاء، من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، أن الأمر إذا اشتهر بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فلم ينكره منهم أحد، كان إجماعًا، كما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد خيرهم أصحاب محمد فاختارهم لصحبة نبيه فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن)(١).

وقال حمد بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يصف الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم- والسبب في الاستدلال بآثارهم، قال: (لأنهم مصابيح الدين، وقدوة العالمين؛ وهم أهل اللغة الفصحاء، واللسان العربي، فإن الصحابة رضي الله عنهم، قد شاهدوا نزول القرآن، ونقلوه إلينا، وفسروه؛ فهم قد تلقوا هذا عن نبيهم....)(٢) إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا؛ وهم: سادات الأمة، وكاشفو الغمة؛ فالمسلمون بهديهم يهتدون، وعلى منهاجهم يسلكون)(٣).

وقال عبد الرحمن بن حسن بعد أن ذكر أفضلية الأربعة الخلفاء - رضوان الله تعالى عليهم-:

(ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة، خير الناس)(٤).

ويقرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الصحابة أعدل هذه الأمة، وذلك في رسالة ضمنها الرد على المخالف فيقول: (... والأصل الثاني فيما بلغنا عنه: أنه قال: لا حجة فيما قاله الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، في معنى القرآن العزيز؛ فإذا لم يكن قول الصحابة حجة،

---

(١) الدرر السنية (٣/ ٣١).

(٢) الدرر السنية (٣/ ١٠٨)، التحفة المدنية في العقيدة السلفية (١٠٢).

(٣) الدرر السنية (٣/ ١٠٨)، التحفة المدنية في العقيدة السلفية (١٠٢).

(٤) الدرر السنية (١/ ٣٥٣).

وهم الذين أخذوه عن نبيهم، وحضروا نزوله، وعرفوا أسبابه، وهم أعلم الأمة وأعدلها...)[١].

وفي رسالة كتبها عبد اللطيف بن عبد الرحمن، على لسان الإمام: فيصل ابن تركي رحمهما الله إلى أهل البحرين (...أن الله أكرم نبيه محمدًا ﷺ، وخصه بصحبة خير خلقه، وخلاصة برِيَّته، وقد أثنى الله على أصحاب نبيه في كتابه، ومدحهم بما هو حجة ظاهرة، على إبطال مذهب من عابهم، أو نال منهم، وسبهم؛ كما هو مذهب الرافضة، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٢] الآية وقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[٣] الآية وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٤])[٥].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في سياق حديثه عن النصوص الواردة في وجوب الهجرة، والمنع من الإقامة بدار الشرك -: (.. وإما أن يكون صحابيا روايته مرسلة، مرسل صحابي له حكم المرفوع، لأن الصحابة كلهم عدول)[٦].

وقال إسحاق بن عبد الرحمن[٧] رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في دفاعه عن دعوة الإمام المجدد**

---

(١) مصدر سابق (٨/ ١٦٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١١٠).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١١٧).

(٤) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).

(٥) الدرر السنية (١/ ٤٨٦،٤٨٧).

(٦) الدرر السنية (١٢/ ٤٢٨).

(٧) إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٧٦هـ في الرياض، ونشأ نشأة حسنة، وأخذ العلم عن أخيه عبد اللطيف، وحمد بن عتيق ، وأخذ عن بعض علماء الهند =

وبيان عقيدته إجمالًا، ومن ذلك الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم-: (ويرى: أنهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم، وأقرب الخلق إلى مغفرة الله وإحسانه، لفضائلهم، وسوابقهم، وجهادهم، وما جرى على أيديهم، من فتح القلوب بالعلم النافع، وفتح البلاد، ومحو آثار الشرك، وعبادة الأوثان، والنيران، والأصنام، والكواكب، ونحو ذلك مما عبده جهال الأنام)(١).

وقال عبد الرحمن السعدي رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة: (ونعتقد أنهم أولى الأمة بكل خصلة حميدة، وأسبقهم إلى كل خير، وأبعدهم من كل شر، وأنهم جميعهم عدول مرضيون)(٢).

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة [كلهم]، رضي الله عنهم، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة)(٣).

وقال محمد بن إبراهيم رحمه الله: (وفضائل الصحابة جمة، جاءت نصوص عامة لجميعهم، وجاءت نصوص خاصة)(٤).

كنذير حسين، ونبغ في عصره، وبرع في فنون العلم، حسن السمت، دائم البشر، أخذ عنه العلم إبراهيم بن عبد اللطيف، وعبد الله العنقري وغيرهما، من مصنفاته:الأجوبة السمعيات لحل الأسئلة الروافيات، الأرجوزة المفيدة في مسائل التوحيد وغيرهما، توفي في الرياض، سنة ١٣١٩هـ، رحمه الله تعالى.

الدرر السنية (٤٣٣-٤٣٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٥٧٧).

(١) الدرر السنية (١/ ٥٢٥).

(٢) سؤال وجواب في أهم المهمات ص (٢٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٣٩) ..

(٤) شرح العقيدة الواسطية(٢٠٠).

وعند قول السفاريني[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرة المضية:

وليس في الأمة كالصحابةْ ... في الفضل والمعروف والإصابةْ

يقول عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للمنظومة: «أي: وليس في الأمة المحمدية المفضلة على سائر الأمم، كالصحابة الكرام، العدول، بنص الكتاب العزيز والسنة المتواترة، وإجماع الأئمة وسائر السلف، فهم الذي فازوا بصحبة خير البرية ﷺ»[٢].

وقال عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان العقيدة الصحيحة: (وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم، ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء؛ لقول النبي ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» متفق على صحته[٣])[٤].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في بيان اللّجنة الدائمة حول تحريم الاستهانة بالصحابة - رضوان الله تعالى عليهم -: (.. لأن لكل صحابي فضلا يخصه، وهم مشتركون جميعا في فضل الصحبة وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا، هذا

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان الحنبلي، ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، ونشأ بها وتلا القرآن العظيم، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، عالم بالحديث والأصول والأدب، من مصنفاته: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، والدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، وشرحها المسمى بسواطع الأنوار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة بالدرة المضية، توفي في نابلس سنة ١١٨٨هـ رحمه الله تعالى.

انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٤/ ٣١، ٣٢)، الأعلام (٦/ ١٤).

(٢) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١٢٣).

(٣) البخاري كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد، برقم: (٢٤٥٨)، وفي مواضع أخرى برقم (٣٣٧٨) و(٥٩٤٩). ومسلم كتاب: فضل الصحابة، باب: فَضلِ الصحَابَةِ رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم، برقم: (٤٦٠١)، كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٢٣)، رسالة العقيدة الصحيحة وما يضادها (١٩).

القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهانة بهم)[(١)].

وفي بيان عدالتهم- رضوان الله تعالى عليهم- **يقول محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (والصحابة كلهم ثقات، ذوو عدل، تقبل رواية الواحد منهم وإن كان مجهولًا، ولذلك قالوا: جهالة الصحابي لا تضر، والدليل على ما وصفناه من حال الصحابة: أن الله أثنى عليهم، ورسولُه في عدة نصوص، وأن النبي ﷺ يقبل قول الواحد منهم إذا علم إسلامه، ولا يسأل عن حاله، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت الهلال: -يعني رمضان- فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله؟»، قال: نعم. قال: «أتشهد أن محمدًا رسول الله؟»، قال: نعم. قال: «يا بلال أَذِّن في الناس فليصوموا غدًا». أخرجه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان[(٢)])[(٣)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما فضل الصحبة، فلا يناله أحد غير الصحابة، ولا أحد يسبقهم فيه)[(٤)].

وعلى هذا المنهج الذي سلكه أئمة الدعوة -رحمهم الله- هو الذي عليه أئمة أهل السنة والجماعة ؛ فأقوالهم وتقريراتهم في عدالة الصحابة أكثر من أن

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٤١٦)، وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الثانية) (٢/ ٤٦٠-٤٦٤).

(٢) أبو داود، كتاب الصوم، باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان (٢/ ٣٠٢) برقم (٢٣٤٠)، والنسائي، كتاب الصيام، باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان (٤/ ١٣٢) برقم (٢١١٣)، والترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الصوم في الشهادة (٣/ ٧٤) برقم (٦٩١) وقال: حديث ابن عباس فيه اختلاف، وابن ماجة، كتاب الصيام، باب ما جاء في الشهادة على رؤية الهلال (١/ ٥٢٩) برقم (١٦٥٢).

(٣) مصطلح الحديث (٥٤).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٠/ ١٠٥٨).

تحصر ؛ فمن أقوالهم -رحمهم الله-:

قال الحافظ ابن الصلاح[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتنة منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانًا للظن بهم، ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة)[٢].

وقال الإمام النووي[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به)[٤].

وقال الإمام ابن كثير[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ: (والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة

---

(١) هو تقي الدين أبوعمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الكردي الشافعي، ولد سنة ٥٧٧هـ، من فضلاء عصره في التفسير والحديث وأسماء الرجال، من مصنفاته: علوم الحديث، والفتاوى، توفي سنة ٦٤٣هـ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٣-٢٤٤)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٠).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (٢٩٥).

(٣) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين ولد سنة ٦٣١هـ في حوران، علاّمة بالفقه والحديث، على ماعنده من تأويل للصفات، من مصنفاته: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، توفي سنة ٦٧٦هـ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠-١٤٧٤)، الأعلام (٨/ ١٤٩)

(٤) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن السيوطي (٢/ ٢٤١).

(٥) هو الإمام الحافظ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ولد بقرية "مِجْدَل" من أعمال بصرى، سنة ٧٠٠ للهجرة أو بعدها بقليل ، نشأ في بيت علم ودين، تتلمذ على كثير من العلماء، منهم :شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية، والحافظ أبو عبد الله الذهبي، رحمهما الله ، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم ، وشرح صحيح البخاري ، واختصار علوم الحديث ، توفي سنة ٧٧٤ بدمشق، رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٧٣، ٣٧٤) ، طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ٢٩).

والجماعة)[١].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول..)[٢].

ويمكن أن نجمل ما سبق في الآتي:

١- أن الآيات والأحاديث الصحيحة جاءت بالثناء على الصحابة، وبيان فضلهم، وعلوّ منزلتهم، وذكر محاسنهم.

٢- أن الصحابة كلهم عدول بإجماع أهل السنة.

٣- أن الصحابة ثقات تقبل رواية الواحد منهم وإن كان مجهولًا -أي في السند-.

* * *

(١) الباعث الحثيث (١٦٥).

(٢) الإصابة (١/ ١٦٢).

المطلب الثاني

التفاضل بين الصحابة

سبق في المطلب الأول: بيان فضل الصحابة -رضوان الله عليهم- وعدالتهم من خلال تقريرات أئمة الدعوة -رحمهم الله- وهو ما عليه أهل السنة والجماعة من فضل الصحابة جميعهم، إلاّ أن لكل صحابي فضلًا يخصه، وهم متفاوتون في منازلهم عند الله تعالى(١).

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، واستقروا بعد ذلك على عثمان ثم علي -رضي الله عنهم أجمعين- ثم بقية العشرة، ثم بقية الصحابة، ويقدمون المهاجرين على الأنصار لأنهم جمعوا الوصفين الهجرة والنصرة(٢).

وتظهر جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا الموضوع في كثير من تقريراتهم لعقيدة السلف، وأجوبتهم في بيان الحق، ومن ذلك:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(...وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ)(٣).

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٤١٦).

(٢) انظر: التنبيهات اللطيفة على الواسطية، للشيخ السعدي (١٠٢)، وشرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد بن إبراهيم (٢٠١، ٢٠٢).

(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢)، وانظر: المصدر السابق (١٣/ ١٩٦).

وسئل **أبناء الإمام محمد، وحمد بن ناصر بن معمر - رحمهم الله-** عن مذهبهم في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟

فأجابوا: (مذهبنا في الصحابة، هو مذهب أهل السنة والجماعة ؛ وهو: أن أفضلهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ؛ وأفضلهم بعد أبي بكر: عمر، وأفضلهم بعد عمر: عثمان ؛ وأفضلهم بعد عثمان: علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومنْزلتهم في الخلافة، كمنْزلتهم في الفضل؛ وقد نازع بعض أهل السنة، في أفضلية عثمان على علي؛ فجزم قوم بتفضيل علي على عثمان ؛ ولكن الذي عليه الأئمة الأربعة، وأتباعهم، هو: الأول. قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: تواتر عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ؛ وخيرهم بعد أبي بكر عمر، انتهى؛ ثم بعد هؤلاء الأربعة في الفضلية، عند أهل السنة: الستة، بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(١).

وقال **سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان. والصحيح المشهور تقديم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الراشدون الأربعة على الترتيب المذكور، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار، وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى القبلتين..)(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: (وضرب النبي ﷺ مسطحًا الحد وكان بدريًا وهم

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢١٥)، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام (١/ ٥٦٢).

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق(٨٦).

أفضل الصحابة بعد العشرة)[١].

وقال **إسحاق بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دفاعه عن دعوة الإمام المجدد وبيان عقيدته إجمالًا، ومن ذلك الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: (ويقدمون: أبا بكر؛ ثم عمر ثم عثمان ثم عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. ويقرون: أنهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد نبيهم)[٢].

وقال محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن[٣] في رسالة لبعض القبائل مبينًا ماهم عليه من الإسلام وتقريرًا لعقيدة الشيخ محمد: (... وأن أفضل أمته: أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم...)[٤].

ويقرر **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية من تقديم الخلفاء الأربعة في الأفضلية: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ويقول أيضًا:

---

(١) المصدر السابق (٨٢).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥٣٣).

(٣) محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن. ولد في الرياض سنة ١٢٨٢هـ ، ونشأ في بيت علم نشأة حسنة مباركة، قرأ القرآن وحفظه، وشرع في طلب العلم بهمة عالية. فقرأ على علماء الرياض، ومن أبرزهم: أخوه عبد الله بن عبد اللطيف، وحمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان؛ حتى نبغ في العلم وتأهل للقضاء، فعين في شقراء، وبعث داعية إلى عسير وغامد وزهران، وجلس للطلبة، ومن أبرزهم: محمد ابن إبراهيم وابنه عبد الرحمن بن محمد، وكان حسن التعليم، واسع الاطلاع، يحب جلب الكتب والحصول عليها بأي وسيلة، وكان مرجعًا في الأنساب وحوادث نجد، وتولى قضاء الرياض، وانتهى إليه الإفتاء والتدريس بعد وفاة أخيه عبد الله، توفي سنة ١٣٦٧هـ ، رحمه الله تعالى.

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٧١)، روضة الناظرين (٢/ ٢٦٧-٢٧٣)

(٤) الدرر السنية(١/ ٥٧٥).

(ويقدمون[١] المهاجرين على الأنصار ؛ وهذا لأن المهاجرين جمعوا الوصفين: النصرة والهجرة، ولهذا كان الخلفاء الراشدون وبقية العشرة من المهاجرين..)[٢].

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للواسطية:

(كذلك يقر أهل السنة والجماعة بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر...).

إلى أن قال بعد تقريره لما عليه أهل السنة والجماعة من أن الثالث بعد الشيخين عثمان ثم علي (كما قال ابن عمر:كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان[٣] ، وهذ بالنسبة إلى الخيرية..)[٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (مع أن بعض أهل السنة والجماعة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في وقت من الأوقات، ثم استقر أمرهم على تقديم عثمان على علي)[٥].

---

(١) يعني أهل السنة والجماعة.

(٢) التنبهات اللطيفة على الواسطية (١٠٢).

(٣) رواه أبوداود كتاب السنة، باب في التفضيل برقم(٤٠١٢)، والترمذي كتاب المناقب، بَاب فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٣٦٤٠) وقال:هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، زاد الطبراني « ويسمع ذلك النبي ﷺ ولا ينكره ». وأصله في البخاري كتاب المناقب، باب فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ برقم(٣٣٨٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان).

(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢٠٨). وانظر: فتاوى محمد بن إبراهيم (١/ ٢١٤)، وانظر: تفصيل ذلك في شرح العقيدة الواسطية (٢٠٠-٢١٠).

(٥) شرح العقيدة الواسطية (٢٠٩) بتصرف يسير.

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين، وبعدهم بقية العشرة، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)[١].

قال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا سبب اختلاف مراتب الصحابة وأفضلية بعضهم على الآخر: (تختلف مراتب الصحابة لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾[٢].

وسبب اختلاف مراتبهم قوة الإيمان، والعلم، والعمل الصالح، والسبق إلى الإسلام. وأفضلهم جنسًا المهاجرون ثم الأنصار لأن الله قدم المهاجرين عليهم فقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾[٣].

ولأنهم جمعوا بين الهجرة من ديارهم وأموالهم، والنصرة.

وأفضل الصحابة عينًا أبو بكر ثم عمر بالإجماع، ثم عثمان ثم علي على رأي جمهور أهل السنة الذي استقر عليه أمرهم بعد ما وقع الخلاف في المفاضلة بين علي وعثمان، فقدم قوم عثمان وسكتوا، وقدم قوم عليًّا ثم عثمان، وتوقف قوم في التفضيل.

ولا يضلَّل من قال بأن عليًّا أفضل من عثمان؛ لأنه قد قال به البعض من أهل السنة.

والخلفاء الأربعة هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وترتيبهم في الخلافة

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٤١٦) ورسالة العقيدة الصحيحة ومايضادها (١٩).
وانظر أيضًا: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٤١١) و(٤/ ٢٧٨) و(٢٢/ ٢٣٠).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (١٠).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١١٧).

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

ويضلَّل من خالف في خلافة واحد منهم أو خالف في ترتيبهم؛ لأنه مخالف لإجماع الصحابة وإجماع أهل السنة)(١).

ويحسن التنبيه على أن مسألة الخلاف في تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما على وجهين:

الأول: في الأفضلية، فهذه مسألة خفيفة من جنس الخلاف في الفروع.

ومع ذلك استقر الأمر على تقديم عثمان على علي في الأفضلية، ولكن لايضلل ولايبدع من خالف ذلك مع كونه مخطئًا، حيث استقر رأي أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان في الأفضلية.

يقول **عبد الرحمن السعدي** رحمه الله: (وأما التفضيل بينهما فإنها مسألة خفيفة من جنس الخلاف في المسائل الاجتهادية)(٢).

وعند قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإن كانت هذه المسألة _ مسألة عثمان وعلي _ ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة» يقول **محمد بن إبراهيم** رحمه الله: (لأنها مسألة تفضيل، والتفضيل أسهل من غيره)(٣).

الثاني: في الخلافة، فترتيبهم في الخلافة أمر مجمع عليه عند أهل السنة وأصل من أصولهم يضلل من خالف فيها ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين (٤/ ٣٠٦،٣٠٥)
وانظر نفس المصدر: (٥/ ٧٦)، (٥/ ٢٠٣)، (٩/ ٣٩٧)، (٩/ ٤١٤).

(٢) التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١٠٥).

(٣) شرح العقيدة الواسطية (٢٠٩).

الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله)[1]، وقال **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللهُ معلقًا على كلام شيخ الإسلام: (فمسألة الخلافة وتقديم علي على عثمان فيها يعد من البدع التي من اعتقدها فهو في الغالب متشيع، وقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، كما قال ذلك غير واحد من السلف[2])[3].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ: (ويضلل من خالف في خلافة واحد منهم أو خالف في ترتيبهم لأنه مخالف لإجماع الصحابة وإجماع أهل السنة)[4].

ونخلص مما سبق إلى أن تقريرات أئمة الدعوة -رحمهم الله- على ما كان عليه أهل السنة والجماعة في الفضل والأفضلية للصحابة.

وينقل الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ في فضل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-: (مقام أحدهم مع رسول الله ﷺ ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره وإن طال)[5].

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكر أفضل الأمة بعد الأنبياء -صلوات الله عليهم-: (وأفضل هذه الأمة والأمم كلها بعد الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، هكذا روي لنا عن ابن عمر قال: كنا نقول

---

(١) العقيدة الواسطية (٤٢)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٣)

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(١/ ٤٧٥،٤٧٨)، منهاج السنة النبوية(١/ ٥٣٤)، (٦/ ١٥٣).

(٣) التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١٠٥).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين (٤/ ٣٠٥، ٣٠٦).، وانظر: تفصيل الخلاف من نفس المصدر (٨/ ٦٠٤-٦٠٧)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٦٩-٢٧٣)، شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان (١٤٦، ١٤٧).

(٥) مناقب أبي حنيفة للمكي (٧٦)، وانظر: أصول الدين عند أبي حنيفة، د. محمد الخميِّس (٥٤١).

ورسول الله ﷺ بين أظهرنا: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ويسمع بذلك النبي ﷺ فلا ينكره، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وكلهم يصلح للخلافة، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأول الذي بُعِثَ فيهم المهاجرون الأولون والأنصار وهم من صلى القبلتين، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ يومًا أو شهرًا أو سنة أو أقل من ذلك أو أكثر، نترحم عليهم، ونذكر فضلهم، ونكف عن زللهم، ولا نذكر أحدًا منهم إلا بالخير)[(١)].

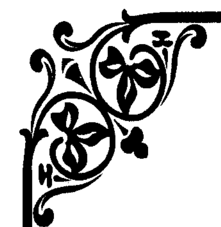
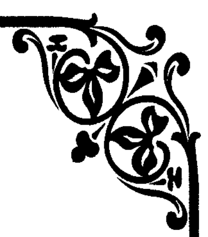
ويمكن أن نجمل المطلب في الآتي:

١- أن الفضل عام في الصحابة رضي الله عنهم، ولكن مراتبهم متفاوتة كلٌّ بحسبه كما تقدم.

٢- أن الخلاف في تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما فيه تفصيل؛ فإن كان في الأفضلية فالأمر واسع في ذلك على أن الإجماع استقر على عثمان رضي الله عنه، وإن كان في الخلافة فالإجماع على عثمان ومن خالف فهو مبتدع ضال، ففرق بين من خالف في الأفضلية وبين من خالف في الخلافة -والله أعلم-.

* * *

(١) شرح السنة (٨٦).

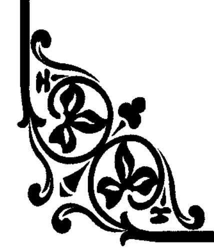
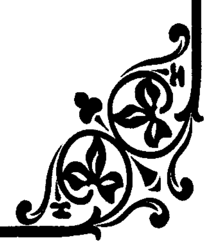



المبحث الثالث

تقريراتهم في وجوب محبة الصحابة والقيام بحقوقهم

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: في وجوب محبة الصحابة.
* المطلب الثاني: حقوق الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الأول

في وجوب محبة الصحابة

سبق بيان فضل الصحابة ومكانتهم العظيمة عند أهل السنة والجماعة من أقوال أئمة الدعوة، كيف لا؟! وقد أعلى الله ذكرهم واختارهم لصحبة رسوله ﷺ؛ «فيجب علينا أن نتولاهم ونحبهم ونترضى عنهم وننزلهم منازلهم، فإن محبتهم واجبة على كل مسلم، وحبهم دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان»[(١)]؛ فثبتت محبتهم، وعظم قدرهم، وعلى هذا جاءت الآيات والأحاديث في بيان حقهم ولزوم محبتهم، ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[(٢)].

وعن عبد الله بن مغفل المزني[(٣)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم

---

(١) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، لنخبة من العلماء ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (٢٧١)

(٢) سورة الحشر ، آية (١٠)

(٣) الصحابي الجليل عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، وقيل: عبدنهم بن عفيف المزني أبو سعيد وأبو زياد، ونقل البخاري عن يحيى بن معين أنه كان يكنى أبا زياد وعن بعض ولده أنه كان يكنى بهما، وأنه كان له عدة أولاد منهم: سعيد وزياد من مشاهير الصحابة. قال البخاري: هو أحد البكائين في غزوة تبوك، وشهد بيعة الشجرة ثبت ذلك في الصحيح، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة، ومات بالبصرة سنة ٥٩هـ ، وقيل ٦٠هـ .
انظر: الاستيعاب (٤١١) الإصابة (٤/ ٢٠٦،٢٠٧)

فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه)[١].

وقال أبو العباس القرطبي[٢]: (وهذا الحديث، وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن ؛ لأنَّه معضود بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة؛ إذ لا خلاف في وجوب احترامهم، وتحريم سبهم...)[٣].

ويقول الإمام الذهبي[٤] رحمه الله (فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله ﷺ ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال، فمن أحبهم فإنما أحب النبي ﷺ، فحب أصحاب النبي ﷺ عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه)[٥].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٥٤) برقم (٢٠٥٦٨) و (٤/ ٨٧) برقم (١٦٨٤٩) ، والبخارى فى التاريخ الكبير (٥/ ١٣١) ، والترمذي، كتاب المناقب، باب قوله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي) (٥/ ٦٩٦) برقم (٣٨٦٢) وقال : حديث حسن غريب . وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٨٧) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (٢/ ١٩١) برقم (١٥١١) ، وابن حبان، باب فضل الأمة، ذكر الزجر عن اتخاذ المرء أصحاب رسول الله ﷺ غرضًا بالتنقص (١٦/ ٢٤٤) برقم (٧٢٥٦)، والحديث ضعفه الألباني رحمه الله كما في الضعيفة برقم (٢٩٠١).

(٢) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، الأنصاري القرطبي، فقيه مالكي، من رجال الحديث، يعرف بابن المزين، كان مدرسًا بالإسكندرية، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ ، وسمع الكثير هناك. من مصنفاته: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،كتاب اختصار صحيح البخاري، توفي بالإسكندرية سنة ٦٥٦هـ رحمه الله. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٤٧) ، الأعلام (١/ ١٨٦).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٤٩٣).

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، ولد في دمشق، حافظ مؤرخ وعلامة محقق على منهج السلف، له من التصانيف الكثير:ميزان الاعتدال، والعلو للعلي الغفار، وسير أعلام النبلاء، توفي في دمشق سنة ٧٤٨هـ رحمه الله.
انظر: شذرات الذهب (٦/ ١٥٣-١٥٥)، الأعلام (٦/ ٣٢٦).

(٥) الكبائر (٢٣٧)

وبيّن ﷺ أن من علامات الإيمان محبة الأنصار ؛ فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)(١).

والنصوص في هذا كثيرة جدًّا. و يحسن التنبيه هنا على ما يترتب على موالاة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومحبتهم من الآثار الطيبة في الدنيا والآخرة مما يشحذ الهمم على تحقيق موالاتهم وتمام محبتهم.

فمن آثار موالاتهم الحياة الطيبة في الدنيا الفلاحُ والغلبةُ والنصرُ؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(٢)، وحزب الله هم المهاجرون والأنصار قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (كل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة، ومنصور في الدنيا والآخرة)(٤).

ومن ثمار محبتهم في الآخرة ما يُرجى لمُحبهم من الحشر معهم لقول النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قومًا ولم يلحق بهم، فقال

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: علامة الإيمان حب الأنصار (١٦)، وكتاب المناقب ، باب حب الأنصار (٣٤٩٩)، ومسلم في كتاب الإيمان باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الإيمان وبغضهم من النفاق (١٠٨).

(٢) سورة المائدة ، آية (٥٦).

(٣) انظر زاد المسير في التفسير ، للحافظ عبد الرحمن بن الجوزي (٢/ ٣٨٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٠٠) .

(٥) هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن إلياس بن مضر، أبو عبدالرحمن الهذلي، كان إسلامه قديمًا في أول الإسلام، شهد بدرًا والمشاهد والحديبية، وهاجر الهجرتين، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، وحدث الكثير عن النبي ﷺ، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انظر: الاستيعاب (١/ ٤٠٧-٤١١)، الإصابة (٦/ ٣٧٣).

رسول الله ﷺ: (المرء مع من أحب)(١).

ولذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يتقربون إلى الله بمحبة أبي بكر وعمر ويعدون ذلك من أفضل أعمالهم وأرجاها عند الله(٢) ؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه(٣) (أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة ؟ فقال النبي ﷺ: (وماذا أعددت لها). قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: (أنت مع من أحببت)، فقال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس: (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»(٤).

وقد ظهرت جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا المبحث على منهج أهل السنة والجماعة في تقرير وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم:

يقول **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله: (وأتولى أصحاب

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب ، باب علامة حب الله عز وجل لقوله: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (٥/ ٢٢٨٣) برقم (٥٨١٦) ، ومسلم كتاب البر والصلة والأدب ، باب المرء مع من أحب (٤/ ٢٠٣٤)، برقم (٢٦٤٠).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (٢٧٢، ٢٧٣).

(٣) الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرم بن جندب بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري، البصري، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، كناه رسول الله ﷺ أباحمزة، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، كان مقدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، واختلف في وقت وفاته، فقيل: سنة ٩١هـ ، وقيل: سنة ٩٣هـ ، وهو ابن ١٠٣ سنين، وقيل: غير ذلك، وهو آخر الصحابة موتًا بالبصرة، رضي الله تعالى عنه.

انظر: الاستيعاب (٥٣،٥٤) ، الإصابة(١/ ٢٧٥-٢٧٨)

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المناقب ، باب مناقب عُمر بن الخطاب أبي حفص القُرشيِّ العدوِيّ رضي الله عنه (٣٤١٢) .

رسول الله ﷺ...)[١] والموالاة كمال المحبة والنصرة.

وفي جواب **لأبناء محمد والشيخ حمد بن معمر - رحمهم الله-** عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم (قول أهل السنة والجماعة؛ وهو الذي نعتقده دينًا ونرضاه مذهبًا؛ وهو: السكوت عما شجر بينهم، والترضي عنهم، وموالاتهم ومحبتهم كلهم، رضوان الله عليهم أجمعين)[٢].

وقال **عبد الله ابن الإمام محمد** رحمه الله:

(فصحَّ -يقينًا- أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق والصواب، وهو محبة جميع الصحابة رضي الله عنهم)[٣].

وقال **حسن بن حسين ابن الإمام محمد -رحمهم الله-** في تقريره لابن القيم[٤] في حق الصحابة رضي الله عنهم:

(قال ابن القيم رحمه الله:... بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة[٥]، والأخذ بآثارهم فضيلة..)[٦].

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٢).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢١٣).

(٣) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية(١٩٧).

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي، الفقيه الأصولي، ولد في دمشق سنة ٦٩١هـ. تتلمذ على شيخ الاسلام ابن تيمية، وكان من أشد طلابه تأثرًا به وانتصارًا له، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، ورد على أهل البدع، ونشر مذهب السلف، وألف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين عن رب العالمين، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، وزاد المعاد في هدي خير العباد، توفي في دمشق سنة ٧٥١هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٤٧-٤٥٢)، الدرر الكامنة (٥/ ١٣٧-١٤٠).

(٥) أي وسيلة لرضا الله عز وجل، فقد رضي الله عنهم ورضوا عنه؛ فالاقتداء بهم سبيل إلى الجنة، فهم صفوة الخلق وخير القرون، وجاءت الوصية باتباع سنتهم واقتفاء آثارهم، كل ذلك ثبت عنه ﷺ.

(٦) الدرر السنية (١/ ٣٥٣)، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٥٦٢).

وهذا في سياق نقله كلامًا طويلًا لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ من كتاب حادي الأرواح في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة[١]، ثم لما انتهى من النقل قال الشيخ حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذي أعتقده، وأدين الله به، وأشهد الله عليه وملائكته، والواقف عليه، هذا؛ وهو المذهب الصحيح، الذي درج عليه السلف الصالحون، والخلف التابعون، وأبرأ إلى الله مما سواه...)[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[٣].

يقول **عبدالرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونفي الغل من جميع الوجوه يقتضي تمام المحبة لهم، فهم يحبون الصحابة لفضلهم وسبقهم واختصاصهم لصحبة الرسول ولإحسانهم إلى جميع الأمة؛ لأنهم هم المبلغون جميع ما جاء به نبيهم، فما وصل لأحد علم ولا خير إلا على أيديهم وبواسطتهم)[٤].

قال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والترضي عنهم والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء)[٥].

قال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وموقف أهل السنة من الصحابة محبتهم والثناء عليهم بما يستحقون وسلامة قلوبهم من البغضاء والحقد عليهم وسلامة

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٤٥٠).

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٥٥).

(٣) سورة الحشر آية (١٠).

(٤) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة(١٠١) وانظر: سؤال وجواب في أهم المهمات (٢٤).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ١٥٦)، (٢٧/ ٣٢٥).

ألسنتهم من قول ما فيه نقص أو شتم للصحابة كما وصفهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[(١)])[(٢)].

ويقول أيضًا رحمه الله: (ونعتقد أن محبتهم فرض، وقلوبنا -ولله الحمد- مملوءة من محبتهم)[(٣)].

والحاصلُ من أقوال أهل السنة والجماعة وجوبُ محبةِ جميع الصحابة، والترضي عنهم والإمساك عما شجر بينهم، وعلى ذلك سار أئمة العلم والإيمان من علماء الدعوة -رحمهم الله- خلافًا لأهل البدع. وذلك أن أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- موافقة لمنهجهم في ذلك خلافًا لأهل البدع من الرافضة والخوارج وغيرهم الذين طعنوا في الصحابة رضي الله عنهم.

يقول الإمام المزني[(٤)] رحمه الله لما ذكر أفضلية العشرة: (... ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله ﷺ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم رضي الله عنهم أجمعين)[(٥)].

---

(١) سورة الحشر آية (١٠).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٣٠٥)، وانظر: نفس المصدر(٨/ ٥٨٧)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٧،٢٤٨).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦١٦)، شرح العقيدة الواسطية(٢/ ٢٨٤). وانظر: العقيدة السفارينية (٦٠٠، ٦٠١).

(٤) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني صاحب التصانيف تلميذ الامام الشافعي، ولد سنة ١٧٥هـ، مجتهد وصاحب حجة،سلفي العقيدة، من مصنفاته: الجامع الكبير و الجامع الصغير والترغيب في العلم، توفي سنة ٢٦٤هـ رحمه الله.
انظر: طبقات الشافعية (١/ ٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٣)

(٥) شرح السنة (٨٦).

وقال الإمام الصابوني[١] رَحِمَهُ اللهُ عن الصحابة رضوان الله عليهم: (... فمن أحبهم وتولاّهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فهذا من الفائزين)[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (وهؤلاء[٣] متفقون على محبة الصحابة وموالاتهم وتفضيلهم على سائر القرون)[٤].

ونجمل ما سبق في هذا المطلب في الآتي:

١- أن الذي عليه أئمة الدعوة -رحمهم الله- موافق لمنهج أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله ﷺ في وجوب محبتهم وتوليهم.

٢- أن من الواجب أن تستقر المحبة للصحابة في القلوب وتسلم من أي حقد وبغضاء.

٣- أن من الواجب محبة جميع الصحابة بلا استثناء، والقيام بحقهم خلافًا لأهل البدع الذين فرّقوا في محبتهم بين الغلو والجفاء.

* * *

---

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري الشافعي، مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان،ولد في نيسابور سنة ٣٧٣هـ ، كان عارفا بالحديث والتفسير، من أعلام السلف، من مصنفاته: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، والدعوات، توفي في نيسابور سنة ٤٤٩ هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء(١٨/ ٤٠-٤٤) طبقات الشافعية(١/ ٢٢٣).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٩٣).

(٣) يعني أهل السنة والجماعة.

(٤) منهاج السنة النبوية(/ ٤٠٦) .

المطلب الثاني

حقوق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله ﷺ، علمًا، وعملًا، وتعليمًا حتى بلغوه الأمة نقيًا طريًا[1].

ولذلك فإن من أكبر الحقوق على المسلم حق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والقيام به من توقيرهم، والدعاء والاستغفار لهم، والترضي عنهم، والذب عنهم والكف عن مساوئهم، ونشر فضائلهم، إلى غير ذلك من الحقوق. وقد بيّن أئمة الدعوة -رحمهم الله- هذه الحقوق، ووجوب معرفتها، والعمل بها من خلال بيان العقيدة الصحيحة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

قال **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم ؛ وأعتقد فضلهم، عملًا بقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[2])[3].

وقال **عبد الله ابن الإمام محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصحَّ -يقينًا- أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق والصواب، وهو محبة جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والترضي

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٨٢)، شرح لمعة الاعتقاد(١٥٠).

(٢) سورة الحشر (١٠).

(٣) الدرر السنية(١/ ٣٢)، وانظر:نفس المصدر(١٣/ ٣٩٤).

عنهم، والدعاء لهم، والكف عما شجر بينهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(١).

والترضي عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما أنه حق من حقوقهم فهو أيضًا دعاء، وقد نقل عبد الله أبابطين عن شيخ الإسلام ـ رحمهما الله ـ قوله: (فالترضي عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دعاء من الأدعية)(٢).

قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ:

(قال ابن مسعود: « اتبعوا ولا تبتدعوا، ومن كان منكم مستنا فعليه بأصحاب محمد ﷺ، أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلِّها تكلفًا، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه، والقيام بدينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم »(٣) أو كما قال)(٤). وهذا تقرير من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بوجوب القيام بحق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتمسك بهديهم وأخلاقهم.

وفي آية الحشر(٥) يقول **السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الدعاء الصادر ممن اتبع المهاجرين والأنصار بإحسان يدل على كمال محبتهم لأصحاب رسول الله وثنائهم عليهم؛ لأن من سعى في أمر من الأمور فهو ساعٍ في تحقيقه، فاجتهد في طلبه متضرعًا لربه أن يتم ذلك له، وأولى من دخل في هذا الدعاء الصحابة الذين

---

(١) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (١٩٧).

(٢) (الإيمان والرد على أهل البدع) ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (٢/ ١٢٤).

(٣) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (٢/ ٩٧)، وعزاه ابن القيم في أعلام الموقعين (٤/ ١٣٩) للإمام أحمد في الزهد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره ابن القيم في مواضع كثيرة. انظر -مثلًا-: الصواعق المرسلة (٣/ ١١١٨)، مدارج السالكين (٣/ ٤٣٦)، هداية الحيارى (١٢٥).
وانظر: مشكاة المصابيح، للتبريزي (١/ ٦٧) رقم (١٩٣).

(٤) الاتحاف في الرد على الصحاف (٤٠).

(٥) الآية رقم (١٠).

سبقوا إلى الإيمان، وحققوه وحصل لهم من براهينه وطرقه ما لم يحصل لغيرهم)(١).

فذكر **الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحقوق: المحبة والثناء عليهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وكذلك الدعاء لهم استدلالًا بالآية.

كما ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من تمام الإيمان برسول الله ﷺ القيام بحقوقهم؛ فقال: (من تمام الإيمان برسول الله ﷺ ومحبته محبة أصحابه بحسب مراتبهم من الفضل والسبق، والاعتراف بفضائلهم التي فاقوا فيها جميع الأمة، وأن تدين بحبهم ونشر فضائلهم، وتمسك عما شجر بينهم....)(٢).

وفي بيان مذهب أهل السنة والجماعة يقول **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(خلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ وعما شجر بينهم: هو سلامة قلوبهم، وألسنتهم، ومحبتهم إياهم، والترضي عنهم جميعًا، وإظهار محاسنهم، وإخفاء مساوئهم -أي إخفاء مساوئ من نسب إليه شيء من ذلك- والإمساك عما شجر بينهم)(٣).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة:

١- محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان.

٢- الترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (١٠٠،١٠١).

(٢) سؤال وجواب في أهم المهمات (٢٤).

(٣) تعليق سماحته على التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (١٠٠) هامش (أ) .

جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾(١).

٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل، وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور؛ لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»(٢).. الحديث)(٣).

وبعد هذه النقول عن أئمة الدعوة في بيان حقوق الصحابة رضي الله عنهم يمكن أن نجمل هذه الحقوق في الآتي:

١- محبتهم.

٢- الثناء عليهم، وذكر محاسنهم.

٣- الترضي عنهم، والدعاء لهم، والترحم عليهم.

٤- الكف عن الخطأ إن صدر من أحدهم وعدم الخوض في ذلك ؛ فهو اجتهاد قد يصيب، وقد يخطئ.

هذه جملة الحقوق الواجبة لصحابة رسول الله ﷺ وهو من أصول أهل السنة والجماعة:

ويقول الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: (ويرون الترحم عن جميعهم والموالاة لكافتهم)(٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن آل البيت رضي الله عنهم (يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم ولم يكن أحد

(١) سورة الحشر (١٠).

(٢) سبق تخريجه ص (٧٤) .

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٨٣) ، شرح لمعة الاعتقاد(١٥١).

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٩٥).

يكرههم على شيء منه باتفاق الناس)[١].

ويقول الشوكاني[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد جرت عادة جمهور هذه الأمة والسواد الأعظم من سلفها وخلفها على الترضي عن الصحابة والترحم على من بعدهم، والدعاء لهم بمغفرة الله وعفوه كما أرشدنا إلى ذلك بقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٣])[٤].

ومما سبق يتبيَّن الآتي:

١- أن من الواجب؛ بل ومن أصول أهل السنة القيام بحق جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ.

٢- من حقوقهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ: ذكر فضائلهم، ومحاسنهم، والثناء عليهم.

٣- ومن الحقوق: الترضي عنهم، والدعاء لهم.

٤- ومن الحقوق: الذب عنهم، والكف عما شجر بينهم.

* * *

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٧).

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) سنة ١١٧٣هـ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩، ومات حاكمًا بها، من مصنفاته: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير في التفسير، توفي سنة ١٢٥٠هـ
انظر: البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، الأعلام (٦/ ٢٩٨)

(٣) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٤) فتح القدير (٣/ ٤٤٨) وانظر: نفس المصدر (٤/ ٢٦١، ٢٦٢).



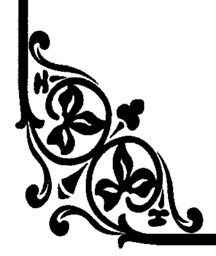
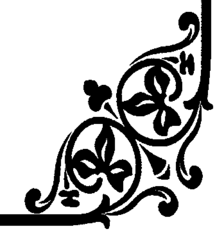

المبحث الرابع

تقريراتهم فيما شجر بين الصحابة

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: موقفهم فيما شجر بين الصحابة.

* المطلب الثاني: حكم البحث فيما شجر بين الصحابة.

المطلب الأول

الموقف فيما شجر بين الصحابة

من أصول أهل السنة والجماعة الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة لفضلهم وسوابقهم وجهادهم، وأن ماحصل فهو عن اجتهاد لبلوغ الحق، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد وخطأه مغفور ؛ فقد رضي الله عنهم، ومدحهم في غير آية من كتابه. وأهل السنة والجماعة يلزمون في ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[١].

وقد التزم أئمة الدعوة -رحمهم الله- هذا المنهج، وظهر واضحًا في جهودهم من خلال رسائلهم ومقالاتهم، ومن ذلك:

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معتقده في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

(وأستغفر لهم، وأكف عن مساوئهم، وأسكت عمَّا شجر بينهم...)[٢].

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، من ساداتهم، وكذلك طلحة، والزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ومن معهما من أهل بدر، وكذلك معاوية بن أبي سفيان، ومن معه من أهل الشام، من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم

---

(١) سورة الحشر (١٠).

(٢) (الدرر السنية ١/ ٣٢) وانظر: نفس المصدر(١٣/ ٣٩٤).

أجمعين ؛ فنتولى الجميع، ونكف عما شجر بينهم، وندعو لهم بالمغفرة، كما أمرنا الله بذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾)[١].

وفي الحروب التي وقعت بين الصحابة يقول أبناء الشيخ محمد، وحمد ابن معمر رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وأما الحروب التي وقعت بين الصحابة، فالصواب فيها: قول أهل السنة والجماعة ؛ وهو الذي نعتقده دينًا، ونرضاه مذهبًا ؛ وهو: السكوت عما شجر بينهم، والترضي عنهم، وموالاتهم ومحبتهم كلهم، رضوان الله عليهم أجمعين ؛ وذلك: أن الله تبارك وتعالى، أخبر أنه قد رضي عنهم، ومدحهم في غير آية من القرآن ؛ وإنما فعلوا ما فعلوه من الحروب والقتال بتأويل، ولهم من الحسنات العظيمة الماحية للذنوب ما ليس لغيرهم.

ونعتقد: أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ أنه قال: « تمرق مارقة على حين فرقة من الناس، يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق» فخرج الخوارج، أهل النهروان، الحرورية، في وقت حرب علي ومعاوية، فقتلهم أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه، بحروراء[٢] قرب الكوفة[٣]، بعدما أغاروا على الناس، وسفكوا الدم الحرام، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، فأرسل إليهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عباس، ووعظهم وذكرهم،

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢٤٩)، وانظر: جواب أهل السنة النبوية (١٩٧).

(٢) حروراء: قرية بظاهر الكوفة نزل فيها الخوارج الذين خالفوا عليَّ بن أبي طالب فنسبوا إليها. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢١٥).

(٣) الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، أسسها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقع في الجانب الغربي من نهر الفرات. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٩٠-٤٩٦).

وكشف شبهتهم، فرجع كثير منهم، وخرج بقيتهم على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قتلهم عن آخرهم.

وأمر بالمخدج أن يلتمس، فالتمس، فوجدوه على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ إحدى يديه مثل ثدي المرأة، فسجد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شكرًا لله، فبذلك: ثبت أن عليًّا أقرب إلى الحق من معاوية، وما أحسن ما قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما سئل عن الحروب التي وقعت بين الصحابة ؟ فقال: تلك دماء طهر الله يدي منها، أفلا أطهر لساني من الكلام، أو نحو ذلك)(١).

وفي الذب عن الدعوة المباركة في نجد وبيان منهجهم الموافق لمنهج أهل السنة والجماعة والرد على المخالف **قال عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(ولم يكفروا أحدا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ بل أحبوهم ووالوهم، وأعرضوا عما شجر بينهم، وعلموا أن لهم حسنات عظيمة، يمحو الله بها السيئات، وتضاعف بها الحسنات)(٢).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ **عن إمام الدعوة:**

(ويكف عما شجر بينهم، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما صدر منهم، وأقرب الخلق إلى مغفرة الله وإحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم، وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع)(٣).

يقول إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة إمام الدعوة:

(ويوالي جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ويكف عما شجر بينهم ؛ ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم، وأقرب الخلق إلى مغفرة الله وإحسانه،

---

(١) الدرر السنية (١ / ٢١٣).

(٢) الدرر السنية (١١ / ٥٣٦)، الدر المنثور في الرد على عثمان بن منصور (٢١).

(٣) منهاج التأسيس والتقديس (٦١).

لفضائلهم، وسوابقهم، وجهادهم، وما جرى على أيديهم، من فتح القلوب بالعلم النافع، وفتح البلاد، ومحو آثار الشرك، وعبادة الأوثان، والنيران، والأصنام، والكواكب، ونحو ذلك مما عبده جهال الأنام)[١].

ومثل ما تقدم من كلام إسحاق قاله سليمان بن سحمان[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة الإمام محمد والرد على الطاعنين فيه[٣].

ويقول محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ:

(ونذكر محاسنهم وفضائلهم، ونكف عما شجر بينهم)[٤] .

---

(١) الدرر السنية (١/ ٥٢٥)، وانظر نفس المصدر (١/ ٥٣٣).

(٢) سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي العسيري النجدي، ولد سنة ١٢٦٨هـ في قرية السقا من بلدان أبها، ونشأ بها حتى قارب البلوغ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ عن نسبه:

سليمان سحمان وسحمان مصلح ومصلح حمدان وحمدان مسفر
أولئك آبائي سـلالةُ عامـر إلى خثعم يُعـزى وبالخير يُذكر

ثم انتقل منها إلى الرياض، وأخذ العلم عن عبد الرحمن بن حسن، وحمد بن عتيق، وحمد ابن فارس، وغيرهم، أخذ عنه العلم أبناؤه: صالح، وعبد العزيز، ومحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف، وعبد الملك بن إبراهيم، وعبد العزيز بن صالح بن مرشد، وغيرهم، شاعر ومحقق ومجاهد لأهل البدع، وتصدى لهم ورد عليهم في الكثير من مصنفاته، والتي منها: كتاب هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الإمام وعلم الهداة الأعلام محمد بن عبد الوهاب، والبيان المبدي لشناعة القول المجدي في الرد على أبي بصيل، وكتاب الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، وكشف الشبهتين، وغيرها كثير، توفي رحمه الله تعالى، سنة ١٣٤٩هـ في الرياض .

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٤٤-٤٥٣)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لأبي عبد الرحمن الظاهري.

(٣) انظر: البيان المبدي لشناعة القول المجدي (٤٢)، الدرر السنية(١٢/ ٥٣٧)، كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (١٦).

(٤) الدرر السنية (١/ ٥٧٥).

ويقول **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ : (ونمسك عما شجر بينهم ونعتقد أنهم أولى الأمة بكل خصلة حميدة، وأسبقهم إلى كل خير، وأبعدهم من كل شر)[١].

ويقول **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ في الكف عما جرى بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (هذه طريقة أهل السنة، يمسكون عما شجر بين الصحابة في الحروب والوقائع..)[٢].

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(... والإمساك عما شجر بينهم، واعتقاد أنهم في ذلك بين أمرين: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر الاجتهاد، وخطؤه مغفور، وإذا قدر أن لبعضهم سيئات وقعت عن غير اجتهاد فلهم من الحسنات ما يغمرها ويمحوها)[٣].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ فيما حصل بين الصحابة:

(فهذا الذي حصل موقفنا نحن منه له جهتان: الجهة الأولى: الحكم على الفاعل. والجهة الثانية: موقفنا من الفاعل.

أما الحكم على الفاعل، فقد سبق، وأن ما ندين الله به أن ما جرى بينهم، فهو صادر عن اجتهاد، والاجتهاد إذا وقع فيه الخطأ، فصاحبه معذور مغفور له.

وأما موقفنا من الفاعل، فالواجب علينا الإمساك عما شجر بينهم)[٤].

---

(١) سؤال وجواب في أهم المهمات (٢٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢١٩).

(٣) التعليق على التنبيهات اللطيفة في شرح الواسطية (١٠٠).

(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٨٦)، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٦١٧،٦١٨)، وانظر: شرح العقيدة السفارينية (٦٣٢-٦٣٨).

وهذا المنهج الذي قرره أئمة الدعوة هو الذي قرره السلف الصالح في ثنايا كتبهم ومؤلفاتهم:

قال ميمون بن مهران[١]: (ثلاث ارفضوهن: ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، والنجوم، والنظر في القدر)[٢].

يقول ابن بطة رحمه الله[٣]: (ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم وأمر بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون، وإنما فُضِّلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وُضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم)[٤].

وقد ذكر اللالكائي رحمه الله[٥] من «اعتقاد أهل السنة»: «الترحم على جميع

---

(١) ميمون بن مهران الرقي، أبو أيوب: فقيه من القضاة، كان مولى لامرأة بالكوفة فأعتقته، فنشأ فيها ؛ فكان عالم الجزيرة، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها،كثير العبادة، قال النسائي: ثقة، توفي سنة ١١٧هـ وهو من أبناء الثمانين، رحمه الله تعالى.
انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٩٨،٩٩)، الأعلام (٧/ ٣٤٢)

(٢) أورده أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، (١/ ٢٤٣).

(٣) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة، ولد سنة ٣٠٤هـ ، نشر عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال تصانيفه، ومنها: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الكبرى)، والشرح والإبانة في أصول السنة (الصغرى) توفي سنة ٣٨٧هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩)، شذرات الذهب (٣/ ١٢٢)

(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (٢٦٨).

(٥) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، اللالكائي، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، من علماء أهل السنة والجماعة، من مصنفاته: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأسماء رجال الصحيحين، توفي بالدينور سنة ٤١٨هـ رحمه الله.

أصحاب محمد ﷺ، والكف عما شجر بينهم»(١).

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

(قد أوصى أئمة سلفنا الصالح أن لا يذكر من أصحاب الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، وبالإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس بأن يلتمس لهم أحسن المخارج فيما جرى بين بعضهم، ويظن بهم أحسن المذاهب؛ ولذلك اتفق السلف على تفسيق ابن الأشتر النخعي ومن لف لفه من الثوار الذين جاؤوا من مصر إلى المدينة لخلع عثمان بن عفان، واتفقوا على أن أصحاب الجمل وأصحاب صفين كانوا متنازعين عن اجتهاد وما دفعهم عليه إلا السعي لصلاح الإسلام والذب عن جامعته من أن تتسرب إليها الفرقة والاختلال، فإنهم جميعا قدوتنا وواسطة تبليغ الشريعة إلينا، والطعن في بعضهم يفضي إلى مخاوف في الدين؛ ولذلك أثبت علماؤنا عدالة جميع أصحاب النبي ﷺ)(٣).

ونخلص إلى أن الموقف الذي عليه أئمة الدعوة وعليه أهل السنة والجماعة من خلال النقول السابقة هو الكف عما شجر بين الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهذا من أعظم حقوقهم على الأمة التي يجب القيام بها، فنحفظ حقهم، ونذكر فضلهم وننشر محاسنهم، ونمسك عما كان بينهم سواء بالكلام أو الكتابة أو حتى الاطلاع في تفاصيلها كرامةً لهم، وقيامًا بواجبنا تجاههم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

انظر: شذرات الذهب (٣/ ٢١١)، الأعلام (٨/ ٧١).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٧).

(٢) محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، ولد في تونس سنة ١٣٢٧هـ، وشارك في ندوات علمية كثيرة وفي بعض مؤتمرات المستشرقين، وشغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتي الجمهورية، وهو من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ورابطة العالم الاسلامي بمكة، من مصنفاته: تفسير التحرير والتنوير، أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي، توفي في تونس سنة ١٣٩٠هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

انظر: الأعلام (٦/ ٣٢٥)، معجم المؤلفين

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/ ١١).

المطلب الثاني

حكم البحث فيما شجر بين الصحابة

مذهب أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعدم التطلع إلى ذلك والبحث فيه، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا المعصية ولا الدنيا؛ بل اعتقد كل فريق أنه على الحق والآخر باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد وخطأه مغفور ؛ فالمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه، ومذهب أهل السنة والجماعة أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو المصيب في تلك الحروب لدلالة السنة على ذلك فعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ: (ويح عمَّار تقتله الفئة الباغية)[١] فقتله أصحاب معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ إلا أن معاوية كان مجتهدًا، وعن أبي سعيد أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: (تمرُقُ مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أَولى الطَّائِفتين بِالحق)[٢]، فخرج الخوارج، أهل النهروان[٣]، في وقت الفتنة بين الصحابة، فقتلهم أمير

(١) أخرجه البخاري، كتاب المساجد، باب التّعاونِ في بناء المسجد (١/ ١٧٢) برقم(٤٦٣) واللفظ له، ومسلم كتاب الفتن (٤/ ٢٢٣٦) برقم (٢٩١٦) عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٥) برقم(١٠٦٤).

(٣) معركة النهروان إحدى المعارك الإسلامية الداخلية المبكرة، وقعت عام ٣٧ أو ٣٨ للهجرة بين علي بن أبي طالب وبين الخوارج، والنهروان موقع بين بغداد وحلوان. وكانت المعركة واحدة من نتائج معركة صفين بين علي ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والتي انتهت بالاتفاق على التحكيم، وحينها رفض الخوارج هذا الاتفاق ورفعوا شعارهم الشهير: لا حكم إلا لله، وهو الشعار الذي قال عنه علي بن أبي طالب: كلمة حق أريد بها باطل، ووعظهم فلم يستجيبوا وقاتلهم، وانتهت المعركة بانتصار جيش علي رضي الله تعالى عنه.

انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير(٢/ ٦٨٣-٧٠٣)، البداية والنهاية (٧/ ٢٩٧-٣٢١) وقد استوفى ابن كثير الأحاديث الواردة فيها، الطبقات الكبرى ابن سعد(٣/ ٣٢)، تاريخ الأمم والملوك

المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه(١) .

وكان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا، خروجًا من الفتنة(٢).

ومن عَلِمَ منهج أهل السنة والجماعة في ذلك تبين له نهيهم وإعراضهم عن البحث والتفصيل فيما شجر بين الصحابة.

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- جهود في بيان الموقف الصحيح، **فيقول محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وأَكف عن مساوئهم، وأَسكت عمَّا شجر بينهم)(٣).

وقال **عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على بعض علماء الزيدية:

(قوله: وهم الموالون له، المحبون له ولأصحابه. فهذا صدق وصواب؛ فإن أهل السنة يتولون جميع الصحابة كلهم، ويطهرون ألسنتهم من الخوض في تلك الحروب الواقعة بينهم، بمعنى أنهم يحملون ذلك على المحمل الحسن اللائق بهم؛ لأن الله أثنى على جميع الصحابة في كتابه العزيز بقوله: ﴿ **لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ**

= لابن جرير الطبري (٤/ ٥٣-٧٠)، سير أعلام النبلاء(٤/ ٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٥٢)، مروج الذهب للمسعودي (١/ ٣١٤،٣٣٦)، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور المصري (٥/ ٤٢٨-٤٤٤).

(١) قال حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمرقت الخوارج فقتلهم علي رضي الله عنه يوم النهروان ، وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة - رحمهم الله تعالى-).

انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) انظر: جواب أهل السنة النبوية (٦٧).

(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢) وانظر: نفس المصدر(١٣/ ٣٩٤).

وَقَـٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾(١) ويعرفون للسابقين الأولين حقهم على من بعدهم، وينزلون كلا منزلته التي أنزله الله إياها فلم يفعلوا كفعل الروافض، والزيدية، والخوارج الذين يفرقون بينهم، فيتولون بعضهم، ويبغضون ويتبرؤون من بعضهم، وهذا هو الذي تدل عليه الدلائل الصحيحة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة بالأسانيد المرضية)(٢).

ويقول أبناء الإمام محمد وحمد بن معمر رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

وأما الحروب التي وقعت بين الصحابة، فالصواب فيها: قول أهل السنة والجماعة ؛ وهو الذي نعتقده دينًا ونرضاه مذهبًا ؛ وهو: السكوت عما شجر بينهم، والترضي عنهم، وموالاتهم ومحبتهم كلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ وذلك: أن الله تبارك وتعالى، أخبر أنه قد رضي عنهم، ومدحهم في غير آية من القرآن ؛ وإنما فعلوا ما فعلوه من الحروب والقتال بتأويل، ولهم من الحسنات العظيمة الماحية للذنوب ما ليس لغيرهم.

ونعتقد: أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة على حين فرقة من الناس، يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق» فخرج الخوارج، أهل النهروان، الحرورية، في وقت حرب علي ومعاوية، فقتلهم أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه، بحروراء، قرب الكوفة، بعدما أغاروا على الناس، وسفكوا الدم الحرام، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، فأرسل إليهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عباس ووعظهم وذكرهم وكشف شبهتهم، فرجع كثير منهم، وخرج بقيتهم على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قتلهم عن آخرهم.

---

(١) سورة الحديد، الآية رقم (١٠).

(٢) جواب أهل السنة النبوية (١٩٧) وانظر: الدرر السنية (١/ ٢٤٩).

وأمر بالمخدج أن يلتمس، فالتمس، فوجدوه على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ، إحدى يديه مثل ثُدَيِّ المرأة، فسجد علي رضي الله عنه شكرًا لله، فبذلك: ثبت أن عليًّا أقرب إلى الحق من معاوية،وما أحسن ما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، لما سئل عن الحروب التي وقعت بين الصحابة ؟ فقال: تلك دماء طهر الله يدي منها، أفلا أطهر لساني من الكلام؟! أو نحو ذلك)[1].

وقال عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله في شرحه لقول السفاريني رحمه الله:

واحذر من الخوض الذي قد يزري بفضلهم مما جرى لو تدري

(أي: واحذر، أمر من الحذر، الذي هو التحرز من الخوض، الذي قد يزري، ويحط من فضلهم المعلوم، بالكتاب والسنة، من الاختلاف الذي جرى بينهم، لو كنت تدري غب ذلك الخوض، المفضي إلى الحقد، على أصحاب رسول الله ﷺ وليس في ذلك ما ينتفع به في الدين، وإنما لك من أعظم الذنوب، فإنهم خير القرون، وهم السابقون الأولون ؛ وذلك فيما جرى بين علي ومعاوية وقبلهما وبعدهما، فإن النزاع والقتال الذي جرى بينهم كان عن اجتهاد قد صار من كل من الفريقين)[2].

وقال محمد بن إبراهيم رحمه الله في موقف أهل السنة من النزاع الذي حصل بين الصحابة:

(ويكفون عما وقع بين الصحابة من النزاع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من الحروب بينهما ؛ لأن تلك الأمور اجتهادية، وهم على قسمين: مجتهد مصيب، ومجتهد مريد للحق مخطئ فاته أجر الإصابة وصار له أجر الاجتهاد، مع العلم

---

(١) الدرر السنية (١ / ٢١٣).

(٢) حاشية الدرة المضية (١٢٥،١٢٦).

والقول أن أولى الطائفتين: علي رضي الله عنه ومن معه.

هذه طريقة أهل السنة يمسكون عما شجر بين الصحابة في الحروب والوقائع إذا جاء الخوض ويكفُّون، فلا يكونون في هذا الجانب ولا هذا الجانب.

هذا من أصول أهل السنة:الكف عما كان بين الصحابة، وعدم الخوض فيها، وعدم الكلام، وتُترك)(١).

والبحث فيها من غير حاجة لبيان الحق أو الرد على المخالف هو من قبيل الخوض والكلام فيما كان في هذه الفتنة التي نهينا عن الكلام والخوض فيها. والله أعلم.

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(والإمساك عما شجر بينهم، واعتقاد أنهم في ذلك بين أمرين: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر الاجتهاد، وخطؤه مغفور. وإذا قدر أن لبعضهم سيئات وقعت عن غير اجتهاد فلهم من الحسنات ما يغمرها ويمحوها)(٢).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما حصل بين الصحابة:

(فهذا الذي حصل موقفنا نحن منه له جهتان: الجهة الأولى: الحكم على الفاعل. والجهة الثانية: موقفنا من الفاعل.

أما الحكم على الفاعل، فقد سبق، وأن ما ندين الله به أن ما جرى بينهم، فهو صادر عن اجتهاد، والاجتهاد إذا وقع فيه الخطأ فصاحبه معذور مغفور له.

وأما موقفنا من الفاعل، فالواجب علينا الإمساك عما شجر بينهم لماذا نتخذ من فعل هؤلاء مجالًا للسب والشتم والوقيعة فيهم، والبغضاء بيننا، ونحن

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢١٩).

(٢) التعليق على التنبيهات اللطيفة في شرح الواسطية(١٠٠)، وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١٢/ ٣١٩).

في فعلنا هذا إما آثمون وإما سالمون، ولسنا غانمين أبدا.

فالواجب علينا تجاه هذه الأمور أن نسكت عما جرى بين الصحابة، وأن لا نطالع الأخبار أو التاريخ في هذه الأمور، إلا بالمراجعة للضرورة)[١].

وبعد هذه النقول لأئمة الدعوة -رحمهم الله- يتبين وجوبُ السكوت عما شجر بينهم، وهذا يمنع من باب أولى البحث في ذلك لأنه يفضي إلى ذكر مساوئهم أو تنقيصهم، ولما حصلت الفتنة اعتزلها كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولم يتكلموا فيها، فغيرهم من باب أولى.

ولبيان ذلك وتأصيله ؛ فقد تواترت النقول من الأئمة الأعلام من أهل السنة والجماعة في عدم التنقيب في ذلك أو التثريب على أحد من الصحابة ومن ذلك:

سئل الإمام أحمد[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ عما جرى بين علي ومعاوية ؟ فقرأ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣][٤].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٨٦)، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٦١٧،٦١٨)، وانظر: شرح العقيدة السفارينية (٦٣٢-٦٣٨).

(٢) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، المروزي الأصل، ولد سنة ١٦٤هـ ، إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل، منهم محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع، من مصنفاته: المسند، الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، فضائل الصحابة، توفي سنة ٢٤١هـ ، رحمه الله تعالى.

انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان(١/ ٦٣-٦٥)، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٣٤).

(٤) ذكره ابن كثير في «تاريخه» (٨/ ١٣٠) وقال: وكذا قال غير واحد من السلف.

وعن أبي زرعة الرازي: «أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية. فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل عليًّا بغير حق. فقال له أبو زرعة: ويحك ! إن رب معاوية رب رحيم، وخصم معاوية خصم كريم؛ فما دخولك أنت بينهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»(١).

قال القرطبي(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر، لحرمة الصحبة، ولنهي النبي ﷺ عن سبهم، وأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم)(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم، ونستغفر اللّه لهم)(٤).

وأهل السنة والجماعة يوكلون أمرهم إلى الله ؛ فمن كان منهم مصيبا كان له أَجران، ومن كان منهم مخطئا فله أَجر واحد، وخطؤه مغفور له إن شاء الله ؛ فالبحث في ذلك لا ثمرة فيه، بل قد يفضي إلى التنقيص من الصحابة والجرأة عليهم، وهم قوم قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، والكف عن البحث والتفصيل

---

(١) ابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ١٤١)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٣٠)، وابن حجر في الفتح(١٣/ ٨٦).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر في مصر، من مصنفاته: تفسيره المسمى الجامع لأحكام القرآن، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي بمنية بني خصيب من صعيد مصر سنة ٦٧١هـ ، رحمه الله تعالى.

انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون اليعمري (٣١٧، ٣١٨)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للتلمساني (٢/ ٢١٠-٢١٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٢١).

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (١٠٥).

فيما شجر بينهم من حقوقهم الواجبة على الأمة فيظهر -والله أعلم- أن من تعدى على هذا الحق فقد وقع في محرم، وذلك أن ترْك الواجب أو التقصير فيه خطأ ومعصية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ: إنهم خير القرون، وأن المُد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين؛ إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح)(١).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جوابه لمن سأله عما جرى بين الصحابة:

---

(١) العقيدة الواسطية (٤٣-٤٥)، مجموع الفتاوى(٣/ ١٥٤،١٥٥)
وانظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٦).

(إن كان هذا السائل طالبًا للنجاة، فليدع الاشتغال بهذه الأمور في هذا المضيق الذي تاهت فيه الأفكار، فإن هؤلاء الذين تبحث عن حوادثهم وتتطلع لمعرفة ما شجر بينهم قد صاروا تحت أطباق الثرى ولقوا ربهم في المائة الأولى من البعثة وهانحن الآن في المائة الثالثة عشرة، فما لنا والاشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنينا؟! «ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »، وأي فائدة لنا في الدخول في الأمور التي فيها ريبة؟! وقد أرشدنا إلى أن ندع ما يريبنا إلى ما لا يريبنا. ويكفينا في تلك القلاقل والزلازل أن نعتقد أنهم خير القرون وأفضل الناس.... فرحم الله امرءًا اشتغل بما أوجبه الله عليه وطلبه منه، وترك ما لا يعود عليه بنفع لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل يعود عليه بالضرر، ومن ظن خلاف هذا فهو مغرور مخدوع، قاصر الباع عن إدراك الحقائق، ومعرفة الحق على وجهه كائنا من كان)[1].

---

(١) إرشاد السائل إلى دلائل المسائل (٤٥- ٤٦).

وقال حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم السكوت واجب عما جرى ... بينهم من فعل ما قد قدرا

فكلهم مجتهد مثاب ... وخطؤهم يغفره الوهاب

أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بعد قتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم، عملًا بقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ الآية ، واعتقاد أن الكل منهم مجتهد إن أصاب فله أجران؛ أجر على اجتهاده، وأجر على إصابته ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور ، ولا نقول: إنهم معصومون، بل مجتهدون، إما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في ذلك. وما روي من الأحاديث في مساويهم الكثير منه مكذوب ، ومنه ما قد زيد فيه أو نقص وغُير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون».

معارج القبول(٢/ ٥٠٤،٥٠٥).

وفي قولهم: يمسكون عما شجر بين الصحابة هذا يعم عند أهل السنة الإمساك باللفظ وبالقول وبما يدور في القلب وبالعمل وبالكتابة والحكاية والإسماع والإقراء، كل ما كان من قبيل القول أو العمل في جميع تصرفاته كلاما أو كتابة أو عملًا من الأعمال؛ كل هذا يمسك أهل السنة عن الخوض فيه، فيمسكون عن التأليف فيما صدر بين الصحابة، ويمسكون عن الإقراء، ويمسكون عن الإسماع، فلا يبحثون فيما شجر بين الصحابة أصلًا، وإنما عندهم في هذا أنهم يقولون عنهم جميعًا -يعني عن الصحابة جميعًا- ﴿ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[1] وهذا يشمل جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[2].

---

(١) سورة الحشر (١٠).

(٢) ويلخص صالح الفوزان -حفظه الله- هذا الأصل الذي ذكره شيخ الإسلام فيقول: (وما أحسن ما ذكره الشيخ هنا من تجلية الحق وإيضاح الحقيقة! فقد ذكر أن موقف أهل السنة مما نسب إلى الصحابة وما شجر بينهم، أي: تنازعوا فيه، يتلخص في أمرين:

الأمر الأول: أنهم (يمسكون عما شجر بين الصحابة) أي: يكفون عن البحث فيه ولا يخوضون فيه لما في الخوض في ذلك من توليد الإحن والحقد على أصحاب رسول الله ﷺ، وذلك من أعظم الذنوب، فطريق السلامة هو السكوت عن ذلك وعدم التحدث به.

الأمر الثاني: الاعتذار عن الآثار المروية في مساويهم؛ لأن في ذلك دفاعًا عنهم وردًا لكيد أعدائهم، وقد ذكر أن جملة الاعتذارات تتلخص فيما يلي:

١- هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب قد افتراه أعداؤهم ليشوهوا سمعتهم كما تفعله الرافضة -قبحهم الله- والكذب لا يلتفت إليه.

٢- هذه المساوئ المروية (منها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه الصحيح) ودخله الكذب فهو محرف لا يعتمد عليه؛ لأن فضل الصحابة معلوم وعدالتهم متيقنة، فلا يترك المعلوم المتيقن لأمر محرف مشكوك فيه.

٣- والصحيح منه أي: من هذه الآثار المروية هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون فهو من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران، وإن أخطأ فله =

يقول ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وليس في بيان خطأ من أخطأ منهم في الأحكام شيء من إظهار المساوئ، بل ذلك مما يفرضه الواجب، ويوجبه النصح للأمة)(١).

ونخلص بهذا إلى أن البحث فيما شجر بين الصحابة من الأمور التي نهينا عنها، ولا فائدة من الاطلاع في تفاصيلها وأخبارها دونما حاجة لإظهار حق أو ردٍ على مخالف مبتدع، وهذه المرويات والأخبار كما ذكر الأئمة لاتخلو من ثلاثة أحوال نلخصها:

١- كذبها، وهذا باطل لايجوز البحث فيها لما فيها من الدجل و الجرأة على أصحاب رسول الله ﷺ وذكر مساوئهم والطعن فيهم.

٢- الزيادة أو النقص فيها، فهي كالحالة السابقة.

٣- الصحيح منها، فإن كان من خطيئة فقد تابوا منها أو حصل لهم من المكفرات ما يمحوها من الحسنات والبلاء أو شفاعة الرسول ﷺ وهم أولى الناس بها.

فإذا عُلم هذا في الخطيئة الثابتة ؛ فكيف بالخلاف بينهم الذي حصل عن

= أجر واحد ؛ لما في الصحيحين عن أبي هريرة وعمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : أن رسول الله ﷺ قال: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد).

٤- أنهم بشر يجوز على أفرادهم ما يجوز على البشر من الخطأ، فأهل السنة : (لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، لكن ما يقع منهم من ذلك فله مكفرات عديدة) كما سبق من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ويستثنى منه ما إذا كان الغرض بيان الحق في مسألة ما، دون انتقاص لأحد منهم، وليس في بيان الحق تنقيصًا من قدر أحدٍ منهم ؛ بل بيان الحق أمر واجب.

شرح العقيدة الواسطية (١٥٣-١٥٥) .

(١) التنبيهات على العقيدة الواسطية(١٠٠)، هامش (أ).

اجتهاد غُفر لمن أخطأ، وثبت له أجر الاجتهاد، وللمصيب أجران.

فهذه المسألة قطع بها أهل السنة والجماعة مما يُبطل البحث في تفاصيلها والاطلاع في تواريخ الكذابين المحرفين.

* **




المبحث الخامس

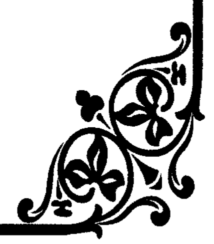
الرد على المخالفين في الصحابة

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: الرد على الرافضة.

* المطلب الثاني: الرد على الخوارج.

* المطلب الثالث: الرد على المعتزلة.

المطلب الأول

الرد على الرافضة[(١)]

تظهر جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- جلية واضحة في الرد على الرافضة من خلال ماتقدم من بيان عقيدتهم القويمة في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ المخالفة لموقف الرافضة الباطل، وأيضًا تظهر من خلال مؤلفاتهم الخاصة في الرد عليهم، ومن ذلك:

* رسالة في الرد على الرافضة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

* جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية للشيخ عبد الله ابن محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

* ملخص منهاج السنة النبوية، تلخيص عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ.

إضافة إلى الرسائل والأجوبة المنتشرة في مؤلفاتهم عن الرافضة، وبيان مذهبهم، وإظهار باطلهم.

---

(١) سبق تعريف الرافضة مختصرًا ص (٤٥)، وهناك مؤلفات متخصصة في التعريف بهم، وذكر فرقهم وعقائدهم، والرد عليهم، ومن ذلك: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسي، ومن المتأخرين: الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة الإمامية للشيخ سليمان بن سحمان، والشيعة وأهل السنة، والشيعة والتشيّع، والإسماعيلية تاريخ وعقائد وكلها لإحسان إلهي ظهير، والخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، الإسماعيلية المعاصرة الأصول والمعتقدات المظاهر الدينية والاجتماعية لمحمد بن أحمد الجوير، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، وتعريف بمذهب الشيعة الإمامية للدكتور: محمد بن أحمد التركماني، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها للدكتور محمد أحمد الخطيب (٥٥-١٩٢)، والشيعة والتشيع للدكتور موسى الموسوي، ومختصر التحفة الاثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي، ومع الاثني عشرية في الأصول والفروع دراسة مقارنة..للأستاذ الدكتور أحمد بن علي السالوس.

وقد اشتهرت جهودهم -رحمهم الله- في الرد على كثير من عقائد الرافضة، ومن ذلك الرد عليهم فيما يتعلق بعقيدتهم الباطلة في الصحابة من الطعن فيهم وفي خلافة الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغير ذلك من بدعهم المضلة، وهذا هو محل الدراسة: الرد على الرافضة فيما يعتقدونه في صحابة رسول الله ﷺ:

وقد تعددت مواقف الرافضة من صحابة رسول الله ﷺ وكذبهم عليه، ويمكن أن نجمل ذلك في نقاط:

الأولى: الوصية بالخلافة بعده ﷺ لعلي بن أبي طالب، وأن الصحابة خالفوا الأمانة.

الثانية: الطعن في الصحابة وسبهم جملة، عدا نفرٍ يسير، وسيأتي بيان هذه المسألة في الفصل الثاني إن شاء الله.

الثالثة: إنكار خلافة الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الرابعة: دعواهم أن الصحابة مرتدون.

ويحسن أن نذكر مقتطفات من كلام أئمة الدعوة -رحمهم الله- في التعريف بالشيعة الرافضة وأصولها، وبيان بعض فرقها:

قال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأصل الرّافضة خرجوا في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلمّا اطّلع على سوء معتقدهم خدّ الأخاديد، وجعل فيها الحطب، وأضرمها بالنّار فقذفهم فيها، وهم الذين أحدثوا الشّرك في صدر هذه الأمّة، بنوا على القبور، وعمّت بهم البلوى، ولهم عقائد سوء يطول ذكرها»(١).

قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن أهل البدع: الرافضة الذين

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية(١/ ٣٤٤)، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد(١٦٢)، الدرر السنية (٣/ ٢٠٨).

يتبرؤون من أبي بكر وعمر، ويدعون موالاة أهل البيت؛ وهم أكذب الخلق وأضلهم، وأبعدهم عن موالاة أهل البيت، وعباد الله الصالحين...وغلاتهم يرون أن عليًّا ينزل في آخر الزمان، ومنهم من يقول: غلط الأمين، وكانت النبوة لعلي، وهم جهمية في باب صفات الله، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه)(١).

وقال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأول من سمى الروافض بهذا اللقب زيد بن علي الذي خرج في أوائل دولة بني العباس، وبايعه كثير من الشيعة، ولما ناظروه في أبي بكر وعمر وطلبوا منه أن يتبرأ منهما فأبى رَحِمَهُ اللَّهُ تفرقوا عنه، فقال: (رفضتموني). فمن يومئذ قيل لهم: الرافضة. وكانوا فرقًا كثيرة؛ منهم الغالية، ومنهم من هم دون ذلك، وفرقهم معروفة)(٢).

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (الشيعة فرق كثيرة، وليس من السهل أن يتسع للحديث عنها الوقت القليل، وبالاختصار ففيهم الكافر الذي يعبد عليا ويقول: يا علي، ويعبد فاطمة والحسن وغيرهم، ومنهم من يقول: جبريل – عليه الصلاة والسلام – خان الأمانة، وأن النبوة عند علي وليست عند محمد، وفيهم أناس آخرون، منهم الإمامية – وهم الرافضة الاثنا عشرية – عبّاد علي، ويقولون: إن أئمتهم أفضل من الملائكة والأنبياء. ومنهم أقسام كثيرة، وفيهم الكافر وفيهم غير الكافر، وأسهلهم وأيسرهم من يقول: علي أفضل من الثلاثة، وهذا ليس بكافر لكن مخطئ ؛ فإن عليا هو الرابع، والصديق وعمر وعثمان هم أفضل منه، وإذا فضله على أولئك الثلاثة فإنه قد أخطأ وخالف إجماع الصحابة، ولكن لا يكون كافرًا، وهم طبقات وأقسام. ومن أراد ذلك فليراجع كلام الأئمة مثل «

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية(٣ / ٢١١)، الدرر السنية(١/ ٤٩٠)، وانظر: جواب أهل السنة النبوية (٧٤)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (٣٨٨).

(٢) التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١٠٧)، وانظر: المصدر نفسه (٦٨، ٦٩).

الخطوط العريضة » لمحب الدين الخطيب، و«منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب أخرى ألفت في ذلك كـ «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير، وغير ذلك كتب كثيرة في مثل هذا الباب وبينت أغلاطهم وشرهم، نسأل الله العافية، ومن أخبثهم الإمامية الاثنا عشرية والنصيرية ويقال لهم: الرافضة ؛ لأنهم رفضوا زيد بن على لما أبى أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر وخالفوه ورفضوه...)(١).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (والشيعة ثلاث درجات:

شرها الغالية الذين يجعلون لعلي شيئًا من الألوهية أو النبوة.

والدرجة الثانية الرافضة المعروفة كالإمامية وغيرهم يعتقدون أن عليًّا الإمام الحق بعد النبي ﷺ بنص جلي أو خفي، ولكنه ظلم، ويبغضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما، وهذا أعني بغضهما وشتمهما سيما الرافضة.

الثالثة: المفضلة يفضلون عليًّا على أبي بكر وعمر، لكن يتولونهما ويعتقدون عدالتهما وإمامتهما كالزيدية، وهؤلاء أقرب إلى أهل السنة منهم إلى الرافضة)(٢).

ومنهج أئمة الدعوة البراءة من الرافضة وماهم عليه من الباطل.

قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ويرى البراءة مما عليه الرافضة، وأنهم سفهاء الأحلام)(٣).

وقال محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونبرأ من قول

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٢٥٧)، انظر: المصدر نفسه (٤/ ٤٣٩)، فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٩٩).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٧/ ٢٥٥،٢٥٦).

(٣) الدرر السنية (١٢/ ٥٢٨).

الرافضة، ونعتقد كفر غلاتهم، ونبرأ من قول الزيدية، وغيرهم من أهل البدع)[(١)].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أصول أهل السنة والجماعة التبرؤ من طريق الروافض الذين يبغضون الصحابة، فإنهم لا يقرون لأصحاب رسول الله ﷺ بقول ولا عمل...)[(٢)].

وقد تعددت جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على الرافضة وبيان باطلهم وفساد قولهم، وذلك من خلال أقوالهم التي تناولت الرد على أكثر المواقف الضالة للرافضة تجاه الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ففي زعمهم الوصاية لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والتي تستلزم الطعن في خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يقول محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته الرد على الرافضة: (إن مفيدهم ابن المعلم[(٣)] قال في كتابه روضة الواعظين[(٤)]: «إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب عليًّا للإمامة ونبه أمتك على خلافته، فقال النبي ﷺ: يا أخي جبريل، إن الله بغض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري، فاستعف لي ربي. فصعد جبريل وعرض

---

(١) الدرر السنية (١/ ٥٧٥).

(٢) شرح الواسطية (٢٠٧).

(٣) مفيدهم: يقصد: المفيد محمد بن محمد النعمان ويعرف بابن المعلم، ولد سنة ٣٣٨هـ ، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ومن جملة متكلميهم، وله قريب من مائتي مصنف، توفي سنة ٤١٣ هـ.
انظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٠، الفهرست (٣١٠، ٣٣٧)، وقد ذكر الشيخ محمد مال الله رَحِمَهُ اللَّهُ ترجمته بشيء من التفصيل في كتابه: الشيعة وتحريف القرآن، ص (٦٧).

(٤) كتاب روضة الواعظين ليس للمفيد إنما هو من تأليف محمد بن الحسن الفتال الفارسي النيسابوري، انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٩/ ٢٠٠).

جوابه على الله تعالى، فأنزله الله تعالى مرة أخرى، وقال النبي ﷺ مثلما قال أولًا، فاستعفى النبي ﷺ كما في المرة الأولى. ثم صعد جبريل فكرر جواب النبي ﷺ فأمره الله بتكرير نزوله معاتبًا له مشددًا عليه بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]. فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن عليًّا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» انتهى.

فانظر يا أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة، الذي يدل على اختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه،ولا يصح منه إلا «من كنت مولاه»[2]ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك؛ إذ فيه اتهام المعصوم قطعًا من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداء وهو نقص، ونقص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي ﷺ ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[3]. واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥/ ٦٣٣)، برقم (٣٧١٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي..

(٣) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

كفر، وأنه ﷺ خاف إضرار الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(١) قبل ذلك كما هو معلوم بديهة. واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر، وإن فيه كذبا على الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾(٢) وكذبًا على رسول الله ﷺ ومن استحل ذلك فقد كفر، وليس في قوله: «من كنت مولاه» أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصا لادعاها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه يكون نصا على خلافته، وترك ادعائها تقية أبطل من أن يبطل. ما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف في الدين، مع أنه من أشجع الناس وأقواهم!)(٣).

ومن ضلالاتهم في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إنكارهم الخلافة بعد النبي ﷺ:

يقول **محمد بن عبدالوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها إنكارهم صحة خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤)، وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقًا؛ وقد بايعه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حتى أهل البيت كعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وقد اعتقدها حقا جمهور الأمة، واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾(٥) إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه، ويظلمون أهل بيته بغصب أجل المناصب، ويؤذونه بإيذائهم، ويعتقد جمهورها الباطل حقًا. (سبحانك هذا افتراء عظيم). ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر. والأحاديث الواردة في صحة خلافة

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).
(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (٢١).
(٣) رسالة في الرد على الرافضة (٨،٩).
(٤) انظر: منهاج الكرامة (١٩٤-٢٠٢).
(٥) آل عمران، الآية رقم (١١٠).

الصديق وبإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تحصر.

ومن نسب جمهور أصحابه ﷺ إلى الفسق والظلم، وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي ﷺ، وازدراؤه كفر. ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور النبي ﷺ الفسق والعصيان والطغيان!، مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة صفيه ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه؛ والنقل المتواتر يؤيد ذلك. فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي ﷺ وأنصار دينه إلا بخير، لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم في أنصار الدين، وكل ميسر لما خُلق له.

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا، قال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فعلم الله فينا خيرا، فولى علينا خيرنا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» رواه الدارقطني[1]، وهذا أقوى حجة على من يدعي خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن جبير بن مطعم قال: «أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول: الموت، قال: إن لم تجديني، فأتي أبا بكر» رواه البخاري ومسلم[2]. وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تسأله شيئا، فقال: تعودين، فقالت: يا رسول الله، إن عدت فلم أجدك، تعرض بالموت، فقال: إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر، فإنه الخليفة

---

(١) وأخرجه الحاكم وفي سنده متروك. قال في الميزان: موسى بن مطير واهٍ كذبه يحيى بن معين وقال أبو حاتم والنسائي وجماعة: متروك (٦/ ٥٦٤).

(٢) البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قَوْلِ النبي ﷺ: لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا...، (٣/ ١٣٣٨) برقم (٣٤٥٩) و(٦/ ٢٦٣٩) برقم (٦٧٩٤) و(٦/ ٢٦٧٩) برقم(٦٩٢٧) ومسلم كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فَضَائِلِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٤/ ١٨٥٦) برقم (٢٣٨٦).

بعدي» رواه ابن عساكر[١]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سمعت رسول الله يقول: يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلًا» رواه البغوي بسند حسن[٢].

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين بعدي أبي بكر وعمر» رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم وصححه[٣]، ورواه الطبراني عن أبي الدرداء[٤] والحاكم عن ابن مسعود.

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، وتمسكوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه» رواه أحمد وغيره[٥].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود» رواه ابن عدي[٦].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٠/ ٢٢٠)، وفي سنده غلام خليل متروك الحديث متهم بالكذب. انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٨٥)، وحديث جبير السابق بنفس المعنى في الصحيحين.

(٢) وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ٣١٩) وفيه ربيعة المعافري قال البخاري: عنده مناكير.

(٣) مسند أحمد (٥/ ٣٨٢) برقم (٢٣٢٩٣) والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وابن عساكر في التاريخ في مواضع كثيرة (٥١٥) (٧/ ١٣٣)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٣٣).

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٥٧) برقم (٩١٣)، وابن عساكر في التاريخ (٣٠/ ٢٢٩)، وضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٢٣٣٠)، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ١٨٠٨)، وفيه زيادة: فإنهما حبل الله الممدود، فمن تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها.

(٥) رواه أحمد (٥/ ٣٨٥) برقم (٢٣٣٢٤)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥/ ٦١٠) برقم (٣٦٦٣).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٤٩) عن عمر بن هرم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال

وعنه: «بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك. فقال: إلى أبي بكر» رواه الحاكم وصححه(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «ادع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» رواه مسلم وأحمد(٢). وهذا الحديث يخرج من يأبى خلافة الصديق عن المؤمنين.

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يقدمك ثلاثا فأبى الله إلا تقديم أبي بكر»، وفي رواية زيادة: «ولكني خاتم الأنبياء، وأنت خاتم الخلفاء» رواه الدارقطني والخطيب وابن عساكر(٣).

وعن سفينة قال: «لما بنى رسول الله ﷺ المسجد وضع في البناء حجرا، وقال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء بعدي» رواه ابن حبان، قال أبو زرعة: إسناده قوي لا بأس به، ورواه الحاكم وصححه والبيهقي(٤).

= ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: ثقة من السادسة. التقريب (٤٢٨)، لكن قال في ص (٧٥): الطبقة السادسة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة.

(١) الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٢) برقم (٤٤٦٠) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٤٤) برقم (٢٥١٥٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٥٧).

(٣) أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (٣٤٦)، وقال: رواه الدارقطني في الأفراد، وأخرجه الخطيب البغدادي في التاريخ (١١/ ٢١٣)، وابن عساكر في التاريخ (٤٥/ ٣٢٢)، وفي سنده علي ابن الحسن الكلبي ويحيى بن الضرّيس. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ١٨٩): هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ، علي ويحيى مجهولان.

(٤) أخرجه ابن حبان في المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين (١/ ٢٧٧)، والحاكم في المستدرك بنحوه (٣/ ١٤) برقم (٤٢٨٤)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

روي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾[(١)] الإخبار بخلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٢)]، قيل: يشير إلى خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[(٣)] لأنه هو الذي جاهد أهل الردة، وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾[(٤)] الآية؛ لأنه هو الذي باشر قتال بني حنيفة الذين كانوا من أشد الناس حين ارتدوا، وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾[(٥)] الآية.

وقد مكن الإسلام بأبي بكر وعمر فكانا خليفتين حقين لوجود صدق وعد الله تعالى، وما صح من قوله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون» وفي بعض الروايات خلافة رحمة، وفي بعضها خلافة النبوة، وما صح من أمره ﷺ أبا بكر في مرض موته بإمامة الناس[(٦)] ؛ وهذا التقديم من أقوى إمارات حقيقة خلافة

---

(١) سورة التحريم، الآية رقم (٣).

(٢) انظر: تفسر ابن كثير (٤/ ٣٩٠).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢١٧).

(٤) سورة الفتح، الآية رقم (١٦).

(٥) سورة النور، الآية رقم (٥٥).

(٦) الحديث عند الترمذي بلفظ (عن عَائِشَةَ أَنَّ النبي ﷺ قال مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فقالت عَائِشَةُ: يا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إذا قام مَقَامَكَ لم يُسْمِعِ الناس من الْبُكَاءِ فَأْمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. قالت عَائِشَةُ: فقلت لِحَفْصَةَ: قُولِي له: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إذا قام مَقَامَكَ لم يُسْمِعِ الناس من الْبُكَاءِ فَأْمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ. فقال رسول اللهِ ﷺ: إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فقالت حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: ما كنت لِأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا). كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في مناقب أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥/ ٦١٣) برقم (٣٦٧٣).

الصديق، وبه استدل أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهذه وما شاكلها تسود وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)(١).

وقد ساق **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الأدلة والخلاف في مسألة النص بالخلافة لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذلك في تلخيصه لمنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

ثم قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر رده على الرافضة فيما يتعلق بهذه المسألة: (... والكلام في تثبيت خلافة أبي بكر وغيره مبسوط في غير هذا الموضع، وإنما المقصود هنا البيان لكلام الناس في خلافته هل حصل عليها نص جلي أو نص خفي؟ وهل ثبتت بذلك أو بالاختيار من أهل الحل والعقد؟ فقد تبين أن كثيرا من السلف والخلف قالوا فيها بالنص الجلي أو الخفي، وحينئذ فقد بطل قدح الرافضي في أهل السنة بقوله: إنهم يقولون إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وأنه مات من غير وصية)(٣).

ثم ختم **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ تلخيصه: (والتحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله وأخبر بخلافته إخبارَ راضٍ بذلك حامدٍ له، فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبيّنه النبي ﷺ بيانًا قاطعًا.

فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها، ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه

(١) الرد على الرافضة (١٠-١٣).

(٢) انظر: ملخص منهاج السنة النبوية (١٣١-١٣٨)، وانظر: منهاج السنة (١/ ٤٨٦-٥٢٦).

(٣) منهاج السنة النبوية (١/ ٤٩٩).

اختيارا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله..)[١].

وفي دعوى الرافضة ارتداد الصحابة رضي الله عنهم يقول **الشيخ محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومنها أنه روى الكشي[٢] منهم، وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال، وأوثقهم في رجاله، وغيره عن الإمام جعفر الصادق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -وحاشاه من ذلك- أنه قال: «لما مات النبي ﷺ ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة: المقداد وحذيفة وسلمان وأبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. فقيل له: كيف حال عمار بن ياسر؟ قال: حاص حيصة، ثم رجع. هذا العموم المؤكد يقتضي ارتداد علي وأهل البيت، وهم لا يقولون بذلك، وهذا هدم لأساس الدين، لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي ﷺ إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر، وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين.

وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم، فقالوا: كيف يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٣]، وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم، لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به؟ فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة، فهؤلاء أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى.

وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه: فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه، وتجوز كتمان ما عورض به القرآن، وتجوز تغيير القرآن، وتخالف قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

---

(١) ملخص منهاج السنة (١٣٨)، وانظر: منهاج السنة (١/ ٥١٦-٥٢٤).

(٢) رجال الكشي (١٣، ١٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١١٠).

(٤) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).

عَنْهُ﴾(١)، وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(٢)، وقوله في حق المهاجرين والأنصار: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٣)، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٤)، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(٥)، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(٦)، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الناصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على الدين؛ ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقد كفر. ما أشنع مذهب قوم يعتقدون ارتداد من اختاره الله لصحبة رسوله ونصرة دينه!)(٧).

وفي دعواهم تكفير من حارب عليًّا رضي الله عنه يقول **محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها تكفير من حارب عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم، ومعاوية وأصحابه. وقد تواتر منه ﷺ ما يدل على إيمان هؤلاء، وكون بعضهم مبشرا بالجنة، وفي تكفيرهم تكذيب لذلك، فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة، وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم)(٨).

وفي استهانتهم بأسماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **يقول أيضًا** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها استهانتهم بأسماء الصحابة، ولا سيما العشرة، وقد تواتر عنه ﷺ ما يدل على

(١) سورة البينة، الآية رقم (٨).
(٢) سورة الحديد، الآية رقم (١٠).
(٣) سورة الحشر، الآية رقم (٨).
(٤) سورة الحشر، الآية رقم (٩).
(٥) سورة البقرة، الآية رقم (١٤٣).
(٦) سورة آل عمران، الآية رقم (١١٠)
(٧) الرد على الرافضة (١٤،١٥)
(٨) الرد على الرافضة (٢٨)، وانظر: جواب أهل السنة النبوية (٦٨).

وجوب تعظيمهم وإكرامهم، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في مواضع من كتابه، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم استحقاقهم لذلك عندهم. ومن اعتقد منهم ما يوجب إهانتهم فقد كذب رسول الله ﷺ فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم؛ ومن كذبه فيما ثبت عنه قطعا فقد كفر.

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب، ويسمون بأسماء الكلاب، فما أبعدهم عن الصواب! وأشبههم بأهل الضلال والعقاب!)(١).

وفي مثل هذا يقول **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا كتشاؤم الرافضة باسم العشرة وكراهتهم له لبغضهم وعداوتهم للعشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله، وهذا من جهلهم وسخافة عقولهم. والكلام على هذه المسألة استوفاه شيخ الإسلام في المنهاج في الرد على الرافضي)(٢).

بل إن الرافضة - قبحهم الله - يتهمون من عرف حقوق الصحابة وقام بها ببغض آل البيت، وهذا من شديد بغضهم لصحابة رسول الله ﷺ.

قال **محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهكذا قالت الرافضة لمن عرف حقوق أصحاب رسول الله ﷺ وأحبهم، ولم يغل فيهم، رموه: ببغض أهل بيت رسول الله ﷺ)(٣).

والرافضة من أكذب الناس فيما يستدلون به من أحاديث مكذوبة عن النبي ﷺ، أوحتى عن أئمتهم المزعومين الذين لفقوا عنهم الكذب والتهم لتتوافق مع أهوائهم في بغض الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والنيل منهم.

---

(١) الرد على الرافضة (٢٨).

(٢) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/ ١٤٧)، ويقصد بالمنهاج (كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية).

(٣) الدرر السنية (٢/ ٥٠).

قال **عبد الله ابن الإمام محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولكن أهل الحديث وأهل العلم يعلمون أن أكذب الطوائف هم الرافضة والشيعة ومن نحا نحوهم، وذلك أن عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد وكثير من وضع المعروفين بالكذب.

قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة فقال: لا ترو عنهم، ولا تكلمهم فإنهم يكذبون.

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحدا أشهدَ بالزور من الرافضة)[١].

وليس كل من انتسب إلى أهل البيت وزعم حبهم أنه على خير وحق ؛ بل إن الرافضة أبعد الناس عن هدي أهل البيت لمواقفهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم أشبه باليهود والنصارى[٢]، يقول **عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهؤلاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ويكفرونهم، ينتسبون إلى علي وأولاده، ويقولون: نحن شيعة آل محمد، أفكانوا صادقين في ذلك؟ كلا، بل هم أعداؤهم حقا، وأهل البيت براء منهم، وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون إلى أنبيائهم، ويزعمون أنهم على دينهم، وعلى طريقتهم، وهم قد باينوهم أشد المباينة، وكذلك أهل البدع من هذه الأمة ينسبون مذاهبهم الباطلة إلى رسول الله ﷺ أو إلى أصحابه، وكلام علماء أهل الحديث والسنة في زيد بن علي، وأمثاله من علماء أهل البيت معروف مشهور.

قال أبو حاتم البستي: لما ذكر قتل زيد بن علي بالكوفة قال: كان من

---

(١) جواب أهل السنة النبوية (٦٣).

(٢) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي.

أفاضل أهل البيت وعلمائهم، وكانت الشيعة تنتحله. انتهى.

ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم رفضه قوم، فقال: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه. ولا يبغض علماء أهل الحديث، ويتكلم فيهم إلا من هو من أهل البدع والكذب والفجور)[١].

ويرد **سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ على الرافضة في إنكارهم خلافة الشيخين وذلك في جوابه لأهل العراق: («وأما قولكم: والإمام الحق بعد الرسول ﷺ أبو بكر ثم عمر»: فنقول: قد روى مسلم في صحيحه[٢] عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سئلت عمن كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه قالت: أبو بكر، فقيل لها: من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟...الحديث، وفيه أيضًا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال لها: «ادع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»[٣].

ففي الحديث الأول دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة، وفيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي ﷺ على خلافته صريحًا، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمًا لفضيلته، ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أوّلًا، ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا إليه، لكن تنازعوا أوّلًا ولم يكن هناك نص. ثم اتفقوا على أبي بكر، واستقر الأمر. وما تدعيه الشيعة

---

(١) جواب أهل السنة النبوية (٧٤).

(٢) مسلم كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فَضَائِلِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٤/ ١٨٥٤) برقم (٢٣٨٥).

(٣) سبق تخريجه ص (١٣٥).

من النص على عليّ والوصية إليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين، والاتفاق على بطلان دعواهم في زمن علي، وأول من كذبهم في شأن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قوله: «ما عندنا إلا ما في هذه الصحيفة...» الحديث، ولو كان عنده نص لذكره، ولم ينقل أنه ذكره في يوم من الأيام ولا أن أحدًا ذكره له. وفي الحديث الثاني دلالة ظاهرة لأهل السنة بفضيلة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وإخبار منه ﷺ بما سيقع في المستقبل بعد وفاته، وبأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره)(١).

وقال أيضًا: «قوله: «يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله». فيه فضيلة عظيمة لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لأن النبي ﷺ شهد له بذلك، ولكن ليس هذا من خصائصه. قال شيخ الإسلام: ليس هذا الوصف مختصًا بعلي ولا بالأئمة، فإن اللّه ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحب اللّه ورسوله، لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه، بل قد يكفرونه أو يفسقونه كالخوارج ؛ لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم، فإن الخوارج تقول في علي مثل ذلك، لكن هذا باطل، فإن اللّه ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم أنه يموت كافرًا»(٢).

وذكر أئمة الدعوة -رحمهم الله- موقف الصحابة من الرافضة في اعتقادهم الباطل في علي، وأنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حرّق الغالية من الرافضة، فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة، فقذفهم فيها، واتفق الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ على قتلهم(٣).

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق (٨٤،٨٥) بتصرف يسير.

(٢) تيسير العزيز الحميد (١٠٤)، وانظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٤).

(٣) انظر: تيسير العزيز(٢٥٥)، فتح المجيد(٢١٩)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية(٣/ ٤١٨)، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين (١٠٥)، مصباح الظلام (٥٤٦)، منهاج التأسيس (٣٤، ٧٣)، =

وقال **سليمان بن عبد الله** رَحِمَهُ اللَّهُ: (في قوله: «ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا»(١). فيه دليل على أن الصِّدِّيق أفضل الصحابة، حيث صرح ﷺ أنه لو اتخذ خليلًا غير ربه لاتخذ أبا بكر، فيه رد على الرافضة وعلى الجهمية الذين هم شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة)(٢).

ويعلق **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا الحديث فيقول: (وهذا نص صريح على أن أبا بكر أفضل من علي، رضي الله عنهما، وفي هذا رد على الرافضة الذين يزعمون أن عليا أفضل من أبي بكر)(٣).

وهذا المنهج في الرد على الرافضة وإبطال مذهبهم في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان يتمثله أيضًا أئمة الدولة السعودية ليعطي إشارة واضحة لما كانت عليه الدولة من منهج أهل السنة والجماعة والقيام به ؛ فيقول **الإمام فيصل بن تركي**(٤) في

= الكلمات النافعة (٣٣٧)، الدرر السنية (٩/ ٤٠٧)، (١٠/ ١٦٤)، عيون الرسائل والأجوبة (٢/ ٧٢١)، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد (ضمن مؤلفات الشيخ ١/ ٢٩١).

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قَوْلِ النبي ﷺ لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا...، (٣/ ١٣٣٨) برقم (٣٤٥٦)، ومسلم كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بَاب من فَضَائِلِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٥٤) برقم (٢٣٨٣).

(٢) تيسير العزيز الحميد (٢٧٣).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٩/ ٣٩٦)، القول المفيد شرح كتاب التوحيد(١/).

(٤) أبو عبد الله الإمام فيصل بن الإمام تركي بن عبد الله بن الإمام محمد بن سعود،ولد سنة ١٢١٣هـ ، وتوفرت بحسن سيرته مصالح المسلمين، وجمع في سياسته بين الشدة واللين، عفيف، شريف النفس، ولي الخلافة بعد مقتل مشاري، كان قضاته على الرياض ومدرسوه: عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف وغيرهما، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ آمرًا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، محبا للعلماء، ومجالستهم، وكان على طريقة آبائه في تعاهد الرعية بالنصائح. توفي -رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى- في رجب سنة ١٢٨٢هـ ، في الرياض. انظر:عنوان المجد (٢/ ١٢٦)، الدرر السنية (١٦/ ٣٩٥-٤٠٣).

رسالة كتبها **عبد الله بن عبد اللطيف**[١] رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أهل البحرين: (وقد علمت: أن الله أكرم نبيه محمدًا ﷺ، وخصه بصحبة خير خلقه، وخلاصة بريته، وقد أثنى الله على أصحاب نبيه في كتابه، ومدحهم بما هو حجة ظاهرة، على إبطال مذهب من عابهم، أو نال منهم، وسبهم، كما هو مذهب الرافضة، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٢][٣].

قال **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر فضل الصحابة وأفضلهم: (فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة، ويبغضونهم ويسبونهم -عياذا بالله من ذلك-، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟!.

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله

---

(١) عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الأحساء سنة ١٢٦٥هـ، وقدم الرياض سنة ١٢٧٢هـ، وأخذ العلم عن أبيه وجده، وحمد بن عتيق، وعبد الرحمن بن عدوان وغيرهم، وبرع في جميع الفنون: الأصول والفروع، والتفسير والنحو، وغيرها؛ كان مرجعًا للتدريس والفتوى في الرياض، أخذ عنه العلم بنوه: عبد الملك، وعبد اللطيف، ومحمد، وصالح، ومحمد بن إبراهيم، وعبد اللطيف، وعبد الرحمن بن الشيخ إسحاق وغيرهم، له رسائل وفتاوى كثيرة ومتفرقة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية والدرر السنية، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٣٣٩ هـ.

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٥٩-٤٧٠)، روضة الناظرين (١/ ٣٦٠-٣٧٥).

(٢) آل عمران (١١٠).

(٣) الدرر السنية (١/ ٤٨٦)، وفي هذا الكلام بيان لما كان عليه أئمة آل سعود آنذاك من حسن المنهج وصلاح الطريقة ؛ حيث كانوا مع أئمة الدعوة جنبا إلى جنب في بيان منهج أهل السنة والجماعة، وإقامة شرع الله، والرد على أهل البدع والضلال.

ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ومقتدون لا مبتدئون؛ ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون. انتهى.

قلت: فما أكثر الرافضة في زماننا هذا! -لا كثرهم الله-، وتأمل كيف حال هذا المشبه؟ فإنه جعل الرافضة والمشركين والكافرين والمنافقين مثل الصحابة. وأهل الإيمان هم أعداء الرافضة والمشركين في كل زمان ومكان، وقد ميز الله تعالى في كتابه السعداء والأشقياء بالأعمال في المآل، ولا يخفى هذا إلا على من أعمى الله بصيرته، فلا يعرف حقا ولا باطلا، نعوذ بالله من عمى البصيرة، وخبث السريرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[١].

قال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول ﷺ: يعني خلافًا للروافض الذين قلوبهم مفعمة من بغض أصحاب رسول الله ﷺ وعداوتهم، وألسنتهم مسلقة[٢] في سب أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فمذهب الروافض:تكفير أصحاب رسول الله ﷺ إلا بضعة عشر.

فمذهبهم في أصحاب رسول الله ﷺ أشنع مذهب وأفظعه، ولهذا صاروا أشر من اليهود والنصارى في هذا الباب ؛ فإنهم لو سئلوا من شركم ؟ لقالوا: أصحاب محمد ﷺ، واليهود لو سئلوا من خيركم ؟ لقالوا: أصحاب موسى،

---

(١) رسائل وفتاوى عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب (٦٤).

(٢) سلق: سَلقتُه باللسان: أسمعته ما كره فأكثرت عليه، قولُهم خَطِيب مِسْلَق سَلَقَه بلسانه يَسْلقه سَلْقًا أَسمعه ما يكره فأَكثر سَلَقه بالكلام سَلْقًا إذا آذاه، وهو شدة القول باللسان وفي التنزيل: ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ أي: بالَغُوا فيكم بالكلام. انظر: العين (٥/ ٧٦)، المحيط في اللغة (٥/ ٢٨٧) لسان العرب (١٠/ ١٦٠).

والنصارى لو سئلوا من خيركم؟ لقالوا: أصحاب عيسى..)[١].

قال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن فرقهم الرافضة الذين تشيعوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم جميعًا- تشيعًا مفرطًا في الغلو لا يرضاه علي بن أبي طالب ولا غيره من أئمة الهدى، كما جفوا غيره من الخلفاء جفاء مفرطًا ولا سيما الخليفتان أبو بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فقد قالوا فيهما شيئًا لم يقله فيهما أحد من فرق الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل قول الرافضة أن النبي ﷺ، نص على علي ـ يعني في الخلافة ـ نصًا قاطعًا للعذر، وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدلوا الدين، وغيروا الشريعة، وظلموا واعتدوا، بل كفروًا إلا نفرًا قليلًا إما بضعة عشر، أو أكثر، ثم يقولون: إن أبابكر وعمر ونحوهما مازالوا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا، وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين، ومن خالفهم كفارًا. ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة والباطنية وأمثالهم»[٢])[٣].

قال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعلي بن أبي طالب لا يرضى أن أحدًا ينزله فوق منزلته هو حتى إنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من إنصافه وعدله وعلمه وخبرته كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»[٤] يعلن ذلك في الخطبة،

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (١٩٦) وانظر: المصدر نفسه (٢٠٧)، فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣ / ٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى(٣/ ٣٥٦).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٣/ ٥٥،٥٦).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٢٧)، برقم (١٠٥٢) من طرق كثيرة، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٥١) برقم (٣١٩٥٠).

وقد تواتر النقل عنه بذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]، وفي هذا رد على الرافضة في ادعائهم أنه أفضل من الشيخين لأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرر فضل أبي بكر ثم عمر على سائر الأمة بعد نبيها ﷺ، فأين الرافضة من زعمهم حب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟! فمن محبته التزام ماهو عليه وليس مخالفته ؛ لكن هو زيغ القلوب، نسأل الله العافية والسلامة، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

ويقول **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي « صحيح البخاري»[(٢)] أن محمد ابن الحنفية[(٣)] قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

فإذا كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول وهو في زمن خلافته: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، فقد اندحضت حجة الرافضة الذين فضلوه عليهما)[(٤)].

وقال أيضًا: (الذي يطعن في خلافة أحد من هؤلاء، ويقول: إنه لا يستحق الخلافة! أو: إنه ممن سبقه ! فهو أضل من حمار أهله.

وعبر المؤلف بهذا التعبير، لأنه تعبير الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا شك أنه أضل من حمار أهله، وإنما ذكر الحمار، لأنه أبلد الحيوانات على الإطلاق، فهو أقل الحيوانات فهمًا، فالطعن في خلافة أحد من هؤلاء أو في ترتيبه طعن في

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٢٠)، شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٨).

(٢) كتاب المناقب، باب لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكرٍ خليلًا (٣/ ١٣٤٢) برقم (٣٤٦٨).

(٣) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية، أخو الحسن والحسين من الأب، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزًا عنهما، ولد سنة ٢١هـ ، كان شجاعًا ورعًا واسع العلم، توفي في المدينة سنة ٨١هـ ، رحمه الله تعالى. الطبقات الكبرى (٥/ ٩١-١١٦)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٩-١٧٣).

(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٦٠٤،٦٠٥)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٦٨).

الصحابة جميعًا.

فيجب علينا أن نعتقد بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم في أحقية الخلافة على هذا الترتيب، حتى لا نقول: إن هناك ظلمًا في الخلافة، كما ادعته الرافضة حين زعموا أن أبا بكر وعمر وعثمان والصحابة كلهم ظلمة، لأنهم ظلموا علي بن أبي طالب، حيث اغتصبوا الخلافة منه)[1].

ومماسبق من كلام أئمة الدعوة يظهر بوضوح مدى تمسكهم بمنهج السلف من أهل السنة والجماعة، وحبهم وتوقيرهم لأصحاب رسول الله ﷺ، والدفاع عنهم والرد على من نال منهم وانتقصهم، وقد بيّن من سبقهم ولحقهم من السلف حق الصحابة والواجب تجاههم، والرد على الرافضة والتبرؤ منهم وفضحهم وكشف عورهم، وإثبات فضل الخلفاء وخلافتهم:

قال إسماعيل المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويقال بفضل خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فهو أفضل الخلق وأخيرهم بعد النبي ﷺ، ونثني بعده بالفاروق وهو عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ فهما وزيرا رسول الله ﷺ وضجيعاه في قبره، ونثلث بذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم بذي الفضل والتقى علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)[2].

قال أبو الحسن الأشعري[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا بطلان زعم الرافضة في إنكارهم

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٦٠٧،٦٠٦)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٧٢).

(٢) شرح السنة ص (٨٦).

(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، إمام الأشاعرة ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ، ومر بأطوار ثلاثة فأخذ علم الكلام أولًا عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة وهذا طور الاعتزال، ثم طور سلك فيه مسلك ابن كلاب، وآخرها انتهاجه مذهب السلف، له من المصنفات الكثير منها: الإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين، ورسالة أهل الثغر. توفي في بغداد سنة ٣٢٤هـ.

خلافة الخلفاء الثلاثة: (ومما يدل على إمامة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن المسلمين جميعًا بايعوه وانقادوا لإمامته، وقالوا له: يا خليفة رسول الله ﷺ.

ورأينا عليًّا والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بايعاه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأقرا له بالإمامة، وإذا كانت الرافضة يقولون: إن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو المنصوص على إمامته، والراوندية تقول: العباس هو المنصوص على إمامته، ولم يكن للناس في الإمامة إلا ثلاثة أقوال:

من قال منهم: إن النبي ﷺ نص على إمامة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو الإمام بعد رسول الله ﷺ، وقول من قال: نص على إمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقول من قال: الإمام بعده العباس، وقول من قال: هو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو بإجماع المسلمين والشهادة له بذلك، ثم رأينا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد بايعاه وأجمعا على إمامته فوجب أن يكون إماما بعد النبي ﷺ بإجماع المسلمين، ولا يجوز لقائل أن يقول: كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما، ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح إجماع، وجاز لقائل أن يقول ذلك في كل إجماع للمسلمين، وهذا يسقط حجة الإجماع لأن الله تعالى لم يتعبدنا في الإجماع بباطن الناس وإنما تعبدنا بظاهرهم، وإذا كان كذلك فقد حصل الإجماع والاتفاق على إمامة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا ثبتت إمامة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثبتت إمامة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نص عليه وعقد له الإمامة واختاره لها، وكان أفضلهم بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وثبتت إمامة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعقد من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاختاروه ورضوا بإمامته وأجمعوا على فضله وعدله، وإمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعقد من عقدها له من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من أهل الحل والعقد، ولأنه لم يدعها أحد من أهل الشورى غيره في وقته وقد اجتمع على فضله وعدله

= طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (١/ ١١٣-١١٤)، شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣-٣٠٥).

وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه أن ذلك ليس بوقت قيامه، وأنه قلما كان لنفسه في وقت الخلفاء قبله، ثم لما صار الأمر أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل من السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم)[١].

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف: (ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)[٢].

ويبيّن السلف علامة أهل البدع ومن أشدِّهم: الرافضة، قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبة، قلت: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث. قلت أنا: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحرًا وبعضهم كاهنًا، وبعضهم شاعرًا، وبعضهم مجنونًا، وبعضهم مفتونًا، وبعضهم مفتريًا مختلقًا كذابًا، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيدا بريئًا)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (...كما بينا في الرد على الرافضة أنه لا يقدح أحد في الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان إلا أمكن أن يقدح بمثل ذلك وبأعظم منه في عليّ، فيمتنع أن يكون عليّ سليما من القوادح في إمامته إلا والثلاثة أسلم منه مما يقدح في إمامتهم)[٤].

وقال أيضا مبينًا إنكار السلف للرافضه: (...فهل عرف أحد من فضلاء

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (٢٥٧-٢٥٩).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٩٠).

(٣) المصدر السابق (١٠٦).

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ١٢٨).

أصحاب الشافعي وأحمد وأصحاب مالك كان رافضيًا أم يعلم بالاضطرار أن كل فاضل منهم فإنه من أشد الناس إنكارًا للرفض؟!)(١).

ويمكن أن نجمل ما سبق في الآتي:

١- أن الرافضة من أشد أهل البدع خطرًا وفي التعريف بهم وبمعتقداتهم تحذيرٌ منهم وبيان باطلهم.

٢- أن الأئمة يتبرؤون من الرافضة ومن مذهبهم الباطل ومن ذلك مذهبهم في الصحابة.

٣- الرد عليهم في طعنهم في الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والتشكيك في خلافتهم.

٤- الرد عليهم في طعنهم في الصحابة وسبهم وتكفيرهم.

* * *

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ١٣٦).

وقال صالح الفوزان في شرح العقيدة الواسطية (١٣٩): (من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم من الغل والحقد والبغض، وسلامة ألسنتهم من الطعن واللعن والسب لأصحاب رسول الله ﷺ لفضلهم وسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ ولما لهم من الفضل على جميع الأمة لأنهم الذين تحملوا الشريعة عنه ﷺ وبلغوها لمن بعدهم ولجهادهم مع الرسول ﷺ ومناصرتهم له.

وغرض الشيخ من عقد هذا الفصل الرد على الرافضة والخوارج الذين يسبون الصحابة ويبغضونهم ويجحدون فضائلهم، وبيان براءة أهل السنة والجماعة من هذا المذهب الخبيث).

المطلب الثاني

الرد على الخوارج[١]

نَهَج أئمة الدعوة -رحمهم الله- منهج أهل السنة والجماعة في موقفهم من الصحابة كما سبق بيانه في المباحث السابقة بيد أن هذا المنهج مخالف لما عليه أهل البدع والضلال كالخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ورفضوا التحكيم، وكفّروا الصحابة واستحلوا دماءهم، وهذا بلا شك ضلال وفساد. فكان أئمة الدعوة -رحمهم الله- إضافة إلى جهودهم في بيان حق الصحابة والواجب تجاههم، بيّنوا مذهب الخوارج وضلالهم وأعلنوا البراءة منهم ومن معتقداتهم ؛ فظهرت جهودهم في ذلك واضحة جلية في كثير من رسائلهم ومقالاتهم وفتاويهم وردودهم.

وقد تطرق الكثير من أئمة الدعوة إلى بيان مذهب الخوارج في الجملة وفي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خصوصًا ؛ فمن ذلك:

قال **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ: (والتكفير بالذنوب مذهب الخوارج الذين مرقوا من الإسلام واستحلوا دماء المسلمين بالذنوب والمعاصي)[٢].

---

(١) سبق تعريف الخوارج مختصرًا ص (٤٥) وإضافة إلى المراجع السابق ذكرها هناك أيضًا مؤلفات خاصة أو مؤلفات أفردت مباحثًا في التعريف بالخوارج وبيان فرقهم وعقائدهم والرد عليهم ومن ذلك:

الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديمًا وحديثًا وموقف السلف منهم، د. ناصر العقل، والخوارج عقيدة وفكرًا وفلسفة للدكتور عامر النجار، وأثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر لعبد التواب محمد عثمان، والخوارج تاريخهم فرقهم عقائدهم للدكتور أحمد عوض أبو الشباب، وحقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ لفيصل بن قزاز الجاسم.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل(١/ ٨٣)، وانظر: التوضيح عن توحيد الخلّاق (١٢٧).

وقال **عبد الله أبابطين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما الخوارج: فهم الذين خرجوا على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقبل ذلك قتلوا عثمان؛ وكفروا عثمان وعليا وطلحة والزبير ومعاوية وطائفتي علي ومعاوية، واستحلوا دماءهم. وأصل مذهبهم الغلو الذي نهى الله عنه، وحذر منه النبي ﷺ فكفَّروا من ارتكب كبيرة، وبعضهم يكفر بالصغائر، وكفروا عليا، وأصحابه بغير ذنب، فكفروهم بتحكيم الحَكمَين: عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وقالوا: لا حكم إلا لله، واستدلوا على قولهم بالتكفير بالذنوب بعمومات أخطؤوا فيها، وذلك كقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[(١)]، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا﴾[(٢)]، وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾[(٣)] الآية، وغير ذلك من الآيات)[(٤)].

وفي جواب للشيخ **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول سؤال عن فرقة الأفغانية: (وأمّا الأفغانية الذين جاؤوا ووصلوا إلى جهتكم فهم أهل تشديد وغلوّ مع جهل كثيف أشبهوا الخوارج الذين كفروا أصحاب رسول الله ﷺ، وقد أخبر النَّبِيّ ﷺ بمروقهم، وأمر أصحابه بقتلهم، ولهم عبادة وزهد لكنهم أخطؤوا في فهم الكتاب والسّنة،واستغنوا بجهلهم عن أن يأخذوا العلم من أصحاب رسول الله ﷺ، كما قال العلاّمة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) سورة الجن الاية رقم (٢٣).

(٢) سوة النساء، الآية رقم (١٤).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

(٤) رسائل وفتاوى الشيخ عبد الله أبابطين (١٧٥)، الدرر السنية (١/ ٣٦٠)، وانظر المصدر نفسه (١٠/ ٣٦٤).

ولهم نصوص قصروا في فهمها فأُتوا من التّقصير في العرفان

وقد ناظر ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أهل النّهروان فرجع بعضهم إلى الحقّ، واستمرّ بعضهم على الباطل حتّى قتلهم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنّهروان.ففيهم المخدج الذي أخبر به النَّبِيّ ﷺ، فإذا كانت هذه الطّائفة قد خرجت في عهد الخلفاء الرّاشدين فلا بدّ أن يكون لهم أشباه في هذه الأمّة فاحذروهم)[١].

وفي رسالة كتبها **عبداللطيف بن عبد الرحمن**، على لسان الإمام فيصل -رحمهما الله- إلى أهل البحرين، جاء فيها: (وأما أهل البدع، فمنهم الخوارج ؛ الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي عنه، وقاتلوه ؛ واستباحوا دماء المسلمين، وأموالهم، متأولين في ذلك ؛ وأشهر أقوالهم: تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب، فهم يكفرون أهل الكبائر، والمذنبين من هذه الأمة ؛ وقد قاتلهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ)[٢].

وقد لخّص **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ اللَّهُ قصة الخوارج وبداية ظهورهم إلى آخر ماكان من أمرهم[٣]، ونقلها عنه سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

وقال **عبد الله بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأصل فتنة الخوارج ، ومروقهم من الدين – مع كثرة صلاتهم وصيامهم، فإنهم من أكثر الناس تهليلا وعبادة، حتى

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٣٤٧، المطلب الحميد (١٦٤،٢٩٣)
الدرر السنية (٣/ ٢١١) ، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٦).

(٢) الدرر السنية (١/ ٤٨٩)، وانظر: الاتحاف في الرد على الصحاف (٣٢).

(٣) انظر:منهاج التأسيس (٣٧-٤٨).

(٤) انظر: مناهج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع (٤٦)، الدرر السنية (٩/ ٢١٢).

إن الصحابة يحتقرون أنفسهم عندهم - هو الخوض والشغب، والكلام في الفتنة، التي وقعت بين علي ومعاوية، حتى قدحوا في الصحابة، مع أن القتال وقع بين الطائفتين، والقاتل والمقتول في الجنة...)[١].

وقال **سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأصل التكفير إنما هو من الخوارج الذين يكفرون أئمة المسلمين فيما أخطؤوا فيه، وبما ظنوه خطأ وليس بخطأ في نفس الأمر، وهم عشرون فرقة)[٢].

وقال **محمد بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأول بدعة حدثت بدعة الخوارج، وهم قوم من أصحاب علي بن أبي طالب، ممن أخذ العلم عن الصحابة، فكفروا عليا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأصحابه، وكفروا أهل الكبائر من هذه الأمة، وحكموا على من ارتكب كبيرة بالخلود في النار والكفر)[٣].

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فان الخوارج يكفرون المسلمين ويقاتلونهم)[٤].

وقال **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر الرافضة وغلوهم في علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (وقابلهم الخوارج فقاتلوه وقاتلوا الصحابة وكفروهم واستحلوا دماءهم ودماء المسلمين)[٥].

وحول سؤال عن معنى حديث: (سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام...) الحديث[٦] أجاب عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٨٤).

(٢) كشف الشبهتين (١٠١)، وانظر: المصدر نفسه (٦٢)، الضياء الشارق(١٢٠)، (١٢٣).

(٣) الدرر السنية (١٤/ ٣١٦).

(٤) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١٢ / ١٨٢).

(٥) التنبيهات اللطيفة على الواسطية (٦٩).

(٦) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب إثم من تراءى بقراءة القرآن، أو تأكّل به، أو فخر به =

الحديث وما في معناه قاله النبي ﷺ في الطائفة المسماة بالخوارج ؛ لأنهم يغلون في الدين ويكفرون المسلمين بالذنوب التي لم يجعلها الإسلام مكفرة، وقد خرجوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنكروا عليه أشياء، فدعاهم إلى الحق وناظرهم في ذلك، فرجع كثير منهم إلى الصواب وبقي آخرون، فلما تعدوا على المسلمين قاتلهم علي رضي الله عنه وقاتلهم الأئمة بعده، عملًا بالحديث المذكور وما جاء في معناه من الأحاديث، ولهم بقايا إلى الآن، والحكم عام في كل من اعتقد عقيدتهم في كل زمان ومكان)(١).

وقال **محمد بن عثيمين** رحمه الله في التعريف بالخوارج: (الخوارج: سموا بذلك لخروجهم على إمام المسلمين، ويقال لهم: الحرورية نسبة إلى حروراء موضع بالعراق قرب الكوفة، خرجوا فيه على علي بن أبي طالب، كانوا من أشد الناس تدينًا في الظاهر حتى قال فيهم النبي ﷺ لأصحابه: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم إلى يوم القيامة»(٢).

ومذهبهم في الوعيد أن فاعل الكبيرة مخلد في النار، كافر يحل دمه وماله، ومن ثم استباحوا الخروج على الأئمة إذا فسقوا)(٣).

(٤/ ١٩٢٧) برقم (٤٧٧٠) وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٦/ ٢٥٣٩) برقم (٦٥٣١)، وأخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦) برقم (١٠٦٦) من حديث علي رضي الله عنه.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢ / ٣٦٨)، وانظر المصدر نفسه (١ / ٤٢٤)، (٣/ ٣٩٥)، (٢ / ٣٦٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢١)، برقم (٣٤١٤)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) برقم (١٠٦٤).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٢٩٣)، وانظر: المصد نفسه(٥/ ٩٢)، شرح لمعة الاعتقاد(١٦٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأول بدعة حدثت في هذه الأمة هي بدعة الخوارج؛ لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ وهو ذو الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي ذهبية جاءت، فقسمها بين الناس، فقال له هذا الرجل: يا محمد اعدل فإنك لم تعدل! هذا أول خروج خرج به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان، وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم)[١].

وقد دأب أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على كل بدعة والتصدي لها والتحذير منها، ومن ذلك بدعة الخوارج، فإضافة إلى ماسبق من بيانهم لعقيدة الخوارج والتعريف بهم - لأن هذا يُعد من جملة التحذير منهم ورد ضلالاتهم - فإن أئمة الدعوة -رحمهم الله- دفعوا شُبَهَ الخوارج، واجتهدوا في الرد عليها في الكثير من أقوالهم، ومن ذلك:

ما ذكره **محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ من الفوائد المستنبطة من أول سورة الحجر عند قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ أن في هذه الآية ردًا على الخوارج[٢].

ووجه هذا الاستنباط ومدى مناسبته للآية أن المراد بهذه الآية ماروواه ابن جرير في تفسيره[٣] أن ابن عباس وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانا يتأولان هذه الآية: يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار. قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا. قال: فيغضب الله لهم بفضل

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٢١)، شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٩).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٢٨٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/ ٦٢) وأخرجه ابن حبان في صحيحه بمعناه (١٦/ ٤٥٧،٤٥٨) باب وصف الجنة وأهلها برقم (٧٨٣٢)..

رحمته، فيخرجهم، فذلك حين يقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[(١)].

فيتمنى الكفار لو كانوا مسلمين فيخرجون مثلما خرجوا[(٢)]، وذكر غير واحد من أهل التفسير[(٣)] أنها في الجهنميين، وهم قوم موحدون عاصون يخرجهم الله من النار بشفاعة النبي ﷺ لهم؛ ففي صحيح البخاري[(٤)] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفعٌ فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين).

---

(١) سورة الحجر، الآية رقم (٢).

(٢) وقد ساق ابن كثير رحمه الله في تفسيره الأحاديث المرفوعة في إخراج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار (٢/ ٥٤٧،٥٤٨).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧/ ٦٢،٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٤٧،٥٤٨)، فتح القدير (٢/ ٥٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٦٢).

(٤) البخاري كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٥/ ٢٣٩٩) برقم (٦١٩٨) واللفظ له، وأخرج مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها(١/ ١٧٩) برقم (١٩١) حديث الجهنميين عن يَزِيدُ الْفَقِيرُ قَالَ:

(كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ وَ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَام؟ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، قَالَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ، قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَجَعْنَا، فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ).

كل هذه الأحاديث وغيرها دليل صريح عند أهل السنة والجماعة في أن أهل الذنوب من الموحدين لايخلدون في النار؛ بل يطهرون ثم يخرجون إلى الجنة، كما أن هذا رد على الخوارج أيضًا في حكمهم على أهل الذنوب في الدنيا بالكفر؛ لأن الكافر مخلد في النار أبد الآباد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[(٢)] وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[(٣)] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[(٤)] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على تخليد أهل الكفر في النار أما ما دون الكفر من الذنوب فلا يخلد أصحابها يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[(٥)]، من هنا تظهر دقة محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في الاستدلال بآية الحجر في الرد على الخوارج الذين كفروا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكفروا أهل الكبائر من المسلمين ؛ وذلك أن الخوارج ظنوا بالصحابة ظن السوء، وزعموا أنهم وقعوا في الكبائر لما رضوا بالتحكيم وتركوا حكم الله بزعمهم.

وفي الرد على الخوارج في بغضهم وتكفيرهم للصحابة يقول **عبد الله بن**

---

(١) سورة البقرة، الآيتين رقم (١٦١،١٦٢).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٧٢).

(٣) سورة الحج، الآية رقم (٢٢).

(٤) سورة النساء، الآيتين رقم (١٦٨، ١٦٩).

(٥) سورة النساء، الآيتين رقم (٤٨، ١١٦).

محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قول الشافعي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

(فالبيت إرغام للخوارجِ وطائفةٍ من بني أمية الذين يبغضون عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته، ومنهم من يكفره)[٢].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. وذلك أن الله - تبارك وتعالى - هدى أهل السنة والجماعة لما اختلف فيه من الحق: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[٣]، وذلك أنهم آمنوا بجميع المنَزَّل من عند الله، وجميع ما ورد عن رسول الله من الأحاديث الصحيحة الثابتة، ولم يغلوا غلو الروافض والزيدية[٤]، ولم يقصروا تقصير الخوارج، ومن نحا نحوهم)[٥].

ويقرر **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب السلف فيما شجر بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ثم ينقل كلامًا لشيخ الإسلام يبيّن فيه سلامة هذا المذهب فيقول: (وهذه أقوال مَن يحسن القول في علي، وطلحة، والزبير، ومعاوية، ومَن سوى هؤلاء من الخوارج، والروافض، والمعتزلة، فمقالتهم في الصحابة نوع آخر؛

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المطلبي الإمام الفقيه أبوعبد الله الشافعي إمام المذهب، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ ،ونشأ في مكة ، من مصنفاته: كتاب الأم، والرسالة، انتقل إلى مصر فأقام بها إلى أن مات سنة ٢٠٤هـ.

انظر: البداية و النهاية (١٠/ ٢٥١-٢٥٤)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥-٩٩).

(٢) جواب أهل السنة (٦٢).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢١٣).

(٤) الزيدية: فرقة من فرق الشيعة، ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقولون بإمامته، وساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٦)، الفرق بين الفرق (٢٩)، الملل والنحل (١/ ١٥٤).

(٥) جواب أهل السنة (٦٢).

فالخوارج يكفرون عليا وعثمان ومن والاهما...)(١).

وقال أيضًا في بعض ردوده: (فإذا تبيّن لأهل العلم أن طائفة من طوائف الزيدية أو غيرهم، خالفوا ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، بينوا للناس أنهم أهل بدعة...وكذلك بينوا فساد مذهب الخوارج الذين كفّروا عليًّا وعثمان ومن والاهما؛ وهم مع ذلك ينتسبون إلى الرسول ﷺ وإلى أبي بكر، وعمر، ويتولونهما، ويستدلون بآيات من القرآن لا تدل على ما قالوه.

وهذا الجاهل يظن أن من انتسب إلى زيد بن علي، وغيره من أهل البيت لا يذم ولا يعاب، ولو خالف الكتاب والسنة. وهذا جهل عظيم لا يمتري فيه إلا من أضله الله، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، نعوذ بالله من الخذلان)(٢).

وفي أوجه الرد على بعض علماء الزيدية وافترائه على أئمة أهل السنة والجماعة واستدلاله بآيات في غير المقصود منها؛ يقول **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده: (...احتجاجه بهذه الآيات على معارضة الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ في السمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته من جنس احتجاج الخوارج وأشباههم على بطلان ولاية علي وإمامته، بقوله -تعالى-: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(٣). وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٤)، وإنما أُتوا من قلة معرفتهم بتفسير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ... وكل هذه الآيات لا تدل على ما ذهبوا إليه، وإنما تدل على ما أجمع عليه سلف

(١) جواب أهل السنة النبوية (٦٨).

(٢) جواب أهل السنة النبوية (٧٧).

(٣) سورة الزمر، الآية رقم (٦٥).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٤٤).

الأمة، وأئمتها من الصحابة، والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأن القرآن يصدق بعضه بعضا، وكذلك الأحاديث يصدق بعضها بعضا، والسنة الصحيحة لا تخالف الكتاب؛ لأن الجميع من مشكاة واحدة: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(١))(٢).

ويوضح الشيخ أيضًا أن الخوارج، ومن سلك سبيلهم يحملون أحاديث الردة على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن والاه، ويقولون: إنهم ارتدوا، وأشركوا، فهم مخطئون ظالمون في ذلك(٣).

وأهل البدع من الخوارج وغيرهم يتأولون النصوص بما يوافق أهواءهم، ويستدلون على باطلهم بمتشابه القرآن لسوء فهمهم ولبعدهم عن الحق نعوذ بالله من الضلال(٤).

قال **سليمان بن عبد الله**: («قوله: «يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٨٢).

(٢) جواب أهل السنة النبوية (٨٣).

(٣) انظر: جواب أهل السنة النبوية (٨٥)، (١٩٦)، (٢٠٣)،(٢٠٦)،(٢٠٧)،(٢٠٨).

(٤) انظر: الدرر السنية (٦/ ٥٣٩).

وبيّن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته شبهة الخوارج:

مــن لــي بــشبه خــوارج قــد كفّــروا ... بالـــذنب تـــأويلًا بـــلا حـــسبانِ

ولهــم نــصوص قـــصّروا في فهمهـــا ... فـــأُتوا مـــن التقـــصير في العرفـــانِ

هــم خـــالفوا نـــصًّا لـــنصٍّ مثلـــهِ ... لـــم يفهمـــوا التوفيـــق بالإحـــسانِ

لكـــنكم خـــالفتمُ المنـــصوص ... بالـــشُّبهِ التـــي هـــي فكـــرة الإنـــسانِ

وقال ابن عيسى في شرحه للنونية: إن الخوارج في تكفيرهم بالذنوب أخذوا بنصوص الوعيد لكن أخطؤوا في ذلك وقصرت أفهامهم. انظر:توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى (٢/ ٦٢،٦٤).

ورسوله». فيه فضيلة عظيمة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن النبي ﷺ شهد له بذلك، ولكن ليس هذا من خصائصه. قال شيخ الإسلام: ليس هذا الوصف مختصًا بعلي ولا بالأئمة، فإن اللّه ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحب اللّه ورسوله، لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذي يتبرؤون منه ولا يتولونه، بل لقد يكفرونه أو يفسقونه كالخوارج؛ لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم، فإن الخوارج تقول في علي مثل ذلك؛ لكن هذا باطل، فإن اللّه ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم أنه يموت كافرًا)(١).

وقال **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا مذهب الخوارج فإنّهم يكفّرون أهل الإيمان بارتكاب الذّنوب ما كان منها دون الكفر والشّرك، وأنّهم قد خرجوا في خلافة عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكفّروا الصّحابة بما جرى بينهم من القتال، واستدلّوا على ذلك بآيات وأحاديث؛ لكنّهم أخطؤوا في الاستدلال، فإنّ ما دون الشّرك والكفر من المعاصي لا يكفّر فاعله، لكنّه ينهى عنه.وإذا أصرّ على كبيرةٍ ولم يتب منها يجب نهيه والقيام عليه، وكلّ منكرٍ يجب إنكاره من ترك واجبٍ أو ارتكاب محرّمٍ؛ لكن لا يكفّر إلاّ من فعل مكفِّرًا دلّ الكتاب والسّنة على أنّه كفر. وكذا ما اتّفق العلماء على أنّ فعله أو اعتقاده كفر كما إذا جحد وجوب ما هو معروف من الدّين بالضّرورة، أو استحلّ ما هو معروف بالضّرورة أنّه محرَّم، فهذا مما أجمع العلماء على أنّه كفر إذا جحد الوجوب إلاّ إذا ترك الصّلاة تهاونًا وكسلًا، فالمشهور في مذهب أحمد أنّه يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل كافرًا.وأمّا الثّلاثة فلا يكفرونه بالتّرك بل يعدونه من الكبائر، وكذلك إذا فعل كبيرة، كما تقدم

---

(١) تيسير العزيز الحميد (١٠٤)، وانظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٤)، قرة عيون الموحدين (٨٩).

فلا يكفر عند أهل السّنة والجماعة إلاّ إذا استحلّها)(١).

وقال **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض ردوده: (أما ما جاء في الخوارج عن رسول الله ﷺ فهو حق لا ريب فيه، والخوارج لا يعرفهم هذا وأمثاله من الضُلَّال، فإنهم قوم خرجوا على أصحاب رسول الله ﷺ وكفَّروهم، وفسَّقوهم بتحكيم الحكمين، ووضع الهدنة بين المسلمين في قتالهم، فكفَّروهم بأمور ظنُّوها ذنوبًا وسيئات متأوِّلين قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٣) قالوا: فلا حكم لأحد ولا هدنة بعد براءة، وقصتهم معروفة، وقد قاتلهم أمير المؤمنين(٤) وقتلهم، وبقيت منهم بقية صارت لهم صولة وجماعة في خلافة بني أمية فقاتلهم ابن الزبير، فهؤلاء كفَّروا أهل الإيمان والإسلام بأمورٍ ظنُّوها ذنوبًا وسيئاتٍ)(٥).

ويصف رَحِمَهُ اللَّهُ الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الخوارج وبيان صفاتهم والتحذير منهم أنها في باب الرد عليهم، فيقول: (ومذهب الخوارج كفانا سيد البشر ﷺ في رده فيما صح عنه، مع كونهم يقولون من خير قول البرية)(٦).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: (الخوارج مخطئون ظالمون فيما نقموا به على أصحاب رسول الله ﷺ؛ فإن الصّحابة ما حكموا سوى القرآن، وإنما الرجال يحكمون بالقرآن، فالتبس الأمر على الخوارج، ولم يفهموا أن جميع الأحكام

---

(١) الرسائل والمسائل النجدية(١/ ٣٨٠)، الدرر السنية(١٠/ ٣٤٨)، وانظر المصدر نفسه (١١/ ١٧٤)، (١١/ ٤٤٧)، (١١/ ٤٦٧)،(١١/ ٥٣٥)، المطلب الحميد (١٨١،٧٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (٥٧)، وسورة يوسف، الآيتين رقم (٤٠، ٦٧).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١).

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) مصباح الظلام (٤٤٥).

(٦) المصدر السابق (٥٨٨).

الشرعية إذا صدرت عما في الكتاب والسنة فهما الحاكمان، ولا ينسب الحكم إلى الرجال إلا بقيد، وجاءت السنة بأن الطاعة في المعروف، وهو ما أمر الله به ورضيه من الواجبات)(١).

وقال **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ اللَّهُ في أحاديث نفي الإيمان عن الزاني وشارب الخمر حال وقوعهما في الإثم: (لكنَّ نفي الإيمان هنا، لا يدل على كفره، بل يطلق عليه اسم الإيمان، ولا يكون كمن كفر بالله ورسله، وهذا هو الذي فهمه السلف، وقرروه في باب الرد على الخوارج، والمرجئة، ونحوهم، من أهل الأهواء؛ فافهم هذا، فإنه مضلة أفهام، ومزلة أقدام)(٢).

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (والذي عليه أهل السنة -وهو الحق- أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها ، فإذا زنا لا يكفر ، وإذا سرق لا يكفر ، وإذا شرب الخمر لا يكفر ، ولكن يكون عاصيا ضعيف الإيمان فاسقا تقام عليه الحدود ، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية، وقال: إنها حلال. وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل، ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: «إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه، يقاتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان » متفق عليه. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم)(٣).

---

(١) منهاج التأسيس (٧٠).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٨)، الدرر السنية (١/ ٤٧١)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٢٦٩)، (١٠/ ٣٩)، (١٠/ ٣٦٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (... مذهب أهل الحق: لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنى). شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٤٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٥)، وانظر: المصدر نفسه (٢/ ٢٧،٨٢)،(٥/ ٣٣٨)، (٢٨/ ١٤٣).

وهذا رد على الخوارج فيما رموا به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من الكفر؛ لأن الخوارج بنوا على معتقدهم الفاسد في التكفير بالذنوب التثريب على الصحابة وتكفيرهم والطعن فيهم ؛ فالرد عليهم في هذا الأصل يبطل قولهم الفاسد في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- بيان موقفهم من أهل البدع عامة والخوارج خاصة وهو البراءة مما عليه الخوارج من تكفير المسلمين بالذنوب التي دون الشرك، يقول **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** عن جده الشيخ محمد -رحمهما الله-: (وأخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب، فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر، كتكفير من عبد الصالحين، ودعاهم مع الله، وجعلهم أندادا فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية. وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والإيمان، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسألة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها، وما يوجب الردة ويقتضيها، وينصون على الشرك الأكبر)[١].

ويقول **إسحاق بن عبد الرحمن** في الدفاع عن الشيخ محمد - رحمهما الله- وذكر عقيدته: (ونبرأ إلى الله مما أتت به الخوارج، وقالته في أهل الذنوب من المسلمين)[٢]، وقال **سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومة بيّن فيها عقيدة

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٥).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥٢٢)، وانظر: البيان المبدي لشناعة القول المجدي (٤١)، وهذا المنهج هو منهج الدولة القائم على الكتاب والسنة، ولذلك يقول الإمام سعود بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « ونحن نحمد الله برآء من هذين المذهبين، مذهب الخوارج، والمعتزلة...» الدرر السنية (١/ ٣٠٨) وهذا يبيّن أن هذا المنهج التزمه أئمة الدعوة في الدولة السعودية وأمرائها -رحمهم الله تعالى- ليدفع الدعاوى، ويثبت مدى تمسك الدولة آنذاك بمنهج أهل السنة والجماعة والسلامة من البدع..

السلف:

ونبرأ من دين الخوارج إذ غلوا ... وتشديدهم في الدين أي تشددِ

وظنوه دينًا من سفاهة رأيهم ... وليس على نهج النبي محمدِ[(١)]

ويستنبط أئمة الدعوة -رحمهم الله- الفوائد من أحاديث فضل التوحيد وأنه سبب لمغفرة الذنوب[(٢)]: (وفي هذه الأحاديث: كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم اللّه، وجوده ورحمته، حيث وعد عباده أن العبد لو أتاه بملء الأرض خطايا وقد مات على التوحيد فإنه يقابله بالمغفرة الواسعة التي تسع ذنوبه، والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب)[(٣)].

والخوارج زعموا اعتمادهم على كتاب الله ونبذوا السنة لسوء ظنهم بالصحابة وعدم قبولهم، فهم نقلة السنة وحفاظ الوحي: (... فإن الخوارج كفروا كثيرا من الصحابة وغيرهم ، وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله عز وجل ؛ لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ)[(٤)].

وهذا من أعظم أسباب ضلال الخوارج وتخبطهم وأصرح الردود عليهم،

---

(١) ﷺ، الدرر السنية (١/ ٥٨٥).

(٢) ثبت عنه ﷺ من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يقول: قال اللهُ تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنَّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لَك علَى ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استغفَرتنِي غَفَرْتُ لَك ولا أُبالِي، يا ابن آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرض خطايا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشرِكُ بِي شَيئًا لأَتيتُك بِقرابها مغفرة)

وقال أَبُو عيسى الترمذي: هذا حدِيث حسن غريبٌ لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.

أخرج هذا الحديث الترمذي في سننه كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده (٥/ ٥٤٨) برقم (٣٥٤٠).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد(٧٣)، فتح المجيد (٥٤).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ١٣٣)، (٩/ ١٨٧، ١٧٧)، (٢٥/ ٩).

ففي كتاب الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[١]، فمن أين يأتي الأمر من رسولنا ﷺ إلا عن طريق مانقله لنا الصحابة الكرام رضي الله عنهم من سنته ﷺ، فاعتمادهم على القرآن بزعمهم يُلزمهم العمل بهذه الآية والتي تأمر بالتزام ماجاء عنه ﷺ.

وبعد هذه النقول التي تظهر من خلالها جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على الخوارج نخلص إلى أن جهودهم تلخصت في نقاط:

١- في التعريف بهم وبيان معتقداتهم الباطلة والتحذير منها.

٢- موقفهم المناوئ للخوارج والتبرؤ من مذهبهم.

٣- الرد على شبههم وضلالاتهم التي بنوا عليها موقفهم الباطل تجاه الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

هذا المنهج الذي سار عليه أئمة الدعوة -رحمهم الله- هو منهج أهل السنة والجماعة؛ ولذلك نرى الكثير من أقوال أئمة أهل السنة في تضليل الخوارج وبيان باطلهم والتبرؤ منهم والرد عليهم ومن ذلك:

وقال الموفق ابن قدامة[٢] رحمه الله: (وقد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن بعدهم واستحلال دمائهم، وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم)[٣].

---

(١) سورة الحشر، الآية رقم (٧).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد المقدسي الحنبلي، ولد سنة ٥٤١هـ بقرية جماعيل، ثم انتقل إلى دمشق، فقيه زاهد، له من المصنفات الكثير، منها: المغني في الفقه الحنبلي، وروضة الناظر، ولمعة الاعتقاد، توفي سنة ٦٢٠هـ بدمشق.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ١٦٠)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ١٣٣-١٤٩).

(٣) المغني (٨/ ١٣١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخوارِج هم أول مَن كَفَّر المُسلمين، يكفِّرُون بِالذُّنُوب، ويكَفِّرُون من خالفهم في بِدعتهم ويستحلُّون دمه ومالَه. وهذه حال أهل البِدع يبتدعون بِدعة ويكفِّرون من خالفهم فيها)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (أصل التكفير للمسلمين من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمّة المسلمين بما يعتقدون أنهم أخطؤوا فيه من الدين)[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب»[٣].

وقال: (فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها، وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاتهم.. وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأويله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم، ولا اتباع للسنة، ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن)[٤].

وقال أيضًا: (فإن الأئمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم...)[٥].

وعند قول الطحاوي[٦] رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، ما لم

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٠٠).

(٣) مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى(١٣/ ٢١٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١٨).

(٦) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، ولد بمصر سنة ٢٣٩هـ ، أنتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، من أعلام السلف، من مصنفاته: عقيدته المشهورة المسماة (العقيدة الطحاوية)، وشرح معاني الآثار، توفي بالقاهرة سنة ٣٢١هـ رَحِمَهُ اللَّهُ..
انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧)، الأعلام (١/ ٢٠٦).

يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله).

يقول ابن أبي العز الحنفي[١] رحمه الله (أراد بأهل القبلة الذين تقدم ذكرهم في قوله: « ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين »، يشير الشيخ رحمه الله بهذا الكلام إلى الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب)[٢].

ومن هنا يتبيّن موافقة أئمة الدعوة -رحمهم الله- لمنهج أهل السنة والجماعة، وهذا ليس فقط في هذا الباب ؛ بل في كل أبواب العقيدة، وهذا ظاهر في جهودهم، وللناظر في مؤلفاتهم ورسائلهم، وهذا الفصل أنموذج من تقريراتهم وجهودهم في بيان عقائد أهل البدع والضلال والرد عليهم والتحذير منهم على منهج السلف المستمد أدلته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

❋ ❋ ❋

---

(١) علي بن علي بن محمد بن أبي العز،الحنفي الدمشقي، ولد سنة ٧٣١هـ ، فقيه، من مصنفاته:شرح العقيدة الطحاوية، والتنبيه على مشكلات الهداية، توفي سنة ٧٩٢هـ ، رحمه الله.

انظر: إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني (٢/ ٩٥-٩٩)، الأعلام (٤/ ٣١٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٣٢).

المطلب الثالث

الرد على المعتزلة

المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليّا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء (الغزال) الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وأصولهم خمسة، وهي: التوحيد، المنزلة بين المنزلتين، العدل، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

وموقف المعتزلة من الصحابة – في الجملة – أقل خطرًا من موقف الرافضة والخوارج، ويمكن أن نجمل موقفهم في النقاط التالية:

- المعتزلة بالإجماع عدا النظّام(٢) تعدل الشيخين أبا بكر وعمر ومن عاصرهما من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- المعتزلة بالإجماع لا ترى تعديل من قاتل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صفين، فهي تتبرأ من كل من مالأ على عداوة علي مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) انظر: معاني هذه الأصول الخمسة عندهم في كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار. وانظر التعريف بهم وبيان باطلهم: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع محمد الملطي (٤٩)،مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، الفرق بين الفرق (١١٤)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفراييني(٥٣)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٣)، البرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي (٤)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها لعبد الله ابن عواد المعتق، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية للدكتور غالب عواجي (٨٣)، المعتزلة للعبده وطارق عبد الحليم.

(٢) إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام أبو إسحاق البصري مولى بني بحير بن الحارث بن عباد الضبعي من رؤوس المعتزلة، متهم بالزندقة،وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة، توفي سنة ٢٣١ هـ.
انظر: لسان الميزان (١/ ٢٩٥،٢٩٦) ، الأعلام (١/ ٤٣).

- جمهور المعتزلة يعدلون عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويتبرؤون من قاتليه في حين ذهب واصل[١] وأبو الهذيل[٢] إلى التوقف في عثمان وقاتليه وخاذليه، وذهب بعضهم كجعفر بن مبشر[٣] إلى التوقف في عثمان وخاذليه والبراءة من قاتليه.
- جمهور المعتزلة يعدلون عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأيضًا يرون عدالة طلحة والزبير وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذ إنهم – على حد زعمهم – تابوا بعد أن نكثوا البيعة وماتوا وهم مؤمنون في حين توقف واصل وعمرو بن عبيد[٤] في طرفي النزاع، فهم يريان فسق إحدى الطائفتين من غير تعيين.
- طعن النظّام في أعلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، واتهم جمهورهم بالجهل والنفاق والكذب والتناقض، وردّ روايتهم للحديث[٥].

---

(١) واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس المعتزلة، ولد سنة ٨٠هـ ، وله من التصانيف كتاب أصناف المرجئة، وكتاب التوبة، توفي سنة ١٣١ هـ .
انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٢٩)، الأعلام (٨/ ١٠٨).

(٢) أبو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل العلاف مولى عبد القيس من أئمة المعتزلة، ولد سنة ١٣٥هـ على قول، وله كثير من المؤلفات منها: كتاب الإمامة، كتاب الوعد والوعيد، توفي سنة ٢٣٥ هـ .
انظر:الفهرست (١ / ٢٨٥، ٢٨٦)، الأعلام (٧/ ١٣١).

(٣) جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمد الثقفي (أبو محمد) من متكلمي المعتزلة البغداديين، له كتب مصنفة في الكلام، توفي سنة ٢٣٤ هـ .
انظر: الأعلام (٢/ ١٢٦)، معجم المؤلفين (٣/ ١٤٣).

(٤) عمرو بن عبيد بن باب التيمي مولاهم أبو عثمان البصري رأس المعتزلة الضال مع زهده، ولد سنة ٨٠هـ ، صاحب رأي، من مصنفاته: كتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب في العدل والتوحيد، توفي سنة ١٤٤هـ
انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٣)، معجم المؤلفين (٨/ ٩).

(٥) انظر: عدالة الصحابة عند المسلمين، محمد الفهداوي (١٥٢،١٥٣).

ولا شك أن مثل هذه المواقف إنما كانت بسبب العزوف عن الكتاب والسنة وتقديم العقل والأهواء عليهما.

واختصر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف المعتزلة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فقال: (وليس في المعتزلة من يطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- بل هم متفقون على تثبيت خلافة الثلاثة. وأما التفضيل فأئمتهم وجمهورهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفي متأخريهم من توقف في التفصيل، وبعضهم فضل عليًّا فصار بينهم وبين الزيدية نسب واشج من جهة المشاركة في التوحيد والعدل والإمامة والتفضيل. وكان قدماء المعتزلة وأئمتهم كعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما متوقفين في عدالة علي فيقولون أو من يقول منهم: قد فسقت إحدى الطائفتين إما علي وإما طلحة والزبير لا يعينها، فإن شهد هذا وهذا لم تقبل شهادتهما لفسق أحدهما لا بعينه وإن شهد علي مع شخص آخر عدل، ففي قبول شهادة علي بينهم نزاع)(١).

إن من تعظيم السنة وحماية جناب المصطفى ﷺ وأصحابه الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أن يدفع المسلم هذه الطعون، ويكشف هذه الانحرافات ويُعرى أصحابها.

وكان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- جهود وأقوال كثيرة في بيان مذهب المعتزلة والتعريف به والرد عليه ومن ذلك:

قال **عبد الله أبابطين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما المعتزلة: فهم الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين ؛ يعنون: أن مرتكب الكبيرة يصير في منزلة بين الكفر والإسلام، فليس هو بمسلم، ولا كافر ؛ ويقولون: إنه يخلد في النار، ومن دخل النار لم يخرج منها

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية - (١ / ٧٠، ٧١).

بشفاعة، ولا غيرها.

وأول من أشتهر عنه ذلك: عمرو بن عبيد، وكان هو وأصحابه يجلسون معتزلين الجماعة ؛ فيقول قتادة، وغيره: أولئك المعتزلة. وهم كانوا بالبصرة بعد موت الحسن البصري، وضم المعتزلة إلى ذلك: التكذيب بالقدر ؛ ثم ضموا إلى ذلك نفي الصفات، فيثبتون الاسم دون الصفة ؛ فيقولون: عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وهكذا سائر الصفات ؛ فهم قدرية، جهمية، وامتازوا: بالمنزلة بين المنزلتين، وخلود عصاة الموحدين في النار)[١].

وقال **عبدالرحمن بن حسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما المعتزلة، فأولهم: نفاة القدر، جحدوا أصلًا من أصول الإيمان، الذي في سؤال جبريل للنبي ﷺ، قال: (فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، والقدر خيره وشره) وأنكر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: ما أحدثوا من هذه البدعة، ولهم عقائد سوء؛ يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار، ونفوا صفات الرب تعالى، ووافقوا الجهمية)[٢].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المعتزلة: وهم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري حين كان الحسن يقرر أن فاعل الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فاعتزله واصل وجعل يقرر أن فاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين. ومذهبهم في الصفات إنكار صفات الله كالجهمية، ومذهبهم في أفعال العباد أن العبد مستقل بفعله ويفعل بإرادة وقدرة مستقلًا عن قضاء الله وقدره عكس

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٦٠)، رسائل وفتاوى الشيخ أبابطين (١٧٤).

(٢) المطلب الحميد (١٦٢) ، الدرر السنية (٣ / ٢٠٨-٢٠٩)، الرسائل والمسائل (١/ ٣٤٤)، وانظر:الدرر السنية (١١/ ٤٣٠)، وحديث جبريل أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإسلام والإيمان (١/ ٣٦) برقم (٨).

الجهمية؛ ولذلك سموا قدرية، ومذهبهم في الوعيد أن فاعل الكبيرة مخلد في النار عكس الجهمية القائلين بأنه لا يدخل النار؛ ولذلك سموا الوعيدية، ومذهبهم في أسماء الإيمان والدين أن فاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين ليس مؤمنًا ولا كافرًا عكس الجهمية القائلين بأنه مؤمن كامل الإيمان؛ ولذلك سموا أصحاب المنزلة بين منزلتين)[١].

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- لم تكن لهم أقوال كثيرة في بيان موقف المعتزلة من الصحابة رضي الله عنهم؛ وذلك أن المعتزلة - في جملتهم - أقل خطرًا من الروافض والخوارج في موقفهم من الصحابة كما سبق بيانه، وهذا حتى عند أئمة أهل السنة من السلف فإن أكثر ردودهم على المعتزلة انصبت على مسائل القدر وأفعال العباد والأسماء والصفات..إلى غير ذلك من عموم أصولهم الباطلة.

ويبيّن **عبد الله بن محمد** رحمه الله موقف المعتزلة في الصحابة رضي الله عنهم، وذلك في تقرير مذهب السلف فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، ثم ينقل كلامًا لشيخ الإسلام يبيّن فيه سلامة هذا المذهب فيقول: (وهذه أقوال مَن يحسن القول في علي، وطلحة، والزبير، ومعاوية، ومَن سوى هؤلاء من الخوارج، والروافض، والمعتزلة، فمقالتهم في الصحابة نوع آخر؛ فالخوارج يكفرون عليا وعثمان ومن والاهما، والروافض يكفرون جمهور الصحابة ومن والاهم، أو يفسقونهم، ويكفرون من قاتل عليا، ويقولون: هو إمام معصوم، وطائفة من المروانية تفسقه، وتقول: إنه ظالم معتد.

وطائفة من المعتزلة تقول: قد فسق؛ إما هو وإما من قاتله، لكن لا يعلم

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤ / ٢٩٢)، وانظر: المصدر نفسه (٤/ ٢٥٣)، (٥/ ٩٢)، (٧/ ٢٥٧)، المنتقى من فرائد الفوائد (٧٧،٧٨)، تقريب التدمرية (١٤٩)، شرح لمعة الاعتقاد (١٦٣).

عينه، وطائفة أخرى منهم تفسق معاوية، وعمرو بن العاص، دون طلحة، والزبير، وعائشة)(١).

والمعتزلة كالخوارج في تخليد أهل الكبائر في النار إلا أنهم اختلفوا في الحكم عليه في الدنيا وقالوا: إنه في منزلة بين المنزلتين، ولهذا فإن اختلافهم لفظي؛ ولذلك فإن بعض المعتزلة كالنظّام في طعنه في الصحابة وتكذيبه وتفسيقه لهم، فإنه – على قوله – يجتمع مع الخوارج في الحكم عليهم في الآخرة ؛ ولهذا استنبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ من قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)(٢) فقال: (فيها الرد على المعتزلة)(٣)، وقد بيّنا وجه ذلك في الرد على الخوارج(٤).

وقال الإمام **سعود بن عبد العزيز**(٥) رَحِمَهُ اللهُ: (وقد: جرت المعاصي، والكبائر، في زمن رسول الله ﷺ وأصحابه، ولم يكفروا بها، وهذا مما رد به أهل السنة والجماعة على الخوارج الذين يكفّرون بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يحكمون بتخليده في النار، وإن لم يسموه كافرًا، ويقولون: ننزله منزلة بين المنزلتين، فلا نسميه كافرًا، ولا مؤمنًا، بل فاسق)(٦).

---

(١) جواب أهل السنة (٦٨)، وانظر المصدر نفسه (٢٠٣)، (٢٠٤).

(٢) سورة الحجر، الآية رقم (٢).

(٣) الدرر السنية (١٣/ ٢٨٣).

(٤) انظر: ص (١٤٦-١٤٨).

(٥) الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولد في الدرعية سنة١١٦٥هـ ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه الإمام عبد العزيز، كان ذا رأي باهر وعقل وافر، ثبتا شجاعا، محببا إليه الجهاد في صغره وكبره، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ذا ديانة وورع وعلم، توفي سنة ١٢٢٩هـ في الدرعية رَحِمَهُ اللهُ.
انظر: عنوان المجد (١/ ٣٤٢-٣٦٤)، الدرر السنية (١٦/ ٣٦٦-٣٧٦).

(٦) الدرر السنية(١/ ٣٠٨).

ويستنبط أئمة الدعوة -رحمهم الله- الفوائد من أحاديث فضل التوحيد، وأنه سبب لمغفرة الذنوب: (وفي هذه الأحاديث: كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم اللّه، وجودِهِ ورحمتِه، حيث وعد عباده أن العبد لو أتاه بملء الأرض خطايا وقد مات على التوحيد فإنه يقابله بالمغفرة الواسعة التي تسع ذنوبه، والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين وهي منزلة الفاسق، فيقولون: ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار.

والصواب في ذلك قول أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان على الإطلاق، ولا يعطاه على الإطلاق؛ بل يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاصٍ، أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة)[١].

ويقول **سليمان بن عبد الله** رَحِمَهُ اللهُ في الرد على من يكفر أهل الكبائر من الموحدين وبيان أقسام الناس في حكم الفاسق: (... وفيهم من يقول: ننزله منزلة بين المنزلتين وهي منزلة الفاسق، وليس هو بمؤمن ولا كافر. وهم المعتزلة، وهؤلاء يقولون إن أهل الكبائر يخلدون في النار، وأن أحدًا منهم لا يخرج منها. وهذا من مقالات أهل البدع التي دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان على خلافه، قال الله تعالى: ﴿**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ**﴾ فسماهم الله مؤمنين وجعلهم إخوة مع الاقتتال وبغي بعضهم على بعض، وقال تعالى في بيان الكفارة: ﴿**فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ**﴾ ولو أعتق مذنبًا أجزأه عتقه بإجماع العلماء؛

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (٧٣، ٨٦)، فتح المجيد (٥٤، ٧٣، ٤٧٩).

ولهذا يقول العلماء: السلف في المقدمات الاعتقادية لا يكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، ولا يخرجه من الإسلام بعمل، وقد ثبت الزنا والسرقة وشرب الخمر على أناس في عهد النبي ﷺ ولم يحكم فيهم حكم من كفر، ولا قطع الموالاة بينهم وبين المسلمين، بل جلد هذا، وقطع هذا، ورجم هذا، وهو في ذلك يستغفر لهم ويقول: «لا تكونوا أعوان الشياطين على أخيكم» وأحكام الإسلام كلها مرتبة على هذا الأصل)[١].

وقال **محمد بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكر الخوارج: (ثم خرجت المعتزلة، وحكموا على الفاسق بالخلود في النار، فوافقوا الخوارج في الحكم، وخالفوهم بالاسم؛ فالخوارج يقولون: أهل الكبائر كفار مخلدون في النار، والمعتزلة يقولون: فساق، ويخلدون في النار، وكلتا الطائفتين خارجة عن الصراط المستقيم، وما عليه السلف الصالح من أهل الملة والدين)[٢].

ويقول **عبد الرحمن السعدي** تعليقًا على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في أهل الذنوب من المسلمين: (ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم، وهذا تحقيق مذهب السلف الذي باينوا فيه الخوارج المارقين الذين يسلبون العصاة اسم الإيمان ويخلدونهم في النار، وباينوا فيه المعتزلة الذين وافقوا الخوارج في المعنى وخالفوهم في اللفظ.

أما الكتاب والسنة فإنهما دلا من وجوه كثيرة على أن العبد يكون فيه خير وشر، وإيمان، وخصال كفر، وخصال نفاق، لا تخرجه عن الإيمان بالكلية، وأن الإيمان المطلق إنما يتناول الإيمان الممدوح الكامل في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق (١٢٨-١٢٩) وانظر المصدر نفسه (١٥٤-١٥٥).

(٢) الدرر السنية (١٤/ ٣١٦).

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ ﴿٢﴾ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ ونحو ذلك من النصوص)[١].

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقعت الخوارج والمعتزلة في منكر عظيم، واعتقاد فاسد، وهو حكمهم على العصاة بالخلود في النار أبد الآباد، كخلود الكفار، وقد أنكر عليهم أهل السنة، وبينوا بطلان مذهبهم بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة)[٢].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على الطاعنين في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومايتضمنه من محاذير ومنكرات: (الذين يطعنون في الصحابة تضمن طعنهم أربعة محاذير، ومنكرات عظيمة -والعياذ بالله- الطعنَ في الصحابة، والطعنَ في الشريعة، والطعنَ في النبي ﷺ أو الطعنَ في رب العالمين تبارك وتعالى؛ لكنهم قوم لا يفقهون: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

أما كونه طعنا في الشريعة؛ فلأن الذين نقلوا إلينا الشريعة هم الصحابة وإذا كانوا مرتدين والشريعة جاءت من طريقهم فإنها لا تقبل؛ لأن الكافر لا يقبل خبره بل الفاسق أيضًا، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾.

وأما كونه طعنا برسول الله ﷺ فيقال إذا كان أصحاب النبي ﷺ بهذه المثابة من الكفر والفسوق فهو طعن بالرسول ﷺ لأن القرين على دين قرينه وكل إنسان يعاب بقرينه، إذا كان قرينه سيئا يقال: فلان ليس فيه خير لأن قرناءه

(١) التنبيهات اللطيفة على الواسطية (٩٧،٩٨)، وانظر المصدر نفسه (٦٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٩ / ٢٧٠)، وانظر المصدر نفسه (٢/ ٢٧)، (٥/ ٣٣٨)، (٧/ ٣٩)، (٢٨/ ١٦٩).

فلان وفلان وفلان من أهل الشر، فالطعن في الأصحاب طعن بالمصاحب.

وأما كونه طعنا بالله رب العالمين فظاهر جدًا؛ أن يجعل أفضل الرسالات وأهمها وأحسنها على يد هذا الرجل الذي هؤلاء أصحابه، وأيضًا أن يجعل أصحاب هذا النبي الذي هو أفضل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه مثل هؤلاء الأصحاب الذين زعمت الرافضة أنهم ارتدوا على أدبارهم...)(١).

وهذا الرد من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حجة على كل من طعن في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونال منهم من الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم.

إن أهل البدع من المعتزلة وغيرهم جعلوا ماحصل بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بابًا للطعن في عدالتهم وتفسيقهم ؛ ولهذا **قال الشيخ محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن شكك في عدالة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ واستغل الأحداث التي وقعت بينهم: (وأحداث كثيرة تُعلم من التاريخ استغلها المغرضون الحاقدون على الإسلام من أجل الطعن في الصحابة، وحملوها على أنها صدرت عن نيةٍ سيئة..)(٢).

ويستنبط **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفوائد من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾(٣) فيقول: (ومنها: الرد على طائفتين مبتدعتين؛ وهما الخوارج، والمعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن فاعل الكبيرة خارج من الإيمان؛ لكن الخوارج يصرحون بكفره، والمعتزلة يقولون: إنه في منزلة بين المنزلتين: الإيمان والكفر، فلا هو كافر، ولا هو بمؤمن، لكن اتفق

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٣١٠،٣١١).

(٢) العقيدة السفارينية (٦٣٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٧٨).

الجميع على أنه مخلد في النار)[١].

وأهل السنة والجماعة متفقون على عدالة جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد وقع لبعضهم في عهد رسول الله ﷺ من الكبائر ولم يحكم عليهم بالفسق فضلًا عن الكفر، فهذا حاطب بن أبي بلتعة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبعث لأهل مكة يخبرهم بغزو رسول الله لهم ويكشف أمره إليهم ؛ فيغضب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لفعله، ثم يقول رسول الله ﷺ: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم قد غفرت لكم..)[٣] فيعفو عنه ويتجاوز، وهذا ماعز[٤] والغامدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يأتيان للنبي ﷺ لطلب إقامة الحد عليهما بالزنا فيردهما النبي ﷺ ومع ذلك يصرّان على ذلك؛ لما وقر في قلوبهما من الإيمان، فيقيم الحد عليهما ويشهد لهما بالمغفرة[٥] وغير ذلك ؛ فالصحابة ليسوا بمعصومين من الذنوب؛ لكنهم توّابون أوّابون والتائب

---

(١) تفسير سورة البقرة (٢/ ٣٠٢،٣٠٣).

(٢) الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي، اتفقوا على شهوده بدرا وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، توفي سنة ٣٠هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
الاستيعاب (١٧٠،١٧١)، الإصابة (٢/ ٤،٥).

(٣) القصة عند البخاري كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا (٤/ ١٤٦٣) برقم (٣٧٦٢)، وباب غزوة الفتح وما بعث به حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ (٤/ ١٥٥٧) برقم (٤٠٢٥)، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ماجاء في المتأولين (٦/ ٢٥٤٢) برقم (٦٥٤٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب ابن أبي بلتعة (٤/ ١٩٤١)، برقم (٢٤٩٤).

(٤) الصحابي الجليل ماعز بن مالك الأسلمي، معدود في المدنيين، وكتب له رسول الله ﷺ كتابًا بإسلام قومه، وهو الذي اعترف على نفسه بالزنا تائبًا منيبًا، وكان محصنًا فرجم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
الاستيعاب (٦٨٦)، الإصابة (٥/ ٥٢١،٥٢٢).

(٥) القصة عند مسلم كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (٣/ ١٣٢١)، و(٣/ ١٣٢٣) برقم (١٦٩٥).

من الذنب كمن لاذنب له، وقد عدّلهم الله ورضي عنهم ومن شك في عدالتهم وفضلهم فقد خالف القرآن: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾(١) وقال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾(٢). وقال ﷺ: (لا تسبوا أحدًا أصحابي...) الحديث(٣).

الحاصل أن أئمة الدعوة سائرون في هذا الباب على طريقة السلف.

وقد دأب أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع من المعتزلة والخوارج في طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم وماحكموا به عليهم وعلى أهل الكبائر من الموحدين، وبيّنوا المذهب في ذلك:

قال يحيى بن أبي الخير العمراني(٤) رحمه الله: (فالمعتزلة والقدرية عن سنن النبي ﷺ بمعزل لوجوه:

أحدها: أنهم يطعنون في الصحابة رضي الله عنهم الذين بايعوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينسبونهم إلى الظلم لعلي رضي الله عنه وقد أمرنا النبي ﷺ بالاقتداء بهم جميعًا والأخذ عنهم)(٥).

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم (١٨).

(٢) سورة المجادلة، الآية رقم (٢٢)، البينة الآية رقم (٨)، وهذه الآية وإن كانت عامة لأولياء الله المؤمنين كما قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة) (٢/ ١٠٠) ؛ فالصحابة من باب أولى وأحرى بالولاية والفلاح فهم القدوة وخير القرون وأول من تشملهم هذه الآيات -والله أعلم-.

(٣) سبق تخريجه ص (٧٤).

(٤) هو يحيى بن أبي الخير بن سالم بن عمران العمراني الشافعي، ولد سنة ٤٨٩هـ ، من علماء اليمن الكبار وداعية إلى عقيدة السلف الصالح ومنافح عنها، من مصنفاته: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، البيان في الفقه، مناقب الشافعي، توفي سنة ٥٥٨هـ رحمه الله.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣٣٦-٣٣٨)، الأعلام (٨/ ١٤٦).

(٥) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٠٩).

ومما يعضّد كلام **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أن الطعن في الصحابة طعن في الشريعة ماقاله الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: (فمن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين)(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ومذهب أهل السنة والجماعة أنه يشفع في أهل الكبائر ولا يخلد أحد في النار من أهل الإيمان؛ بل يخرج من النار من في قلبه حبة من إيمان أو مثقال ذرة..)(٢). وهذا في من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فكيف بمن ملأ الإيمان قلوبهم، وحسن إسلامهم، واشتد على الكفار أمرهم، وأعلا الله في العالمين ذكرهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾(٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقول المعتزلة: الصحابة عدول إلاّ من قاتل عليًّا، قول باطل مرذول ومردود)(٤).

وقد بدّع أئمة السلف كل من خالف في عدالة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من المعتزلة وغيرهم؛ فقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اتفق أهل السنة على أن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٩٧).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٢٩)، وانظر مناهج أهل الحق والاتباع (١٠٧) كشف غياهب الظلام (٣٢١)، التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ(٢٢٣).

(٣) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٤) الباعث الحثيث (١٦٥).

الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)(١).

وأهل السنة حكموا على النظّام – وهو من رؤوس المعتزلة- بالزندقة لما كان عليه من الموبقات، ومن ذلك طعنه في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(٢).

من هنا يظهر جليًا واضحًا منهج أهل السنة والجماعة في الرد على كل من طعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأي حجة كانت وتفسيق أئمة المعتزلة ومن شابههم، ونقض عقائدهم الباطلة، ولاشك أن مانُقل من كلام أئمة الدعوة -رحمهم الله- هو جزء من هذا المنهج القويم الذي قام على الدليل وسلامة المصدر المستقى من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

***

---

(١) الإصابة (١/ ١٦٢).

(٢) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (١٧-٢٤)، الفَرْق بين الفِرَق (١٠١،١٠٢)، لسان الميزان (١/ ٢٩٥،٢٩٦).

المبحث السادس

نقض دعوى أن أئمة الدعوة جفاة في حق أصحاب رسول الله ﷺ

من خلال التأريخ والواقع لا تكاد تجد داعية إلى السنة وذم البدعة في الدين إلا وكان له من المضايقات والأذى والخصوم، وهذا ليس وليد لحظة ؛ بل منذ عهد الرسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ فقد أُوذوا أشد الإيذاء أثناء قيامهم بهذه المهمة العظيمة الدعوة إلى توحيد الله، يقول تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾[1]، وقال تعالى يحكي عنه عليه السلام من صدود قومه عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾[2]، وإبراهيم الخليل عليه السلام أوذي وظلم من أقرب الناس، وهذا شديد على النفس ؛ ولقد أحسن الشاعر حين قال:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على النفس من وقع الحسام المهند[3]

فقد أوذي عليه السلام من قومه وأبيه، وأُمر بحرقه لكن الله جعلها بردًا وسلامًا:

---

(١) سورة هود، الآية رقم (٣٨،٣٩).

(٢) سوة نوح، الآيات رقم (٥-٧).

(٣) بيت من قصيدة لعدي بن زيد يقول في مطلعها:

كفى زاجرًا للمرء أيام عمره ... تروح له بالواعظات وتفتدي

انظر: عيون الأخبار، أبو محمد الدينوري (٣/ ٨٤، ٨٥)، المتصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (١٨/ ٢٤٨).

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[1].

وموسى عليه السلام يهدده فرعون لما انقطعت به الحيل: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2]، وخرج ومن معه من المؤمنين، وتبعه جنود فرعون، حتى كاد يدركهم الغرق، فأنجاهم الله بفضله وكرمه. وعيسى عليه السلام أرادوا صلبه فرفعه الله إليه وقد ظنوا أنهم قتلوه فقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3] ، ثم نبينا وقدوتنا محمد ﷺ جمع له من صنوف الأذى من قومه وقرابته مابيّنه القرآن وتواترت به السنة، ويأمره الله بالصبر كما الأنبياء قبله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[4].

وقد فتن علماء الإسلام، كالإمام أحمد، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم، حتى جاء زمن الإمام محمد بن عبدالوهاب، فلقي الشيخ الكثير من الأذى والصدود والخصوم - وهذه سنة الله في الصراع بين الحق والباطل - واتهم الشيخ بتهم وافتراءات كثيرة، فردها ونقضها بالحجة والدليل، واستمر أئمة الدعوة مِنْ بعده ينافحون ويدافعون عن هذه الدعوة المباركة ؛ بل ولا يزال إلى وقتنا هذا من يطعن في أئمة الدعوة ويشكك فيهم، ويقيض الله - وله الحمد والمنة- من يظهر عورهم، ويبطل دعواهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات رقم (٦٨-٧٠).

(٢) سورة الشعراء، الآية رقم (٢٩).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١٥٦، ١٥٧).

(٤) سورة الأحقاف، الآية رقم (٣٥).

ومن الدعاوى التي لم يسلم منها أئمة الدعوة -رحمهم الله- (دعوى تنقيص النبي ﷺ والأولياء من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وغيرهم بافتراءات باطلة ومزاعم فاسدة)[١] ؛ فكل منهما مستلزم للآخر فمن نال من جناب الرسول ﷺ فمن الأولى أن يلحق صحابته رضي الله عنهم الذين نقلوا أقواله وأفعاله وجوانب حياته التي هي شرع لنا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[٢]، وكذلك قد اصطفاهم الله لصحبته ﷺ، وقد كانوا له خير معين وكان لهم خير معلّم، فالتنقيص من المعلم تنقيص في مدرسته، وعلى أي حال فدعوى: (أن أئمة الدعوى يبغضون الصحابة رضي الله عنهم بأي شكل سواء بالعزوف عن هديهم أوالتنقص منهم...) دعوى باطلة، وبطلانها أظهر من الشمس في وقت الظهر، ومن القمر ليلة البدر، ومن وجوه بطلانها:

١- ما اشتهر من أقوال أئمة الدعوة في فضل الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم والقيام بحقوقهم والكف عما شجر بينهم وغير ذلك مما يدلل على مكانة الصحابة رضي الله عنهم وقدرهم عند أئمة الدعوة -رحمهم الله-.

قال **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله: (وأتولى أصحاب رسول

---

(١) وفي الشبهات والافتراءات على أئمة الدعوة في هذه الفرية وغيرها انظر: تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي (٩١)، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي (١٦٥-١٨٥) ، فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٣/ ٧٣، ٧٤)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٦٥)، الجامع لخطب يوم عرفة، عبدالعزيز آل الشيخ (٣٤)، دعاوى المناوئين لدعوة محمد ابن عبد الوهاب، د.عبد العزيز آل العبداللطيف (٧٨-١١٢) ، إسلامية لاوهابية، د.ناصر العقل (١٥٣)، كشف الأكاذيب والشبهات عن دعوة المصلح الإمام محمد بن عبد الوهاب، صلاح الدين آل الشيخ (٩١-٩٩)، مقدمة مصباح الظلام (٦) وغير ذلك من المؤلفات في عرض ونقد الشبهات التي أُثيرت حول الدعوة وأئمتها سواء مطولة أومختصرة.

(٢) سورة الحشر، الآية رقم (٧).

الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [(١)])[(٢)].

وقال **عبد الله ابن الإمام محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصح - يقينا - أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق والصواب، وهو محبة جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والترضي عنهم، والدعاء لهم، والكف عما شجر بينهم - رضي الله عنهم أجمعين-)[(٣)].

وقال **عبد الله أبابطين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدفاع عن إمام الدعوة: (ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج؛ لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم، ويوجبون اتباعهم، ويدعون لهم، ويضللون من قدح فيهم، أو تنقص أحدًا منهم...)[(٤)].

وقال **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من تمام الإيمان برسول الله ﷺ ومحبتهِ محبةُ أصحابه بحسب مراتبهم من الفضل والسبق، والاعتراف، بفضائلهم التي فاقوا فيها جميع الأمة، وأن تدين بحبهم ونشر فضائلهم وتمسك عما شجر بينهم....)[(٥)].

قال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة -

---

(١) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٢)، وانظر: نفس المصدر (١٣/ ٣٩٤).

(٣) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية(١٩٧).

(٤) الدرر السنية (١/ ٣٦٢).

(٥) سؤال وجواب في أهم المهمات (٢٤).

رضي الله عنهم جميعًا- والترضي عنهم والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء)[١].

قال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وموقف أهل السنة من الصحابة محبتهم والثناء عليهم بما يستحقون، وسلامة قلوبهم من البغضاء والحقد عليهم، وسلامة ألسنتهم من قول ما فيه نقص أو شتم للصحابة كما وصفهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾[٢])[٣].

ويقول أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونعتقد أن محبتهم فرض، وقلوبنا -ولله الحمد- مملوءة من محبتهم)[٤].

هذه الأقوال وغيرها كثير لا يحصى في بيان محبة أئمة الدعوة وتبجيلهم للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ووجوب القيام بحقوقهم مما يدحض كل فرية، ويكشف كل شبهة على أئمة الدعوة -رحمهم الله-.

٢- لا تكاد تجد ذكرًا للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في أقوال أئمة الدعوة إلا ويلحقو نه بالترضي عليهم، ومواضع ذلك كثيرة جدًا[٥].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ١٥٦)، (٢٧/ ٣٢٥).

(٢) سورة الحشر آية (١٠).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين - (٤/ ٣٠٥)، وانظر:نفس المصدر(٨/ ٥٨٧)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٧،٢٤٨).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين - (ج ٨/ ٦١٦)، شرح العقيدة الواسطية(٢/ ٢٨٤).

(٥) انظر على سبيل المثال:آداب المشي للصلاة (٤٦)، إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل (٢٢)، الإيمان والرد على أهل البدع (٨٠)، التوضيح عن توحيد الخلاق (٦٧،٨٦)، الجواهر المضية (٤٤)، الرد على البردة (٥١)، الصواعق المرسلة الشهابية (١٣)، الضياء الشارق (٦٦،٢٣٧،٢٨٢)، الفواكه العذاب (٦٧)، تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ

٣- ذكر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عند التقدمة بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أو الختم بها[١].

٤- الأخذ بآثارهم في أصول الاعتقاد وفروع الشريعة والتمسك بهديهم.

ويقرر **أبناء الإمام محمد، وحمد بن معمر - رحمهم الله** - عدم تخليد أهل التوحيد في النار، ثم يقولون: (وهذا: هو مذهب أهل السنة والجماعة، من أصحاب رسول ﷺ ومن اتبعهم بإحسان، من سلف الأمة وأئمتها، ولا يخالف في ذلك إلا الخوارجُ، والمعتزلةُ، القائلون بتخليد أهل الكبائر في النار)[٢].

ويقول **سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ اللَّهُ: (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكلام ربنا، وسنة نبينا، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون)[٣].

ويقول **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما أن الوهابية يسيرون على منهج

المبتدعة الوخيمة (٢٤)، الدرر السنية (١/ ٣٢،٢١٣،٢٩٢،٤٢٢،٥٧٥)، (٢/ ١٧٨،٢٣٨)، (٣/ ١٠٨،٢٤٠)، (٤/ ٥٣)، (٥/ ٤٠)، (٦/ ٢١٥)، (٧/ ١٩٧)، (٨/ ١٠٥)، (٩/ ٢٤٦)، (١٠/ ١٠٤)، (١١/ ٥١)، (١٢/ ٧٤)، (١٤/ ٣١٦) وغيرها لا يحصى، وهذه الأمثلة ليست حشوًا أوتطويلًا ؛إنما يلزم المقام أن نوضح أن جميع أقوال ومؤلفات أئمة الدعوة وقادتهم رحمهم الله لا تخلو أبدًا من الترضي عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والأخذ عنهم.

(١) انظر على سبيل المثال: إقامة الحجة والدليل (٦٨)، الإيمان والرد على أهل البدع (٣٢)، البيان المبدي (١٥١)، الدرر السنية (١/ ٢٤١،٢٤٢)، (٢/ ٧٧،٥٣٦)، (٣/ ٣٧٩)، (٤/ ٢٦٢)، (٥/ ٤١٥)، (٦/ ١٠٠)، (٧/ ١٣٢)، (٨/ ٢٧٧)، (٩ / ٢٠٠)، (١٠/ ٤٣٩)، (١١/ ١٢٠)، (١٢/ ٥)، (١٣/ ٤٥٥)، (١٤/ ٣٣٠)، فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٨٣)، (٦/ ٥٥)، فتاوى فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٤٩)، (٦/ ٣٦٠) وغيرها كثير واضح.

(٢) الدرر السنية (١/ ١٩٤).

(٣) الضياء الشارق (١٩٧).

السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في العقيدة والقول والعمل، ويبغضون من خالف سيرتهم، وخرج عن نهجهم من سائر الطوائف، وهذا هو الحق الذي يجب على كل مسلم أن يسير عليه، ويعتقده ويدعو إليه، كما قال الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[(١)]، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[(٣)].

ومما ذكرنا يعلم السائل وغيره أن الوهابيين، وهم أتباع محمد بن عبدالوهاب رحمه الله الذين ناصروا دعوته وساروا عليها، وأوضحوها للناس، ليسوا مبتدعة، وليسوا ينصبون العداوة لأهل البيت، بل هم على طريقة السلف الصالح، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان)[(٤)].

بهذه الأدلة وغيرها يتبيّن موقف الأئمة من الصحابة رضي الله عنهم ومدى تمسكهم بآثارهم ومحبتهم، ولا يشكك في ذلك إلا جاهل معاند مستكبر.

٥- ما شهد به العلماء ممن أدركوا زمن أئمة الدعوة - رحمهم الله تعالى -:

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٢١).

(٢) سورة الممتحنة، آية (٤).

(٣) سورة التوبة، آية (١٠٠).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٢٣١-٢٣٣).

يقول محمود شكري الألوسي[١] رحمه الله: (وجميع أهل نجد على اختلافهم في القبائل يعتقدون في الآل والأصحاب، ما وردت به السنة والكتاب، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل، وما روي عنهم من الشمائل)[٢].

وقال مسعود الندوي[٣] رحمه الله عن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: (لقد كان الشيخ سعيدًا حظيظًا حيث ترك وراءه خلفاء يتبعون سنة النبي ﷺ ويشتغلون في تدريسها والدعوة إليها..)[٤].

وقال: (.. إن دعوته هي دعوة الكتاب والسنة فقط)[٥].

مع أن هؤلاء العلماء لا تربطهم بالدعوة وأصحابها أي رابطة وطن أو نسب، إنما أعلنوا ذلك نصرة للحق وأداء للواجب.

---

(١) محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، ولد في رصافة بغداد سنة ١٢٧٣هـ ، من مؤلفاته: غاية الأماني في الرد على النبهاني، المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية، توفي في بغداد سنة ١٣٤٢هـ رحمه الله.
انظر: مشاهير علماء نجد (٢٨٦، ٢٨٧)، الأعلام (٧/ ١٧٢).

(٢) تاريخ نجد (٨٨).

(٣) مسعود الندوي علم من أعلام الهند والباكستان المشهورين، ولد سنة ١٣٢٨هـ ، وهو داعية وعالم من خريجي ندوة العلماء بالهند، من مؤلفاته كتاب الاشتراكية والإسلام، ونظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند والباكستان، توفي سنة ١٣٧٣ هـ .
انظر: الأعلام (٧/ ٢٢١)، معجم المؤلفين (١٢/ ٣٣٢).

(٤) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (٥٧)، وقد قدم علامة المغرب محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله لهذا الكتاب ومما قال في ص٥: (لا يخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد بن عبدالوهاب قام بدعوة حنيفية جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب).

(٥) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (١٦٠).

وبعد هذه الأجوبة في رد الشبه عن أئمة الدعوة لا يشك عاقل في أنهم أحرص الناس على اقتفاء آثار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والقيام بحقهم دون غلوٍ أو جفاء.

* * *

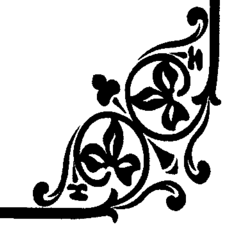


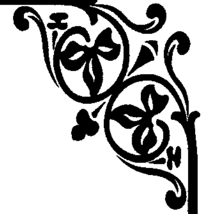

الفصل الثاني

جهود علماء الدعوة في نجد في تقرير العقيدة في آل البيت والرد على المخالفين

وفيه خمسة مباحث:

* المبحث الأول: المراد بآل البيت وبيان فضلهم.
* المبحث الثاني: تقريراتهم في وجوب محبة آل البيت وبيان حقوقهم.
* المبحث الثالث: موقفهم من الأحداث التي وقعت لآل البيت.
* المبحث الرابع: نقض دعوى أن علماء الدعوة في نجد نواصب يكرهون آل البيت.
* المبحث الخامس: الرد على المنحرفين في آل البيت.

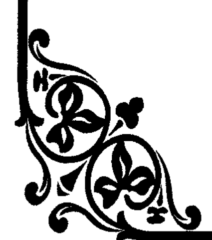
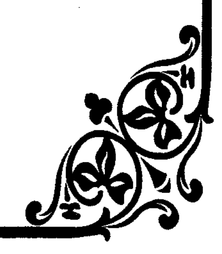
المبحث الأول

المراد بآل البيت وبيان فضلهم

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: المراد بآل البيت.

* المطلب الثاني: فضل آل البيت.

المطلب الأول

المراد بآل البيت

آل البيت في اللغة: «آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا معنى قولهم يا آل فلان»(١).

«وآل الرجل: أهله. وآل الله وآل رسوله: أولياؤه، أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا»(٢).

وأما البيت: بيت الرجل داره وقصره وشرفه(٣)، «والبيت التزويج: يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج»(٤).

«وتعورف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقا إذا قيل أهل البيت لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾(٥) »(٦).

وفي الاصطلاح: اختلف أهل العلم -رحمهم الله- في تحديد من يشملهم هذا الوصف على أربعة أقوال:

الأولُ: المرادُ بآل بيت النَّبيِّ ﷺ هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ، وهذا رأي الجمهور(٧)، وهم أزواجُه وذُرِّيَّته، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبدالمطلب،

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٦٠).

(٢) لسان العرب (١١/ ٣٠)، وانظر: فتح الباري (١١/ ١٩١).

(٣) انظر: تاج العروس (٤/ ٤٥٨).

(٤) الصحاح (٤/ ١٦٢٨).

(٥) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

(٦) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني (٢٩).

(٧) انظر: عمدة القاري، للعيني (٧/ ٣٣٩)، المجموع، النووي (٣/ ٤٦٦)، جلاء الأفهام، لابن القيم (٢٣٦-٢٣٨)، المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، للباجي (٢/ ١٥٣)، الاعتقاد للبيهقي (٤٥٢،٤٥٥).

وهم بنُو هاشِم بن عبد مَناف[١].

الثاني: أن المراد بالآل هم ذريته وأزواجه خاصة[٢].

الثالث: أن المراد بالآل هم أتباعه إلى يوم القيامة[٣].

الرابع: أن المراد بالآل هم الأتقياء من أمته[٤].

والقول الراجح - والله أعلم- القول الأول، وهو أن المراد بآل البيت هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ، وهم أزواجُه وذُرِّيَّته، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلب، وهم بنُو هاشِم بن عبد مَناف، ومن الأدلة على هذا القول:

ما أخرجه مسلم في صحيحه: أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث[٥] قال: «اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين قالا لي وللفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدي الناس وأصابا مما يصيب الناس. قال فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما، فذكرا له ذلك، فقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا، فوالله ما هو بفاعل. فانتحاه ربيعة بن الحارث، فقال: والله ما تصنع هذا إلا نفاسةً منك علينا، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك. قال علي: أرسلوهما. فانطلقا، واضطجع علي. قال: فلما صلى

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/ ١٥١).

(٢) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٥٧١،٦٢٣).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ٣٦٨)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد، للمرداوي (٢/ ٧٩).

(٤) المفردات في غريب القرآن (٣٠،٣١).

(٥) الصحابي الجليل عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، سكن المدينة، وانتقل إلى الشام في خلافة عمر، روى عن النبي ﷺ وعن علي، توفي سنة ٦٢ هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
انظر: الاستيعاب (٤٦٧،٤٦٨)، الإصابة (٤/ ٣١٧).

رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة، فقمنا عندها حتى جاء، فأخذ بآذاننا ثم قال أخرجا ما تصرران، ثم دخل ودخلنا عليه -وهو يومئذ عند زينب بنت جحش- قال: فتواكلنا الكلام، ثم تكلم أحدنا فقال: يا رسول الله أنت أبر الناس، وأوصل الناس، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون. قال: فسكت طويلا حتى أردنا أن نكلمه. قال: وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه. قال: ثم قال إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس، ادعوا لي محمية -وكان على الخمس- ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب. قال: فجاءاه، فقال لمحمية: أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن عباس فأنكحه. وقال لنوفل بن الحارث: أنكح هذا الغلام ابنتك لي فأنكحني. وقال لمحمية: أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا[١].

وعن جبير بن مطعم[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مشيت أنا وعثمان بن عفان، فقال: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال النبي ﷺ: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيءٌ واحدٌ»[٣].

فأما دخول أزواجه -رضي الله عنهن- في آله ﷺ ، فيدل لذلك قول الله

---

(١) مسلم كتاب الزكاة، بَاب تَرْكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ (٢/ ٧٥٢) برقم (١٠٧٢).

(٢) الصحابي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، وأمه أم حبيب بنت سعيد، وقيل: أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي، كان من أكابر وعلماء النسب، وقدم على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٥٨هـ ، وقيل غير ذلك.

انظر: الاستيعاب (١١٩)، الإصابة (١/ ٥٧٠).

(٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٣/ ١٢٩٠) برقم (٣٣١١)، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤/ ١٥٤٥)، برقم (٣٩٨٩).

عز وجل: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

فإن هذه الآية تدل على دخولهن حتمًا؛ لأن سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهن، ولا ينافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرطٌ مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾)[3] ؛ لأن الآية دالةٌ على دخولهن؛ لكون الخطاب في الآيات لهن، ودخول علي وفاطمة والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الآية دلت عليه السنة في هذا الحديث، وتخصيص النبي ﷺ لهؤلاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في هذا الحديث لا يدل على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنما يدل على أنهم من أخص أقاربه[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

(٢) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد المبعث بأربع سنين أو خمس تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وهي أحب نسائه إليه، روت عن النبي ﷺ الكثير من الأحاديث، وأخذ عنها الفقهَ الكثيرُ من الصحابة والتابعين، توفيت سنة ٥٨هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
انظر: الاستيعاب (٩١٨-٩٢١)، معرفة الصحابة (٦/ ٣٢٠٨-٣٢١٣).

(٣) مسلم كتاب اللباس والزينة، باب التَّوَاضُعِ فِي اللِّبَاسِ وَالاقْتِصَارِ عَلَى الْغَلِيظِ مِنْهُ وَالْيَسِيرِ فِي اللِّبَاسِ وَالْفِرَاشِ وَغَيْرِهِمَا، وَجَوَازِ لُبْسِ الثَّوْبِ الشَّعَرِ وَمَا فِيهِ أَعْلام (٣/ ١٦٤٩)، برقم (٢٠٨١)، وكتاب فضائل الصحابة، بَاب فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، (٤/ ١٨٨٣) برقم (٢٤٢٤).

(٤) انظر: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، عبد المحسن البدر (٩، ١٠)، وقد =

وعن زيد بن أرقم[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم)[٢].

ومن الأدلة كذلك على من زعم أن الآل أتباعه من أمته أوالأتقياء منهم؛ ماروه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد، ويبرك في سواد وينظر في سواد، فأتي به ليضحي به. فقال لها: يا عائشة هلمي المدية، ثم قال: اشحذيها بحجر، ففعلت: ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: باسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد، ثم

= فصّل الإمام ابن القيم الأقوال في ذلك، انظر:جلاء الأفهام (٢٢٧-٢٥٧)، وانظر: العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، د.سليمان بن سالم السحيمي (١/ ٥٠-٧٤).

(١) الصحابي الجليل زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج، وروينا عنه من وجوه أنه قال: غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة.

ويقال: إن أول مشاهده المريسيع، يعد في الكوفيين، نزل الكوفة وسكنها، وتوفي بها سنة ٦٨هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انظر: الاستيعاب (٢٤٨،٢٤٩)، الإصابة (٢/ ٤٨٧).

(٢) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، بَاب مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧٣) برقم (٢٤٠٨).

ضحى به)[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وحقيقة العطف المغايرة وأمته ﷺ أعم من آله)[٢].

كل هذه الأدلة بمجموعها تبين بوضوح من يشملهم وصف آل البيت وأنه يشمل الأزواج والذرية وكل من تحرم عليهم الصدقة دون سائر أمته، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فالمراد بالآل في التشهد الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة، ويدخل فيهم الذرية؛ فبذلك يجمع بين الأحاديث)[٣].

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- أقوالًا في المراد بآل البيت ؛فقد سئل عبد الله ابن الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، من هم أهل البيت ؟.

فأجاب: (إن أهل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة،... وأولهم دخولا في هذه الآية أهل الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، كما أخرج ذلك مسلم في صحيحه: «أن رسول الله ﷺ لما أدخل فاطمة وعليا والحسن والحسين في مرط مرحل عليه من شعر أسود، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وفي حديث أم سلمة: أنه عليه السلام، جللهم بكسائه، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا». أخرجه الترمذي، وقال: حديث صحيح)[٤].

وسئل أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ

---

(١) مسلم كتاب الأضاحي، بَاب اسْتِحْبَابِ الضَّحِيَّةِ، وَذَبْحِهَا مُبَاشَرَةً بِلا تَوْكِيلٍ، وَالتَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ (٣/ ١٥٥٧) برقم (١٩٦٧).

(٢) جلاء الأفهام (٢٤٣).

(٣) فتح الباري (١١/ ١٩٢)، وقد رجح الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول.

(٤) الدرر السنية (١٣/ ٣٦٣،٣٦٤). والحديث عند الترمذي، كتاب تفسير القرآن، سورة الأحزاب (٥/ ٣٥١) برقم (٣٢٠٥).

فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(١)، من هم القربى الذي أمر بمودتهم ؟ وما تشتمل عليه المودة ؟.

الجواب...وفيه: (.. وأما القربى الذين أمر بمودتهم، فأحق الناس بذلك: أهل البيت: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويدخل فيهم جميع ولد عبد المطلب، كما قال زيد بن أرقم، حين سأله حصين: من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: «نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده؛ قال: ومن هم ؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس» كما ذكره مسلم في صحيحه..)(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن أهل البيت الذين ذكروا في حديث زيد بن أرقم، وما في معناه هم قرابة رسول الله ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة، قال: آل علي، وآل جعفر، وآل العباس، وآل أبي لهب، كما أخبر بذلك زيد بن أرقم، وهو راوي الخبر، كما ذكر ذلك مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، وغيرهما من أهل الحديث، وهذا لفظهما، وروايتهما: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان اليمني، حدثني يزيد بن حبان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا؛ رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه، وصليت معه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، والله لقد كبر سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلفونيه.ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوما خطيبا بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر. ووعظ، ثم قال: «أما بعد؛ ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٢٣).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٣٨٨).

فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله؛ فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه، وقال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم)[١].

وفي جواب لأبناء الشيخ محمد وحمد بن معمر -رحمهم الله-: (وأما قولكم: ومن يطلق عليه اسم الآل ؟ فنقول: قد تنازع العلماء في آل محمد ؛ من هم ؟ فقيل: هم أمته، وهذا قول طائفة من أصحاب مالك، وأحمد وغيرهم ؛ وقيل: المتقون من أمته ؛ ورووا حديثًا:

« آل محمد كل تقي »[٢]، رواه الخلال، وتمامه في فوائد ؛ وهو حديث لا أصل له، والصحيح: أن آل محمد، هم أهل بيته، وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد، لكن هل أزواجه من آله، على قولين، هما روايتان عن أحمد ؛ والصحيح: أن أزواجه من آله ؛ فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه علمهم الصلاة عليه « اللهم صل على محمد، وأزواجه، وذريته » ولأن امرأة إبراهيم من آله وأهل بيته، وامرأة لوط من آله وأهل بيته ؛ والآية المذكورة، تدل على أنهن من أهل بيته)[٣].

---

(١) جواب أهل السنة النبوية (٨٥،٨٦). والحديث سبق تخريجه ص (٢٠١).

(٢) معاني الأخبار للكلاباذي، البخاري (١/ ٣٩)، السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٦٦). وقال الألباني: (ضعيف جدًا) الضعيفة برقم (٩٨٧٩)، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة مرتبة على أبواب الفقه (٤/ ١٩٧٥).

(٣) الدرر السنية (١/ ٢١٢).

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد صحت الأحاديث عن رسول الله ﷺ دالة على تحريم الزكاة على أهل البيت، وهم بنو هاشم)(١).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (... ومن أهل بيت أزواجه بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾(٢)، فأهل البيت هنا يدخل فيها أزواج الرسول -عليه الصلاة والسلام- بلا ريب، وكذلك يدخل فيه قرابته، فاطمة وعلي والحسن والحسين وغيرهم كالعباس بن عبد المطلب وأبنائه)(٣).

ومن خلال العرض السابق لبعض أقوال أئمة الدعوة رحمهم الله في التعريف بآل البيت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يظهر أن قولهم موافق لرأي جمهور أهل السنة والجماعة في المراد بآل البيت، وهم من تحرم عليهم الصدقة. والأدلة تؤيد هذا القول -والله أعلم-.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٤/ ٣١٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢٨-٣٣).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٦٠٨،٦٠٩)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٧٤).

المطلب الثاني

فضل آل البيت

جاء في فضل آل بيت النبي ﷺ من الآيات والأحاديث الصحيحة الكثير مما لايخفى على من يحبهم ويعرف قدرهم ومنزلتهم اللائقة بهم، والأدلة في فضلهم جاءت عامة وخاصة، ويكفي في هذا المقام ذكر ماجاء في فضلهم على وجه العموم وإلا فالمقام يطول..

فمن كتاب الله:

يقول الله جل شأنه: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾(١).

«وهذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي، حيث شرفهم الله بها وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس من الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة»(٢).

وهذه الآية وإن كانت في أزواج النبي ﷺ إلا أنها تعم غيرهم من أهل البيت، ويدل على ذلك ماثبت من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرطٌ مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾)(٣).

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان رقم (٣٣، ٣٤).

(٢) آل البيت وحقوقهم الشرعية، صالح الدرويش (١٤).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٠٠).

فالسنة تفسر القرآن كما هو معلوم، وفي حديث زيد بن أرقم عند مسلم دليل على أن أهل البيت يشمل أعم من ذلك، وأن أهل البيت من تحرم عليهم الصدقة من أزواجه ﷺ وذريته وغيرهم[(١)].

ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٦١﴾[(٢)].

عن سعد بن أبي وقاص[(٣)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدةٌ منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال اللهم هؤلاء أهلي)[(٤)].

---

(١) انظر: ص (١٢٦-١٣٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٦١).

(٣) سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري، وكان سابع سبعة في الإسلام، أسلم بعد ستة، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وجمع له رسول الله ﷺ وللزبير أبويه، فقال لكل واحد منهما فيما روي عنه ﷺ: «ارم فداك أبي وأمي» واختلف في زمن وفاته مابين ٥٤هـ و٥٨هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
الاستيعاب (٢٧٥-٢٧٧)، الإصابة (٣/ ٦١-٦٤).

(٤) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧١) برقم (٢٤٠٤).

قال المفسرون: أراد بقوله بـ ﴿أَبْنَآءَنَا﴾: فاطمة، والحسن، والحسين.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ على أقوال عند أهل التفسير، ومنها أراد علي بن أبي طالب، وقيل: أراد الأزواج، وقيل: أراد القرابة القريبة(١).

ومن الأدلة على فضلهم من السنة:

ماثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)(٢).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على فضل آل البيت، حيث وصى بهم، وقرن ذلك بالتمسك بكتاب الله والحث عليه. وفي قوله: («أذكركم الله في أهل بيتي» أي في الوصية بهم واحترامهم وكرره ثلاثا للتأكيد، قال الفخر الرازي جعل الله تعالى أهل بيته مساوين له في خمسة أشياء: في المحبة، وتحريم الصدقة، والطهارة، والسلام، والصلاة. ولم يقع ذلك لغيرهم)(٣).

وثبت عنه ﷺ أنه كان يقول: (اللَّهمَّ صلِّ **على** محمَّدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجِه وذريَّتِه، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارِك على محمَّدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجِه وذريَّتِه، كما بارَكتَ على آل إبراهيم إنَّك

---

(١) انظر: زاد المسير (١/ ٣٩٩).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٠١).

(٣) انظر: فيض القدير (٢/ ١٧٤).

حميدٌ مجيدٌ)(١).

هذه الآيات والأحاديث من أوضح الأدلة على فضل آل البيت وعلو مكانتهم لما لهم من شرف القرابة، وهذا للمؤمنين منهم، وإلاّ شرف القرابة ليست وحدها الدالة على الفضل والمكانة، ولاتنفع بشيء مالم يقرنه الإيمان والعمل الصالح، وإلاّ لكان أبوطالب وأبولهب من أحق الناس بها!، ولم تقتصر الأدلة على كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ؛ بل لما سمع الصحابة ذلك ووعوه عملوا به، وكان لهم من الآثار الصحيحة مايدل أيضًا على علو مكانة آل البيت، ومن ذلك:

ماثبت أن أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي)(٢).

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: اللَّهمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا ﷺ فتسقينا، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا فاسقِنا، قال: فيُسقَوْن)(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٧٤) ورقم (٢٣٢٢١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٦/ ١٣)، ورجال الإسناد خرّج لهم البخاري ومسلم وأصحاب السنن، وصحح إسناده الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (١٦٥)، وفي الصحيحين من حديث أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

(٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بنت النبي ﷺ (٣/ ١٣٦٠) برقم (٣٥٠٨)، وفي كتاب المغازي، باب غزوة خيبر(٤/ ١٤٨١) برقم (٣٨١٠).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجمعة، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (١/ ٣٤٢) برقم (٩٦٤)، وفي كتاب المناقب، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٣/ ١٣٦٠) برقم (٣٥٠٧).

والمرادُ بتوسُّل عمر بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا التوسُّلُ بدعائه كما جاء مبيَّنًا في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ ابن حجر في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري[(١)].

هذه جملة من الفضائل العامة لأهل البيت الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفي آل البيت من الأزواج والذرية والقرابات فضائل خاصة كما سبق الإشارة إليها، والمقام يطول في ذلك.

ولأئمة الدعوة -رحمهم الله- من الأقوال والأفعال مايدل دلالة واضحة على تفضيلهم لآل البيت ومعرفة مكانتهم ؛ فمن ذلك:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (...فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمدًا ﷺ على الإيمان به، ونصرته، فكيف بنا يا أمته ؟ فلابد من الإيمان به، ولابد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت، الذي بعثه الله منهم، وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ)[(٢)].

وقال أيضًا: (الطهارة تارة تكون من الأعيان النجسة، وتارة من الأعمال الخبيثة، وتارة من الأعمال المانعة[(٣)]. فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[(٤)]. على أحد الأقوال. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٥)]. ومن الثالث قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا

---

(١) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة (٣٣)، وانظر: فتح الباري(٢/ ٢٢٨-٢٣٢).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥٦).

(٣) أي المانعة من الصلاة وتلاوة القرآن والطواف، وهذا ما يسميه الفقهاء بالحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس ؛ فالطهارة منها تكون بالاغتسال.

(٤) سورة المدثر، الآية رقم (٤).

(٥) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

فَٱطَّهَّرُواْ﴾[١]. وهي في الاصطلاح: ارتفاع الحدث، وما في معناه، وزوال الخبث)[٢].

ثم قال في موضع آخر في مقدمة إحدى خطبه: (اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وسلم تسليما كثيرا)[٣].

مما يدل على أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]. أن الآية في آل بيت النبي ﷺ ودليلًا على فضلهم.

وسئل عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. من هم المؤمنون الذين أمر الله باتباع سبيلهم؟: فإن قلتم: هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار سيرتهم، فنسألكم: هل كان علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، والصادق، والباقر، والنفس الزكية، وحسن بن الحسن، وأمثالهم من ذرية علي وفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا هم من المؤمنين الذين أنكر الله على من خالف سبيلهم ؟ أم لا ؟

فأجاب: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، من ساداتهم، وكذلك طلحة، والزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ومن معهما من أهل بدر، وكذلك معاوية بن أبي سفيان، ومن معه من أهل الشام، من أصحاب رسول الله ﷺ وعليهم السلام

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٦).

(٢) كتاب الطهارة (٥).

(٣) الخطب المنبرية (٤٩).

(٤) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

(٥) سورة النساء، الآية رقم (١١٥).

أجمعين ؛ فنتولى الجميع، ونكف عما شجر بينهم، وندعو لهم بالمغفرة، كما أمرنا الله بذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾(١). ونقول كما قال بعض العلماء:

إن كان نصبًا حب صحب محمد فليشهد الثقلان أني ناصبي

ونقول لمن أمر بمعاداة أهل البيت، وبغضهم، والتبري منهم، ما قاله بعض العلماء:

إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي)(٢)

وفي جواب لأبناء الشيخ محمد وحمد بن معمر -رحمهم الله-: (وأما السؤال عما ورد في فضائل أهل بيت النبي ﷺ ؟ فنقول: قد صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة ؛ وأما كثير من الأحاديث، التي يرويها من صنف في فضائل أهل البيت، فأكثرها لا يصححه الحفاظ ؛ وفيما صح في ذلك كفاية)(٣).

وقالوا أيضًا حول آية التطهير في حق آل البيت رضي الله عنهم: (فالخطاب كله لأزواج النبي ﷺ، وفيهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، لكن لما كان ما ذكره سبحانه: أنه يعمهن ويعم غيرهن، من أهل البيت، جاء لفظ التزكية، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ والذي يريد الله: من حصول إذهاب الرجس، وحصول التطهير ؛ فهذا الخطاب وغيره، ليس مختصًا بأزواجه ؛ بل هو يتناول لأهل البيت كلهم ؛ وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين أخص من غيرهم بذلك)(٤).

---

(١) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٤٩، ٢٥٠).

(٣) الدرر السنية (١/ ٢٠٨).

(٤) الدرر السنية (١/ ٢١١).

وأئمة الدعوة في ردهم على أهل البدع - خاصة فيما يخص آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دائمًا ما يذكرون فضل آل البيت في صفاء عقيدتهم وتمسكهم بالكتاب والسنة؛ فيقول الإمام عبد العزيز بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على المخالف (...فليكن لديك معلومًا أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة... وأما ما ذكرت: من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب، وأولاها بالاتباع، فليس لأهل البيت مذهب، إلا اتباع الكتاب، والسنة، كما صح عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قيل له: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال: لا ؛ والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهم يؤتيه الله عبدًا في كتابه، وما في هذه الصحيفة.. الحديث ؛ وهو مخرج في الصحيحين[1])[2].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ في فضل آل البيت والاعتدال في محبتهم: (فضيلة أَهل البيت معلومة، والأَدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم من أَجل أَنهم من البيت وقرابة النبي معلومة، فيجب أَن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين) إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (...المقصود أَن أَهل بيت رسول الله ﷺ لهم مزية ومحبة لمكانهم من رسول الله ﷺ، لكن بقدر، دون ما وصلت إليه الشيعة...)[3].

قال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (نحن نحب آل البيت المؤمنين منهم:

---

(١) البخاري كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير (٣/ ١١١٠)، برقم (٢٨٨٢)، وكتاب الديات، باب لايقتل مسلم بكافر (٦/ ٢٥٣٤)، برقم (٦٥١٧)، وهذا الأثر ليس في مسلم وإنما جاء بلفظ: (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمي ﷺ إِلَيَّ أَنْ لا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ). وهذا في بيان فضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الدرر السنية (٢٦٩،٢٧٠).

(٣) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/ ٢١٨،٢١٩).

لكونهم مؤمنين، ولكونهم من قرابة الرسول - عليه الصلاة والسلام -، ونفضلهم على غيرهم بهذا المعنى، لكن لا نعطيهم الفضل المطلق، بل ننزلهم منزلتهم، وهم - أعني آل البيت - يرضون بهذا غاية الرضا، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو إمام أهل البيت كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول على منبر الكوفة يعلن: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وأحيانًا «ثم عثمان»، وأحيانًا يسكت)[١].

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا على منهج أهل السنة والجماعة في معرفة فضل آل البيت والاعتراف به، قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعرف لبني هاشم فضلهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ)[٢].

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في بيانه لعقيدة السلف: (.. وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهن- والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين)[٣].

وسبق بيان أن أزواجه ﷺ من آل بيته.

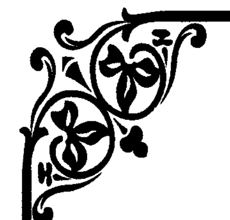
* * *

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (٥٩٢).

(٢) شرح السنة (٩٠).

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٩٥).



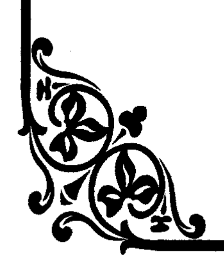
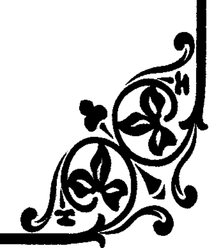

المبحث الثاني

حقوق آل البيت ووجوب محبتهم

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: وجوب محبة آل البيت.

* المطلب الثاني: حقوق آل البيت.

المطلب الأول

وجوب محبة آل البيت

إن مكانة آل البيت ووجوب محبتهم من أصول مذهب أهل السنة والجماعة، وذلك لما لهم من الفضل لإيمانهم؛ ولقرابتهم من رسول الله ﷺ.

وقد جاءت من الآيات والأحاديث الدالة على فضلهم الشيءُ الكثيرُ كما سبق بيانه، وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- الكثير من الأقوال التي تظهر جهودهم في بيان محبة آل البيت وتوقيرهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لآله ﷺ على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم،ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش...)(١).

وفي جواب للشيخ عبد الله بن محمد رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢)، من هم القربى الذي أمر بمودتهم ؟ وما تشتمل عليه المودة ؟.

الجواب... وفيه: (.. وأما القربى الذين أمر بمودتهم، فأحق الناس بذلك: أهل البيت: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، ويدخل فيهم جميع ولد عبد المطلب، كما قال زيد بن أرقم، حين سأله حصين: من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: «نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده؛ قال: ومن هم ؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس: «كما

---

(١) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١).

(٢) سورة الشورى، الآية رقم (٢٣).

ذكره مسلم في صحيحه[١] عنه؛ وأما ما تشتمل عليه مودتهم، فتشتمل على محبتهم وتوليهم، وتوقيرهم، واحترامهم، وكف الأذى عنهم)[٢].

وقال أيضًا في رده على الشيعة: (...وكذلك الرافضة والشيعة يدعون اتباع علي وأهل بيته، وهم قد خالفوا طريقهم، وسلكوا غير منهاجهم، وإن أسعد الناس باتباعهم ومحبتهم أهل السنة والجماعة القائلون بما دل عليه الكتاب والسنة)[٣].

وقال أيضًا (أهل السنة والجماعة، لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم، وطالع كتبهم، فإنهم لم ينحرفوا عن أهل البيت، بل من أصول الدين عندهم: محبة أهل البيت النبوي، وموالاتهم، والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جدا)[٤].

وقال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمحبة (أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه:-

منها: أولًا لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم، ومنها: لما تميزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه، ومنها: لما حث عليه ورغب فيه، ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ)[٥].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فضل آل البيت والاعتدال في محبتهم (فضيلة أهل البيت معلومة، والأدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم من

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٠١).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٣٨٨).

(٣) جواب أهل السنة (٥٤).

(٤) جواب أهل السنة (٧٩) جواب أهل السنة (٥٤).

(٥) التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية (١٠٥،١٠٦).

أَجل أَنهم من البيت وقرابة النبي معلومة، فيجب أَن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين) إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (...المقصود أن أَهل بيت رسول الله ﷺ لهم مزية ومحبة لمكانهم من رسول الله ﷺ، لكن بقدر، دون ما وصلت إليه الشيعة...)[(١)].

وقال أيضًا عند قوله ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي»[(٢)]. (...فدل على أن أهل بيت رسول الله يحبون لأمرين، أحدهما: إسلامهم، الثاني: لقربهم من المصطفى ﷺ، والمراد المسلم منهم، أما الكافر فلا)[(٣)].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (...وهكذا يقال للشيعة: نحن معكم في محبة أهل البيت ومحبة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه ، فإنه ومن سار على نهجه على هدى، وأنه من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، بل هو أفضلهم بعد الصديق وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولكن لسنا معكم في أنه معصوم، ولسنا معكم في أنه الخليفة لرسول الله ﷺ ؛ بل قبله ثلاثة، ولسنا معكم في أنه يعبد من دون الله ويستغاث به وينذر له، ونحو ذلك، لسنا معكم في هذا ؛ لأنكم مخطئون في هذا خطأ عظيما، لكن نحن معكم في محبة أهل البيت الملتزمين بشريعة الله)[(٤)].

قال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فنحن نحب أهل البيت المؤمنين منهم لكونهم مؤمنين، ولكونهم من قرابة الرسول -عليه الصلاة والسلام-)[(٥)].

وقال أيضًا عن آل البيت: (فنحن نحبهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ،

---

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/ ٢١٨،٢١٩).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٠١).

(٣) شرح العقيدة الواسطية (٢١٢).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٣٧)، وانظر المصدر نفسه (١/ ٢٣).

(٥) العقيدة السفارينية (٥٩٢).

ولإيمانهم بالله ؛ فإن كفروا، فإننا لا نحبهم، ولو كانوا من أقارب الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فأبو لهب عم الرسول -عليه الصلاة والسلام- لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبي ﷺ، وكذلك أبو طالب، يجب علينا أن نكرهه لكفره، لكن نحب أفعاله التي أسداها إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- من الحماية والذب عنه)[١].

وقال أيضًا: (فنحن نقول: إننا نشهد الله على محبة آل بيت رسول الله ﷺ وقرابته، نحبهم لمحبة الله ورسوله)[٢].

وعلى هذا كان صحابة رسول الله ﷺ وأئمة أهل السنة الجماعة في توقير آل البيت ومحبتهم، وأقوالهم في ذلك كثيرة منها:

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي بكر أنه قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي)[٣].

قال القاضي عياض[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر علامات محبة النبي ﷺ: (...و منها محبته لمن أحب النبي ﷺ، ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبهم، فمن أحب شيئًا

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٠٩)، العقيدة الواسطية(٢/ ٢٧٤).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٠٨)، العقيدة الواسطية(٢/ ٢٧٤).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٠٩).

(٤) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ولد سنة ٤٦٧هـ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، من مصنفاته: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الامام مالك، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: العبر في خبر من غبر (٤/ ١٢٢،١٢٣)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢-٢١٧).

أحب من يحبه)(١).

ومن محبة الرسول ﷺ محبة من يحب، ومِن أحب الناس إليه أهل بيته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (... فإن من محبة الله وطاعته محبة رسوله وطاعته، ومن محبة رسوله وطاعته محبة من أحبه الرسول، وطاعة من أمر الرسول بطاعته)(٢).

وقال الإمام البيهقي(٣) رحمه الله: (ودخل في جملة محبته ﷺ حب آله، وهم أقرباؤه الذين حرمت عليهم الصدقة، وأوجبت لهم الخمس لمكانهم منه)(٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة في آل البيت النبوي: (ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ حيث قال يوم غدير خم: «أذكركم الله في أهل بيتي»، وقال أيضا للعباس عمه -وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم- فقال: «والذي نفسي بيده؛ لا يؤمنون حتى يحبوكم؛ لله ولقرابتي»، وقال: «إن الله اصطفى بني إسماعيل،واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»)(٥).

وقال أيضًا: (واتباع القرآن واجب على الأمة ؛ بل هو أصل الإيمان

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٥١).

(٢) حقوق آل البيت (١٩).

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، واحد زمانه، وفرد أقرانه في الفنون، ولد سنة ٣٨٤هـ ، له من المصنفات الكثير منها: السنن الكبرى، شعب الإيمان، دلائل النبوة، توفي سنة ٤٥٨هـ رحمه الله.
انظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٥،٧٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٤،٣٠٥).

(٤) شعب الإيمان (٢/ ١٨٨).

(٥) العقيدة الواسطية (٤٢).

وهدى الله الذي بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ تجب محبتهم، وموالاتهم ورعاية حقهم...)(١).

وعلى هذا فإن أئمة الدعوة مع أهل السنة والجماعة في محبة آل البيت وتوقيرهم بالقدر اللائق بهم، كما دل عليه الكتاب والسنة.

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩١).

المطلب الثاني

حقوق آل البيت

لاريب أن لآل بيت النبي ﷺ حقًا على الأمة لا يشركه فيه غيرهم، فلهم من الحقوق المعنوية والمالية ماجاء به الدليل، وعلى هذا يمكن أن نقسم هذا المطلب إلى مسألتين[١]:

المسألة الأولى: الحقوق المعنوية:

وقد سبق بيان الأدلة الدالة على فضلهم مما يؤكد على حقوقهم من توقيرهم ومحبتهم والترضي عنهم والصلاة عليهم، وقد سبق بيان شيءٍ من ذلك في المطلب السابق ومن ذلك أيضًا:

- احترامهم وتوقيرهم ومحبتهم، وسبق بيان شيء من ذلك في المطلب السابق، وقد روى البخاري[٢] عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته)

- الصلاة عليهم، كما ثبت عنه ﷺ، أنه كان يقول: (اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[٣].

---

(١) انظر: العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط(١/ ٢٢٤،٢٣٢).

(٢) البخاري كتاب المناقب، باب مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ (٣/ ١٣٦١) برقم(٣٥٠٩)، وباب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣/ ١٣٧٠) برقم (٣٥٤١).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٠٩).

وعن أبي مسعود الأنصاري[١]. قال (أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم)[٢].

عن أبي سعيد الخدري قال: (قلنا: يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم)[٣].

- الترضي عن الصحابة منهم والاستغفار لهم.
- الكف عن الإساءة لهم أو سبهم والكف عماشجر بينهم.

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- من الأقوال في بيان حقوق آل البيت والاعتراف بها والأمر بالقيام بها فمن ذلك:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: (لآله ﷺ على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم،

---

(١) عقبة بن عمرو أبو مسعود البدري الأنصاري وهو ابن ثعلبة بن يسيرة، البدري، شهد العقبة، استخلفه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في مخرجه إلى صفين على الكوفة، توفي سنة ٤١هـ وقيل ٤٢هـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
انظر: معرفة الصحابة (٤/ ٢١٤٧-٢١٥٠)، الاستيعاب (٥٦١).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١/ ٣٠٥)، برقم (٤٠٥).

(٣) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن، بَاب قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٤/ ١٨٠٢) برقم (٤٥٢٠).

ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش...)(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ منكرًا على من قصّر في حق آل البيت: (وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقًا، فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم، ويظن أنه من التوحيد؛ بل هو من الغلو)(٢).

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أهل السنة والجماعة، لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم، وطالع كتبهم، فإنهم لم ينحرفوا عن أهل البيت، بل من أصول الدين عندهم: محبة أهل البيت النبوي، وموالاتهم، والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جدًّا)(٣).

وقال أيضًا: (وأما أهل البيت: فقد ورد سؤال على علماء الدرعية في مثل ذلك، وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي، وكان الجواب عليه ما نصه: أهل البيت - رضوان الله عليهم - لا شك في طلب حبهم ومودتهم، لما ورد فيه من كتاب وسنة، فيجب حبهم ومودتهم، إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والإجلال، ولسائر العلماء مثل ذلك، كالجلوس في صدور المجالس، والبداءة بهم في التكريم، والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك، إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم)(٤).

وسئل أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي

---

(١) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١).

(٢) الرسائل الشخصية (٢٨٤)، الدرر السنية (٨/ ٥١).

(٣) جواب أهل السنة (٧٩).

(٤) مشاهير علماء نجد (٤٢)، الدرر السنية (١/ ٢٣٢،٢٣٣).

ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[١]، من هم القربى الذين أمر بمودتهم ؟ وما تشتمل عليه المودة ؟.

الجواب...وفيه: (.. وأما القربى الذين أمر بمودتهم، فأحق الناس بذلك: أهل البيت: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، ويدخل فيهم جميع ولد عبد المطلب، كما قال زيد بن أرقم، حين سأله حصين: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: «نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده؛ قال: ومن هم ؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس» كما ذكره مسلم في صحيحه، وأما ما تشتمل عليه مودتهم، فتشتمل على محبتهم وتوليهم، وتوقيرهم واحترامهم، وكف الأذى عنهم)[٢].

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمحبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه:

منها: أولًا لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم.

ومنها: لما تميزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه، ومنها: لما حث عليه ورغب فيه، ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ)[٣].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن تولي آل البيت: (التولي: المحبة والترضي والذب عنهم، ونحو ذلك، يعني: يذبون عنهم وينصرونهم عندما يحتاجون إلى ذلك، ويحمونهم عندما يحتاجون إلى حماية، ويعرفون لهم فضائلهم ومناقبهم ؛ بل أهل السنة والجماعة يتولونهم زيادة على ما يتولون به سائر المؤمنين، فهم يرون أن المسلم يذب عنه..، فهم اشتركوا معهم في ذلك واختصوا بقرب رسول الله ﷺ....) إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لقول النبي ﷺ:

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٢٣).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٣٨٨).

(٣) التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية (١٠٦،١٠٥).

« أذكركم الله في أهل بيتي »[١]. (يعني أن تعرفوا لهم حقهم وحرمتهم ومكانتهم من رسول الله ﷺ، وأن ترعوا لهم حقهم ولا تحرموهم..)[٢].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدة أهل السنة والجماعة: (ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به، ويتولونهم، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويترضون عنهن جميعًا..)[٣].

وقال أيضًا في رده على الشيعة: (...لكن نحن معكم في محبة أهل البيت الملتزمين بشريعة الله والترضي عنهم، والإيمان بأنهم من خيرة عباد الله عملا بوصية رسول الله ﷺ حيث قال في حديث زيد بن أرقم المخرَّج في صحيح مسلم: « إني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به... ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي »)[٤].

قال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأهل السنة والجماعة في آل البيت لا يغلون غلو الروافض، ولا ينصبون العداوة لهم نصب النواصب، ولكنهم وسط بين طرفين، يعرفون لهم حقهم بقرابتهم من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكنهم لا يتجاوزون بهم منزلتهم)[٥].

وقال أيضًا: (ونرى أن لآل البيت إذا كانوا صحابة ثلاثة حقوق: حق الصحابة، وحق الإيمان، وحق القرابة من رسول الله ﷺ)[٦].

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٠١).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢١١).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٢٣).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٣٧).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٢٠٤).

(٦) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (٨/ ٥٨٨)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٩).

وسئل محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (هناك أناس يقولون: إن نسبهم ينتمي إلى آل البيت مثلًا: فلان بن فلان بن فلان إلى الزهراء، أو إلى علي بن أبي طالب، فما واجبنا نحوهم سواء الصالح أو الطالح منهم؟

فأجاب: على كل حال إذا صح الانتساب فهم من آل البيت، ولكني أسألكم الآن: آل البيت لهم حق قرابة النبي ﷺ لا شك في ذلك، لكن إذا كانوا فساقًا أو كفارًا فليس لهم حق على غيرهم من المسلمين المستقيمين، فهناك من هو أولى منهم، لكن إذا كانوا مثل غيرهم فهم أحق؛ لقرابتهم من النبي ﷺ)(١).

ولأئمة أهل السنة رحمهم أقوال قرروا فيها حق أهل البيت ؛ فمن ذلك:

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على أحاديث فضل آل البيت والوصية بهم: (وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله ﷺ وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم...)(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل، ولا من أهل الأهواء، ويتبرؤون من طريقة الروافض والنواصب جميعًا، ويتولون السابقين والأولين كلهم، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم، ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم)(٣).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة: (ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية محمد ﷺ حيث قال يوم غدير خُمّ: «أذكركم الله في أهل بيتي». وقال أيضًا للعباس عمه، وقد اشتكى إليه أن بعض

---

(١) لقاءات الباب المفتوح ؛ لقاء رقم (١٦٠).

(٢) فيض القدير (٣/ ١٤).

(٣) منهاج السنة (٢/ ٧١).

قريش يجفو بني هاشم، فقال: « والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي »[١].

والمسألة الثانية: الحقوق المالية

ويمكن أن نجملها في ثلاث نقاط:

- استحقاقهم من الخمس.
- تحريم الزكاة والصدقة عليهم.
- دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من الخمس.

أما استحقاقهم من الخمس فهو من الحقوق الواجبة لآل البيت، وهو ثابت بعد موت النبي ﷺ حيث ذكرهم الله في كتابه من ذوي السهام[٢] فقال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٤].

وفي حديث جبير بن مطعم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مشيت أنا وعثمان بن عفان فقال يا رسول الله: أعطيت بني المطلب وتركتنا، وإنّما نحن وهم منك بمنزلة واحدة.

---

(١) العقيدة الواسطية (٤٢).

(٢) انظر: العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (١/ ٢٤٦-٢٤٨).

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم (٤١).

(٤) سورة الحشر، الآية رقم (٧).

فقال النبي ﷺ: إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»(١).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٢) قال: (سمعت عليّا يقول: ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس، فوضعته مواضعه حياة رسول اللّه ﷺ وحياة أبي بكر وحياة عمر فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه، فأنتم أحق به. قلت: قد استغنينا عنه، فجعله في بيت المال)(٣).

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: «اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس ابن عبد المطلب فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين، قالا لي وللفضل بن عباس إلى رسول اللّه ﷺ فكلماه فأمّرهما على هذه الصدقات فأدّيا ما يؤدّي النّاس وأصابا ممّا يصيب النّاس. قال: فبينما هما في ذلك جاء عليّ بن أبي طالب فوقف عليهما، فذكرا له ذلك. فقال عليّ بن أبي طالب: لا تفعلا، فواللّه ما هو بفاعل، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال: واللّه ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا، فواللّه لقد نلت صهر رسول اللّه ﷺ فما نفسناه عليك. قال عليٌّ: أرسلوهما، فانطلقا واضطجع عليٌّ. قال: فلمّا صلّى رسول اللّه ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتّى جاء فأخذ بآذاننا، ثمّ قال: أخرجا ما تصرّران(٤) ثمّ دخل ودخلنا

---

(١) سبق تخريجه ص (١٩٩).

(٢) عبدالرحمن بن أبي ليلى الإمام العلامة الحافظ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه، ثقة، قتل بوقعة الجماجم، سنة ٨٢هـ وقيل ٨٣ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: تهذيب الكمال، للمزي (١٧/ ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٢-٢٦٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب بيان مواضع الخمس وسهم ذي القربى(٣/ ١٤٦) برقم (٢٩٨٣)، البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٤٣) برقم (١٢٧٤٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥١٦) برقم (٣٣٤٤٦) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٠) برقم (٢٥٨٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله ﷺ: «أخرجا ما تصرران »: أي ما تجمعانه في صدوركما من الكلام» شرح مسلم (٧/ ١٧٧).

عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش، قال فتواكلنا الكلام، ثمّ تكلّم أحدنا فقال: يا رسول اللّه أنت أبرّ النّاس، وأوصل النّاس، وقد بلغنا النّكاح فجئنا لتؤمّرنا على بعض هذه الصّدقات فنؤدّي إليك كما يؤدّي النّاس، ونصيب كما يصيبون. قال: فسكت طويلًا حتّى أردنا أن نكلّمه، قال: وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلّماه، قال: ثمّ قال: إنّ الصّدقة لا تنبغي لآل محمّد، إنّما هي أوساخ النّاس، ادعوا لي محمية وكان على الخمس، ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب. قال: فجاءاه، فقال لمحمية: أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن عبّاس فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: أنكح هذا الغلام ابنتك لي فأنكحني، وقال لمحمية: أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا)[١].

أما ما يتعلق بتحريم الزكاة والصدقة عليهم، فقد ثبت مايدل على ذلك من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أخذ الحسن بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تمرةً من تمر الصّدقة فجعلها في فيه، فقال النّبيّ ﷺ: كخ كخ ليطرحها، ثمّ قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصّدقة)[٢]، وعند مسلم: (إنا لا تحل لنا الصدقة).

وثبت عنه ﷺ أنه قال: (إنّ هذه الصّدقات إنّما هي أوساخ النّاس، وإنّها لا تحلّ لمحمّد ولا لآل محمّد)[٣].

وأما مسألة دفع الزكاة لآل البيت إذا لم يعطوا من خمس الخمس لخلو بيت المال من الفيء أو الغنيمة، أو لاستيلاء الظلمة واستبدادهم بهما، فقد قال

---

(١) سبق تخريجه ص (١٩٩).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الزكاة، باب مايذكر في الصدقة للنبي ﷺ (٢/ ٥٤٢) ورقم (١٤٢٠) وفي كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة (٣/ ١١١٨) ورقم (٢٩٠٧)، وأخرجه مسلم كتاب الزكاة، بَاب تَحْرِيمِ الزَّكَاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (٢/ ٧٥١) ورقم (١٠٦٩).

(٣) أخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب تَرْكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ (٢/ ٧٥٣،٧٥٢) ورقم (١٠٧٢).

بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين أنهم يعطون من الزكاة[١].

وكان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- جهد واضح من خلال فتاويهم ورسائلهم التي لم تخل من بيان مايتعلق بحقوق آل البيت من الخمس، والكلام في مسألة دفع الزكاة لهم عند الضرورة ؛ فمن ذلك:

قال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (.. ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى[٢]، ويعطون ما فرض الله ورسوله من الحق من الفيء والغنيمة، فإن هذا من آكد الحقوق وألزمها، لمكانهم من رسول الله ﷺ؛ والمراد بهم: من عرف التوحيد، والتزمه)[٣].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[٤] قال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (..وأما هذا الخمس، فيقسم خمسة أسهم، سهم للّه ولرسوله، يصرف في

---

(١) روي عن أبي حنيفة، انظر: حاشية ابن عابدين قال فيها (٢/ ٣٥٠)(وروى أبو عصمة عن الإمام أنه يجوز الدفع إلى بني هاشم في زمانه لأن عوضها وهو خمس الخمس لم يصل إليهم لإهمال الناس أمر الغنائم وإيصالها إلى مستحقيها، وإذا لم يصل إليهم العوض عادوا إلى المعوض كذا في البحر)، وقال به بعض المالكية، انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير(١/ ٤٩٣،٤٩٤)، بلغة السالك لأقرب المسالك للصاوي (١/ ٤٣٠)، وقال به بعض الحنابلة، انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٢/ ٢٩١) واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات الفقهية (١٠٤)، وانظر: العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (١/ ٢٣٢-٢٤٥) ؛ فقد فصّل المؤلف -وفقه الله- القول في ذلك، وسرد أقوالًا كثيرة للعلماء في هذه المسألة.

(٢) المراد بهم: المؤمنون من آل البيت، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، كما سبق بيانه.

(٣) الدرر السنية (٩/ ٣٢٠)، (١٤/ ٧٠)، وانظر: المطلب الحميد (٢٠٦)، رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٩،٨).

(٤) سورة الأنفال، الآية رقم (٤١).

مصالح المسلمين العامة، من غير تعيين لمصلحة، لأن اللّه جعله له ولرسوله، واللّه ورسوله غنيان عنه، فعلم أنه لعباد اللّه، فإذا لم يعين اللّه له مصرفا، دل على أن مصرفه للمصالح العامة.

والخمس الثاني: لذي القربى، وهم قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، وأضافه اللّه إلى القرابة دليلا على أن العلة فيه مجرد القرابة، فيستوي فيه غنيهم وفقيرهم، ذكرهم وأنثاهم...)[١].

وفي جواب للشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول دفع الزكاة للفقراء من آل البيت قال: (ونفيدكم أنَّ ما ذكره فضيلة رئيس محاكم جيزان من أن فقراء آل البيت يعطون من الزكاة إذا لم يكن هناك فيء صحيح، وحيث أن غالب وارد المالية الآن مقسم إلى ثلاثة أقسام:

(أحدها): ما كان من الجمرك وأشباهه، وهذا من الموارد غير المشروعة.

(الثاني): ما كان زكاة، وهو مورد مشروع، إلَّا أنه لا يحل لهم إلا بعد انقطاع واردات الفيء أو منعهم منه.

(الثالث): ما كان في مقابلة خارج الأرض من معادن وزيوت ونحوها، فهذا مما أفاءَ الله به على عباده، فيتعين إعطاؤهم منه ما يكفي فقراءهم)[٢].

وقال أيضًا: (..ثم إذا كان الهاشمي فقيرًا، ولاحصل له من الفيء مايسد حالة، وسهمه من الفيء إما مفقود أو ممنوع ظلماُ، فقد اختلف الناس في حل الزكاة له، فمن مانع، ومن مجيز... واستحقاقهم من الفيء ليس هو من أجل النسب ؛ بل لأجل المعاضدة والنصرة ؛ فإنهم حين حصرهم بقية قريش لم يدخلوا معهم في الشعب، ولما جاء أحد بني نوفل يطلب مثل ما أعطى بني

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٢١).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٤/ ١١٦).

المطلب، قال ﷺ: «إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا في إسلام»، فدل على أن هذا لأجل النصرة فقط)(١).

وفي سؤال وجه إلى سماحة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ نصه: (سماحة مفتي عام المملكة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، حفظه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: نحن يا سماحة المفتي من قبيلة الأشراف، ولدينا ما يثبت أننا نلتقي في النسب الطاهر نسب النبي ﷺ.

سؤالي يا سماحة المفتي: هل تجوز فينا الصدقة مع العلم أن هناك ناسًا من نفس القبيلة إذا جاءتهم الصدقة نقدية أي مالية أجازوا أخذها وأحلوها لأنفسهم، وإذا جاءتهم الصدقة مما يؤكل كمثل الحب أو الأرز أو التمر وغيره لا يقبلونها ويحرمونها على أنفسهم؟ وحجتهم أن الصدقة إذا كانت مالا نقديا جازت لهم وأخذوها، أما إذا كانت مما يؤكل أو يلبس حرموها.

أرجو من سماحتكم الإفادة الكافية الشافية حتى نعلم ما هو الصحيح ونتبعه ونعرف الخطأ ونتجنبه، وفقكم الله وسدد خطاكم، وجعل علمكم مباركا، وجعله في ميزان حسناتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٢).

فأجاب: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بعده:

قد صحت الأحاديث عن رسول الله ﷺ دالة على تحريم الزكاة على أهل البيت، وهم بنو هاشم سواء كانت نقودا أو غيرها، أما صدقة التطوع فلا حرج فيها، والواجب عليكم جميعا الحذر مما حرم الله عليكم والتواصي بترك ذلك. وفق الله الجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)(٣).

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٤/ ١١٧، ١١٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٤/ ٣١٣).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ٣١٤).

وكذلك سُئل رَحِمَهُ اللَّهُ: (نحن أسرة متوسطة الحال ومن أهل بيت رسول الله ﷺ ولدينا وثائق تثبت ذلك، وقد بلغ والدي سن الستين حيث تنطبق عليه شروط الالتحاق بالضمان الاجتماعي، وقد طلبنا من الوالد الاستفادة من الضمان الاجتماعي لكنه رفض ؛ لأن هناك حديثا عن الرسول ﷺ ينص على عدم إعطاء الزكاة والصدقة لأهل بيته، وسؤالي هل يعتبر الضمان الاجتماعي في حكم الصدقة أم لا ؟ أفيدوني؟).

فأجاب: (إذا توافرت في والدك الشروط المعتبرة فيمن يستفيد من مصلحة الضمان الاجتماعي، فإنه يحل له أخذ ذلك ؛ لأنه مساعدة من بيت المال للفقراء الذين تتوافر فيهم الشروط المطلوبة، وليس هو من الزكاة حسب إفادة الجهة المسؤولة عن ذلك)[1].

وسئل محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (هل تحل الزكاة والصدقة لبني هاشم ؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: أما الصدقة فقد صح عن النبي ﷺ أنها لا تحل لآل محمد، وهم بنو هاشم ؛ لكن هل هذا خاص في الصدقة الواجبة وهي الزكاة، أو عام في الصدقة الواجبة وصدقة التطوع؟

على قولين للعلماء: من العلماء من قال: إنه يجوز للهاشمي أن يأخذ زكاة الهاشمي، ومن العلماء من قال: إذا لم يكن لهم خمس مما أفاء الله فلهم أخذ الزكاة من أجل دفع ضرورتهم، وهو خير لهم من سؤال الناس، والله أعلم)[2].

وعن صدقة التطوع لآل البيت بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ ذلك بقوله: (إذا كانت الصدقة

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٤/ ٣١٥).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (١٨/ ٤٢٧).

صدقة تطوع فإنها تعطى إليهم ولا حرج في هذا، وإن كانت الصدقة واجبة فإنها لا تعطى إليهم، لأن النبي ﷺ قال: «إنما هي أوساخ الناس»، وبنو هاشم شرفهم الله عز وجل بألّا يأخذوا من الناس أوساخهم، أما صدقة التطوع فليست وسخًا في الواقع، وإن كانت لاشك تكفر الخطيئة، لكنها ليست كالزكاة الواجبة؛ ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنهم يعطون من صدقة التطوع، ولا يعطون من الصدقة الواجبة)(١).

وقال أيضًا: (...إذن الفيء جزء من خمسة وعشرين جزءًا من الغنيمة هذا يُجعل لبيْت المال للمصالح العامة، نقسِّم الغنيمة أولًا خمسة أقسام، ونأخذ منها أربعة أخماس للغانمين، ويبقى معنا خُمْس، هذا الخُمْس أيضًا نقسمه خمسة أقسام:خُمْس لله ورسوله فهذا إلى بيت المال، وأربعة أخماس لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وذوو القربى: قيل: إنهم هم قرابة الإمام،وقيل: هم قرابة النبي ﷺ، والصحيح: الثاني)(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ في جواب له: (الصدقة لا تحل لآل محمد، كما ثبت عن النبي ﷺ حين قال لعمه العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الصدقة لا تحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس»، فمن كان من آل البيت فإن الصدقة لا تحل له، سواء كانت زكاة الفطر، أو زكاة المال، لكن ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنه إذا كان لم يكن خمس يعطون منه فإنهم يعطون من الزكاة لدفع حاجتهم، وإعطاؤهم من الزكاة لدفع حاجاتهم أهون من كونهم يتكففون الناس ويسألون الناس، فإن ذلهم بتكفف الناس وسؤال الناس أعظم من إعطائهم الصدقة، وهذا القول الذي ذهب إليه شيخ الإسلام له وجهة نظر، ومن أخذ بالعموم وقال: إن آل البيت لا تحل

(١) المصدر السابق (١٨/ ٤٢٩). وحديث (إنما هي أوساخ الناس) سبق تخريجه ص (١٩٩).
(٢) شرح العقيدة السفارينية (٦٧٨).

لهم الصدقة مطلقًا، فلقوله أيضًا وجهة نظر)(١).

وعلى هذا ذهب أكثر أهل السنة من أن دفع حاجة الفقراء من آل البيت أولى من ذل السؤال، كما أن الضرورات تبيح المحظورات، فيعطون من الزكاة مايكفيهم ويدفع حاجتهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (...وقال ﷺ: « إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»، وهذا- والله أعلم- من التطهير الذي شرعه الله لهم ؛ فإن الصدقة أوساخ الناس، فطهرهم الله من الأوساخ، وعوضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد، حيث قال ﷺ فيما رواه أحمد وغيره: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم»(٢)، ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة لاسيما إذا تعذر أخذهم من الخمس والفيء، إما لقلة ذلك، وإما لظلم من يستولي على حقوقهم فيمنعهم إياها من ولاة الظلم، فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذ لم تحصل كفايتهم من الخمس والفيء)(٣).

ومن خلال العرض السابق لأقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر جهدهم في بيان حقوق آل البيت وأهمية القيام بها ؛ وبما أن هذا المطلب متفرع في مسائل ونقاط يحسن أن نجمل موقفهم في الآتي:

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (١٨/ ٤٢٧،٤٢٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٠)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٣) حقوق آل البيت (٢٩،٣٠).

- فيما يتعلق بحقوقهم المعنوية فتشمل المحبة، والتوقير، والصلاة عليهم، وكف الأذى عنهم..، ويعظم ذلك الحق إن كانوا من الصحابة رضوان الله عليهم.

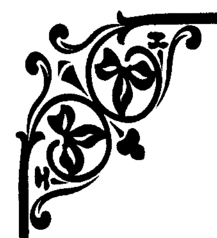
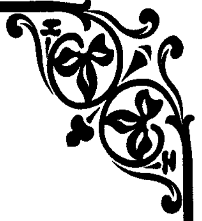
- أما مايتعلق بالحقوق المالية فقد قرّر أئمة الدعوة -رحمهم الله- حقهم من خمس الخمس لقوله تعالى في آية الأنفال: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

- تحريم الزكاة على آل البيت.

- جواز الأخذ من الزكاة للفقير من آل البيت دفعًا لحاجته.

- صدقة التطوع تعطى لآل البيت، ولاحرج فيها بخلاف الصدقة الواجبة (الزكاة).

* * *

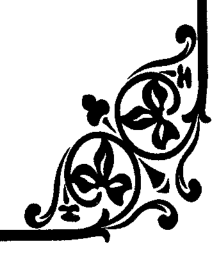



المبحث الثالث

موقفهم من الأحداث التي وقعت لآل البيت

وفيه أربعة مطالب:

* المطلب الأول: موقفهم ممن رمى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالإفك.
* المطلب الثاني: موقفهم من مقتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* المطلب الثالث: موقفهم من مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
* المطلب الرابع: موقفهم من سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المطلب الأول

موقفهم ممن رمى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالإفك

لقد أوذي رسول الله ﷺ من المشركين والمنافقين أشد الإيذاء، حتى طُعن في أحب الناس إليه وأقرب زوجاته إلى قلبه الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ ولكن يأبى الله ذلك، ويرد كيد أهل الإفك بآيات تتلى إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[(١)]، والحادثة مشهورة في الصحاح والسنن والمسانيد وكتب التفسير والسير..[(٢)]، وفيها من

---

(١) سورة النور، الآية رقم (١١).

(٢) وهذه الحادثة أخرجها البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، بَاب تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا (٢/ ٩٤٢-٩٤٥) برقم (٢٥١٨)، وكتاب المغازي، باب حديث الإفك (٤/ ١٥١٧-١٥٢١) برقم (٣٩١٠)، وكتاب التفسير، بَاب قول: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وقالوا هذا إفك مبين) (لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الْكَاذِبُونَ) (٤/ ١٧٧٤-١٧٧٧) برقم (٤٤٧٣)، وأخرجه ومسلم كتاب التوبة بَاب فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ (٤/ ٢١٢٩-٢١٣٨) برقم (٢٧٧٠) بسندهما: (أَنَّ عَائِشَةَ قالت: كان رسول اللهِ ﷺ إذا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بين أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها معه. فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا في غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ معه بَعْدَ ما أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ في هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فيه، فَسِرْنَا حتى إذا فَرَغَ رسول اللهِ ﷺ من غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا من الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حين آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حتى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فلما قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إلى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فإذا عِقْدٌ لي من جَزْعِ أَظْفَارٍ قد انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ على بَعِيرِي الذي كنت أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فيه، وكان النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لم يَثْقُلْنَ ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ من الطَّعَامِ فلم يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حين رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ ما اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فيه أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الذي كنت =

بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إلي، فَبَيْنَا أنا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، وكان صَفْوَانُ بن الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ من وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي، وكان يَرَانِي قبل الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حين أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فوطيء يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حتى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ ما نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ من هَلَكَ، وكان الذي تَوَلَّى الْإِفْكَ عبدُ اللهِ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بها شَهْرًا يُفِيضُونَ من قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي في وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى من النبي ﷺ اللُّطْفَ الذي كنتُ أَرَى منه حين أَمْرَضُ، إنما يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يقول: كَيْفَ تِيكُمْ؟ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ من ذلك حتى نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ أنا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا لَا نَخْرُجُ إلا لَيْلًا إلى لَيْلٍ وَذَلِكَ قبل أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا من بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ في الْبَرِّيَّةِ أو في التَّنَزُّهِ، فَأَقْبَلْتُ أنا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أبي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ في مِرْطِهَا فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فقلت لها: بِئْسَ ما قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فقالت: يا هَنْتَاهْ! أَلَمْ تَسْمَعِي ما قالوا؟! فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إلى مَرَضِي، فلما رَجَعْتُ إلى بَيْتِي دخل عَلَيَّ رسولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ فقال: كَيْفَ تِيكُمْ؟ فقلت: ائْذَنْ لي إلى أَبَوَيَّ. قالت: وأنا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ من قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لي رسول اللهِ ﷺ. فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فقلت لِأُمِّي: ما يَتَحَدَّثُ بِهِ الناس؟ فقالت: يا بُنَيَّةُ هَوِّنِي على نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كانت امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إلا أَكْثَرْنَ عليها. فقلت: سُبْحَانَ اللهِ! وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ الناس بهذا؟ قالت: فَبِتُّ اللَّيْلَةَ حتى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رسول اللهِ ﷺ عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بن زَيْدٍ حين اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا في فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عليه بِالَّذِي يَعْلَمُ في نَفْسِهِ من الْوُدِّ لهم، فقال أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يا رَسُولَ اللهِ ولا نَعْلَمُ والله إلا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ فقال: يا رَسُولَ اللهِ لم يُضَيِّقِ الله عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَدَعَا رسولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فقال: يا بَرِيرَةُ هل رَأَيْتِ فيها شيئا يَرِيبُكِ؟ فقالت بَرِيرَةُ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إن رأيت منها أَمْرًا أَغْمِصُهُ عليها أَكْثَرَ من أنها جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عن الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رسول اللهِ ﷺ من يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ من عبد اللهِ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ، فقال رسول اللهِ ﷺ: من يَعْذُرُنِي من رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ في أَهْلِي فَوَاللهِ ما عَلِمْتُ على أَهْلِي إلا خَيْرًا، وقد ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عليه إلا خَيْرًا، وما كان يَدْخُلُ على أَهْلِي إلا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بن مُعَاذٍ فقال: يا رَسُولَ اللهِ أنا والله أَعْذُرُكَ منه، إن كان من الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كان من إِخْوَانِنَا من الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فيه أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بن عُبَادَةَ وهو سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وكان قبل ذلك رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فقال: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ ولا تَقْدِرُ على ذلك، فَقَامَ أُسَيْدُ بن الحضير فقال. كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ والله لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عن الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حتى هَمُّوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ على به

الحكم والعبر الكثير[١]، ومع مرور الزمن وظهور البدع والمذاهب الباطلة طَعَنَ

الْمِنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حتى سَكَتُوا وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ قد بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حتى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قالت: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وأنا أَبْكِي إِذْ اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةٌ من الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لها فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دخل رسول اللهِ ﷺ فَجَلَسَ ولم يَجْلِسْ عِنْدِي من يَوْمِ قِيلَ فِيَّ ما قِيلَ قَبْلَهَا، وقد مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إليه في شَأْنِي شَيْءٌ. قالت: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قال: يا عَائِشَةُ فإنه بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بشيء فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إليه، فإن الْعَبْدَ إذا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عليه. فلما قَضَى رسول اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حتى ما أُحِسُّ منه قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. قال: والله ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فقلت لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قال. قالت: والله ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قالت: وأنا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا من الْقُرْآنِ فقلت: إني والله لقد عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ بِهِ الناس وَوَقَرَ في أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قلت لَكُمْ إني بَرِيئَةٌ وَاللهُ يَعْلَمُ إني لَبَرِيئَةٌ لا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، والله ما أَجِدُ لي وَلَكُمْ مَثَلًا إلا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قال: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ على ما تَصِفُونَ)، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ على فِرَاشِي وأنا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي الله وَلَكِنْ والله ما ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ في شَأْنِي وَحْيًا وَلَأَنَا أَحْقَرُ في نَفْسِي من أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ في أَمْرِي، وَلَكِنِّي كنت أَرْجُو أَنْ يَرَى رسول اللهِ ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي الله، فَوَاللهِ ما رَامَ مَجْلِسَهُ ولا خَرَجَ أَحَدٌ من أَهْلِ الْبَيْتِ حتى أُنْزِلَ عليه الْوَحْيُ فَأَخَذَهُ ما كان يَأْخُذُهُ من الْبُرَحَاءِ حتى إنه لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلُ الْجُمَانِ من الْعَرَقِ في يَوْمٍ شَاتٍ فلما سُرِّيَ عن رسول اللهِ ﷺ وهو يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بها أَنْ قال لي: يا عَائِشَةُ احْمَدِي اللهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ الله، فقالت لي أُمِّي: قُومِي إلى رسول اللهِ ﷺ. فقلت: لَا والله لَا أَقُومُ إليه ولا أَحْمَدُ إلا اللهَ. فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ جاؤوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) الْآيَاتِ. فلما أَنْزَلَ الله هذا في بَرَاءَتِي، قال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحِ بن أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ منه: والله لَا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئا أَبَدًا بَعْدَ ما قال لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿ **ولا يَأْتَلِ أولوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ** ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿ **أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ فقال أبو بَكْرٍ: بَلَى والله إني لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لي، فَرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ الذي كان يُجْرِي عليه. وكان رسول اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عن أَمْرِي، فقال: يا زَيْنَبُ ما عَلِمْتِ ما رَأَيْتِ، فقالت يا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، والله ما عَلِمْتُ عليها إلا خَيْرًا، قالت: وَهِيَ التي كانت تُسَامِينِي فَعَصَمَهَا الله بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ).

(١) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د.مهدي رزق الله (١/ ٥٤٣-٥٤٥).

مَنْ طَعَنَ في أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بأقبح التهم والافتراءات لينبري لهم من أهل السنة من فضحهم وأظهر سفههم وعورهم حتى جاء عصر أئمة الدعوة -رحمهم الله- فكان لهم من الجهود الواضحة في ثنايا كتبهم وردودهم مايُظهر مدى حبهم وتعظيمهم لرسول الله ﷺ ولأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؛ فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ في رده على الرافضة وبيان بدعهم: (ومنها نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولون فيها إلى الفاحشة، وقد شاع في هذه الأزمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ۝١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ۝١٣ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ۝١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝١٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٢٠ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٢١﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ

(١) سورة النور، الآيات رقم (١١-٢١).

لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1].

وقد روى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري[2] وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها المبرأة المرادة من هذه الآيات، أما نتأمل في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ ﴾.. الآية، ومكذب القرآن كافر فليس له إلا السيف وضرب العنق. انتهى.

ولا يخالف هذا قوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[3]، لأنه روى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصمت، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه[4] من طرق عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف، فتلك خيانتهما.

وروى ابن عساكر[5] عن أشرس يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «ما بغت

---

(١) سورة النور، الآيات رقم (٢٣-٢٦).

(٢) البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضًا (٢/ ٩٤٢) برقم (٢٥١٨).

(٣) سورة التحريم، الآية رقم (١٠).

(٤) جامع البيان (١٥/ ٣٤٣)، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر: القياس من تفسير ابن عباس (٤٨٧).

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٥٠/ ٣١٧، ٣١٨).

امرأة نبي قط».

وروى ابن جرير[(١)] عن مجاهد: «لا ينبغي لامرأة كانت تحت نبي أن تفجر»، ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين ﷺ في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله ﷺ يقول: « يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذاني في أهلي»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[(٢)]. فأين أنصار دينه ليقولوا: نحن نعذرك يا رسول الله؟ فيقومون بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذبون الله ورسوله، ويؤذونهما والمؤمنين فيبيدونهم ويتقربون بذلك إلى رسول الله ﷺ ويستوجبون بذلك شفاعته؟! اللهم إنا نبرأ إليك من قول هؤلاء المطرودين)[(٣)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مشابهات الرافضة لليهود: (ومن قبائحهم تشابههم باليهود، ولهم بهم مشابهات:

منها: أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان، وسلبوا بسبب ذلك الإيمان)[(٤)].

ويروي الشيخ أيضًا في مختصر سيرة الرسول ﷺ في غزوة المريسيع قصة الإفك وبراءة الصديقة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بنص القرآن[(٥)].

---

(١) لم أجده (حسب بحثي) عند الطبري بهذا اللفظ، إنما ساق بسنده إلى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (ما بغت امرأة نبي قط). جامع البيان (١٥/ ٣٤٣).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٧، ٥٨).

(٣) الرد على الرافضة (٢٢-٢٦).

(٤) الرد على الرافضة (٤٣).

(٥) (١٢١-١٢٣).

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ساق قصة الإفك، ذكر من الفوائد: (براءة عائشة من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان -والعياذ بالله- كان كافرا مرتدا بإجماع المسلمين، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، وهذا إكرام من الله لهم)(١).

وقال أيضًا في فوائد وشرح ألفاظٍ تتعلق بحديث الإفك: (قولها: وأما علي ابن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك إلخ: أشار عليه تلويحا لا تصريحا لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي ﷺ، وأشار عليه أسامة وغيره بإمساكها وأن لا يلتفت إلى كلام الأعداء، فعلي لما رأى أن ما قيل مشكوك فيه أشار بترك الشك والريبة إلى اليقين ليتخلص رسول الله ﷺ من الهم والغم الذي لحقه بكلام الناس؛ لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر فأراد راحة خاطره، وأسامة لما رأى حب رسول الله لها ولأبيها وعلم من عفتها وبراءتها وحصانتها وديانتها ما هو فوق ذلك وأعظم منه، وعرف من كرامة رسول الله ﷺ على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه أنه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء وبنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها أرباب الإفك، وعلم أن الصديقة حبيبة رسول الله أكرم على ربها من أن يبتليها بالفاحشة، فمن قويت معرفته بالله ومعرفة رسوله وقدره عند الله في قلبه كما قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما سمعوه: سبحانك هذا بهتان عظيم، وتأمل في تسبيحهم لله وتنْزيههم له في هذا المقام من المعرفة به، وتنزيهه عما لا يليق أن يجعل لرسوله وخليله وأكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغيا، فمن ظن به سبحانه هذا وقاه الله ظن السوء، وعرف أهلُ المعرفة بالله ورسوله أن المرأة الخبيثة لا تليق إلا

(١) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٧٨).

بمثلها كما قال تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾، فقطعوا قطعا لا يشكون فيه أن هذا بهتان عظيم وفرية ظاهرة)(١).

وبيَّن أيضًا من الحكم العظيمة في هذه القصة ومافيها من الابتلاء ليظهر المؤمن من المنافق؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن قيل: فما بال رسول الله ﷺ توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار، وهو أعرف بالله ومنزلته عنده وبما يليق به؟ وهلَّا قال: سبحانك هذا بهتان عظيم كما قال فضلاء الصحابة؟ فالجواب: أن هذا من تمام الحكمة الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببًا لها وامتحانًا وابتلاءً لرسوله ولجميع الأمة إلى يوم القيامة، ليرفع بهذه القصة أقواما ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيمانًا ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، واقتضى تمام الابتلاء والامتحان أن حبس عن رسوله الوحي شهرًا في شأنها لتتم حكمته التي قدرها وقضاها، ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانًا وثباتًا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصديقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكًا ونفاقًا، وتظهر لرسوله والمؤمنين، سرائرهم، ولتتم العبودية من الصديقة وأبويها وتتم نعمة الله عليهم، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصر والفرج إلا من الله)(٢). ونقل أيضًا: (ومن قذف عائشة بما برأها الله منه؛ كفر بلا خلاف)(٣).

وكان أئمة الدعوة -رحمهم الله- يستدلون بحادثة الإفك على مسائل العقيدة كعلم الغيب، وكيف أنه خفي الأمر على رسول الله ﷺ حتى جاء الوحي، وكذلك مسألة كمال الحمد لله تعالى الذي لا يكون أمر إلا بتقديره، وكذلك في

(١) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٧٥).

(٢) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٧٥،٢٧٦).

(٣) الدرر السنية (١٠/ ٢٤٩)، وانظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية (٥٧١).

بعض مسائل الفقه كمشروعية التيمم، وحد القذف، وكل هذا وغيره كان أئمة الدعوة -رحمهم الله- يشيرون في استدلالهم بهذه الحادثة إلى براءة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مما يبّين مدى توقيرهم لأم المؤمنين وسلامة منهجهم تجاه هذا الإفك، وتعظيمهم لمقام سيد الخلق ﷺ(١).

قال سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾(٢) ؛ ولهذا قالت عائشة هذه الكلمة لما قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا..)(٣).

وقال عبد الله أبابطين: (..وخفي عليه ﷺ أمر أهل الإفك حتى أنزل الله القرآن ببراءة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..)(٤).

وقال سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ في ثنايا دفاعه عن شيخ الإسلام وتكذيب ما نُسب إليه من الباطل: (... قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾(٥)، وقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾(٦).

وهذا وإن كان قد نزل في شأن أم المؤمنين لما قال فيها أهل الإفك ما قالوا فإن

---

(١) انظر على سبيل المثال: كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (٣٢٨)، المطلب الحميد(٥٤)، مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى للشيخ حمد بن معمر (١٩٥).

(٢) سورة يوسف، الآية رقم (١٨).

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاق (٢٩٨).

(٤) الرد على البردة (٣٠).

(٥) سورة النور، الآية رقم (١٢).

(٦) سورة النور، الآية رقم (١٦).

حكمه عام في جميع المؤمنين كما دل عليه قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، ولهذا شرع جلد القاذف، وصار باب القذف وحده بابا عظيمًا من أبواب الشريعة، وكان سببه قصة أمّ المؤمنين، فإنه ما نزل بها أمر تكرهه إلا جعل الله فيه للمؤمنين فرجًا ومخرجًا)[١].

ونقل محمد بن عبداللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف)[٢].

وقال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير آيات الإفك: (نزلت في قصة الإفك المشهورة، الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد، وحاصلها أن النبي ﷺ، في بعض غزواته، ومعه زوجته عائشة الصديقة، بنت الصديق، فانقطع عقدها فانحبست في طلبه ورحّلوا جملها وهودجها فلم يفقدوها، ثم استقل الجيش راحلًا، وجاءت مكانهم، وعلمت أنهم إذا فقدوها رجعوا إليها، فاستمروا في مسيرهم، وكان صفوان بن المعطل السلمي، من أفاضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قد عرس في أخريات القوم، ونام، فرأى عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فعرفها، فأناخ راحلته، فركبتها من دون أن يكلمها أو تكلمه، ثم جاء يقود بها، بعد ما نزل الجيش في الظهيرة، فلما رأى بعض المنافقين، الذين في صحبة النبي ﷺ، في ذلك السفر، مجيء صفوان بها في هذه الحال أشاع ما أشاع، وفشا الحديث، وتلقفته الألسن، حتى اغتر بذلك بعض المؤمنين، وصاروا يتناقلون هذا الكلام، وانحبس الوحي مدة طويلة عن الرسول ﷺ، وبلغ الخبر عائشة بعد ذلك بمدة، فحزنت حزنا شديدا، فأنزل الله براءتها في هذه الآيات)[٣].

---

(١) البيان المبدي لشناعة القول المجدي (٦٩).

(٢) الدرر السنية (٨/ ٤٥٠)، وانظر: الصارم المسلول (٥٧١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٦٣-٥٦٥).

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (..فأهل السنة والجماعة يتولون أزواج رسول الله ﷺ... والتولي: الترضي عنهن، والذب عنهن، وتبرئتهن فُرش المصطفى خيرِ الخلق وأطهرِ الخلق ﷺ) إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وخصوصًا الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يعني: عظيمة التصديق، فأبوها الصدّيق الأكبر، وهي صدّيقة النساء التي لها المزايا الخاصة من نزول الآيات في حقها..)(١).

وقال أيضًا في تعداده لزوجات النبي ﷺ والتعريف بهن -رضي الله عنهن-: (عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتكنى أُم عبدالله مع أنه ليس لها أَولاد، وقد تزوج بها في شوال وعمرها ست سنوات، وبنى بها في شوال في السنة الأولى من الهجرة وعمرها تسع سنوات، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وكانت أَحب الخلق إليه، وهي التي رماها أَهل الافك بالزنا، فأنزل الله براءَتها من فوق سبع سماوات، واتفقت الأُمة على كفر قاذفها، وهي أَفقه نسائه وأَعلمهن، وكان الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها)(٢).

وجاء في جواب مشترك للشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن سؤال ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء في إيراد آيات ظاهرها التعارض قال: (قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾، هذه الآية ذكرت بعد الآيات التي نزلت في قصة الإفك تأكيدا لبراءة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مما رماها به عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين زورًا وبهتانًا، وبيانًا لِنَزَاهتها وعفتها في نفسها ومن جهة صلتها برسول الله ﷺ..) إلى أن قال: (..قال ابن عباس وغير واحد من السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (ما زنت امرأة نبي قط) وهذا هو الحق، فإن الله

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢١٤،٢١٥).

(٢) رسائل وفتاوى محمد بن إبراهيم (١/ ٢١٧).

سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة ؛ ولذلك غضب سبحانه على الذين رموا عائشة زوج النبي ﷺ بالفاحشة وأنكر عليهم ذلك وبرأها مما قالوا فيها وأنزل في ذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة)(١).

وقال أيضًا: (..ولما تكلم أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها لم يعلم براءتها ﷺ إلا بنزول الوحي)(٢).

وقال محمد بن عثيمين رحمه الله: (ومزية عائشة: حسن عشرتها مع النبي ﷺ في آخر أمره وأن الله برأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك، وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة)(٣).

وقال أيضًا: (وأفضل زوجات النبي، ﷺ، خديجة، وعائشة رضي الله عنهما، ولكل منهما مزية على الأخرى، فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة، والنصرة، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم، ونفع الأمة، وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور)(٤).

وقال: (قذف عائشة بما برأها الله منه كفر، لأنه تكذيب للقرآن)(٥).

وقال أيضًا: (وقصة الإفك: أن قومًا من المنافقين تكلموا في عرض عائشة رضي الله عنها، وليس والله قصدهم عائشة، لكن قصدهم رسول الله ﷺ: أن يدنسوا فراشه، وأن يلحقوه العار والعياذ بالله! ولكن الله -ولله الحمد- فضحهم، وقال:

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣/ ٢٧١-٢٧٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢/ ٨٠) وانظر: المصدر نفسه (٢/ ٣٨٢).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٤/ ٣٠٨).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٥/ ٨٦)، شرح لمعة الاعتقاد (١٥٥).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٥/ ٨٦)، شرح لمعة الاعتقاد (١٥٥).

﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾)[١].

ويذكر أيضًا السبب في كون عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صدّيقة فيقول: (أما كونها صديقة، فلكمال تصديقها لرسول الله ﷺ، وكمال صدقها في معاملته، وصبرها على ما حصل من الأذى في قصة الإفك، ويُدلل على صدقها وصدق إيمانها بالله أنه لما نزلت براءتها، قال: إني لا أحمد غير الله، وهذا يدل على كمال إيمانها وصدقها)[٢].

وقال أيضًا في بيان أصول التفسير: (ومعرفة أسباب النزول مهمة جدا، لأنها تؤدي إلى فوائد كثيرة منها:.. بيان عناية الله تعالى برسوله ﷺ في الدفاع عنه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[٣]، وكذلك آيات الإفك ؛ فإنها دفاع عن فراش النبي ﷺ وتطهير له عمّا دنسه به الأفاكون)[٤].

ومن خلال العرض لأقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- تتجلى الجهود الواضحة والموقف الذي يسير وفق منهج أهل السنة والجماعة، والمنهج السليم الذي سبقهم إليه السلف الصالح تجاه الطاهرة المطهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، وأنها بريئة من كذب الأفّاكين ببراءة الله لها، وأن من رماها بما رماها أهل الإفك فهو كافر؛ وعلى هذا اشتهرت أقوال السلف وتواترت في حادثة الإفك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبركتها:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٢٨٨).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٨/ ٦١٣)، شرح العقيدة الواسطية (٢٨٠).

(٣) سورة الفرقان، الآية رقم (٣٢).

(٤) تفسير القرآن، سورة البقرة (١/ ١٥).

(..وكان قد نزلت آيات براءتها قبل ذلك لما رماها أهل الإفك فبرأها الله من فوق سبع سماوات وجعلها من الطيبات)(١).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر خصائص أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (ومن خصائصها: أن الله - سبحانه - برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها، وبراءتها، وحيًا يتلى في محاريب المسلمين، وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها أنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم، وأخبر -سبحانه-، أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرًا لها، ولم يكن بذلك الذي قيل فيها شر لها، ولا عيب لها، ولا خافض من شأنها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها وعظّم شأنها، وأصار لها ذكرًا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها!)(٢).

وقال أيضًا: (ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان، غار الله لها فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان..وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها)(٣).

ونقل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح(٤) أنه لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك، واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة.

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير آيات الإفك: (..فالإفك: هو

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٣٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة (٦/ ٤٠٥).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٩٢).

(٤) (٨/ ٤٧٧،٤٧٨).

الحديث المقلوب، وقيل: هو البهتان، وأجمع المسلمون على أن المراد بما في الآية: ما وقع من الإفك على عائشة أمّ المؤمنين، وإنما وصفه الله بأنه إفك؛ لأن المعروف من حالها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خلاف ذلك، قال الواحدي: ومعنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به أولئك النفر: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة، وشرف النسب والسبب لا القذف، فالذين رموها بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه، فهو إفك قبيح، وكذب ظاهر)[١].

بل ونقل رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا توبة لمن رمى إحدى أزواج النبي ﷺ[٢] ؛ فكيف بأحبهن إليه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

هذا هو موقف أئمة أهل السنة، وبعدهم أئمة الدعوة؛ مما حصل لأم المؤمنين من الإفك المبين، وتتلخص من خلال ماسبق في الآتي:

١- تعظيمهم لمقام الرسول الكريم ﷺ، والذب عنه وعن فراشه الطاهر وزوجته الطاهرة.

٢- تبرئة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مما رماها به أهل الإفك ؛ وذلك بتبرئة الله لها بآيات تتلى إلى يوم القيامة.

٣- الرد على الرافضة وغيرهم ممن رمى أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والذب عنها.

٤- تكفير من قذف أم المؤمنين[٣]؛ لأن ذلك تكذيب للقرآن وطعن في مقام النبي الكريم ﷺ، وسب لأشرف النساء وأحبها إليه.

٥- أن هذه الحادثة فيها من الحكم والفوائد ما أظهر الله به المنافقين

---

(١) فتح القدير (٣/ ١٨٢).

(٢) انظر: فتح القدير (٣/ ١٨٦).

(٣) انظر: جهود علماء نجد -رحمهم الله- في بيان نواقض الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري، رسالة ماجستير، فهد بن محمد السليم (٢/ ٤٤٤-٤٤٦).

وفضحهم، والمؤمنين فأعزهم، وأعلى ذكر أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وكان فيه من الخير لها أن كانت صابرة في المحنة، حامدة لربها عند البراءة، وأظهر الله قوة إيمانها وحسن عشرتها وجعلها من الطيبات.

٦- أنه لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك؛ وماهذا - والله أعلم- إلا محبة الله لنبيه ﷺ وأهل بيته، وعِظَم قدره عنده جلَّ وعلا.

* * *

المطلب الثاني

موقفهم من مقتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وردت الآيات والأحاديث الدالة على فضل آل البيت على وجه العموم، كما أن هناك فضائل خاصة لبعضهم، ومن ذلك ماجاء في فضل الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث ثبت في فضله أحاديث خلافا للرافضة الذين وضعوا الأحاديث في فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومناقب آل البيت، والإمامة وسائر عقائدهم، ففتحوا بذلك باب الغلو في الأشخاص في هذه الأمة، فمن الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ماثبت في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال لعلي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه ليس نبي بعدي)[1]، وعنه أيضًا قال في النهي عن سب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (...ثلاثًا قالهنّ له رسول اللّه ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدةٌ منهنّ أحبّ إلي من حمر النّعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له، خلّفه في بعض مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوّة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليًّا، فأتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ

---

(١) البخاري كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ١٣٥٩) برقم (٣٥٠٣)، وكتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (٤/ ١٦٠٢) برقم (٤١٥٤)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧٠) برقم (٢٤٠٤).

أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[١] دعا رسول اللّه ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي)[٢]، ودخل عليٌّ على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ: أين ابن عمّك؟ قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التّراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: اجلس يا أبا ترابٍ مرّتين[٣]، هذه من الفضائل التي تبيّن منزلة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند رسول الله ﷺ، ومدى محبته له، وتدل على القدر الكبير الذي يحمله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الإيمان بالله وحب الله والرسول؛ وبهذا كان من خيرة الصحابة، ومن السابقين في الإسلام، ورابع الخلفاء الراشدين، وممن شهد له النبي ﷺ بالجنة.

وأما مايتعلق بمقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد اختصرها **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ في السيرة فقال: (ذكر الزبير بن بكار وغيره: اجتمع ثلاثة نفر بمكة من بقايا الخوارج، عبد الرحمن بن ملجم المرادي، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو ابن بكر التميمي، فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتلُن هؤلاء الثلاثة ويريحوا العباد منهم، فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلي، وقال برك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة أربعين، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذي يريده، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة عازما على قتل علي، واشترى سيفا لذلك بألف، وسقاه السم.

وروى أبو عمر أن عبد الرحمن جاء إلى علي يستحمله فحمله، ثم قال: إن هذا قاتلي. قيل: فما يمنعك منه؟ قال: إنه لم يقتلني بعد. ولعبد الرزاق عن

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٦١).

(٢) مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧١) برقم (٢٤٠٤).

(٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ١٣٥٨) برقم (٣٥٠٠)، ومسلم (٤/ ١٨٧٤) برقم (٢٤٠٩) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عبيدة قال: كان علي إذا رأى ابن ملجم قال:

أريد حياتـه ويريـــد قتــلي   عذيرك من خليلك من مراد

وكان علي كثيرًا ما يقول: ما يمنع أشقاها؟ أو ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من دم هذه؟ ويقول: والله لتخضبن هذه من دم هذا ويشير إلى لحيته ورأسه خضاب دم لا خضاب عطر ولا عبير. وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن الحسن أنه سمع أباه في ذلك السحر الذي ضرب فيه يقول: يا بني إني رأيت النبي ﷺ الليلة في نومي، فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء واللدد. فقال: ادع الله عليهم. فقلت: اللهم أبدلني خيرا منهم وأبدلهم بي من هو شر مني. ثم انتبه، وجاءه مؤذنه للصلاة فخرج، فاعتور الرجلان ابن ملجم وشبيب بن بجرة الأشجعي، فأما شبيب فوقعت ضربته في النطاق، وأما ابن ملجم فضربه في رأسه، وذلك صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من رمضان، وفي رواية: فلما ضربه ابن ملجم قال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك. قال علي: فزت ورب الكعبة، لا يفوتنكم الكلب، فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه، فلما أخذ قال علي: احبسوه، فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به، وإن لم أمت فالأمر إليّ في العفو أو القصاص. وقبر أول ليلة العشر الأواخر من رمضان، واختلف في موضع قبره... واختلف في سنه يوم مات...وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وستة أيام. وقيل أربعة عشر يوما)[(١)].

وقال أيضًا في كلامه عن تكفير المتأولين: (..ولذلك لم يحكم كثير من الفقهاء بكفر ابن ملجم قاتل أفضل الخلق في وقته..)[(٢)].

---

(١) مختصر السيرة (٤٩٩، ٥٠٠)، وانظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٢٥٤-٢٦٠)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (١/ ١١٢-١١٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ٦٠٧، ٦٠٨)، البداية والنهاية (٨/ ١١٢، ١١٣).

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق (٩٨).

ويفهم من هذا أن من العلماء من كفَّره لشناعة جرمه، وهذا الكلام تقرير من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عظم فعلة ابن ملجم، وتقرير منه لفضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأنه أفضل الناس بعد الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين.

وقال سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعلي بن أبي طالب هو الإمام أبو الحسن الهاشمي ابن عم النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء -واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي- كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، ومن أهل بدر، وبيعة الرضوان، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين، ومناقبه كثيرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قتله ابن ملجم الخارجي في رمضان سنة أربعين)(١).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك الخوارج الذين قتلهم علي ابن أبي طالب بالنهروان، فإن النبي ﷺ أخبره أنهم: «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، وقال: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم». ولا ريب أنهم من هذه الأمة، لكنهم من شرار الأمة، وهم الذين قتلوا علي بن أبي طالب، قتله عبد الرحمن بن ملجم وهو منهم)(٢).

وقال سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. الذين هاجروا إلى المدينة من مكة وغيرها، وقد انتقل كثير منهم منها إلى الأمصار والأقطار، بعد وفاة النبي ﷺ؛ ومن أجلهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فإنه انتقل من دار هجرته إلى الكوفة، واستقر بها، إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي بها، ودفن

---

(١) تيسير العزيز الحميد (١٥٣،١٥٤)، وانظر: فتح المجيد (١٤٥).

(٢) رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٦٥)، وانظر: فتح المجيد (١٤٥)، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (٦٩)، الدرر السنية (١١/٣٨٨). وحديث الخوارج سبق تخريجه، ص (١٥٧).

بقصر الإمارة بالكوفة)(١).

قال عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..وعلي هو ابن أبي طالب، أمير المؤمنين، وصهر النبي ﷺ، وأول من آمن به من الصبيان، والخليفة الرابع، ولد قبل البعثة بعشر، وقتله ابن ملجم سنة أربعين، بمسجد الكوفة، وفضائله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مشهورة، معروفة)(٢).

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخوارج ليسوا أنصار علي، بل هم خصماؤه، وقد قاتلهم وقتل منهم جمًا غفيرًا، وقد كفروه واستحلوا دمه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حتى قتله ابن ملجم وهو منهم، والخوارج طائفة خبيثة يكفرون المسلم بالمعصية، ويرون خلود العصاة من المسلمين في النار)(٣).

وكان أئمة الدعوة دائمًا يذكرون فضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويدافعون عنه في ردودهم، وينكرون على من سبه أو آذاه مما يؤكد ويدل على موقفهم من مقتله وقَتَلَتِه، وأنهم ظلمة فسقة خوارج. **قال عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. أما لعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فإنما فعله طائفة قليلة من بني أمية، وهم عند أهل السنة ظلمة فسقة، وأهل السنة ينكرون عليهم ذلك بألسنتهم، ويروون الأحاديث الصحيحة في فضائل علي، وذلك أنهم أرادوا وضعه عند الناس، وحط رتبته ومحبته من قلوبهم، فجازاهم الله بنقيض قصدهم، ورفعه الله، وأظهر أهل السنة والجماعة فضائله، وحدثوا بها الناس، فاشتهرت عند العامة فضلا عن الخاصة، وجميع أهل السنة يحبونه ويوالونه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فلما زالت دولة بني أمية، وجاءت دولة بني العباس في سنة ثنتين وثلاثين

---

(١) الدرر السنية (٨/ ٤٧٦).

(٢) حاشية الروض المربع (١/ ٤٥)، حاشية كتاب التوحيد (٦٢).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٤١).

ومائة انقطع لعن علي رَضِيَاللَّهُعَنْهُ)[(١)].

من خلال ماسبق من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر موقفهم من مقتل أمير المؤمنين علي رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، وقد كان لأئمة أهل السنة -رحمهم الله- أقوالًا تبرز الموقف ذاته من هذه الحادثة والفتنة العظيمة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُاللَّهُ مجيبًا على ماروي من فضائل علي رَضِيَاللَّهُعَنْهُ (.. أن في ذلك شهادة النبي ﷺ لعلي بإيمانه باطنا وظاهرًا، وإثباتًا لموالاته لله ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين له، وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس كما قال النبي ﷺ فيهم: يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم. وهؤلاء يكفرونه ويستحلون قتله، ولهذا قتله واحد منهم وهو عبدالرحمن بن ملجم المرادي)[(٢)].

وكان أئمة السلف -رحمهم الله- يعدون قاتل علي رَضِيَاللَّهُعَنْهُ من الخوارج المارقين الظلمة، وبعضهم حكم بكفرهم، وهذا واضح من خلال أقوالهم المنتشرة في رسائلهم وردودهم، ويمكن أن نجمل موقف أئمة الدعوة من خلال ماسبق في الآتي:

١- اعترافهم -رحمهم الله- بفضائل علي رَضِيَاللَّهُعَنْهُ ومحبتهم له.

٢- الرد على من تعرض له بلعن أو شتم، وأن من قال بذلك فهو ظالم فاسق.

٣- اعتبار مقتله رَضِيَاللَّهُعَنْهُ فتنة عظيمة وواقعة أليمة حلت بالمسلمين، وأن

---

(١) جواب أهل السنة (٦٥).

(٢) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٩، ٢٠). وحديث الخوارج سبق تخريجه ص(١٥٧).

قاتله ابن ملجم من الخوارج، و من شر الخلق عند الله، وأعظمهم خسرانًا، كما قيل فيه ردا على من مدحه:

يا ضربة من شقي لم يزل أبدًا ... بها عليه إله الخلق غضبانا

إني لأعلم أن الله جاعلُه ... أوفى البرية عند الله خسرانا

هكذا كان أئمة الدعوة ينقلون هذه الأبيات في ذم الخارجي الخاسر[1].

* * *

---

(١) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق (٩٨).

المطلب الثالث

مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]

سبق في مباحث سابقة ذكر فضل آل البيت وماورد في فضل أهل الكساء[٢] ومنهم الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كانت له مكانة رفيعة عند الرسول ﷺ، وشهد له بالجنة ؛ فقال ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٣]، وكان يعوّذه، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان

---

(١) الصحابي الجليل الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي أبو عبد الله، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولد سنة ٤، وقيل ٣ من الهجرة، وقد حفظ الحسين أيضًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كربلاء يوم الجمعة العاشر من المحرم يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ. الاستيعاب (١٨٤-١٨٧)، الإصابة (٢/ ٦٧-٧٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٠٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣) برقم (١١٠١٢) في أكثر من موضع، والترمذي كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥/ ٦٥٦) برقم (٣٧٦٨) وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٥/ ٥٠) في المناقب، فضائل الحسن والحسين برقم (٨١٦٩)،وابن حبان كتاب كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، في ذكر البيان بأن سبطي المصطفى ﷺ يكونان في الجنة سيدا شباب أهل الجنة ما خلا ابني الخالة (١٥/ ٤١٢) (٦٩٥٩)، والأصبهاني في معرفة الصحابة (٢/ ٦٥٥) (١٧٧١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٢١،٢٢٢) جميعا عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٢) (٤٧٧٩) من حديث عبد الله ولفظه: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) ثم قال: هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه، وصححه الألباني في الصحيحة (٧٩٦).

وهامة، ومن كل عين لامة)[١]، وكان شديد الشبه برسول الله ﷺ[٢]، وكان ﷺ يحبه وأخاه حبًا كبيرًا، ويصرح بذلك، فقد روى البخاري بسنده إلى ابن عمر، وَقد سأله رجل من أهل العراق عَنْ قتل الذباب وفي رواية (دم البعوض) فَقَالَ: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: (هما ريحانتاي من الدنيا)[٣]، وقال ﷺ عن الحسين وأخيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (اللهم إني أحبهما فأحبهما)[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا، حسين سبط من الأسباط)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.. (٣/ ١٢٣٣) برقم (٣١٩١).

(٢) كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عن الحسين (..كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ..) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ٣/ ١٣٧٠) برقم (٣٥٣٨).

(٣) كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣/ ١٣٧١) برقم (٣٥٤٣)، ورواية (دم البعوض) كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥/ ٢٢٣٤) برقم (٥٦٤٨).

(٤) والحديث بهذا اللفظ جاء من طرق فهو عند أحمد في المسند (٥/ ٣٦٩) برقم (٢٣١٨٢) عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ، والترمذي عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥/ ٦٦١) برقم (٣٧٨٢) وقال: حديث حسن صحيح، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥١١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٩)، (٢٦٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٩/ ١٧٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٧٢) برقم (١٧٥٩٧)، والترمذي كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥/ ٦٥٨) برقم (٣٧٧٥) وقال أبوعيسى: حديث حسن، وابن ماجة المقدمة، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (١/ ٥١) برقم (١٤٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه في الفضائل، ما جاء في الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦/ ٣٨٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في الصحيحه(١٢٢٧) من حديث يعلى بن مرة العامري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقصة مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشهورة معلومة تواترت في كتب السير والتراجم والتاريخ[1]، وقد كتب الله له الشهادة وشرفه بها، والقصة طويلة ويمكن أن أذكرها باختصار:

قتل -رضي الله عنه وأرضاه- يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بموضع يقال له كربلاء: من أرض العراق بناحية الكوفة، واختلف فيمن قتله تحديدًا ؛ إلاّ أن الإجماع من المؤرخين أن قاتله هم أهل الكوفة ممن يزعمون التشيّع لآل البيت، حيث غدروا به وكذبوا عليه وادعوا أنهم لم يرضوا بيزيد بن معاوية، ويريدون مبايعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما نزل كربلاء قتلوه، وحُزَّ رأسُه وأتي به عبيدالله بن زياد، واليوم يبكون على قتله، ويخصصون الأوقات والطقوس تحسرًا على قتله! نعوذ بالله من زيغ القلوب ونعوذ بالله من النفاق والضلال والبدعة[2].

وكان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- بعض الأقوال - ليست بالكثيرة - في مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يظهر من خلالها موقفهم من ذلك وهو موقف الخصم ضد من قتله وظلمه، وعدّوا قتله من الفتن العظيمة، قال محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (واستخلف معاوية ابنه يزيد فجرت الفتنة الثانية، ولم تزل الفتنة قائمة سنين، حتى اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، فأول ما جرى في أيام يزيد مقتل

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٣٠١-٣٦٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٤/ ٢٠٥-٢٥٦)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٥/ ٣٣٥-٣٤٧)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٠٧-٤٤٤)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبد الله الطبري (١/ ١٤٦-١٥١)، رأس الحسين لابن تيمية، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٥-٢١)، البداية والنهاية (٨/ ١٤٩-٢٠٤)، الإصابة (٢/ ٦٨).

(٢) انظر: من قتل الحسين لعبد الله عبد العزيز.

الحسين بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وأهل بيته في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين)[١].

وقال أيضًا في بيان بدع الرافضة: (..وأما النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية، ويترتب على ما يفعلون من المنكرات والمحرمات لا يحصى، وكل ذلك بدعة ومنكر، وفاعله والراضي به والمعين عليه والأجير فيه كلهم مشاركون في البدعة. فاللازم على كل مؤمن منع هؤلاء المبتدعة من هذه البدعة القبيحة، ومن سعى في إبطالها مخلصا لله تعالى يرجى له الثواب الجزيل.

قال ابن تيمية الحنبلي الحراني رَحِمَهُٱللَّهُ: « اعلم -وفقني الله وإياك- أن ما أصيب به الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله أكرمه بها، ومزيد حظوة، ورفع درجة عند ربه، وإلحاقا له بدرجات أهل بيته الطاهرين، وليهينن من ظلمه واعتدى عليه، وقد قال النبي ﷺ لما سئل أي الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه. ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة»[٢]. فالمؤمن إذا حضر يوم عاشوراء وذكر ما أصيب به الحسين يشتغل بالاسترجاع، ليس إلا، كما أمره المولى عند المصيبة، ليحوز الأجر الموعود، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[٣]، ويلاحظ ثمرة البلوى، وما أعده الله للصابرين حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ

---

(١) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٣٢،٢٣٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٧٢) برقم (١٤٨١)، والترمذي، كتاب الزهد، باب في الصبر على البلاء، برقم (٢٣٩٨)، وقال: حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض (٧/ ١٦١).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٥٧).

حِسَابٍ﴾(١)، ويشهد أن ذلك البلاء من المبلي، فيغيب برؤية وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٢). وقيل لبعض الشطار: متى يهون عليك الضرب والقطع؟ فقال: إذا كنا بعين من نهواه، فنعد البلاء رخاء، والجفاء وفاء، والمحنة منحة. فالعاقل يستحضر مثل هذا في ذلك الوقت، ويستصغر ما يرد عليه من مصائب الدنيا وشدائدها وبلائها، ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك، ويشتغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والأعمال الصالحات، لحثه ﷺ على صوم يوم عاشوراء؛ فبكل ذلك يصرف زمانه في أنواع القربات عسى أن يكتب من محبي أهل القربى، ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة، إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبوي ولا من طريقهم، ولو كان ذلك من طرائقهم لاتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم ﷺ مأتما في كل عام؛ فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه»)(٣).

وفي نقْل **محمد بن عبد الوهاب** لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله- تقرير على أن مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كرامة له بالشهادة، وأن من قتله ظالمٌ معتدٍ.

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلما مات معاوية جرت الفتن العظيمة، منها قتل الحسين وأهل بيته)(٤).

وقال أيضًا في بيان غدر أهل الكوفة بالحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ومعلوم عند من له أدنى معرفة بالأخبار ما جرى من أهل الكوفة مع الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من

(١) سورة الزمر، الآية رقم (١٠).

(٢) سورة الطور، الآية رقم (٤٨).

(٣) الرد على الرافضة (٤٧،٤٨)، وانظر كلام شيخ الإسلام: مجموع الفتاوى (٢/ ٢٥٢).

(٤) جواب أهل السنة النبوية (٥٣).

حين كاتبوه، وأمروه بالشخوص والقدوم عليهم، ووعدوه أن يبايعوه، فاغتر بهم وبمواعيدهم الكاذبة، وأمانيهم الباطلة، فشخص إليهم بأهله وولده، وكان قد أرسل إليهم قبل ذلك ابن عمه مسلم بن عقيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلما قرب الحسين منهم خذلوه، وأسلموه للقتل، وقُتِلَ معه اثنان وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة، ثم قتل جميع بنيه إلا عليا المسمى بعد ذلك بزين العابدين، كان مريضا فأخذ أسيرًا، وقتل أكثر إخوة الحسين وبني أعمامه)[١].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونحن نشهد أن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو وأخوه الحسن كلاهما سيدا شباب أهل الجنة، ونعترف له بفضله، ونقول: إن ما جرى عليه فإنه محنة من الله عز وجل، ولكنه صبر واحتسب حتى نال درجة الصابرين)[٢].

هذا ما تيسر الوقوف عليه من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- التي تبيّن بجلاء موقفهم من مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقف أهل السنة والجماعة فلا يرضون بذلك بل يعرفون فضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكرامة الله له بالشهادة، وأن مقتله مصاب وفتنة عظيمة وظلم وعدوان، ومع ذلك فلا يقيمون المآتم، ولا يحددون المواسم للبكاء عليه والنياحة لأجل مقتله كما تفعله الرافضة الضلاّل، وهذا واضح فيما سبق نقله من أقوالهم، كما يؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الموقف تجاه مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: (وأما مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء وقتل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله، وهو في حقه شهادة له ورفع حجة وعلو منزلة، فإنه وأخاه سبقت

---

(١) جواب أهل السنة النبوية (٢٠٢).

(٢) لقاءات الباب المفتوح، لقاء رقم (١٦٧).

لهما من الله السعادة التي لا تنال إلا بنوع من البلاء، ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما، فإنهما تربيا في حجر الإسلام في عز وأمان، فمات هذا مسمومًا، وهذا مقتولًا، لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء)(١).

وقال أيضًا: (وكان قَتْله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المصائب العظيمة، فإن قَتْل الحسين، وقتل عثمان قبله: كانا من أَعظم أَسباب الفتن في هذه الأمة وَقَتَلَتُهُمَا من شرارِ الخلقِ عنْد الله)(٢).

وفي المقابل فإن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ نهى عن الغلو فيه، والنياحة عليه، فقال: (..وليس ما وقع من ذلك بأعظم من قتل الأنبياء، فإن الله تعالى قد أخبر أن بني إسرائيل كانوا يقتلون النبيين بغير حق، وقتل النبي أعظم ذنبًا ومصيبة، وكذلك قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعظم ذنبًا ومصيبة، وكذلك قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعظم ذنبًا ومصيبة، إذا كان كذلك فالواجب عند المصائب الصبر والاسترجاع كما يحبه الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾(٣))(٤).

هذا هو المنهج الوسط في الموقف من مثل هذه الأحداث فلا إفراط ولا تفريط، كذلك مما ينبغي الإشارة إليه هو الموقف من معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابنه يزيد ؛ فأما معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنتولاه ونترضى عنه، فله ماللصحابة من الحق والمحبة، ونكف عما حصل من الفتنة ؛ فعن أبي زرعة الرازي: (أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية. فقال له: ولم ؟ قال: لأنه قاتل عليًّا بغير حق، فقال له أبو زرعة: ويحك !

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤١١).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٥٥، ١٥٦).

(٤) منهاج السنة لنبوية (٤/ ٢٧٤،٢٧٥).

إن رب معاوية رب رحيم، وخصم معاوية خصم كريم؛ فما دخولك أنت بينهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[١]، وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر، لحرمة الصحبة ولنهي النبي ﷺ عن سبهم، وأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم)[٢]، وكذلك جاء عن أئمة الدعوة **فقال عبد الله ابن محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ: (علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، من ساداتهم، وكذلك طلحة، والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن معهما من أهل بدر، وكذلك معاوية بن أبي سفيان، ومن معه من أهل الشام، من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين؛ فنتولى الجميع، ونكف عما شجر بينهم، وندعو لهم بالمغفرة، كما أمرنا الله بذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[٣])[٤]، أما يزيد فنكل سريرته إلى الله، ولا نلعنه، ولا نشتمه، لأننا ماتعبدنا بذلك، وليس الثمرة في ذلك حاصلة؛ بل منتفية، كما أننا لانبرئه مما حصل من فتنة مقتل الحسين أو نثني عليه، إنما يسعنا قول الله تعالى: **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[٥]، ومن أحسن ماقيل في أمر يزيد ما ذكره الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونترحّم على معاوية ونكِلُ سريرة يزيد إلى الله تعالى، وقد روي عنه أنه لما رأى

---

(١) سبق تخريجه ص (١١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٢١).

(٣) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٤) الدرر السنية (١/ ٢٤٩)، وانظر: جواب أهل السنة النبوية (١٩٧).

(٥) سورة البقرة، الآية رقم (١٣٤).

رأس الحسين -رضوان اللّه عليه- قال: لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة، وتبرأ ممن قتل الحسين رضوان اللّه عليه، وأعان عليه، وأشار به ظاهرًا وباطنًا، هذا اعتقادنا ونكل سريرته إلى الله تعالى)[١].

ويمكن أن نلخص موقف أئمة الدعوة في مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - والذي يمثل منهج أهل السنة والجماعة - في نقاط:

١ - أن مقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتنة عظيمة ومصاب كبير على الأمة، وقتلته ظالمون معتدون من شرار الخلق.

٢- أن الله أكرمه بالشهادة، وصبر واحتسب حتى نال درجة الصابرين.

٣- أن موقف الصبر والاسترجاع تجاه مقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الموقف الصحيح[٢]، والتبرؤ من كل بدعة أحييت بسبب مقتله كما هو حال الرافضة.

٤- من نُقل عنه أنه تبرأ من مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا نتعرضه بالسب والشتم، ونأخذ الظاهر ونكل السرائر إلى الله، فأئمة الدعوة -رحمهم الله- ومن قبلهم من سلف الأمة لم يتعرضوا لأحد - لم يثبت أمره في هذه الفتنة - بسب وطعن، كما هو حالهم في سائر الوقائع والفتن، وهذا ظاهر فيما نقل من أقوالهم، وسطرته رسائلهم ومؤلفاتهم.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم (٨٠).

(٢) موقف أئمة الدعوة -رحمهم الله- موقف الوسط في جميع اعتقاداتهم كما هو منهج أهل السنة، فهم وسط بين الغالي والجافي في مسألة قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولذا اتهم من كتب عن أئمة الدعوة أنهم - رحمهم الله - هاجموا مشهد الحسين وقتلوا ودمروا كل شيء تماشيًا مع مبادئ دعوتهم الجديدة - بزعمهم- وسفكوا الدماء وقتلوا الرجال والأطفال والنساء إلى غير ذلك من الاتهامات والأساطير التي ما أنزل الله بها من سلطان إنما نبعت من حقدهم حيث لم يعجبهم وسطية أئمة الدعوة -رحمهم الله- وموقفهم من أهل البدع والضلال ومحاربة كل شر وباطل. انظر: التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، جان ريمون (٦٨-٧١).

المطلب الرابع

سب الصحابة

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول اللّه ﷺ، كما وصفهم اللّه بذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾(١)، وطاعة لرسول اللّه ﷺ في قوله: (لا تسبوا أحد أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)(٢)، وعن عويم بن ساعدة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تبارك وتعالى اختارني، واختار لي أصحابًا، فجعل لي منهم وزراء، وأنصارًا، وأصهارًا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل)(٣).

ويتبرؤون من الذين يسبون الصحابة رضي الله عنهم ويبغضونهم ويجحدون فضائلهم ويكفرون أكثرهم، وأهل السنة يقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ويعتقدون أنهم خير القرون كما قال النبي ﷺ: (خيركم قرني)(٤) كما أنهم يعرفون خطورة الطعن فيهم أو أحدهم ويضلّلون من انتقصهم ويزندقونه، قال أبو زرعة رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص امرأً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن

---

(١) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٢) سبق تخريجه ص (٧٤).

(٣) سبق تخريجه ص (٧٤).

(٤) سبق تخريجه ص (٧٣).

أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)(١).

ولاشك أن سب الصحابة وانتقاصهم والطعن فيهم إيذاء لرسول الله ﷺ وانتقاص له وحط من مكانته عليه الصلاة والسلام لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم وهم حملة الدين ونقلته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل)(٢).

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- جهود في هذا الباب اتضحت من خلال أقوالهم الكثيرة، **فقال محمد بن عبد الوهاب** فيما ينقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله-: (ومن سب الصحابة رضي الله عنهم، أو واحدا منهم، واقترن بسبه دعوى أن عليا إله، وأن جبرائيل غلط، فلا شك في كفر هذا، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره، وأما من لعن، أو قبح مطلقا، فهذا محل الخلاف، توقف أحمد في تكفيره وقتله)(٣).

وقال أيضًا: (فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حليته، فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق. والارتداد، وحقية السب أو إباحته، ومن كذبهما فيما ثبت قطعا صدوره عنهما فقد كفر. والجهل

---

(١) الكفاية للخطيب البغدادي (٤٩) بسنده إلى أبي زرعة، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨/ ٣٢،٣٣)، تهذيب الكمال (١٩/ ٩٦)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٢/ ٦٠٨).

(٢) الصارم المسلول (٥٨٠).

(٣) الدرر (١٠/ ٢٣٨)، وانظر:المصدر نفسه (١٠/ ١٩،٢٠)، الصارم المسلول (٥٨٦).

بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله ﷺ، ومكذبه كافر. وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق؛ وقد حكم بعضهم فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقًا. والله أعلم)[١].

وسئل أيضا عبد الله بن محمد، رَحِمَهُ اللَّهُ: من سب الصحابه هل يكفر أو يفسق ؟ وما الدليل على ذلك؟

فأجاب: (فسقه لا خلاف فيه، لقوله عليه السلام: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» ؛ وأما تكفيره: فاختلف العلماء في ذلك، فمنهم من كفره كما يذكر عن مالك، واحتج على كفره بقوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[٢]، قال فكل من غاظوه فهو كافر، لهذه الآية.

والذي عليه الأكثر عدم تكفيره، وتوقف أحمد في تكفيره وقتله؛ وأما تعزيره وتأديبه، بالضرب، والحبس، الذي يزجره عن ذلك، فلا خلاف فيه)[٣].

وقال أيضًا عبد الله أبابطين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال الشيخ تقي الدين: من سب الصحابة أو واحدًا منهم، واقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو نبي، أو أن جبرائيل غلط. فلا شك في كفر هذا، بل لا يُشكُّ في كفر من توقف في تكفيره.

---

(١) الرد على الرافضة (١٩، ١٨).

(٢) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٣) الدرر السنية (١٠/ ٢٥١)، وانظر: نفس المصدر (١٠/ ٢٤٩).

قال: ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر، أو أنهم فسقوا فلا ريب في كفر قائل ذلك، بل من شك في كفره فهو كافر)[١].

ونقل ذلك الكلام أيضًا محمد بن عبد اللطيف رحمه الله: (وأما حكم الرافضة - فيما تقدم - فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول: ومن سب الصحابة أو أحدًا منهم، واقترن بسبه أن جبريل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره، ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف - إلى أن قال - وأما من لعن أو قبح، يعني: الصحابة، رضي الله عنهم، ففيه الخلاف: هل يفسق أو يكفر؟ وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب.

قال، رحمه الله: (وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضًا في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفّره. انتهى كلامه رحمه الله)[٢].

وقال عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيرقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[٣]: (..ولهذا كان سب آحاد المؤمنين، موجبًا للتعزير، بحسب حالته وعلو مرتبته، فتعزير من سب الصحابة أبلغ)[٤].

---

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين(٤٣)، الدرر السنية (١٠/ ٣٥٧،٣٥٨،٣٦٩)، (١٢/ ٦٩،٧٠).

(٢) الدرر السنية (٨/ ٤٥٠)، وانظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول (٣/ ١١٠٨).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٦٧١)، وانظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي (٦/ ٢٢٠،٢٢٢)، المبدع شرح المقنع، ابن مفلح الحنبلي (٩/ ١٠٨).

وسئل **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ماحكم من سب الصحابة ؟ فقال (لا يكفر)(١).

وأجاب أيضًا عن سؤال حول استهزاء الروافض بالصحابة وانتقاصهم لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (..والجواب عن ما ذكرتم من هذا الأَمر العظيم من فعل هؤلاء الروافض وتهجمهم على أَصحاب رسول الله ﷺ، الذين اختارهم الله لصحبة رسوله، فقاموا معه خير قيام، وآمنوا به، وهاجروا وجاهدوا معه، ونصروه، وبذلوا في سبيل ذلك مهجهم وأَولادهم وأَوطانهم وأَموالهم، وفدوه ﷺ بجميع ذلك، قال أَبو زرعة العراقي: إذا رأَيت الرجل ينتقص أَحدا من الصحابة فاعلم أَنه زنديق، وذلك أَن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أَدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم فقد أَراد إبطال الكتاب والسنة.)(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (..فألسنتهم سالمة من أن تتلوث بالطعن والوقيعة في أعراض أصحاب رسول الله ﷺ، بل هم أحب طائفة إليهم..) إلى أن قال عن الروافض: (..وألسنتهم مسلقة في سب أصحاب رسول الله ﷺ...فمذهبهم في أصحاب رسول الله أشنع مذهب وأفضعه)(٣).

وفي سؤال وجه إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ظهر فينا أقوام بآراء متفرقة وعقائد مختلفة، يسبون بعض أصحاب النبي ﷺ، يتنقصونهم ويزعمون أن في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الفسقة، وينفرون أنفسهم من العمل برواياتهم، ويذكرون الصحابي الجليل: المغيرة بن شعبة من هؤلاء الفسقة والعياذ

(١) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم (١٢/ ١٨٧).

(٢) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم (١/ ٢٤٨، ٢٤٩).

(٣) شرح العقيدة الواسطية (١٩٦).

بالله، ويقول قائلهم- لعنهم الله- إنه شهد عليه بالزنا أربعة من الصحابة أمام سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هذا من أقبح ما يقولون ؟

فأجابت اللجنة: أولًا: أصحاب رسول الله ﷺ هم خير المؤمنين، وقد أثنى الله عليهم ومدحهم في آيات من كتابه الكريم، تتلى إلى قيام الساعة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾(٢)، وأثنى عليهم كذلك رسول الله ﷺ، وأثبت لهم الخيرية على جميع الناس، فقال: « خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » متفق عليه(٣)، وأخرج مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير ؟ فقال: « القرنُ الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث »(٤).

ثانيًا: لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسب أو يلعن أحدا منهم؛ لقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري في (صحيحه) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٠).

(٢) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٣) سبق تخريجه ص (٧٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٥) برقم (٢٥٣٦).

«لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[(١)] وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصفه»، وثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة- يعني مع رسول الله ﷺ- خير من عمل أحدكم أربعين سنة) وفي رواية وكيع: (خير من عمل أحدكم عمره)[(٢)]. فمن لعن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين، وتنازعوا هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل.

ثالثًا: صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول بتعديل الله لهم، وثنائه عليهم، وتزكيته لهم، وثناء رسوله ﷺ عليهم، وما أعظمها من تزكية! قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن- ثم ساق بعض الآيات والأحاديث في فضلهم- ثم قال: على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله ﷺ فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين، ثم روى عن أبي

---

(١) سبق تخريجه (ص٧٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في فضائل الصحابة (١/ ٧٥) برقم (١٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٤) برقم (١٠٠٦).

زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يخرجوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والحرج بهم أولى، وهم زنادقة. وقد نقل الإجماع على عدالتهم وصدقهم والأخذ برواياتهم جماعات كثيرة من أهل العلم، ولله الحمد والمنة، منهم الخطيب البغدادي وابن عبد البر وابن الصلاح والنووي وابن كثير والعراقي وابن حجر والسخاوي - رحم الله الجميع-...)[1].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سب الصحابة على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر، لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار، أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك[2].

ذكر معنى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «الصارم المسلول»[3] ونقل عن أحمد في (ص٥٧٣) قوله: «لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، فمن فعل ذلك أدب، فإن تاب وإلا

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الثانية) (٢/ ٤٦٠-٤٦٤).

(٢) انظر: الصارم المسلول (٣/ ١١١٠).

(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/ ١٠٥٦).

جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع»)(١).

وقال أيضًا: (وفي الحقيقة إن سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس جرحًا في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقط، بل هو قدح في الصحابة وفي النبي صلي الله عليه وسلم وفي شريعة الله وفي ذات الله عز وجل:

- أما كونه قدحًا في الصحابة، فواضح.

- وأما كونه قدحًا في رسول الله ﷺ، فحيث كان أصحابه وأمناؤه وخلفاؤه على أمته من شرار الخلق، وفيه قدح في رسول الله ﷺ من وجه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم.

- وأما كونه قدحًا في شريعة الله، فلأن الواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم، لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة.

- وأما كونه قدحًا في الله سبحانه، فحيث بعث نبيه ﷺ في شرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها لأمته.

- فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(٢).

هذه جملة من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر من خلالها موقفهم من سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويتمثل في احترامهم ومحبتهم والرد على من سبهم أو انتقصهم، بل تضليلهم والحكم عليهم بالكفر على تفصيل يأتي بيانه -إن شاء الله-، وقد كان لأئمة أهل السنة والجماعة نفس الموقف من خلال جملة من أقوالهم نقف على شيء منها:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(٥/ ٨٣،٨٤)، لمعة الاعتقاد (١٥٢).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦١٦) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٨٣،٢٨٤).

قال عبد الله(١) بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: (سألت أبي عن رجل شتم رجلا من أصحاب رسول الله؟ فقال: ما أراه على الإسلام)(٢).

وقال أبومحمد البربهاري(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه إنماأراد محمدا ﷺ وقد آذاه في قبره)(٤).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال أبو حامد من أصحاب الشافعي المختلفون على ثلاثة أضرب:

ضرب اختلفوا في الفروع فهؤلاء لا يفسقون بذلك ولا ترد شهادتهم وقد

---

(١) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال: الإمام الحافظ الناقد، محدث بغداد، أبو عبدالرحمن ولد سنة ٢١٣هـ ، ونشأ في بيت علم، وزهد، وورع، فأخذ أبوه بيده إلى القمة في العلم والقدر، وتولاه أكثر من عشرين سنة لم يفارقه فيها حتى أسمعه كل حديثه، وأراه كل تصانيفه، من مصنفاته: كتاب السنة، زيادات كتاب الزهد، زياداته في كتاب فضائل الصحابة لأبيه، وفي سنة ٢٩٠هـ

انظر: طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى (١/ ١٨٠-١٨٨) ، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٦-٥٢٦).

(٢) السنة، أبو بكر الخلال (٣/ ٤٩٣) برقم (٧٨١) قال المحقق: إسناده صحيح، وقال الخلال (٣/ ٤٩٣) برقم (٧٧٩) (أخبرنا أبو بكر المروزي قال: سألت أبا عبدالله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما رآه على الإسلام، قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم سهم -أو قال- نصيب في الإسلام) قال المحقق:إسناده صحيح ، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٢٦٢)، الفروع، ابن مفلح (١٠/ ١٨٣)، الإنصاف (١٠/ ٢٤٤)، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (٣٢).

(٣) الحسن بن علي بن خلف البربهاري، أبو محمد: شيخ الحنابلة في وقته، ولد سنة ٢٣٣ هـ في بغداد، من أئمة أهل السنة كان شديد الإنكار على أهل البدع، من مصنفاته: شرح السنة، توفي سنة ٣٢٦هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ١٨-٤٥)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد (١/ ٣٢٨-٣٣٠).

(٤) شرح السنة (١١٤).

اختلف الصحابة في الفروع ومن بعدهم من التابعين.

الثاني من نفسقه ولا نكفره وهو من سب القرابة كالخوارج أو سب الصحابة كالروافض فلا تقبل لهم شهادة لذلك..)(١).

هذه جملة من أقوال أئمة أهل السنة يظهر من خلالها موقفهم من سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا يؤكد ما سبقها من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله-، ويمكن أن نجمل هذا الموقف فيما يلي:

١- أصحاب رسول الله ﷺ هم خير المؤمنين، وكلهم عدول بتعديل الله لهم في غير ما آية من كتابه.

٢- أنه يحرم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن وقع في ذلك فهو فاسق عند أكثر العلماء ومنهم من يكفره، وهذا حكم عام.

٣- تفصيل المسألة في حكم من سب الصحابة:

أ- من سب جميع الصحابة أو معظمهم بالكفر والردة أو الفسق فلا نشك في كفر من قال بذلك وهذا بالإجماع(٢)، ومن سب أحدهم سبًا يطعن في دينه كأن يتهمه بالكفر أو الفسق، وكان مما تواترت النصوص بفضله كالخلفاء فذلك كفر-على الصحيح - ويدل على ذلك:

- أن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وبذلك يقع الشك في القرآن والأحاديث لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول.

- لأن في ذلك إيذاءً له ﷺ لأنهم أصحابه وخاصته فسب أصحاب المرء وخاصته والطعن فيهم يؤذيه ولا شك، وأذى الرسول ﷺ كفر كما هو مقرر.

---

(١) المغني (١٠/ ١٦٨)، وانظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (١٢/ ٣٩،٤٠)، المبدع شرح المقنع (١٠/ ٢٢٣).

(٢) انظر: تقييد الشوارد من القواعد والفوائد، عبد العزيز الراجحي (١١٨).

- أن في هذا تكذيبًا لما نص عليه القرآن من الرضى عنهم والثناء عليهم

قال الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ فيما سبق ذكره: (...لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي)[١]، ومن أنكر ما هو قطعي فقد كفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا حكم هذا القسم: (.. وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضًا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الأمة التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)[٣].

وقال الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثم الكلام (الخلاف) إنما هو في سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك أنه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لأنه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافا به ﷺ)[٤].

وكذا يكفّر من استحل سبهم بأي أنواع السب، لأن في ذلك تحليل ماحرم الله قال الله تعالى: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا

---

(١) الرد على الرافضة (١٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١١٠).

(٣) الصارم المسلول (٥٨٦،٥٨٧).

(٤) الصواعق المحرقة (١/ ١٣٥).

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[1]، فنفى الله عنهم الإيمان وأمر بقتالهم أو الجزية وهذا لا يكون إلا في حق الكفار، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾[2].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة، وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة، وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله)[3].

وكذا من سب الصحابة بأي نوع من أنواعه، واقترن بذلك أن عليًّا إله فقد كفر ولا يشك في ذلك إلا كافر.

ب- من سبهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال[4].

ج- أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر[5] ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونقل النصوص في ذلك[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (٣٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٥٧).

(٤) الصارم المسلول (٥٦٨).

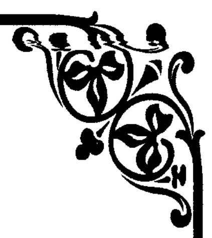
(٥) انظر: الصارم المسلول (٥٧٠).

(٦) الصارم المسلول (٥٦٨)، ولا تقرأ في كتاب من كتب أئمة المذاهب إلا تجد أنهم تطرقوا لمسألة سب الصحابة انظر مثلًا: حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٣٦،٢٣٧)، حاشية الجمل على المنهج، =

هذا مجمل كلام أئمة الدعوة وأئمة السلف -رحمهم الله- في من سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع شيءٍ من التفصيل، مما يبيّن أن الأمر خطير جدًا وله مساس بالعقيدة، وقد يُخرج من دين الله، وما هذا إلا لفضلهم وجهادهم وعلو قدرهم عند الله وعند الرسول؛ فهم صحابته الكرام الأتقياء، وهم نقلة الشريعة، فاللهم ارض عنهم واجزهم عن أمة محمد خير الجزاء وأوفره، وأشهد الله على حبهم وأتولاهم وأسأل الله أن يجعلنا على نهجهم سائرين، وأن يحشرنا بهم في جنات النعيم.

* * *

= سليمان الجمل (٥/ ١٢٢)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس الرملي (٧/ ٤١٦)، شرح منتهى الإرادات، منصور بن البهوتي (٣/ ٣٤،٣٦٥) وفي تفصيل مسألة سب الصحابة انظر أيضًا: بحث اعتقاد أهل السنة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،د.محمد الوهيبي، مجلة البيان الأعداد (٢٥/ ٣٨-٤٩) و (٢٦/ ٣٨-٤٦)، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٥/ ١٤٠).

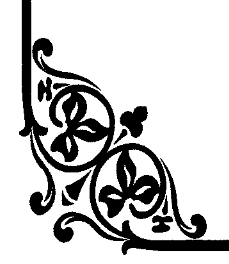
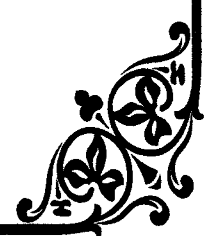



المبحث الخامس

الرد على المنحرفين في آل البيت

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: الرد على الرافضة.
* المطلب الثاني: الرد على النواصب.

المطلب الأول

الرد على الرافضة

الرافضة من الفرق الضالة، وسبق التعريف بها وبعقائدها الباطلة ؛ لكن في هذا المطلب ينصب الرد عليهم فيما يتعلق بمعتقدهم الفاسد تجاه آل البيت من الغلو فيهم ورفعهم فوق منزلتهم والكذب عليهم، والطعن فيمن أنزلهم المنزلة التي يستحقونها، وقد ظهرت جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- واضحة من خلال بيانهم لمعتقد الرافضة وغلوهم في آل البيت وإبطاله وإنكاره والرد عليهم بالحجة والدليل ؛ فمن ذلك:

ماذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كلام ابن المعلم الرافضي في الوصية لعلي بالخلافة كذبًا وافتراءً كما هي عادة الرافضة -قبحهم الله- ؛ فيقول الشيخ محمد: (إن مفيدهم ابن المعلم قال في كتابه روضة الواعظين: «إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب عليا للإمامة ونبه أمتك على خلافته، فقال النبي ﷺ: يا أخي جبريل، إن الله بغض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري، فاستعف لي ربي، فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى، فأنزله الله تعالى مرة أخرى، وقال النبي ﷺ مثلما قال أولا، فاستعفى النبي ﷺ كما في المرة الأولى، ثم صعد جبريل فكرر جواب النبي ﷺ فأمره الله بتكرير نزوله معاتبًا له مشددًا عليه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]. فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن عليا أمير المؤمنين، وخليفة

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» انتهى.

فانظر -يا أيها المؤمن- إلى حديث هؤلاء الكذبة، الذي يدل على اختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه، ولا يصح منه إلا «من كنت مولاه»، ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك؛ إذ فيه اتهام المعصوم قطعًا من المخالفة؛ بعدم امتثال أمر ربه ابتداء وهو نقص، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي ﷺ ومخالفة لما مدح الله به رسوله. وأصحابه من أجل المدح، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[(١)] ، واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر، وأنه ﷺ خاف إضرار الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)] قبل ذلك كما هو معلوم بديهة. واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر، وإن فيه كذبا على الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[(٣)] وكذبا على رسول الله ﷺ، ومن استحل ذلك فقد كفر، وليس في قوله: «من كنت مولاه» أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصا لادعاها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٢١).

يكون نصا على خلافته، وتركُ ادعائها تقية أبطلُ من أن يبطل. ما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف في الدين!، مع أنه من أشجع الناس وأقواهم)[١].

ويقول أيضًا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على الرافضة وبيان عقائدهم الفاسدة: (..ومنها تكفير من حارب عليا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم، ومعاوية وأصحابه. وقد تواتر منه ﷺ ما يدل على إيمان هؤلاء، وكون بعضهم مبشرا بالجنة، وفي تكفيرهم تكذيب لذلك، فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة، وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم)[٢].

وهذا الفساد منهم إنما حصل بسبب غلوهم في علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي تبرأ من الغالين فيه، وأثبت فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وكذلك من غلوهم في آل البيت اعتقادهم أن الخلافة منحصرة في اثني عشر من آل البيت، وأن الخلافة في غيرهم باطلة[٣] أو ادعاءهم عصمة أئمتهم كالأنبياء[٤]؛ يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق بيان عقائدهم الباطلة: (..ومنها دعواهم انحصار الخلافة في اثني عشر؛ فإنهم كلهم بالنص والإبصار عمن قبله، وهذه دعوى بلا دليل، مشتملة على كذب؛ فبطلانها أظهر من أن يبين ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم، وفي ذلك تكذيب لنصوص واردة في خلافة الخلفاء الراشدين، وخلافة قريش.

---

(١) الرد على الرافضة (٦، ٧).

(٢) المصدر السابق (٢٦)

(٣) انظر: منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي (١٩٤).

(٤) انظر: الكافي، للكليني (٨٤-٩٣)، منهاج الكرامة (١٩٣).

ومنها إيجابهم العصمة للاثني عشر بناء على أن العصمة عندهم شرط في الإمامة ؛ وبطلان هذا أظهر، ويلزم من اعتقادهم هذا مشاركة الأئمة الاثني عشر الأنبياء في وصف العصمة ؛ فإن قلنا: إنها مخصوصة بهم لا توجد في غيرهم، أو لا تلزم لغيرهم ؛ فإثباتها للأئمة جرم جسيم، والظاهر أن إيجاب العصمة لأئمتهم من أكاذيبهم وافترائهم، لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة، ولا من الإجماع، ولا من القياس الصحيح، ولا من العقل السليم، قاتلهم الله أنى يؤفكون»)(١).

ومن غلو الرافضة اختلاقهم الأحاديث والأقوال الباطلة، والكذب على رسول الله ﷺ وعلى آل البيت في أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل من الأنبياء بعد محمد ﷺ، وكل ذلك من الكذب والبهتان ليسوقوا بها معتقداتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة ؛ ولذلك يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقائدهم: (..ومنها: أنه قال ابن المطهر الحلي: اجتمعت الإمامية على أن عليا بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولي العزم، وفي تفضيله عليهم خلاف، قال: وأنا من المتوقفين في ذلك، وكذلك الأئمة من آله)، ثم ينقل الشيخ من أحد علمائهم: «وعلي أفضل الصحابة لكثرة جهاده، إلى أن قال: وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والأخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الأنبياء». وقال: «ويؤيده قوله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، فإنه أوجب مساواته الأنبياء في صفاتهم. انتهى. « وفي صحة هذا نظر، وبعد فرض صحته لا يوجب المساواة ؛ لأن المشاركة في بعض الأوصاف

---

(١) الرد على الرافضة (٢٧،٢٨).

لا تقتضي المساواة كما هو بديهي، ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويا لهم فقد كفر؛ وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء، فأي خير في قوم اعتقادهم يوجب كفرهم؟)(١).

هذا هو حال الرافضة، كذب وتدليس وبدع وضلالات، بيّنها شيخ الإسلام ورد عليها، وبطلانها في مضمونها، ولا أدل على ذلك من احتوائها على مايخالف الشرع والعقل والفطر السليمة، ثم يبيّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن الخير والهداية في اتباع الصحابة من آل البيت وغيرهم دون تخصيص ؛ فقال (..من أراد الله هدايته ووفقه للعمل بكتابه وسنة رسوله باتباع أصحاب رسول الله ﷺ من أهل البيت وغيرهم، فهذا هو العصمة والنجاة؛ كما كان العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقولون: السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)(٢).

والرافضة تدعي حب آل البيت، ويزعمون الانتساب لهم، وهم أبعد الناس عن متابعتهم والاقتداء بهم ؛ ففي جواب للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ على كتاب وصل إليه تضمن أمورًا عن أهل البيت ؛ فيقول مبينًا الصواب ومبطلًا مذهب الروافض: (وأما ما ذكرت: من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب، وأولاها بالاتباع، فليس لأهل البيت مذهب، إلا اتباع الكتاب، والسنة، كما صح عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قيل له: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال: لا؛ والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه، وما في هذه الصحيفة.. الحديث ؛ وهو مخرج في الصحيحين(٣).

---

(١) المصدر السابق (٢٨،٢٩).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ١٢٦).

(٣) سبق تخريجه ص (٢١٣).

وأهل البيت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ: كذبت عليهم الرافضة، ونسبت إليهم ما لم يقولوه، فصارت الروافض ينتسبون إليهم، أهل البيت براء منهم، فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم، فإن أصل دين رسول الله ﷺ، وأهل بيته، عليهم السلام، هو: توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يدعى إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السراء إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه ؛ كما دل على ذلك الكتاب العزيز.

فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(١) وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٤).

فهذا التوحيد، هو: أصل دين أهل البيت - عليهم السلام - من لم يأت به، فالنبي ﷺ وأهل بيته: براء منه، قال الله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾(٥).

ومن مذهب أهل البيت: إقامة الفرائض، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج ؛ ومن مذهب أهل البيت: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات.

---

(١) سورة الجن، الآية رقم (١٨).

(٢) سورة الرعد، الآية رقم (١٤).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٣٦).

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٥).

(٥) سورة التوبة، الآية رقم (٣).

ومن مذهب أهل البيت: محبة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان؛ وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد بن الحنفية، وغيره من الصحابة، أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر؛ والأدلة على فضيلة الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصر[١].

فإذا كان مذهب أهل البيت: ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؛ فكيف يدعي اتِّباع أهل البيت: من يدعو الموتى؟! ويستغيث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته؟! والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات، التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ وسب أفاضل الصحابة: أبو بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة)[٢].

ويقول عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- في بيانه لقول: «صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه»: (..وعطفهم على الآل من عطف الخاص على العام، وفي الجمع بين الصحب والآل مخالفة للمبتدعة لأنهم يوالون الآل دون الصحب)[٣].

وموالاة بعض آل البيت دون غيرهم من الصحابة مذهب الرافضة؛ بل يطعنون في الصحابة ويفسقونهم كما سبق بيانه، والصحابة -كلهم بلا استثناء-

---

(١) سبق تخريج الأثر عن ابن الحنفية ص (١٤٨).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٧٠-٢٧٢).

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاق (٢٢).

لهم علينا حق الموالاة لهم، والترضي عنهم، والتزام منهجهم، والكف عما شجر بينهم ؛ لعموم الأدلة على فضلهم ورضى الله عنهم، ولم يأت دليل يخص آل البيت من دون غيرهم ؛ بل عام لجميعهم، وما ورد من تخصيص آل البيت والطعن في غيرهم من كذب الرافضة ووضعهم ؛ ولذا لاتكاد تجد ذكرًا للصحابة الكرام في كلام أئمة السلف إلاّ ويترضون فيه عن الصحابة والآل دون تفريق أو تخصيص.

ويقول عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ في جواب له: (..وأما قولكم: إنا ننكر علم أهل البيت، وأقوالهم، ومذاهبهم، فهذا كذب وبهتان علينا، بل زيد بن علي عندنا، من علماء هذه الأمة، فما وافق من أقوال الكتاب والسنة قبلناه، وما خالف ذلك رددناه، كما نفعل ذلك مع أقوال غيره من الأئمة، هذا إذا صح النقل عنه بذلك، وأكثر ما ينسب إليه، ويروى عنه، كذب وباطل عليه، كما يكذب أعداء الله الرافضة على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأهل بيته، ويروون عنهم أقوالًا وأحاديث، مخالفة الشريعة، وسنة رسول الله ﷺ، ومخالفة ما ثبت عن العلماء من أقوالهم الصحيحة، الثابتة عنهم بنقل الثقات)[1].

وفي معرض رده على الرافضة والزيدية وما هم عليه من مخالفة أهل البيت، يقول: (... الذين ظلموا أهل البيت وقتلوهم، أو أحدا منهم، هم عند أهل السنة والجماعة أئمة جور وظلم، لا يحبونهم ولا يوالونهم، بل يبغضونهم ويعادونهم، ويلعنون من ظلمهم، وهذه كتبهم محشوة بالثناء على أهل البيت، والدعاء لهم، والترضي عنهم، وذم من ظلمهم، ولو ذهبنا نذكر نص كلامهم، لطال الكتاب جدًّا.

---

(١) انظر: الدرر السنية (١/ ٢٤٩، ٢٥٠).

فتبين بما ذكرنا أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه، وأن مذهب الرافضة والزيدية هو المخالف لكتاب الله وسنة رسوله، ولما أجمع عليه أهل البيت النبوي. والله أعلم)[١].

وقال أيضًا في ذات السياق: (... يدعون اتباع علي وأهل بيته، وهم قد خالفوا طريقتهم وسلكوا غير منهاجهم.

فقد تقرر وظهر -ولله الحمد والمنة- أن أسعد الناس باتباع أهل البيت ومحبتهم هم أهل السنة والجماعة، القائلون بما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾[٣])[٤].

وقال أيضًا في رده على الرافضة: وأما قوله: (فلو جاءت غلبة الولاية، وحصلت لصحابي؛ لملازمته لرسول الله ﷺ مثل «علي» لتلقيناه بالقبول، ووضعناه على الرأس، ولا نحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله).

(فالجواب) أن يقال: قد كذبت في هذه الدعوى، فقد علمتم أنه قد ورد لغيره من الفضائل ما هو مثل فضائل علي رضي الله عنه أو أعظم، ولم تضعوها على الرأس، بل كذبتم به، ورددتموه بمجرد الدعاوي الباطلة التي يمكن كل أحد أن يدعيها فيمن يحبه ويهواه. فإن كنت صادقا كما زعمت فقل لنا، حتى نكتب لك ذلك، وننقله من الكتب الصحيحة، والتفاسير المأثورة.

فإن قلتم: لا نقبل رواية خصومنا. قال لكم خصومكم: لا نقبل روايتكم؛

---

(١) جواب أهل السنة (٨٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٦٨).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٣١).

(٤) انظر: جواب أهل السنة (٢٢٠،٢٢١).

لأنكم خصومنا، والروايات التي رويناها في فضائل أهل البيت قد روينا في فضائل الصحابة ما هو مثلها أو أعظم منها، ولم يمكنكم أن تحتجوا عليهم بحجة صحيحة لا معارض لها. فاستحيوا من الله -تعالى- ومن خلقه، من هذا الجنون، والخبال الذي يفضحكم عند الرجال والنساء)[1].

وفي جواب له حول ماحدث بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (..ونحن نعتقد أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولى بالخلافة من معاوية فضلًا عن بني أمية، وبني العباس، والحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة صح عن جدهما صلوات الله وسلامه عليه: «أنهما سيدا شباب أهل الجنة »[2]، وهم أولى من يزيد بالخلافة، وبني أمية، وبني العباس الذين تولوا الخلافة، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال في الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو إذ ذاك صغير: « إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[3]، فمدحه على فعله بالإصلاح بين المسلمين وترك الخلافة لمعاوية.

ومن العجب: أن الرافضة، والزيدية، يزعمون عصمته من الخطأ والزلل، وهو الذي تركها بنفسه، بلا إكراه، ومعه وجوه الناس، وشجعانهم، أكثر من ثلاثين ألفًا،قد بايعوه على الموت، فترك الخلافة لمعاوية مع ذلك، حقنًا لدماء المسلمين، ورغبة فيما أعد الله للمؤمنين، وزهدًا في الدنيا الفانية، فأخبرونا: هل هو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مصيب في ذلك ؟ أم مخطىء ؟ فإن قلت هو مخطىء، بطل قولكم بالعصمة واستدلالكم بالآية الشريفة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ

---

(١) جواب أهل السنة (١٩٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٦٢).

(٣) البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢/ ٩٦٢)، برقم (٢٥٥٧).

﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[١] على العصمة، لأن الحسن من أهل الكساء بالإجماع.

وإن قلتم: هو مصيب فقد أصبتم، وكذلك نحن نقول:هو مصيب فيما فعله، وفعله أحب إلى الله ورسوله، من القتال على الملك)[٢].

وقد زُيّن لأهل البدع تعظيم القبور والغلو في الأولياء ؛ لأن الشيطان أظهره في قالب الكرامة للأولياء والصالحين، وأوهمهم أنهم بذلك يصيرون لهم من المحبين والتابعين، (..وقد كثر هذا، وابتلي به طائفة من الشيعة والرافضة الذين غلوا في أهل البيت، وتجاوزوا الحد في ذلك، حتى عبدوهم مع الله، ودعوهم لحوائجهم ونوائبهم، وتوكلوا عليهم، وسجدوا على ما ينقل من تربة بعضهم، وجعلوهم أربابا تعبد، وآلهة تقصد؛ وهذا غاية الكفر الموجب لسخط الله وغضبه والخلود في نار جهنم، في أمم قد خلت من قبل. فنعوذ بالله من ذلك، ومن الركون إلى أهل تلك الضلالات والمهالك)[٣].

والرافضة من فسادهم وضلالهم يرون أن من مَقَتَهم وأظهرَ باطلهم فقد طعن في آل البيت ؛ قال عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه عن الرافضة: (..كما أنَّ الرافضة يرون أنَّ من كفَّرهم ومقتهم وعاب دينهم، فقد عاب خيار الأمة، وطعن على أهل البيت، وتبرأً منهم، ويسمون أهل السنة الناصبة)[٤].

قال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..المقصود أن أهل بيت رسول الله ﷺ لهم مزية ومحبة لمكانهم من رسول الله ﷺ، لكن بقدر، دون ما وصلت إليه الشيعة في

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٤٦،٢٤٧).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ١٧٠).

(٤) مصباح الظلام (٥٦٠).

أَول الأَمر دون آخر الأَمر من الشرك مع ما انضم إليه من بدعة الاعتزال والقدر)(١).

والرافضة يخصون بعض آل البيت بأدعية معينة دون سائر الصحابة، وهذا من غلوهم في آل البيت ؛ ففي جواب للشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (تخصيص علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالدعاء له بـ: (كرم الله وجهه)- هو من صنيع الرافضة الغالين فيه، فالواجب على أهل السنة: البعد عن مشابهتهم في ذلك، وعدم تخصيص علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الدعاء دون سائر إخوانه من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، رضي الله عن الصحابة أجمعين)(٢).

ويبيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الطريقة المناسبة في الرد على أهل الباطل ؛ فيقول: (..وهكذا يجب على أهل الحق إذا ردوا على أهل الباطل أن يفصلوا وأن ينصفوا، فيقولوا لهم: قلتم كذا وقلتم كذا، فنحن معكم في هذا، ولسنا معكم في هذا، نحن معكم في الحق... وهكذا يقال للشيعة: نحن معكم في محبة أهل البيت ومحبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، فإنه ومن سار على نهجه على هدى، وأنه من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، بل هو أفضلهم بعد الصديق وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا ؛ ولكن لسنا معكم في أنه معصوم، ولسنا معكم في أنه الخليفة لرسول الله ﷺ ؛ بل قبله ثلاثة، ولسنا معكم في أنه يعبد من دون الله ويستغاث به وينذر له ونحو ذلك، لسنا معكم في هذا، لأنكم مخطئون في هذا خطأ عظيما..)(٣).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في التعريف بالرافضة وبيان باطلهم وكفر غلاتهم: (الرافضية: وهم الذين يغلون في آل البيت، ويكفرون من عداهم من

---

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/ ٢٥٥،٢٥٦).

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ٤٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٣٧).

الصحابة، أو يفسقونهم، وهم فرق شتى، فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن عليًّا إله، ومنهم دون ذلك..)(١).

وفي بيان كذب الرافضة على الرسول ﷺ، وأن ذلك من أسباب الوضع في الحديث ؛ يقول محمد بن عثيمين رحمه الله: (والأحاديث الموضوعة لها أسباب:

منها التعصب لمذهب أو لطائفة، أو على مذهب أو على طائفة، مثل آل البيت؛ فإن الرافضة أكذب الناس على رسول الله ﷺ، لأنهم لا يستطيعون أن يُروجوا مذهبهم إلا بالكذب، إذ إنَّ مذهبهم باطل، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام رحمه الله عنهم)(٢).

والرافضة لاتغلوا في علي رضي الله عنه فحسب ؛ بل يتعدى ذلك إلى بغض الشيخين رضي الله عنهما ؛ فيعلّقون محبة علي ببغض الشيخين رضي الله عنهم، وهذا المسلك من مسالك الضلال ردّه أهل السنة وأنكروه ؛ بل وحتى آل البيت، قال محمد بن عثيمين رحمه الله: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ، يحبون لأمرين: للإيمان، وللقرابة من رسول الله ﷺ، ولا يكرهونهم أبدًا؛ ولكن لا يقولون كما قال الرافضة: كل من أحب أبا بكر وعمر، فقد أبغض عليًّا، وعلى هذا فلا يمكن أن نحب عليًّا حتى نبغض أبا بكر وعمر، وكأن أبا بكر وعمر أعداء لعلي ابن أبي طالب مع أنه تواتر النقل عن علي رضي الله عنه أنه كان يثني عليهما على المنبر)(٣).

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين - (٥/ ٩١)، لمعة الاعتقاد(١٦١)، وانظر:مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٢٩٣).

(٢) شرح المنظومة البيقونية (١٢٠،١٢١).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٠٨)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٧٣)، وقد ثبت عنه =

ويذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفوائد من قول النبي ﷺ: « إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة - أو قال رعدة - شديدة خوفًا من الله؛ فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا، وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله»[1] ؛ فيقول: (من فوائد الحديث...أمانة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث ينتهي

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر). أخرجه ابن ماجة في السنة، باب فضائل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٣٩) رقم (٧٦)، وصححه الألباني، وفي فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٣٩٥)، وفي الأوسط (٣/ ٣٨١) عن محمد بن الحنفية، قلت لأبي: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ فقال: ثم عمر، وأخرجه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة، في باب ذكر خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٧٨) (٢/ ٥٧٢)، وفي رواية زاد: (قال: قلت: فأنت؟، قال: أبوك رجل من المسلمين). وروي عنه أنه خطب على منبر الكوفة فقال: ألا إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، ولو شئت أن أخبركم بالثالث لأخبرتكم فنزل على المنبر وهو يقول: عثمان بن عفان. المعجم في أسامي شيوخ الإسماعيلي (١/ ٤٢٠)، وانظر: اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين، لابن شاهين (٢٤٥). كل هذا وغيره يثبت مدى معرفة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قدر الخلفاء واحترامهم فهو رابعهم وصفوة أصحاب رسول الله وقد برئ من الرافضة وضلالهم تجاه صحابة رسول الله وغلوهم فيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة، باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك (١/ ٢٢٦،٢٢٧) برقم (٥١٥)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٩١)، وابن أبي حاتم أورده ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٣٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٠،٢٣١)، أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٥٠٠،٥٠١)، وابن خزيمة في التوحيد، باب من صفة تكلم الله عز وجل بالوحي، (٣٤٨،٣٤٩) برقم (٢٠٦)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩٤،٩٥) وقال: رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وقد وثق وتكلم فيه من لم يسم بغير قادح معين، وبقية رجاله ثقات، وضعفه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٦٧)جميعا من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.

بالوحي إلى حيث أمره الله -عز وجل- ؛ فيكون فيه رد على الرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد ﷺ، ويقولون: خان الأمين فصدها عن حيدرة، وحيدرة لقب لعلي بن أبي طالب؛ لأنه كان يقول في غزوة خيبر: أنا الذي سمتني أمي حيدرة، وفي هذا تناقض منهم؛ لأن وصفه بالأمانة يقتضي عدم الخيانة)(١).

وقال أيضًا في بيان ضلال الرافضة: (..فأصحاب الرسول انقسمت فيهم أهل البدع إلى قسمين: قسمٌ كفَّروهم وضلَّلوهم كالرافضة، إلا آل البيت فإنهم غالَوا فيهم وأنزلوهم فوق منزلتهم، فصاروا ضالين في الصحابة من وجهين: مِن جهة تكفير وتضليل، عدا آل البيت، ومن جهة الغُلُو في آل البيت)(٢).

وقال أيضًا في بيان توحيد الألوهية ومن ضل فيه: (..كغلاة الرافضة مثلًا، الذين يقولون: إن عليًّا إله، كما صنع زعيمهم عبدالله بن سبأ، حيث جاء إلى علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال له: أنت الله حقًا. لكن عبدالله بن سبأ أصله يهودي دخل في دين الإسلام بدعوى التشيع لآل البيت، ليفسد على أهل الإسلام دينهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال: «إن هذا صنع كما صنع بولص حين دخل في دين النصارى ليفسد دين النصارى»، هذا الرجل عبدالله بن سبأ قال لعلي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنت الله حقًا، وعلي ابن أبي طالب لا يرضى أن أحدًا ينزله فوق منزلته هو حتى إنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من إنصافه وعدله وعلمه وخبرته كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» يعلن ذلك في الخطبة، وقد تواتر النقل عنه بذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي يقول هكذا ويقر بالفضل لأهله من البشر

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٩/ ٣١٣)، القول المفيد (١/ ٣٢١).
(٢) لقاءات الباب المفتوح (٢/ ٤٧٨).

كيف يرضى أن يقول له قائل: إنك أنت الله؟ ولهذا عزرهم أبشع تعزير...)[١].

وفي هذا رد على الغلاة من السبئية في ادعائهم الألوهية لعلي أو من ادعى منهم أنه أفضل من الشيخين ؛ لأنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قرر فضل أبي بكر، ثم عمر على سائر الأمة بعد نبيها ﷺ، وعزّر وحرّق كل من ادعى فيه الألوهية، فأين الرافضة من زعمهم حب علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟! فمن محبته التزام ماهو عليه وليس مخالفته ؛ لكن هو زيغ القلوب، نسأل الله العافية والسلامة، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

وقد بيّن أئمة الدعو ة -رحمهم الله- في عدة مواضع بدعة الرافضة وماهم عليه من دعاء علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وسؤاله قضاء الحاجات، وهو بريء منهم[٢].

ويتضح مما سبق جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على الرافضة فيما يتعلق بغلوهم في آل البيت وإنكارهم عليهم ودحض مفترياتهم، ويمكن أن نجمل ما سبق من نقول عن أئمة الدعوة -رحمهم الله- فيما يلي:

١- أن الرافضة يغلون في آل البيت - وخاصة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - ويكفرون من عداهم من الصحابة.

٢- ادعاء الرافضة أن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أولى بالخلافة من الشيخين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

٣- ادعاء الرافضة أن الخلافة منحصرة في الأئمة الاثني عشر وعصمتهم.

٤- ادعاء الرافضة أن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أفضل من الأنبياء بعد محمد ﷺ ؛ بل تعدى بعضهم إلى تخوين جبريل عليه السلام ؛ لأنه نزل بالوحي على النبي ﷺ دون علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٢٠)، شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٧،٢٨)، وللشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ أقوال كثيرة في بيان بدع الروافض والرد عليها، انظر مثلًا: مجموع الفتاوى (٥/ ٢٠٤)، (٨/ ٦٠٤)، (٩/ ٣٩٦)، شرح الواسطية (٢/ ٢٦٨)، شرح العقيدة السفارينية (٥٩٢).

(٢) انظر: الدرر السنية (١/ ٧٨)، (١/ ٨٠).

٥- بعض الرافضة رفع عليًا إلى درجة الألوهية، وهذا كفر.

٦- الرافضة تكفر كل من قاتل عليًا رضي الله عنه أو خالفه كمعاوية وعائشة رضي الله عنهم.

٧- اختلاق الرافضة للأحاديث وكذبهم على الأئمة من آل البيت.

كل ذلك بينه أئمة الدعوة -رحمهم الله- في سياق كلامهم عن الرافضة وبدعهم، كما أنهم ذكروا ذلك تحذيرًا منهم وردًا عليهم، هذا هو الموقف الحق من الرافضة، وهم متفقون في ذلك مع أئمة أهل السنة، فقد كان أئمة أهل السنة يشنعون على الرافضة ويذكرون بدعهم وكذبهم ويردون عليها، وفي ذلك مؤلفات وأقوال متناثرة في كتبهم:

قال أبو العالية[١] رحمه الله (نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم؟ أن هداني للإسلام، والأخرى أن عصمني من الرافضة)[٢].

وروي عن الشافعي رحمه الله أنه يقول: (لم أر أحدًا أشهد بالزور من الرافضة)[٣].

وينقل أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف علامة أهل البدع الدقيقة في أهل الأثر... وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ثابتة وناصبة[٤]. وفي

---

(١) رفيع بن مهران، الامام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الاعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وسمع من عمر، وعلي، وأبي بن كعب وقرأ عليه، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته، أُختلف في زمن وفاته، رحمه الله تعالى.

انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢١٤-٢١٨)سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧-٢١٣).

(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (١٤٨).

(٣) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٤٥٧)، منهاج السنة (١/ ١٣).

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٠٥).

هذا بيان في أن الرافضة كذبة في إثباتهم، بل وأن ذلك علامة على بدعتهم.

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(١): (... وهذا تأديب للنبي ﷺ، وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئا من أمر شريعته، وقد علم الله تعالى من أمر نبيه أنه لا يكتم شيئا من وحيه؛ وفي صحيح مسلم من مسروق عن عائشة أنها قالت: من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا من الوحي فقد كذب؛ والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾، وقبح الله الروافض حيث قالوا: إنه ﷺ كتم شيئا مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه)(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا مخالفة الرافضة لآل البيت مع زعمهم الانتساب إليهم: (..ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس من أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من كان ينكر الرؤية، ولا يقول بخلق القرآن، ولا ينكر القدر، ولا يقول بالنص على علي، ولا بعصمة الأئمة الاثني عشر، ولا يسب أبا بكر وعمر، والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة)(٣).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فما أذكره في هذا الكتاب من ذم الرافضة، وبيان كذبهم

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٤٢،٢٤٣). وحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ... الآية، (٦/ ٢٧٣٩)، برقم (٧٠٩٣). والحديث ليس في مسلم بهذا اللفظ، ولفظه في مسلم: (من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله) ولعل القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد هذا. والله أعلم.

(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢١٦،٢١٧).

وجهلهم قليل من كثير مما أعرفه منهم، ولهم شر كثير لا أعرف تفصيله)(١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأخرج الروافضُ الإلحادَ والكفرَ، والقدحَ في سادات الصحابة، وحزبِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوليائِهِ وأنصارِهِ في قالبِ محبةِ أهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم)(٢).

وقال أيضًا: (وأما ماوضعه الرافضة في فضائل علي: فأكثر من أن يعد. قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد: وضعت الرافضة في فضائل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث. ولا تستبعد هذا، فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال)(٣).

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في الرافضة وموقفهم من آل البيت، يدل بوضوح على أن أهل السنة هم أسعد وأصدق الناس بمحبة آل البيت والصحابة جميعًا، والرافضة أكذب الناس وأبعدهم عن آل البيت وإن زعموا محبتهم، فكيف يزعمون ذلك وأئمة آل البيت وفضلاؤهم -رحمهم الله- يعلنون - بما نقل بالسند الصحيح من أقوالهم - فضل الصحابة وخاصة الشيخين ؛ بل يعتقدون أنهم أفضل الأمة بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والرافضة تخالف ذلك كله، وتجعل شعارها سبَّ الشيخين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا والطعن فيهم، فأين زعم المحبة والانتساب لآل البيت؟، وأين هم من أقوال آل البيت في فضل الصحابة؟ نعوذ بالله من الخذلان، ورضي الله عن الصحابة الأخيار، وأمهات المؤمنين الأطهار، وقبّح الله الرافضة وأخزاهم وأهلكهم.

---

(١) منهاج السنة (١/ ١٦٠)، وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي حسن الشيخ (٣/ ١١١٤-١١٢٨)؛ فقد نقل الكثير عن السلف في ذم الروافض.

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٨١).

(٣) المنار المنيف (١١٦).

المطلب الثاني

الرد على النواصب

النواصب في اللغة: قال في اللسان: (... ونصب له الحرب نصبا وضعها، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له، ونصبه. وكلُّه من الانتصاب. والنواصب قوم يتدينون ببغض علي عليه السلام)(١).

وقال صاحب القاموس: (النواصب، والناصبية، وأهل النصب: المتدينون ببغضة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنهم نصبوا له، أي: عادوه)(٢).

والنصب عند أئمة السلف هو التدين ببغض علي وآل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونصب العداوة لهم(٣).

ومنهم الخوارج والمعتزلة والرافضة، والمقصود بإدخال الرافضة ؛ لأنهم يتنقصون العباس وابنه حبر هذه الأمة (عبدالله بن عباس)، وزيد بن علي بن الحسين، وزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٤).

والنواصب هم من الخوارج الضالين، وقد جمعوا من عقائدهم الباطلة

---

(١) لسان العرب (١/ ٧٦٢).

(٢) القاموس المحيط (١٧٧).

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني (٢/ ٥١٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٦٨)،(٢٥/ ٣٠٩)، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبوعبد الله الذهبي (١١٤)، الصواعق المحرقة (٢/ ٥٣٤)، شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى (١/ ٤٨٢)، التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١٠٧)، اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود التويجري (١/ ٣٠٨)، شرح العقيدة الواسطية، عبد الرحمن البراك (١٨٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٠١) هدي الساري (٤٥٩)، فرق معاصرة، د. غالب عواجي (١/ ٢٣١).

الكثير في بغض الآل وعداوتهم، والذي يظهر من خلال الاطلاع أن بين الخوارج والنواصب عموم وخصوص، فيقال - والله أعلم - أن كل خارجي ناصبي وليس العكس ؛ فالخوارج أعم فهم تعدوا البغض إلى التبرؤ من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعثمان، والغلاة قالوا بتكفيرهم ؛ ولذا يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والنصب بغض علي وتقديم غيره عليه، والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم)[١]، وقال أيضًا في شرحه لأحاديث وصف الخوارج: (وليس الوصف الأول في كلامه وصف الخوارج المبتدعة وانما هو وصف النواصب أتباع معاوية بصفين، وأما الخوارج فمن معتقدهم تكفير عثمان، وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع علي حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على علي وكفروه)[٢]. وعدّ بعض من كتب في الفرق أن النواصب من الأسماء التي تطلق على الخوارج[٣]، ويفهم منه أن الخوارج أعم، ويتضمن معتقدهم ماذهبت إليه النواصب من بغض آل البيت- والله أعلم -.

وقد ظهرت جهود أئمة الدعوة في بيان عقيدة الخوارج والرد عليها والتحذير متها، وتقدم بيانه في الفصل السابق، ولا يختلف كثيرا عن جهودهم وموقفهم من النواصب ؛ لأن النواصب والخوارج على منهج واحد في الجملة، خاصة فيما يتعلق بآل البيت، ومع ذلك فقد نص أئمة الدعوة رَحِمَهُمُ اللَّهُ على النواصب في مواضع كثيرة من مصنفاتهم في التعريف بهم والرد عليهم، وهي من جملة جهودهم في الرد على الخوارج، وتممه لما سبق بيانه، ومن ذلك:

---

(١) هدي الساري (٤٥٩).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٥٣٧).

(٣) انظر: فرق معاصرة (١/ ٢٢٩).

ما قرّره الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن النواصب هم المعادون لآل البيت المتعصبون عليهم ؛ وذلك في نقله لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في من قابل الروافض باتخاذ يوم عاشوراء عيدًا: (..وهذا كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيدًا، وأخذوا في إظهار الفرح والسرور إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته، وإما من الجهال المقابلين للفساد بالفساد..)(١).

قال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما النواصب فهم الذين نصبوا العداوة والأذية لأهل بيت النبي ﷺ، وكان لهم وجود في صدر هذه الأمة؛ لأسباب وأمور سياسية معروفة، ومن زمن طويل ليس لهم وجود والحمد لله)(٢).

قال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: (ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل)(٣).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد تعريفه للروافض: (...وهناك قسم ضدهم يُسَمَّى: الخوارج وهم النواصب، فقد كفروا علي بن أبي طالب، وخرجوا عليه، وقاتلوه، واستحلوا دمه)(٤).

وقال أيضًا: (..أما النواصب، فهم الذين ينصبون العداء لآل البيت، ويقدحون فيهم، ويسبونهم، فهم على النقيض من الروافض)(٥).

---

(١) الرد على الرافضة (٤٩)، مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٠٩).

(٢) التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية (١٠٧).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٢٣)، فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٤٦٧).

(٤) لقاء الباب المفتوح (٢/ ٤٧٨)، وانظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٣٠٧)، (٥/ ٢٠٤)، (٨/ ٥٨٨).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦١٥)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٦١٧).

وقد بيّن أئمة الدعوة بطلان مذهب النواصب، والرد عليهم ؛ يقول سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله: «يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله». فيه فضيلة عظيمة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن النبي ﷺ شهد له بذلك، ولكن ليس هذا من خصائصه. قال شيخ الإسلام: ليس هذا الوصف مختصًا بعلي ولا بالأئمة، فإن اللّه ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحب اللّه ورسوله، لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذي يتبرؤون منه ولا يتولونه، بل لقد يكفرونه أو يفسقونه كالخوارج)(١).

قال عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والسلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: تبرؤوا من طريقة الروافض، الذين يبغضونهم، ويسبونهم ؛ ومن طريقة النواصب: الذين يؤذون أهل البيت، بقول أو عمل)(٢).

قال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في جواب له بيّن فيه بطلان الأحاديث التي استدل بها الرافضة وبطلان تفسيراتهم: (...وكذلك قوله: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» مخالف لأصل الإسلام، فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض، وقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره، ومنهم من حسنه، فإن كان قاله فلم يرد به ولاية مختصا بها، بل ولاية مشتركة وهي ولاية الإيمان التي للمؤمنين والموالاة ضد المعاداة. ولا ريب أنه يجب موالاة المؤمنين على سواهم، ففيه رد على النواصب)(٣).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في كلامه عن الأكاذيب الواردة في حق

---

(١) تيسير العزيز الحميد (١٠٤)، وانظر: فتح المجيد (٨٩).

(٢) حاشية الدرة المرضية (١١٨)، حاشية التوحيد (٦١).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٤٣١).

الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: (..قسم المؤلف الآثار المروية في مساويهم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما هو كذب محض لم يقع منهم، وهذا يوجد كثيرا فيما يرويه النواصب في آل البيت، وما يرويه الروافض في غير آل البيت...)[١].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للسفارينية: (..فإن قال قائل: لماذا أطنب المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف علي بن أبي طالب دون الثلاثة الأولين وهم أفضل منه؟

فالجواب: أنه أطنب في ذلك لسببين:

النسبب الأول: الرد على النواصب، فإنه لما كان موقف النواصب هو السب لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فأراد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أن يمدحه و يثني عليه بما هو أهله، ردًا على هؤلاء النواصب)[٢].

من خلال ما مضى من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر تمسكهم بمنهج السلف من أئمة أهل السنة والجماعة، الذين ينقمون ويتبرؤون من طريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل[٣].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للبخاري عند أحاديث الخوارج: (قوله «باب التعاون في بناء المسجد ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله».. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه..)[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦١٨)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٨٦)، تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٢٨)، الشرح الممتع على زاد المستقنع (٤ / ٢٩٣).

(٢) شرح العقيدة السفارينية (٥٩٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى - (٣/ ١٥٤) (٤ / ٤٦٨)، (٢٥ / ٣٠٩)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان القنوجي (١ / ٩٧).

(٤) فتح الباري - ابن حجر - (١ / ٥٤١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقَوله: « مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » فمن أَهل الحديث من طَعن فيه كالبخاري وغيره؛ ومنهم من حَسَّنَهُ، فَإِنْ كان قَاله فلم يُرِد بِهِ وِلايةً مختصًّا بها؛ بل وِلايةً مُشتركة وهي وِلاية الْإِيمانِ التي للمؤمنين، والموالاة ضدّ المعاداة، ولا ريب أَنَّه يجِب موالاة المؤمنين على سِواهم، فَفيه ردّ على النَّواصب)[١].

ويمكن أن نجمل منهج أئمة السلف ومن سلك طريقهم من أئمة الدعوة في الآتي:

١- التبرؤ من مذهب النواصب الذين آذوا آل البيت وعادوهم.

٢- بطلان زعم النواصب في التنقيص من علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ورد ماثبت في ذلك وكذلك بطلان الأحاديث المكذوبة في فضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما تزعم الرافضة، والأحاديث الثابته في فضله كثيرة وفيها غُنية؛ ولذلك يقول محمود شكري الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه على أحاديث فضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المتكلم فيها: (...ثم أنت تعلم أنه على تقدير عدم ثبوته، كون علي فيه وصفا لا علما كما زعم بعض النواصب، لا ينقص من قدر الأمير شيئًا، لصحة ما لا يكاد يحصى من الأحاديث الدالة على فضله ومزيد علمه، والعيان من أعظم على ذلك:

وهبني قلت: هـذا الصبـح ليـل أيعمى العالمون عن الضياء؟!)[٢]

ويقول محمد بن قاسم[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأهل السنة يحبونه

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٤١٨).

(٢) صب العذاب على من سب الأصحاب (٩٥)، والبيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه (١/ ١٣٨) شرح عبدالرحمن البرقوقي.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسِم من آل عاصم من قحطان القبيلة المشهورة في نجد، لازم محمد بن إبراهيم خمس وعشرين سنة واشتغل بالتدريس بالمعهد العلمي ثم كلية =

ويتولونه ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين المهديين، وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبه وكارهون لذلك.

وفي فضائله الثابتة رد على النواصب، كما أن في فضائل الثلاثة ردًا على الروافض)[١].

وماثبت من الفضائل لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلها فيها الرد على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه، كما تتضمن الرد على الخوارج الذين كفروه. وكلتا الفرقتين ضالتان في اعتقادهما فيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها، وفيما ثبت كفاية ودليل على فضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من الفضائل ما جاء لعلي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[٢].

٣- توقيرهم لآل البيت لما ورد في فضلهم، واحترامهم والذب عنهم.

بهذا تظهر جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على النواصب في موقفهم من آل البيت؛ وذلك بالتعريف بالنواصب والرد على باطلهم، واثبات فضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفضل آل البيت. وهم بذلك ينتهجون طريقة أسلافهم من

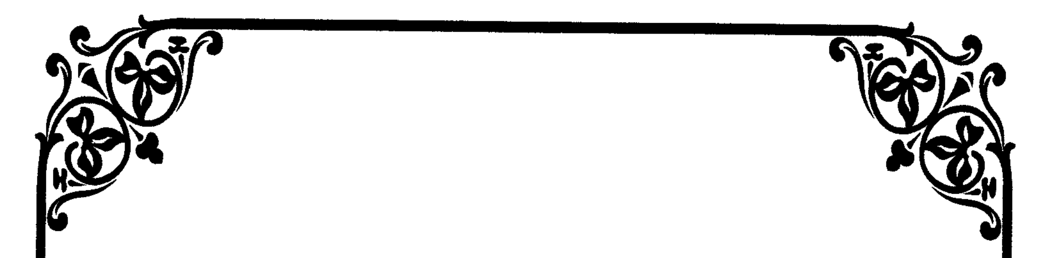
= الشريعة وأصول الدين بالرياض، وهو الذي ساعد والده في جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه، من مصنفاته:أخرج فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم في ثلاثة عشر مجلدًا، المستدرك على فتاوى شيخ الإسلام في خمس مجلدات، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة ١٤٢١هـ رحمه الله تعالى.

(١) آل الرسول وأولياءه، محمد بن قاسم(٦٦)، وانظر: منهاج السنة (٧/ ٢٤١).

(٢) المستدرك (٣/ ١٦) وانظر:عقيدة أهل السنة في الصحابة، ناصر حسن الشيخ (١/ ٢٨٦)، و(ما) الأولى نافية، و(ما) الثانية موصولة.

أئمة أهل السنة والجماعة في احترامهم وتوقيرهم لآل البيت، والذب عنهم، والتبرؤ والرد على من آذاهم بقول أو فعل.

* * *



المبحث السادس

نقض دعوى أن أئمة الدعوة رحمهم الله نواصب، يكرهون آل البيت



المبحث السادس

نقض دعوى أن أئمة الدعوة رحمهم الله نواصب، يكرهون آل البيت

مضى في الفصل السابق بيان أن أئمة الدعوة تعرضوا للكثير من الاتهامات والافتراءات التي ألصقت بهم بهتانًا وزورًا، ومن ذلك رميهم بأنهم خوارج، أو رميهم مع أهل السنة بأنهم ناصبة[1] كما تزعم الرافضة، ولازالت هذه الافتراءات إلى يومنا هذا تلصق بأئمة الدعوة - رحمهم الله -؛ ولهذا سئل عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(هل صحيح أن الوهابية تناصب آل البيت العداء، وأنها تنتقص من سيد الخلق، وما حقيقة الدعوة الوهابية؟ ولماذا تحارب بهذا الشكل؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. والشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه الذين ناصروا دعوته،كلهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ الذين ساروا على نهجه عليه الصلاة والسلام، ويعرفون فضلهم، ويتقربون إلى الله سبحانه بمحبتهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضا، كالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وأبنائه، وكالخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأبنائه الحسن والحسين ومحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن سار على نهجهم من أهل البيت في توحيد الله وطاعته، وتعظيم شريعته، كما أن الوهابية يسيرون على منهج السلف الصالح من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعهم بإحسان في العقيدة والقول والعمل، ويبغضون من خالف سيرتهم، وخرج عن نهجهم من سائر الطوائف، وهذا هو الحق الذي يجب على

---

(١) انظر مثلًا: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٩)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني (٢/ ٥٤٠) منهاج السنة (٢/ ٣٦٥)، آل رسول الله وأولياءه (٨٤)، فرق معاصرة (١/ ١٢٣).

كل مسلم أن يسير عليه، ويعتقده ويدعو إليه، كما قال الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[(١)].

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[(٢)] وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[(٣)]، وقال النبي ﷺ: « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » الحديث متفق عليه. وكان ﷺ يقول في خطبته: « أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة » أخرجه مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبوداود، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ومما ذكرنا يعلم السائل وغيره أن الوهابيين وهم أتباع محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ الذين ناصروا دعوته وساروا عليها، وأوضحوها للناس، ليسوا مبتدعة، وليسوا ينصبون العداوة لأهل البيت..)[(٤)] وهذه الفرية مردودة بما سبق

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢١).

(٢) سورة الممتحنة، الآية رقم (٤).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٠).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٢٣١،٢٣٢).

من دفاع أحد أئمة هذه الدعوة -رحمهم الله- وكذلك تنتقض بأدلة كثيرة منها:

١- أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- صرحوا في مؤلفاتهم وفي مواضع لا تكاد تحصى بفضل آل البيت وبيان حقوقهم كما في المباحث السابقة من هذا الفصل نذكر منها على سبيل المثال:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (...فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمدًا ﷺ على الإيمان به، ونصرته، فكيف بنا يا أمته ؟ فلابد من الإيمان به، ولابد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت، الذي بعثه الله منهم، وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ)[١]، وقال أيضًا: (لآله ﷺ على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش...)[٢].

وسئل عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٣] من هم المؤمنون الذين أمر الله باتباع سبيلهم؟ فإن قلتم: هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار سيرتهم، فنسألكم: هل كان علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، والصادق، والباقر، والنفس الزكية، وحسن بن الحسن، وأمثالهم من ذرية علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم من المؤمنين الذين أنكر الله على من خالف سبيلهم ؟ أم لا ؟

فأجاب: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، من ساداتهم، وكذلك طلحة، والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن معهما من أهل بدر، وكذلك معاوية بن أبي

---

(١) الدرر السنية (١/ ٥٦).

(٢) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١١٥).

سفيان، ومن معه من أهل الشام، من أصحاب رسول الله ﷺ وعليهم السلام أجمعين ؛ فنتولى الجميع، ونكف عما شجر بينهم، وندعو لهم بالمغفرة، كما أمرنا الله بذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[(١)]، ونقول كما قال بعض العلماء:

إن كان نصبًا حب صحب محمد فليشهد الثقلان أني ناصبي

ونقول لمن أمر بمعاداة أهل البيت، وبغضهم، والتبري منهم، ما قاله بعض العلماء:

إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي)[(٢)]

وقال محمد بن إبراهيم رحمه الله: (فضيلة أهل البيت معلومة، والأدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم من أجل أنهم من البيت وقرابة النبي معلومة، فيجب أن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين)[(٣)]، وهذه الأقوال شيء مما ثبت في مؤلفاتهم ورسائلهم من تقديرهم واحترامهم لآل البيت وبيان حقوقهم مما يدفع هذه الفرية ويبطلها.

٢- دائمًا ما يذكر أئمة الدعوة -رحمهم الله- الآل عند الصلاة على رسول الله ﷺ[(٤)] وكذلك يترضون عنهم.

---

(١) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٤٩،٢٥٠)..

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٢٥٤).

(٤) خطب الإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض أحفاده (٦،٩،١٣،٥٥) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (٩٣،٢٢١)، الإتحاف في الرد على الصحاف (٥٣)، البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية (١٢١) إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل (٦٧)، الدرر السنية (١/ ٥٥،٨٣)، (٢/ ٧٧،١٦٦)، (٣/ ٣٧٩)، (٤/ ٦٤،٢٩٩)، (٥/ ٤١٥)، (٦/ ١٠٠)، (٧/ ٥٩٩)، (٨/ ٧٩، ٣٧)، (٩/ ٤٧،٩٤)، (١٠/ ١٤٧،٢٣٩)، (١١/ ١٧٩، ١٢٠)، (١٢/ ٥،١٣٤).

٣- الرد على النواصب والتحذير منهم ورميهم بالضلال والعصبية؛ فإمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ينقل كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فيقول: (زين الشيطان لأهل الضلالة اتخاذ عاشوراء مأتما لإثارة الفتن والفساد، ولم يعرف في طوائف الإسلام أكثر كذبا وفتنا ومعاونة للكفار على المسلمين من الرافضة. وهم شر من الخوارج، وهؤلاء قال فيهم ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»، وأولئك يعاونون اليهود والنصارى على أهل بيت رسول الله ﷺ، وأمته المؤمنين كما أعانوا المشركين من الترك[١] على ما فعلوه ببغداد وغيرها بأهل البيت من ولد العباس وغيرهم، فعارضهم قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، فوضعوا آثارا في توسيع النفقة على العيال وغير ذلك، وإن كان أولئك أشر قصدا، وأعظم جهلا وأظهر ظلما، لكن الله يأمر بالعدل والإحسان)[٢].

فأنت ترى هنا الشيخ وهو يُزري بكل من عادى أهل البيت -رحمهم الله- وآذاهم من النواصب الجهال الظلمة، وهذا الإزراء يبين بكل وضوح موقف الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ممن نصب العداء لأهل بيت رسول الله ﷺ[٣] فهل بعد هذا كله يتهمون بأنهم ناصبة!؟.

٤- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ يسمي أبناءه بأسماء آل البيت، فقد سمى الشيخ ثلاثة من أبنائه (عليًّا وحسنًا وحسينًا)[٤] وسمى ابنة له

---

(١) يقصد المغول أو التتر الذين جاؤوا من بلاد تركستان الشرقية في بلاد الصين.

(٢) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤،٢٥)، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٥/ ٣٠٩،٣١٠).

(٣) انظر: الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية وموقفهم من آل البيت عليهم السلام، خالد الزهراني (٤٥).

(٤) انظر: عنوان المجد (١/ ١٨٦) الدرر السنية (١٦/ ٣٣٨)، روضة الناظرين (٢/ ١٨٧)، نساءاا =

(فاطمة)[١] وكذلك أبناؤه؛ فابنه الشيخ حسين سمى عليًّا، ومن أحفاده حسن بن حسين بن علي[٢] وكذلك أحفاده من بعده إلى وقتنا هذا تجد فيهم من سمي بأسماء آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فعلى ماذا يدل هذا؟!

إنه يدل دلالة واضحة على محبة الشيخ ومن بعده من أئمة الدعوة -رحمهم الله- لآل البيت عليهم السلام.

فهل سيطل علينا بعد هذا من يقول: إن محمد بن عبد الوهاب يبغض آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟![٣].

٥- أئمة الدعوة يذكرون في بعض المواطن من مؤلفاتهم اختيارات فقهاء آل البيت في فروع الشريعة[٤].

كل هذا يدل دلالة واضحة على تقدير وتوقير أئمة الدعوة لآل البيت، كما

= شهيرات في نجد، دلال العزبي (١١٠-١١٢)، الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة وموقفهم من آل البيت (١٨، ١٩).

(١) حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٦٧هـ في الرياض، ونشأ بها، أخذ العلم عن عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف وغيرهما، وكان فاضلا، ورعا، حسن السمت، دائم البشر، مشتغلا بإلقاء الدروس المفيدة، وَلِيَ القضاء للإمام عبد الله بن فيصل في الأفلاج، وفي ناحية سدير، وفي الرياض في ولاية ابن رشيد، أخذ عنه العلم أبناؤه: حسين، ولاحظ توافق الأسماء بأسماء آل البيت، وعبد الله، وخلق، وله مجالس مشهورة في البلدان التي ولي القضاء فيها، ثم في منفوحة، وله رسائل وفتاوى. توفي سنة ١٣٤١هـ، رحمه الله تعالى.

انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤٤٣، ٤٤٤)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (١/ ١٩٦-٢٠٢).

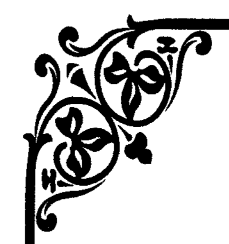
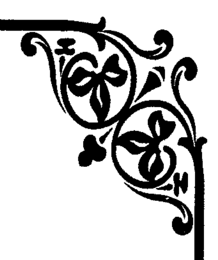
(٢) الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة وموقفهم من آل البيت (١٨، ١٩).

(٣) المصدر السابق (١٨، ١٩).

(٤) انظر مثلًا: مختصر الإنصاف (٢٢٧)، كتاب المناسك من مجموعة الحديث (٣/ ٢٣) المسألة (١١٣).

يدل على نقض دعاوى المناوئين بأن أئمة الدعوة نواصب يبغضون آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

* * *

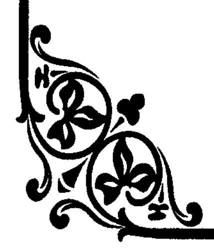



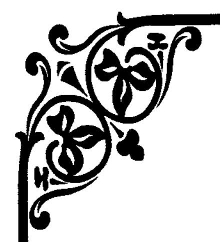
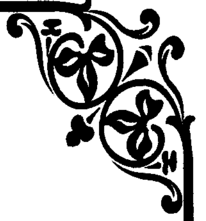
الفصل الثالث

جهود أئمة الدعوة في تقرير مسائل الإمامة والرد على المخالفين في ذلك

وفيه ثمانية مباحث:

* المبحث الأول: المراد بالإمامة وحكمها وطرق انعقادها.
* المبحث الثاني: تقريراتهم في وجوب تنصيب الإمام.
* المبحث الثالث: تقريراتهم في حقوق الأئمة.
* المبحث الرابع: تقريراتهم فيما يجب إقامته مع الإمام.
* المبحث الخامس: تقريراتهم في حكم تكفير الإمام بالمعصية والخروج عليه.
* المبحث السادس: تقريراتهم فيما يجب على الإمام تجاه الرعية.
* المبحث السابع: الرد على المخالفين في مسألة الإمامة.
* المحث الثامن: نقض دعوى أن أئمة الدعوة ينحون منحى الخوارج في مسألة الإمامة.



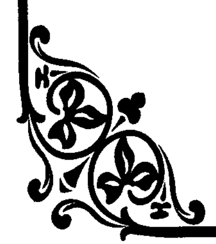




المبحث الأول

المراد بالإمامة وحكمها وطرق انعقادها

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: تعريف الإمامة وحكمها.
* المطلب الثاني: طرق انعقاد الإمامة.
* المطلب الثالث:عقد الإمامة لغير القرشي.




المطلب الأول

تعريف الإمامة وحكمها

الإمامة في اللغة: الأَمُّ بالفتح القَصْد أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمًّا إِذا قَصَدَه[١]، يقال أَمَمْتُ إليه إذا قصدته، ويأتي بمعنى التقدم يقال: فلان إمامُ القوم: المتقدِّم لهم، ويأتي بمعنى القدوة، الإمام من يؤتم به، أي يقتدى به[٢].

والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع (أئمة)[٣].

والإمامة في الاصطلاح: الرئاسة العامة في إقامة الدين وسياسة الدنيا.

قال الماوردي[٤]: الإمَامة موضوعةٌ لخِلافة النبوَّة في حراسة الدِّين وسياسة الدنيا[٥].

وقيل: هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[٦].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٢/ ٢٣-٢٧)، الصحاح للجوهري (٥/ ١٨٦٥).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (٩٠).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (١/ ٢٣،٢٤).

(٤) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره، ولد في البصرة سنة ٣٦٤هـ، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، من مؤلفاته: أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، توفي سنة ٤٥٠هـ.
انظر: لسان الميزان (٦/ ٢٤)، الأعلام (٤/ ٣٢٧)

(٥) الأحكام السلطانية (٥).

(٦) مقدمة ابن خلدون (١٩١).

وقيل: هو من له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعًا[١].

ولهذا الاصطلاح ألفاظ ذات صلة كلها تدل على معنى واحد كوليِّ الأمر، والخليفة، والسلطان[٢]. والمعنى المقصود في هذا المبحث أنهم الأمراء الولاة، ومن له الإمامة العظمى في تصريف أمور المسلمين وتنفيذ الشريعة في القُطر الذي يرأسه[٣]، وإن كان دور العلماء لا يهمل في بيان أحكام الشريعة وما يهم المسلم في أمور دينه فهم المرجع في ذلك، ولا شك، «فيدخلون معهم في عموم الإطلاق لا في خصوصه»[٤]، والله أعلم.

أما حكم الإمامة فواجب؛ لما فيها من المنافع الكثيرة ودرء الفتن والمفاسد، كما سيأتي من كلام أئمة الدعوة -رحمهم الله-.

هذا هو تعريف الإمامة مختصرًا في اللغة والاصطلاح، وقد تطرق أئمة الدعوة -رحمهم الله- لمسألة الإمامة بالتعريف بها تارة وحكمها وأهميتها تارة لتظهر جهودهم واضحة جلية في هذا الباب ؛ فمن ذلك:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا..).

وقال أيضًا: (اختلفوا في الجماعة والافتراق، فذهب الصحابة ومن معهم إلى وجوبها، وأن الإسلام لا يتم إلا بها..)[٥] يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أهمية الاجتماع على

---

(١) معجم التعريفات، للجرجاني (٣٣).

(٢) انظر تفصيل ذلك: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الدميجي (٢٧-٤٢) طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن، د.أحمد الدريويش (١٥-٣٠).

(٣) وهذا في زماننا الذي وضعت فيه الحدود فصار لكل دولة استقلاليتها.

(٤) طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن (٣٠).

(٥) الدرر السنية (٩/ ٥).

إمام يجمع كلمتهم ويوحد صفهم ؛ ولذا سارع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى اختيار أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل أن يشرعوا في تجهيز رسول الله ﷺ ودفنه.

ونقل عبد الله بن عبد العزيز العنقري(١) عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالواجب: اتخاذ الإمامة قربة ودينا يتقرب بها إلى الله تعالى)، ثم قال عبد الله: (ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة)(٢).

وقال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٣): (..أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين)(٤).

وقال عبد الرحمن بن قاسم في شرح منظومة السفاريني:

ولا غنى لأمة الإسلام ... في كل عصر كان من إمام

---

(١) هو عبد الله بن عبد العزيز العنقري التميمي النجدي، ولد في بلدة ثرمداء بنجد سنة ١٢٩٠هـ، وفي السابعة من عمره كف بصره فقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، ثم قصد مدينة الرياض، فشرع في أخذ العلم عن علمائها وهم: عبد الله بن عبد اللطيف، وحسن بن حسين، وحمد بن فارس وغيرهم، عيّن قاضيًا لأقليم سدير، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقوم بالتدريس ونشر العلم، فتخرج على يديه كثير من طلبة العلم – منهم- عبد الله بن عبد الوهاب بن مزاحم، وعبد العزيز بن صالح رئيس المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة، وحمود التويجري وغيرهم، من مصنفاته: حاشية وضعها على الروض المربع شرح زاد المستقنع في الفقه الحنبلي، وله تعليقات على نونية الإمام ابن القيم لا تزال مخطوطة لم تطبع، توفي في الثاني من شهر صفر سنة ١٣٧٣هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: مشاهير علماء نجد (٢٤٥،٢٤٦)، تسهيل السابلة (٣/ ١٨٢٥-١٨٢٨).

(٢) الدرر السنية (٩/ ٦١).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (١٨٣).

يــذب عنهــا كــل ذي جحــودِ ويعتنـــي بـــالغزو والحـــدودِ

وفعــل معــروف وتــرك نُكــرِ ونــصر مظلــوم وقمــع كُفْــرِ

أي: لا بد لأمة الإسلام، وفي نسخة «ملة» أي: دين الإسلام، في كل عصر وزمان كان، أي: وجد، من إمام، بل نصبه فرض كفاية لازم واجب، بالسنة والإجماع؛ لمسيس الحاجة إليه. واستدل القرطبي وغيره بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[(١)] على وجوب نصب الخليفة، ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه وقوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[(٢)])[(٣)].

وقال عبد الله بن حميد[(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان تقسيم السياسة: (... فالسياسة الدينية هي ما دل عليه الكتاب والسنة من قتل القاتل، وقطع يد السارق، وإقامة الحدود كحد الزنا والقذف وحد المسكر ودية منافع الأعضاء، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر.

والسياسة الجائزة المباحة: وهي مايسوس بها ولاة الأمور رعاياهم، مما

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٣٠).

(٢) سورة ص، الآية رقم (٢٦).

(٣) شرح الدرة المضية (١٢٤). وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٦٤).

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد من بني خالد، ولد بمدينة الرياض ١٣٢٩هـ، حفظ القرآن صغيرا، وتربى تربية حسنة، وفقد بصره في طفولته، قرأ على العديد من العلماء: كحمد بن فارس وسعد بن عتيق، ومحمد بن إبراهيم -رحمهم الله-، وتقلد مناصب كان آخرها رئيسًا للمجس الأعلى للقضاء وعضوًا في هيئة كبار العلماء.

من مصنفاته: التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، تبيان الأدلة في إثبات الأهلة، توفي سنة ١٤٠٢هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: روضة الناظرين (٢/ ٥٥-٦١)، الدرر السنية (١٦/ ٤٧٦، ٤٧٧)

لم تخالف كتابا ولا سنة)(١).

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولم يزل يخلف آل سعود بعضهم بعضًا، وآل الشيخ وعلماء نجد بعضهم بعضا، فآل سعود يخلف بعضهم بعضا في الإمامة والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله، وهكذا العلماء يخلف بعضهم بعضا في الدعوة إلى الله والإرشاد إليه، والتوجيه إلى الحق)(٢).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخلافة منصب كبير، ومسؤولية عظيمة، وهي تولي تدبير أمور المسلمين بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك، وهي فرض كفاية؛ لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها)(٣).

وقال أيضًا في بيانه لأنواع السلطان: (السلطان الأول: ماجمع العلم والقلم، والسلطان الثاني: ماجمع القدرة والسيف، فالأول للهداية، والثاني للانتصار، الأول- الذي هو العلم والقلم- للهداية ؛ لأن العلم يقرأ ويكتب. والثاني للنصرة والتعزيز (يعني القوة)؛ لأن القدرة مع السلاح يكون بها النصرة..)(٤) والثاني هو المراد من هذا البحث.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (العلماء والأمراء: العلماء: ولاة الأمر في تبيين الشريعة والحكم فيها بين الناس، والأمراء: ولاة الأمر في تنفيذ الشريعة.. فلا تقوم الأمة بدون أمراء، ولا تقوم بدون علماء، فلا بد من هذا وهذا)(٥).

---

(١) فتاوى سماحة الشيخ عبد الله بن حميد (٢٢٣)، مجموع رسائل الشيخ عبدالله بن حميد (١٣٢، ١٣٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٧٢)، وانظر: المصدر نفسه (٧/ ١١٨).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٨٧).

(٤) التعليق على السياسة الشرعية (١٥،١٦).

(٥) المصدر السابق (٤٤٢).

ومما سبق يظهر المراد بأولي الأمر عند حديثنا عن وجوب الطاعة ولزوم الجماعة أنهم الأمراء والحكام بشريعة الله، وهو المراد بأولي الأمر في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾(١) في أصح أقوال العلماء، قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كانت العرب تأنف من الطاعة للأمراء، فلما أطاعوا رسول الله ﷺ أمرهم بطاعة الأمراء، وهذا صريح في أن المراد بأولي الأمر الأمراء. وفي ذلك أقوال أشهرها قولان: أحدهما هذا، وبه قال الجمهور، والثاني أنهم العلماء، وله وجه، وهو أن شرط طاعة الأمراء أن يأمروا بما يقتضيه العلم)(٢)، وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تدري ما الإمام؟ الذي يُجمع المسلمون عليه...، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس)(٣) وهذا واضح أن مراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإمام أنه من يسوس الناس ويتولاهم ويُجمع المسلمون عليه وهم الولاة. ويقول الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعةً، وللمسلمين مصلحة)(٤)، وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال العلماء المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم..)(٥).

كما أن أئمة أهل السنة يؤكدون وجوب الإمامة وأنها من أهم واجبات الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي (٨/ ٧٣، ٧٤).

(٣) انظر: السنة لأبي بكر الخلاّل (١/ ٨١).

(٤) جامع البيان (٥/ ١٤٩، ١٥٠).

(٥) شرح مسلم (١٢/ ٢٢٣).

أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها)[١]، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله في المبحث القادم.

ويمكن أن نجمل هذا المطلب من خلال أقوال أئمة الدعوة فيما يلي:

١- أن الإمام الذي جاءت الأدلة بوجوب طاعته هو صاحب السلطة والحكم السياسي الذي يحكِّم شرع الله تعالى.

٢- العلماء حكّام بشريعة الله وتبصير الناس بأمور دينهم، فهم يكمّلون ولاة الأمر في إقامة شرع الله.

٣- أن الإمامة من أعظم واجبات الدين فلا تصلح أمور الناس إلا بها.

❊ ❊ ❊

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (١٣٧).

المطلب الثاني

طرق انعقاد الإمامة

تنعقد الإمامة بأمور ثلاثة:

١- البيعة: والمراد بِالبيعة بيعة أَهل الحل والعقد، وهم: علَماء المسلِمِين ورؤساؤهم ووجوه النَاسِ الَذِين يتيسر اجتماعهم حالةَ البيعة بِلا كلْفَةٍ عرفًا[١].

٢- عهد الإمام بِالخلافَة إِلى من يصح إِليه العهد ليكون إِماما بعده، قَال الماورديُ (انعقَاد الإمامة بعهد من قَبله مما انعقَد الإجماع على جوازه، ووقَع الاتفَاق على صحته، لأمرينِ عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما:

أحدهما: أَنَّ أَبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عهِد بها إِلَى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأثبت المسلمون إِمامته بِعهده.

والثاني: أَنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عهِد بها إِلَى أَهلِ الشُّورى، فَقَبِلت الجماعة دخولهم فيها، وهم أعيان العصرِ اعتقَادًا لصحة العهد بِها..)[٢].

٣- الاستيلاء بالقوة، والغلبة بالسيف: أن من استولى بالقوة وغلب الناس بسيفه حتى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه وتمكَّن على بلد فله حكم الإمام ؛ لقوله ﷺ (... إن أمّر عليكم عبد مجدع أسود، يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له وأطيعوه)[٣]؛ ولأنَّ عبد الملك ابن مروان خرج على ابن الزبيرِ

---

(١) انظر: الموسوعة الفقهية (٦/ ٢٢١).

(٢) الأحكام السلطانية (١٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رميِ جمرة العقبة يوم النحرِ راكبا... (٢/ ٩٤٤) برقم (١٢٩٨) من حديث أم الحصيِّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي رواية له من حديث أبي ذَرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: (إِنَّ خليلي أَوصاني أن أسمع وأطيع وإِن كان عبدًا مجدَّع الْأَطراف..) كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة =

واستولى على البِلاد وأهلها، حتَى بايعوه طَوعًا وكرها، فَصار إِمامًا يحرم الخروج عليه؛ ولما في الخروج عليه من شقِّ عصا المسلمين، وإِراقة دمائهم، وذَهاب أموالهم. وإلى هذا ذهب أهل السنة والجماعة[١].

ولأئمة الدعوة -رحمهم الله- في ذلك جهود واضحة قرّروا من خلالها الطرق التي تنعقد بها الإمامة ؛ قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء)[٢].

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولايتهم، إلا إذا تولوا على الناس، وبايعهم على ذلك أهل الشوكة، وأهل الحل والعقد، فإذا كان كذلك صحت ولايته، ووجبت طاعته في طاعة الله، وحرمت طاعته في المعصية)[٣].

وقال سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويثبت نصبه -أي الإمام- بإجماع أهل الحل والعقد، وبنص إمام بها لمن بعده لأن أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عهد إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولم يحتج في ذلك إلى أحد، ويثبت باجتهاد كفعل عمر وجعله الأمر شورى بين ستة من الصحابة، ويثبت بقهر كما لو تنازع الإمامة عدد يصلح كل منهم لها فقهر أحدهم من سواه فإنه تثبت له الإمامة وتلزم الرعية طاعته لما في الخروج على من ثبتت إمامته بالقهر من شق عصا المسلمين وإراقة دمائهم وذهاب أموالهم، والخارج قد دخل في عموم قول النبي ﷺ: «من خرج على أمتي

= الأمراء في غير معصية الله (١/ ٤٤٨) برقم (٦٤٨).

(١) انظر: المغني (٩/ ٥) مغني المحتاج (٤/ ١٣٢).

(٢) الدرر السنية (٩/ ٥).

(٣) جواب أهل السنة (٧٩).

وهم جمع فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان»)[١].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن عرف القواعد الشرعية، عرف ضرورة الناس وحاجتهم، في أمر دينهم ودنياهم إلى الإمامة والجماعة، وقد تغلب من تغلب في آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ وأعطوه حكم الإمامة، ولم ينازعوه كما فعل ابن عمر وغيره، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة، وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة، تغلب من تغلب، وجرت أحكام الإمامة والجماعة، ولم يختلف أحد في ذلك، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط.

ومع ذلك: فأهل العلم والدين: يأتمرون بما أمروا به من المعروف، وينتهون عما نهوا عنه من المنكر، ويجاهدون مع كل إمام، كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه، وترك الأمة تموج في دمائها، وتستبيح الأموال والحرمات، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم، وينزل بحماهم، هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلا مصاب في عقله، موتور في دينه وفهمه، وقد قيل:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة   ولا سراة إذا جهالهم سادوا[٢]

وقال أيضًا: (وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة ظلمة

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق (٨٣). والحديث في مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣/ ١٤٧٩) برقم (١٨٥٢) ولفظه: (إنه ستكون هنَّات وهنَّات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٩، ٢٠).

فسقة، ما لم يروا كفرا بواحا؛ ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم، وأمثالهم ونظرائهم)(١).

وقال زيد آل سليمان(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ لما سئل عن الإمامة: (وأما ما ذكرت من مسألة الإمامة فغير خافيك أن العلماء ذكروا أنها تحصل بأحد ثلاثة أشياء: إما بوصية إمام قبله، أو باتفاق أهل الحل والعقد على بيعته، وهاتان متفق عليهما، والثالثة أن يتغلب على من قبله وينزع الولاية من يده، فإذا انتصب بعد التغلب وجبت طاعته في المعروف)(٣).

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (نصب الإمام واجب ضروري يسمع له ويطاع، ثم نعلم أن الولاية تثبت بأمور:

منها نصب أهل الحل والعقد..

ومنها أن يأخذها قهرًا بسيفه ومن معه ويكون فيه الأمر الكافي ويقهر غيره لا يرجع إلى أحد، فإنه يثبت له حكم الولاية.

الثالث: أن يُعهد إليه ممن قبله.

والكل والمدار هو إقامة الشرع وحفظ كيان الأمة والقيام بحقوقهم)(٤).

---

(١) المصدر السابق (٩/ ٢٩).

(٢) زيد بن محمد بن سليمان بن مهنا العائذي، ولد في الحريق طلب العلم صغيرا وقرأ القرآن في الكتاتيب ثم التحق بمجالس العلماء ومن أبرزهم: حسن بن حسين بن شيخ الإسلام، وعبد الله أبابطين، وعبد الرحمن بن عدوان قاضي الرياض، برز في العلم والفتوى وكان له تلاميذ كثر منهم: ابنه عبد العزيز وإسحاق بن عبد الرحمن بن حسن وعبد الرحمن بن فارس وغيرهم، له رسائل وفتاوى متفرقة، توفي في الحريق سنة ١٣٠٧هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظر: روضة الناظرين (١/ ١٠٦،١٠٧)، الشيخ زيد آل سليمان حياته وآثاره، عبدالله آل مسلّم (١١-٣١).

(٣) الشيخ زيد بن محمد آل سليمان حياته وآثاره (١٣١،١٣٢).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢/ ١٧٣).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

الأول: النص عليه من الخليفة السابق، كما في خلافة عمر بن الخطاب فإنها بنص من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: اجتماع أهل الحل والعقد سواء كانوا معينين من الخليفة السابق كما في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنها باجتماع من أهل الحل والعقد المعينين من قبل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أم غير معينين كما في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أحد الأقوال، وكما في خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثالث: القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير، وتمت الخلافة له)[١].

هذه جملة من أقوال أئمة الدعوة - رحمهم الله - في طرق انعقاد الإمامة اتبعوا فيها منهج أهل السنة والجماعة ؛ ولذا نجد أن أئمة أهل السنة - رحمهم الله- قرّروا ذلك في كثير من مصنفاتهم ؛ فمن ذلك:

قال يحيى بن أبي الخير العمراني رَحِمَهُ اللَّهُ: (..فإن قيل قد ذكرت صفة الإمام فبماذا تنعقد له الإمامة ؟ قلنا: تنعقد له الإمامة بأمور، منها: أن يستخلفه إمام قبله. والدليل على ذلك أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصى بالخلافة لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووصى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أهل الشورى ، ورضيت الصحابة بذلك ولم ينكروه... وتنعقد الإمامة بعقد أهل الحل والعقد لمن وجدت فيه شروط الإمامة..فإن لم يكن هناك إمام فقام رجل له شوكة وفيه شروط الإمامة فقهر الناس بالغلبة فأقام فيهم الحق، فإن إمامته تثبت وتجب طاعته والدخول تحت حكمه، لأن المقصود قد حصل بقيامه، إلا إن قهره من هو بمثل صفته

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٥/ ٨٧).

وصارت له الشوكة والغلبة فإن الأول يخلع ويصير الثاني أولى بالإطاعة لما ذكرنا في الأول)(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على الرافضة في مسألة الإمامة وإدعاءهم أن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر بمبايعة عمر برضا أربعة..قال: (..فيقال له، ليس هذا قول أئمة أهل السنة، وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة. كما قال بعضهم تنعقد ببيعة اثنين، وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد. فليست هذه أقوال أئمة السنة، بل الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما. ولهذا قال أئمة السلف: من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مالم يأمروا بمعصية الله. فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة..)(٢).

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومذهب أهل السنة أن الإمامة تنعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصود الإمامة وهو القدرة والتمكين ؛ ولهذا يقولون: من صار له قدرة وسلطان يفعل به مقصود الولاية فهو من أولي الأمر المأمور بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله ؛ فالإمامة ملك وسلطان، برةً كانت أو فاجرة، والملك لا يصير ملكا بموافقة ثلاثة ولا أربعة، ولهذا لما بويع علي وصار معه شوكة صار إمامًا. قال أحمد بن حنبل في رسالة عبدوس العطار:

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار(٣/ ٨٢١-٨٢٣).

(٢) منهاج السنة (١/ ٣٦٤).

ومن ولي الخلافة فأجمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فدفع الصدقات إليه جائز برًا كان أو فاجرًا)[١].

وقال أبو النجا الحجاوي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: (نصب الإمام الأعظم فرض كفاية ويثبت بإجماع المسلمين عليه كإمامة أبي بكر من بيعة أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس بصفة الشهود، أو يجعل الأمر شورى في عدد محصور ليتفق أهلها على أحدهم فاتفقوا عليه، أو بنص من قبله عليه، أو باجتهاد، أو بقهره الناس بسيف حتى أذعنوا له ودعوه إماما)[٣].

وبعد هذا العرض الذي يظهر من خلاله جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في مسألة انعقاد الإمامة، ومدى موافقتهم لمنهج أهل السنة، يمكن أن نجمل ماسبق فيما يلي:

١- أن الإمامة تنعقد بثلاثة أمور: إما بالنص من إمام قبله، أو باختيار أهل الحل اتفاقًا، أو بالغلبة والاستيلاء على الصحيح.

٢- أن من تغلب بالسيف وجبت طاعته بالمعروف، ولا يجوز الخروج عليه إلا أن يُرى كفرٌ بواحٌ.

٣- إن في تحقيق الإمامة ومبايعة الإمام سواء بالنص أو الاختيار أو الغلبة ولو كان ظالمًا فاسقًا، فيه حفظ البلاد والعباد من الفوضى والعبث.

---

(١) المنتقى من منهاج الإعتدال (٦٢)، وانظر: منهاج السنة (١/ ٣٦٤).

(٢) موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوى المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبوالنجا: فقيه حنبلي، من أهل دمشق، كان مفتي الحنابلة وشيخ الإسلام فيها، من مصنفاته:زاد المستقنع في اختصار المقنع، شرح منظومة الآداب الشرعية لابن مفلح، توفي في دمشق سنة ٩٦٨هـ
انظر: الأعلام (٧/ ٣٢٠)، معجم المؤلفين (١٣/ ٣٤)

(٣) الإقناع لطالب الانتفاع (٤/ ٢٩٢).

المطلب الثالث

عقد الإمامة لغير القرشي

قريش هي القبيلة العربية المشهورة التي يرجع نسب النبي الكريم ﷺ إليها ؛ ولذلك هي شرفت بأمور منها: أنه بُعث منها نبي الرحمة وأُنزل عليه القرآن بلسانها، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[(١)]؛ فلغة قريش أفصح اللغات، ونسبها أصح الأنساب، وقريش افترقت إلى بطون عدة تدرجوا حتى بني عبد مناف الذي كان له أربعة أبناء: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، ففضل الله هاشما على إخوته، ثم افترق بنو هاشم، فرقا فدرجوا كلهم وانقرضوا والبقية منهم لعبد المطلب بن هاشم، فبعث الله نبيه ﷺ[(٢)] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غال بن فهر بن مالك بن النضر[(٣)].

من هذه السلالة تكون الإمامة العظمى إذا توفرت فيهم الشروط[(٤)]

---

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم (٤).

(٢) المنمق في أخبار قريش، البغدادي (١٩-٢١).

(٣) انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي.

(٤) قال الشخ يحيى بن أبي الخير العمراني: (.. فنصب الإمام فرض كفاية يخاطب بذلك طائفتان من الناس أحداهما أهل الاجتهاد حتى يختاروا الأصلح. الثانية من توجد فيه شرائط الإمامة حتى ينتصب أحدهم لها، ويعتبر في أهل الاختيار ثلاثة شروط، أحدها العدالة. الثانية العلم المتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة. الثالث أن يكونوا من أهل الرأي والتدبير المؤدين إلى اختيار من هو الأصلح للإمامة) الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار (٣/ ٨١٦)

ويشترط في الإمام الحرية، والذكورة، والعدالة، والعلم بالأحكام الشرعية، والكفاية في أمر!!

يقول ﷺ: (الأئمة من قريش)[١]، ولا يتأتى ذلك في ولاية الأقاليم كما هو الحال الآن، لأن المراد -والله أعلم- الإمامة العظمى للمسلمين، كما سيأتي بيانه من خلال عرض أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- التي تُظهر جهودهم في هذه المسألة؛ فمن ذلك:

قال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (..وقريش إن وجدوا وتوفرت فيهم الشروط المذكورة أحق، لقوله ﷺ: «الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها، وفجارها أمراء فجارها» أخرجه الحاكم[٢] من حديث علي بن أبي طالب، وله شواهد أخر عنه ﷺ، والمراد بالفجار الفسقة المسلمون)[٣].

= المسلمين وسياستهم، وإقامة الحدود لا تلحقه رأفة في ذلك، ويجبر شخص متعين لها وهو وكيل المسلمين فيما لهم وما عليهم.

انظر: التوضيح عن توحيد الخلاّق(٨٢،٨٣).

(١) رواه أحمد (٣/ ١٢٩) برقم (١٢٣٢٩) في أكثر من موضع، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٥)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٠٢)، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح (٧/ ٣٩) (وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ)، وله شواهد كما عند البخاري كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٣/ ١٢٨٩) برقم (٣٣٠٩) قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري قال: كان محمد بن جبير ابن مطعم يحدث: أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنه بلغني أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله تعالى ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ فأولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)، وعند مسلم في كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش (٣/ ١٤٥٢) برقم (١٨٢٠) من حديث عبد الله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٧٥٧).

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاق (٨٣).

وفي جواب **لأبناء محمد وحمد بن ناصر** -رحمهم الله- حول وجوب نصب الإمام وفيه: (..وإذا أمكن كون الإمام من قريش، فهو أولى، كما في الحديث الصحيح)(١).

وقال حمد بن معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخلافة في قريش ما بقي من النّاس اثنان ليس لأحدٍ من النّاس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم، ولا نقرّ لغيرهم بها إلى قيام السّاعة)(٢).

وسئل عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا قال بعض الجهال: إن من شروط الإمام أن يكون قرشيا، ولم يقل عارضيا، يشير إلى أنه قد ادعاها من ليس من أهلها، يعني محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن قام معه وبعده بما دعا إليه، وأيضًا: إن البغاة تحل دماؤهم دون أموالهم، وقد استحل الأموال والدماء من

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٨).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٥٥٨). والإمامة في قريش شرط من شروط الإمامة العظمى، وهي من الشروط المختلف فيها، فعند جمهور الفقهاء أن يكون الإمام قرشيًا لحديث: (الأئمة من قريش) رواه الإمام أحمد في مسنده، ولحديث: (إن هذا الأمر في قريش...) رواه البخاري، وغيرهما من الأحاديث الدالة على أن الإمامة تكون فيهم، وهذا ما عليه علماء المسلمين، وحُكي الإجماع عليه من قبل الصحابة والتابعين، وخالف فيه بعض المخالفين لأهل السنة من الأشاعرة وغيرهم، كأبي بكر الباقلاني كما في كتابه «التمهيد»، والصواب في ذلك -والله أعلم- أن القرشية شرط في الإمامة؛ لكن لا تكون إلا عند الاختيار من أهل الحل والعقد، ولو تولى الإمامة غير القرشي بالطرق المعتبرة شرعًا كالغلبة أو ولاية العهد وجبت طاعته في غير معصية الله وله من الحقوق كما لو كان الإمام من قريش، لحديث: (ولو استعمل عليكم عبد حبشي) رواه البخاري، وغيره من الأحاديث الدالة والموجبة لطاعة المتغلب وإن لم تكتمل فيه جميع الشروط. ينظر تفصيل المسألة: حاشية ابن عابدين (١/ ٣٦٨)، مغني المحتاج (٤/ ١٣٠)، مطالب أولي النهى (٦/ ٢٦٥)، حاشية الدسوقي (٤/ ٢٩٨)، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (٢٦٥-٢٩٥).

العلماء وغيرهم... إلى آخره؟

فأجاب: إذا قال بعض الجهال ذلك، فقل له: ولم يقل تركيا، فإذا زال هذا الأمر عن قريش، فلو رجع إلى الاختيار لكان العرب أولى به من الترك، لأنهم أفضل من الترك،... وهذا الذي يعظمه الناس تركي لا قرشي، وهم أخذوها بغيا على قريش، ومحمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ ما ادعى إمامة الأمة، وإنما هو عالم دعا إلى الهدى، وقاتل عليه..)(١).

وسئل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ: (هل تصح الإمامة في غير قريش؟

فأجاب: الذي عليه أكثر العلماء، أنها لا تصح في غير قريش إذا أمكن ذلك، وأما إذا لم يمكن ذلك واتفقت الأمة على مبايعة الإمام، أو اتفق أهل الحل والعقد عليه، صحت إمامته، ووجبت مبايعته، ولم يصح الخروج عليه، وهذا هو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة، كقوله ﷺ: « عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي... » الحديث)(٢).

وقال عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لمنظومة «السفاريني» عند قوله:

وأن يكـون مـن قـريش عالمًـا مكلَّفًـا ذا خـبرة وحاكمـا

أي: ويعتبر أيضًا: أن يكون الإمام من قريش، وهو ما كان من نسل فهر بن مالك بن النضر، لما روى أحمد وغيره: « الأئمة من قريش»)(٣).

---

(١) فتاوى الشيخ عبد الله أبابطين (١٦٩) الدرر السنية (٩/ ٧،٨).

(٢) الدرر السنية (٩/ ٦،٧). والحديث في الصحيحين بلفظ (اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) وسيأتي ص (٣٤٣).

(٣) شرح الدرة المضية (١٢٦). والحديث سبق تخريجه ص (٣٣٨).

وسئل محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما وجه الجمع بين قول الرسول ﷺ: «عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي»، وقوله« الأئمة من قريش»؟ وهل يمكن أو يجوز لعبدٍ حبشي أن يكون إمامًا أعظم؟ وهل يوجد في هذا الزمان إمام أعظم؟

فأجاب: نعم، إذا يسر الله للعبد الحبشي أن يكون إمامًا أعظم فليكن إمامًا أعظم، والرسول -عليه الصلاة والسلام- إنما قال ذلك في الاختيار، إذا أردنا أن نختار إمامًا للمسلمين فلنختر من قريش، ولكن من قريش من؟ الذين قاموا بالدين، أما مجرد الانتساب لقريش أو إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه ليس بفضيلة إلا إذا اقترن بالدين، لو جاءنا رجل من قريش وقال: إنه أحق بالإمامة من غيره وهو فاسق، قلنا: لا، لأن من شرط الإمامة عند ابتداء الاستخلاف: أن يكون عدلًا، لكن لو أن أحدًا قهر الناس وحكمهم فإنه يجب له السمع والطاعة، ولو كان عبدًا حبشيًا كأن رأسه زبيبة، ففرق بين الاختيار وبين أن يسطو أحد ويستولي على الناس بقوته، فهنا نقول: نسمع ونطيع ولا ننابذ إلا أن نرى كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان.

ولا يوجد إمام أعظم، وهذا من زمان، الإمامة العامة فقدت من وقت وعهد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ألم تعلم أن عبد الله بن الزبير كان خليفةً في مكة و الحجاز، وأن بني أمية في الشام وما والاها، وأن فرقة أخرى في العراق ؟ لكن من تولى على قطعة من الأرض وصار إمامها فهو إمام)[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لقول السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأن يكون من قريش عالمًا   مكلفًا ذا خبرةٍ وحاكمًا

(١) لقاءات الباب المفتوح؛ الباب رقم (١٨٥).

(وهذا أيضًا شرطٌ في الابتداء، ومع ذلك قد اختلف العلماء في اشتراطه:

فمنهم من قال وهم الجمهور: لا بد أن يكون من قريش، فإن كان من غير قريش وإن كان عربيًا فإنه لا يجوز أن يكون إمامًا، وهذا رأي الجمهور.

ومعنى لا يجوز أن يكون إماما: أي لا يجوز أن ننصبه إمامًا، ووجه ذلك: أنه قد ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أنه لا بد أن يكون من قريش،ولأن قريشًا أفضل العرب وفيهم أفضل الرسالة فكانوا أحق بالإمامة كما جعلهم الله أحق بالرسالة)[١].

وقد انعقد الإجماع من الفقهاء[٢]. وأئمة السلف -رحمهم الله- على اشتراط القرشية في الخليفة الذي يختاره أهل الحل والعقد إمامًا للمسلمين؛ فيشترط في الخليفة العام للمسلمين أن يكون قرشيًا كما قال بذلك أبوحنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]، وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يكون الإمام إلا قرشيًا وغيره لا حكم له إلا أن يدعو إلى الإمام القرشي)[٤]، وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (الخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا يُقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة)[٥]. وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لأحاديث مناقب قريش: (هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين، فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة)[٦].

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (٦٨٧).

(٢) حاشية ابن عابدين (١/ ٥٤٨)، حاشية الدسوقي (٤/ ٢٩٨)، الإنصاف (١٠/ ٣١٠)

(٣) أصول الدين (٢٧٣).

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٥٣).

(٥) طبقات الحنابلة (١/ ٢٦).

(٦) شرح مسلم (١٢/ ٤٠٥).

لكن هذا الشرط لا يشترط في ولاية الأقاليم، ولا يشترط إلا عند الاختيار من أهل الحل والعقد، أما الإمام المتغلب الذي غلب على الحكم بالقوة فلا يشترط فيه القرشية؛ بدليل قول النبي ﷺ (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)[1] ؛ فالحديث أوجب الطاعة لكل إمام، وإن كان عبدًا حبشيًّا. والله أعلم. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ووجه الدلالة منه على صحة إمامة العبد أنه إذا أمر بطاعته فقد أمر بالصلاة خلفه، قاله ابن بطال: ويحتمل أن يكون مأخوذًا من جهة ما جرت به عادتهم أن الأمير هو الذي يتولى الإمامة بنفسه أو نائبه، واستدل به على المنع من القيام على السلاطين وإن جاروا لأن القيام عليهم يفضي غالبًا إلى أشد مما ينكر عليهم، ووجه الدلالة منه أنه أمر بطاعة العبد الحبشي، والإمامة العظمى إنما تكون بالاستحقاق في قريش. فيكون غيرهم متغلبًا فإذا أمر بطاعته استلزم النهي عن مخالفته والقيام عليه. ورده ابن الجوزي بأن المراد بالعامل هنا من يستعمله الإمام لا من يلي الإمامة العظمى، وبأن المراد بالطاعة الطاعةُ فيما وافق الحق. انتهى.

ولا مانع من حمله على أعم من ذلك فقد وجد من ولي الإمامة العظمى من غير قريش من ذوي الشوكة متغلبا...وقد عكسه بعضهم فاستدل به على جواز الإمامة في غير قريش وهو متعقب إذ لا تلازم بين الإجزاء والجواز. والله أعلم)[2].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب إمامة العبد والمولى (١/ ٢٤٦) برقم (٦٦١)، وفي كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/ ٢٦١٢) برقم (٦٧٢٣) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويفهم من تبويب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الإمامة تكون في غير قريش –والله أعلم–.

(٢) انظر: فتح الباري (٢/ ٢٣٨).

ويمكن أن نلخص هذه المسألة من خلال ماسبق فيما يلي:

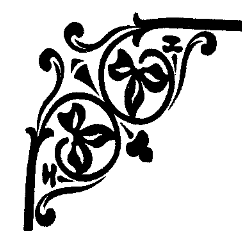
١- أن الأئمة في قريش، وهو شرط في الإمامة العظمى للمسلمين إذا حصلت الأهليّة من قوة الدين وغيرها، ولا يتأتى في زماننا ؛ لأنه لا يوجد إمام أعظم ؛ فالإمامة العامة فقدت من وقت وعهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢- أن من تغلب على بلد فله حق الإمامة وما يلزمها من السمع والطاعة...وإن كان من غير قريش.

٣- أن العلماء -رحمهم الله- فرقوا بين الاختيار وبين أن يسطو أحد ويستولي على الناس بقوته، فهنا نقول: نسمع ونطيع ولا ننابذ إلا أن نرى كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان بدليل حديث (وإن استعمل عليكم عبد حبشي).

٤- أن القرشي إن وجد وتوفرت فيه الشروط وكان الأمر لأهل الحل والاختيار فهو أولى.

* * *

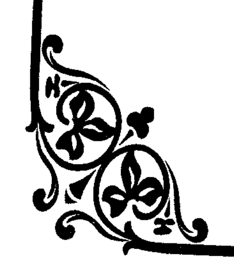



المبحث الثاني

تقريراتهم في وجوب تنصيب الإمام

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: وجوب تنصيب الإمام.
* المطلب الثاني: البيعة وتحريم نكثها.
* المطلب الثالث: منافع الإمامة.




المطلب الأول

وجوب تنصيب الإمام

أجمع أئمة أهل السنة والجماعة على وجوب تنصيب الإمام؛ لما في ذلك من المنافع التي لا تحصى، كما أن المفاسد العظيمة تحصل بخلافه ؛ وقد قرر أئمة الدعوة -رحمهم الله- ذلك في كثير من مؤلفاتهم ورسائلهم متبعين في ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة أهل السنة.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء..)، **وقال أيضًا**: (اختلفوا في الجماعة والافتراق، فذهب الصحابة ومن معهم إلى وجوبها، وأن الإسلام لا يتم إلا بها، وذهبت الخوارج ومن معهم إلى الأخرى وإنكار الجماعة، ففصل الكتاب بينهم، بقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[1] الآية)[2].

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..وقد قال الإمام أبو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل: اتفق جميع فرق أهل القبلة، وجميع المعتزلة وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج- حاشا النجدات[3] من الخوارج خاصة- على وجوب الإمامة فرضا، وأن على الأمة الانقياد لإمام عدل يقيم فيهم

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٢) الدرر السنية (٩/ ٥)، وانظر: المصدر نفسه (٩/ ٩٨، ٩٩).

(٣) النجدات: فرقة من فرق الخوارج، أصحاب نجدة بن عامر الحنفي الذي خالف ابن الأزرق وبايعه طائفة وسموه أمير المؤمنين، ومن عقائدهم استحلال دماء أهل العهد والذمة حال التقية، والمُصِرّ على المعصية مشرك عندهم. انظر: الملل والنحل (١/ ١٢١)، الفرق بين الفرق (٦٦).

أحكام الله عز وجل ويسوسهم بأحكام الشريعة)(١).

وسئل أبناء محمد وحمد بن ناصر -رحمهم الله-: هل نصب الإمام فرض على الناس أم لا؟

فأجابوا: الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن الإمام يجب نصبه على الناس، وذلك أن أمور الإسلام لا تتم إلا بذلك، كالجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وإنصاف الضعيف من القوي، وغير ذلك من أمور الدين، ولهذا أوجب الله طاعة أولي الأمر، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(٣))(٤).

وينقل عبد الله العنقري كلامًا لشيخ الإسلام رحمه الله: (وقال الشيخ في «السياسة الشرعية»: ويجب أن يعرف أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، لأن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من أمير حق، قال النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم»(٥). رواه أبو داود من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما...فأوجب عليهم تأمير الواحد في الجمع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب

---

(١) جواب أهل السنة النبوية (١٦٩)، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٢).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٤) الدرر السنية (٩/ ٧).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب القوم يسافرون يؤمرون أحدهم (٣/ ٣٦) برقم (٢٦٠٨) (٢٦٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٠٠)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة..)[١].

قال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نصب الإمام واجب ضروري يسمع له ويطاع)[٢].

وقال **عبد الرحمن بن قاسم** في شرح منظومة السفاريني:

ولا غنى لأمة الإسلام ... في كل عصر كان من إمام

يذب عنها كل ذي جحودِ ... ويعتني بالغزو والحدودِ

وفعل معروف وترك نُكْرِ ... ونصر مظلوم وقمع كُفْرِ

أي: لا بد لأمة الإسلام، وفي نسخة «ملة» أي: دين الإسلام، في كل عصر وزمان ؛ كان، أي: وجد، من إمام، بل نصبه فرض كفاية لازم واجب، بالسنة والإجماع، لمسيس الحاجة إليه. واستدل القرطبي وغيره بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣] على وجوب نصب الخليفة، ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه وقوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[٤])[٥].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لايمكن أن تستغني أمة المسلمين في كل العصور من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا عن إمام، أي قائد يقودها، حتى الأمم الكافرة لابد لها من إمام...) إلى أن قال: (فإذًا لا بد للأمة الإسلامية - بل وغير الإسلامية- من إمام يقودها ويوجهها وينهاها وإلا لضاعت وأصبحت الأمور

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٦٢، ١٦٣)، وانظر: السياسة الشرعية (١٣٧، ١٣٨).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢/ ١٧٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٣٠).

(٤) سورة ص، الآية رقم (٢٦) .

(٥) شرح الدرة المضية (١٢٣)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٦٤).

فوضى، قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة ولا سراة إذا جهالهم سادوا(١)

وقال أيضًا: (فالواجب أن يعتقد الإنسان أن له إماما وأن له أميرا يدين له بالطاعة في غير معصية الله..)(٢).

هذه بعض أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- في وجوب نصب الإمام؛ لما في ذلك من المصالح العظيمة وقد التزموا في ذلك منهج أسلافهم من أهل السنة والجماعة الذين قرروا ذلك في كثير من مصنفاتهم وأقوالهم.

قال يحيى بن أبي الخير العمراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومذهب أصحاب الحديث وأكثر أهل العلم إلى أن نصب الإمام واجب، وقال بعض المتكلمين لو تكافَّ الناس عن الظلم لم يجب نصب الإمام، وهذا خطأ لأن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعوا على نصب الإمام)(٣).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٤): (هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة)(٥).

وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اعلم أيضًا أن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة

---

(١) شرح السفارينية (٦٦٤،٦٦٥).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٥٦).

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار (٣/ ٨١٥).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٣٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٦٤).

واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ)[١].

وقال أبو النجا الحجاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (نصب الإمام الأعظم فرض كفاية، ويثبت بإجماع المسلمين عليه كإمامة أبي بكر من بيعة أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس بصفة الشهود، أو يجعل الأمر شورى في عدد محصور ليتفق أهلها على أحدهم فاتفقوا عليه، أو بنص من قبله عليه، أو باجتهاد، أو بقهره الناس بسيف حتى أذعنوا له ودعوه إماما)[٢].

وقال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال علماؤنا كغيرهم: نصب الإمام الأعظم فرض كفاية لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعوا على أن نصبه واجب بعد انقراض زمن النبوة، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ)[٣].

والآيات والأحاديث الدالة على وجوب نصب الإمام كثيرة جدًا فما من آية أنزلها الله على رسوله بتشريع حكم من الأحكام والتي لها علاقة بموضوع الإمامة وشؤونها إنما هي تأكيد جازم على إيجاد الإمامة الشرعية في المجتمع المسلم، وكذلك تأكيد النبي ﷺ في كثير من الأحاديث في وجوب الطاعة في المعروف والتزام الجماعة وغير ذلك مما يدل على وجوب نصب الإمام كما في وصيته من حديث العرباض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]، لأن وجود ولي الأمر من الضروريات

---

(١) الصواعق المحرقة (١/ ٢٥).

(٢) الإقناع (٤/ ٢٩٢).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤١٩).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٢٦)، برقم (١٧١٨٤)، وأبو داود كتاب السنة، باب لزوم السنة (٤/ ٢٠٠) برقم (٤٦٠٧)، والترمذي كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤) برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجة المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٥) برقم (٤٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٣٧)

التي حث الإسلام على وجودها في كل الأحيان، إذ هناك أمور يتطلب تنفيذها وجود الإمامة العظمى[١].

* * *

(١) انظر: عقيدة أهل السنة في الصحابة (٢/ ٥٠٨).

المطلب الثاني

البيعة وتحريم نكثها

البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين يبايعه أهل الحل والعقد، وهم العلماء والفضلاء ووجوه الناس، فإذا بايعوه ثبتت ولايته، ولا يجب على عامة الناس أن يبايعوه بأنفسهم ؛ وإنما الواجب عليهم أن يلتزموا طاعته في غير معصية الله تعالى، وعلى هذا يحرم على المسلم نكث البيعة مالم يظهر من الإمام كفر بواح ؛ ففي حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان)(١).

وما ورد من الأحاديث في السنة فيه ذكر البيعة، فالمراد بيعة الإمام، كقوله ﷺ: (ومن مات وليس في عنقه بيعة مات مِيتة جاهلية)(٢).

وقوله ﷺ: (ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر)(٣).

وقوله ﷺ: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أمورا تنكرونها) (٦/ ٢٥٨٨) برقم (٦٦٤٧)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية (٣/ ١٤٧٠) برقم (١٧٠٩)

(٢) مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣/ ١٤٧٨) برقم (١٨٥١)

(٣) مسلم كتاب الإمارة، باب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/ ١٤٧٣) برقم (١٨٤٤)

(٤) مسلم كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين (٣/ ١٤٨٠) برقم (١٨٥٣).

فهذا كله في بيعة الإمام ولا شك.

هكذا قرر أئمة الدعوة -رحمهم الله- هذه المسألة من خلال أقوالهم الكثيرة، ومنها:

قال حمد بن معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: (.. ولا ننكث بيعة ؛ فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة..)[١].

وسئل عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ عن قوله ﷺ: « من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية ».

فأجاب: (أرجو أنه لا يجب على كل إنسان المبايعة، وأنه إذا دخل تحت الطاعة وانقاد، ورأى أنه لا يجوز الخروج على الإمام، ولا معصيته في غير معصية الله، أن ذلك كاف، وإنما وصف ﷺ ميتته بالميتة الجاهلية، لأن أهل الجاهلية كانوا يأنفون من الانقياد لواحد منهم، ولا يرضون بالدخول في طاعة واحد؛ فشبه حال من لم يدخل في جماعة المسلمين بحال أهل الجاهلية في هذا المعنى، والله أعلم)[٢].

ويبيّن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ أن نقض البيعة مخالف لقول الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٣]، كما بيّن أن نقض البيعة من الأمور المنكرة التي يجب قتال من فعلها[٤].

وقال عبد الله بن عبد اللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يجوز لآحاد الناس، أن يتكلم في

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٩).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١١).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٩١).

(٤) انظر: الدرر السنية (١٢، ١٣).

الأمور العامة، التي هي متعلقة بالإمامة، لأن الرسول ﷺ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة، وأخبر ﷺ أن من فارق الجماعة قيد شبر، فمات، فميتته جاهلية، وحض على السمع والطاعة، في قوله ﷺ: « عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي »)(١).

قال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: (البيعة لا تجوز إلا لولي أمر المسلمين على السمع والطاعة، كما كان الصحابة يبايعون النبي ﷺ، وكما بايع المسلمون الخلفاء الراشدين، أما البيعة لغير ولي الأمر فهي بدعة وباطلة ؛ لقول النبي ﷺ: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وفي رواية: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق على صحته)(٢).

وقال أيضًا في حادثة الحرم الشريف وإدعائهم الباطل في المهدي: (..ثم إن المهدي قد أخبر النبي ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق، وكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشق عصاها ويفرق جمعها، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه: « من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنا من كان » خرجه مسلم في صحيحه(٣)، ولما بايع النبي ﷺ أصحابه بايعهم على أن لا ينازعوا الأمر أهله، وقال: « إلا أن تروا كفرا بواحا

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٨٤). والحديث سبق تخريجه ص (٣٤٣).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٧٩). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٢/ ٩٥٩) برقم (٢٥٥٠)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب رد الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) برقم (١٧١٨).

(٣) سبق تخريجه ص (٣٣٢).

عندكم من الله فيه برهان »(١).

وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج؛ الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان)(٢).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (البيعة التي تكون في بعض الجماعات بيعة منكرة شاذة؛ لأنها تتضمن أن الإنسان يجعل لنفسه إمامين وسلطانين؛ الإمام الأعظم الذي هو على جميع البلاد، والإمام الذي بايعه، وتفضي إلى شر بالخروج على الأئمة الذي يحصل به من سفك الدماء، وإتلاف الأموال، ما لا يعلمه إلا الله)(٣).

وقال أيضًا: (فالواجب أن يعتقد الإنسان أن له إماما وأن له أميرا يدين له بالطاعة في غير معصية الله، فإذا قال -مثلًا-: أنا لن أبايع، قلنا: البيعة لا تكون في رعاع الناس وعوام الناس، إنما تكون لأهل الحل والعقد. ولهذا نقول: هل بايع كل الناس أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ هل بايعهم حتى الأطفال والعجوز والمرأة في خدرها؟! أبدًا ما بايعوهم، ولم يأت أهل مكة يبايعون أبا بكر، ولا أهل الطائف، ولا غيرهم، إنما بايعه أهل الحل والعقد في المدينة، وتمت البيعة بذلك. وليست البيعة لازمة لكل واحد أن يجيء يبايع، ولا يمكن لعوام الناس، فعوام الناس تابعون لأهل الحل والعقد، فإذا تمت البيعة من أهل الحل والعقد صار المبايع إماما وصار ولي أمر تجب طاعته في غير معصية الله، فلو مات الإنسان وهو يعتقد أنه ليس له ولي أمر، وأنه ليست له بيعة فإنه يموت ميتة

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٥٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٩١).

(٣) لقاء الباب المفتوح (١/ ١٨٨).

جاهلية، نسأل الله العافية)[١].

وقال أيضًا: (..أما بالنسبة لإعطاء البيعة لرجل فهذا لا يجوز؛ لأن البيعة للولي العام على البلد، وإذا أردنا أن نقول: إن كل إنسان له بيعة تفرقت الأمة، وأصبح البلد الذي فيه مائة حي من الأحياء له مائة إمام ومائة ولاية، وهذا هو التفرق، فما دام في البلد حكم شرعي فإنه لا يجوز إعطاء البيعة لأي أحد من الناس)[٢].

وقال أيضًا: (الذي لا يرى البيعة لولي الأمر يموت ميتة جاهلية؛ لأنه ليس له إمام، ومن المعلوم أن البيعة تثبت للإمام إذا بايعه أهل الحل والعقد، ولا يمكن أن نقول: إن البيعة حق لكل فرد من أفراد الأمة، والدليل على هذا: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بايعوا الخليفة الأول أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن ذلك من كل فرد من أفراد الأمة، بل من أهل الحل والعقد، فإذا بايع أهل الحل والعقد لرجل وجعلوه إمامًا عليهم صار إمامًا، وصار من خرج عن هذه البيعة يجب عليه أن يعود إلى البيعة حتى لا يموت ميتة جاهلية، أو يرفع أمره إلى ولي الأمر لينظر فيه ما يرى؛ لأن مثل هذا المبدأ مبدأ خطير فاسد يؤدي إلى الفتن والشرور)[٣].

هذا بيان من أئمة الدعوة -رحمهم الله- في وجوب بيعة الإمام وتحريم نكثها، وظهر جهدهم الواضح في تبصير الناس بهذا الأمر، على منهج سلفهم

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٥٦،٦٥٧).

(٢) لقاء الباب المفتوح (٢/ ١٤٢)، قال صالح الفوزان -حفظه الله- في جواب عن بيعة الجماعات المتعددة: (البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين، وهذه البيعات المتعددة مبتدعة، وهي من إفرازات الاختلاف، والواجب على المسلمين الذين هم في بلد واحد وفي مملكة واحدة أن تكون بيعتهم واحدة لإمام واحد، ولا يجوزالمبايعات المتعددة). المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان (١/ ٣٦٧)

(٣) لقاء الباب المفتوح (٣/ ١٧٦).

الصالح الذين أكدوا على هذا الأمر وحضوا عليه.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما البيعة فقد اتَفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل النَّاس ولاكل أَهْل الحلّ والعقد، وإِنَّما يشترط مبايعة من تيسَّر إجماعهم من العلماء والرُّؤساء ووجوه النَّاس...ولا يجب على كل واحد أَن يأتي إلى الإمام فيضع يده في يده ويبايعه، وإنّما يلزمه الانقياد له، وألا يظهر خلافًا، وَلا يَشُقّ الْعَصَا)(١).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (..قال المازري: يكفي في بيعة الإمام أَن يقع من أَهل الحلّ والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أَحد أَن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بأَن لايخالفه، ولا يشقَّ العصا عليه)(٢).

* * *

(١) شرح مسلم (١٢/ ٣٠٠).

(٢) فتح الباري (٧/ ٦٢٩).

المطلب الثالث

منافع الإمامة

سبق بيان حكم الإمامة، وأنها فرض على الأمة، ولا يجوز لأحد نكث بيعة الإمام، وهذا كله راجعٌ إلى المنافع العظيمة المترتبة على وجود الإمام، وقد بينها أئمة الدعوة -رحمهم الله-، **قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام، لا يصح إلا بالإمام الأعظم)(١).

وسئل أبناء محمد وحمد بن ناصر -رحمهم الله-: هل نصب الإمام فرض على الناس أم لا؟

فأجابوا: الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن الإمام يجب نصبه على الناس، وذلك أن أمور الإسلام لا تتم إلا بذلك، كالجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وإنصاف الضعيف من القوي، وغير ذلك من أمور الدين، ولهذا أوجب الله طاعة أولي الأمر، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾(٣))(٤).

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٥).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

قال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإنما نصب الإمام لأن بالناس إليه حاجة الحماية لبيضة المسلمين، والذب عنهم، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ففي نصب الإمام مصالح الدنيا والآخرة، وسعادة المسلمين في الدنيا، ونظم مصالحهم في معايشهم، وما يستعينون به على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن الناس لا يصلحهم إلا إمام برًا كان أو فاجرًا، يعبد المؤمن ربه»[(١)].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له: (..وقد عرفتم أن أمر المسلمين لايصلح إلا بإمام، وأنه لا إسلام إلا بذلك، ولا تتم المقاصد الدينية، ولا تحصل الأركان الإسلامية، وتظهر الأحكام القرآنية إلا مع الجماعة والإمامة، والفرقة عذاب وذهاب في الدين والدنيا، ولا تأتي شريعة بذلك قط.

ومن عرف القواعد الشرعية، عرف ضرورة الناس وحاجتهم، في أمر دينهم ودنياهم إلى الإمامة والجماعة..)[(٢)].

وقال عبد الله بن عبد العزيز العنقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد من الله على المسلمين بإمامة الإمام عبد العزيز حفظه الله، من آخر هذا الزمان، جمع الله به الكلمة، وحمى به الحوزة، وآمن به السبل، وأنصف به بين الضعيف والقوي، وحصل به - ولله الحمد- انتظام المصالح الدينية والدنيوية.

وقد علمتم حالكم قبل ولايته، من تعطيل سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وإخافة السبل، وكل هذا نفاه الله

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاّق (٨٣)، وكلام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢٦٢).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٩)، وانظر: المصدر نفسه (٩/ ١٦٠).

تعالى بولايته، قال بعضهم:

لولا الولاية لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا[(١)]

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره للأحاديث الدالة على وجوب طاعة الولاة في المعروف: (..والمقصود أن الواجب السمع والطاعة في المعروف لولاة الأمور من الأمراء والعلماء، وبهذا تنتظم الأمور، وتصلح الأحوال، ويأمن الناس، وينصف المظلوم، ويردع الظالم، وتأمن السبل)[(٢)].

وعند قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «..ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة»، **قال محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (الله أكبر، هذا صحيح، وكل هذا حق؛ أنه لا يمكن أن يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والحج والجمع والأعياد إلا بإمام يعتقد إمامته، ويطاع في إقامة الحدود الشرعية..)[(٣)].

وقد سُبق أئمة الدعوة -رحمهم الله- إلى هذا المسلك العدل من خلال أقوال لأئمة أهل السنة والجماعة، من ذلك:

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[(٤)]: (هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٦٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١١٨، ١١٩).

(٣) التعليق على السياسة الشرعية (٤٥٠).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٣٠).

بين الأمة، ولا بين الأئمة)(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويجب أن يعرف أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، لأن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من أمير حق، قال النبي ﷺ:«إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم». رواه أبو داود من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...فأوجب عليهم تأمير الواحد في الجمع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة..)(٢).

وقال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن العلماء نقلوا الاتفاق على أن الإمامة الكبرى لا تنعقد إلا لمن نال رتبة الإجتهاد والفتوى في علوم الشرع، كما أنهم اتفقوا أيضًا - أو كادوا أن يتفقوا- على أن القضاء بين الناس لا يحصل إلا لمن رقي في رتبة الاجتهاد. وهذا صحيح على الجملة، ولكن إذا فرض خلو الزمان عن مجتهد يظهر بين الناس، وافتقروا إلى إمام يقدمونه لجريان الأحكام وتسكين ثورة الثائرين، والحياطة على دماء المسلمين وأموالهم، فلا بد من إقامة الأمثل ممن ليس بمجتهد، لأنا بين أمرين، إما أن يترك الناس فوضى، وهو عين الفساد والهرج. وإما أن يقدموه فيزول الفساد بتة، ولا يبقى إلا فوت الاجتهاد، والتقليد كاف بحسبه، وإذا ثبت هذا فهو نظر مصلحي يشهد له وضع أصل الإمامة..)(٣).

كما أن العلماء جعلوا الكفاية شرطًا في الإمامة، وقصدوا بذلك: أن يكون

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٦٤).

(٢) السياسة الشرعية (١٣٧،١٣٨).

(٣) الاعتصام (٢/ ١٢٦).

قادرًا على إقامة الحدود، بصيرًا بالحروب، كفيلًا بحمل الناس عليها، مع سلامة الحواس كالسمع والبصر واللسان؛ ليصح معها مباشرة ما يدرك بها، والمقصود سلامتها مما يؤثر في الرأي والعقل، ومن سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض، والمقصود سلامتها مما يؤثر في الرأي والعقل، ويكون متصفًا بالشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة، وجهاد العدو، وأن يكون ذا رأي يؤهله لسياسة الرعية، وتدبير المصالح، قيمًا بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود، لا تلحقه رأفة في ذلك(١)، وأن مشروعية الإمامة إنما كانت لما فيها من المصالح(٢).

من خلال هذه النماذج من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر مدى تمسكهم بمنهج أهل السنة والجماعة من وجوب نصب الإمام، وتحريم نكث بيعته ؛ لما في الإمامة من المنافع الكبيرة، ويمكن أن نلخص هذا المبحث في الآتي:

١- وجوب نصب الإمام ؛ لما في ذلك من مصالح الدين والدنيا.

٢- أن أمور الإسلام لاتتم إلا بالإمامة.

٣- غلى المسلم أن يعتقد أن له إماما يدين له بالطاعة في غير معصية الله.

٤- البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين يبايعه أهل الحل والعقد، وهم العلماء والفضلاء ووجوه الناس، فإذا بايعوه ثبتت ولايته، ولا يجب على عامة الناس أن يبايعوه بأنفسهم.

٥- من نكث بيعة الإمام ؛ فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة قد أصاب أمرا منكرًا يُوجب قتاله.

---

(١) انظر: الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي الماوردي (١/ ٦).

(٢) مقدمة ابن خلدون (٢١٠).

٦- منافع الإمامة كثيرة ومن ذلك: الحماية لبيضة المسلمين، والذب عنهم، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ففي الإمامة مصالح الدنيا والآخرة، وسعادة المسلمين في الدنيا، ونظم مصالحهم في معايشهم، وما يستعينون به على إظهار دينهم وطاعة ربهم.

* * *

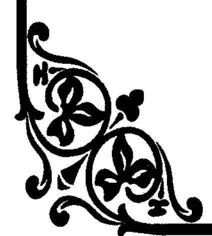
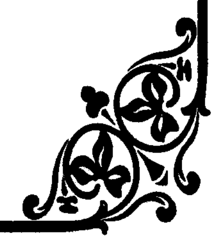



المبحث الثالث

تقريراتهم في حقوق الأئمة

وفيه ثمانية مطالب:

* المطلب الأول: وجوب السمع والطاعة في المعروف.
* المطلب الثاني: النصح للأئمة.
* المطلب الثالث: توقير الأئمة.
* المطلب الرابع: معاونة الأئمة.
* المطلب الخامس: دفع الزكاة للأئمة.
* المطلب السادس: الدعاء للأئمة.
* المطلب السابع: إمضاء عهد الأئمة.
* المطلب الثامن: الصبر على جور الولاة.

المبحث الثالث

تقريراتهم في حقوق الأئمة

من أصول منهج أهل السنة والجماعة مايتعلق بمسألة الإمام ووجوب طاعته، وبيان ماله من الحقوق على رعيته[١]، كما جاء في الكتاب والسنة ومن تلك الحقوق:

المطلب الأول

وجوب السمع والطاعة في المعروف

من المعلوم والمقرر عند أئمة أهل السنة والجماعة وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في غير معصية الله، وعلى هذا تبعهم أئمة الدعوة - رحمهم الله- كما هو مثبت من أقوالهم:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأرى وجوب السمع والطاعة: لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ؛ وحرم الخروج عليه)[٢].

وقال أيضًا: (من أعجب العجائب، وأكبر الآيات الدالات على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول، بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام.

الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا،

(١) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، د. عبدالإله الأحمدي (٢/ ٣-١٨).

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٢).

ولو كان عبدًا حبشيًا ؛ فبين الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا)[١].

وقال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على الشيعة وبيان موقف أهل السنة في الإمامة: (..وإنما أوجبوا طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله، ويستدلون على ذلك بأحاديث ثابتة عن رسول الله ﷺ منها أنه قال: «على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية؛ فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٢]. وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، وأنه ليس أحد يفارق الجماعة...»[٣] بأسانيد ثابتة بنقل العدول من أهل الحديث) إلى أن قال: (..أن أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولايتهم، إلا إذا تولوا على الناس، وبايعهم على ذلك أهل الشوكة، وأهل الحل والعقد، فإذا كان كذلك صحت ولايته، ووجبت طاعته في طاعة الله، وحرمت طاعته في المعصية)[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٥].

---

(١) الدرر السنية (١/ ١٧٣، ١٧٤)، وانظر: المصدر نفسه (١/ ٥٧٥)، (٦/ ٤١٢)، (٩/ ٦)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم يأمر بمعصية (٦/ ٢٦١٢) برقم (٩٧٢٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٢/ ١٤٦٩) برقم (١٨٣٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قوله ﷺ: (سترون بعدي أمورًا نكرونها) (٦/ ٢٥٨٨) برقم (٦٦٤٦)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين... (٣/ ١٤٧٧) برقم (١٨٤٩).

(٤) انظر: جواب أهل السنة النبوية (٧٩، ٨٠).

(٥) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

يقول حسين بن غنام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ المراد بهم أمراء المسلمين في عهد الرسول ﷺ وكذلك بعده؛ لأن السبب وإن كان خاصًا فالحكم عام قطعًا...وصرحت الأحاديث على وجوب طاعتهم في غير المعصية)(١).

وقال حمد بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. ولا نخرج على السلطان ونسمع ونطيع..)(٢).

وقال سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فبالسمع والطاعة وصى النبي ﷺ في خطته في حجة الوداع. فأخرج الإمام أحمد والترمذي من رواية أم الحصين الأحمسية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فسمعته يقول: «يا أيها الناس اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله»..)(٣).

وفي رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من عبد الرحمن بن حسن: إلى من يصل إليه من الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: تفهمون أن الجماعة فرض على أهل الإسلام، وعلى من دان بالإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾(٤). لا تحصل الجماعة إلا بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين، وفي الحديث الصحيح، عن العرباض بن سارية، قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت

---

(١) انظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين (١٣٧، ١٣٨).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٩).

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاّق (٨٤). والحديث سبق تخريجه ص (٣٤٣).

(٤) سورة آل عمران، آية (١٠٣). والحديث أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤) برقم (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/ ١٦) برقم (٤٣)، وأحمد في المسند (٤/ ١٢٦)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٣٧).

منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وأنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»)(١).

وقال محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق وغيرهم -رحمهم الله- بعدما ذكروا الأدلة في وجوب طاعة ولاة الأمر: (...إذا فهم ما تقدم من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام العلماء المحققين، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، وتحريم منازعته والخروج عليه، وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة، تبين أن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، بغزو أو غيره، معصية ومشاقة لله ورسوله، ومخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة)(٢).

وقال عبد الله ومحمد ابنا عبد اللطيف -رحمهم الله -في رسالة لأهل الجنوب وفيها: (..ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة فاعرفوا حقوق الإمامة والزموها، لأن من خرج عن الجماعة قيد شبر، فَمَيْتَتُه ميتة جاهلية)(٣).

وقال عبد الله بن عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يجوز لآحاد الناس، أن يتكلم في الأمور العامة، التي هي متعلقة بالإمامة، لأن الرسول ﷺ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة، وأخبر ﷺ أن من فارق الجماعة قيد شبر، فمات، فميتته جاهلية، وحض على السمع والطاعة، في

(١) الدرر السنية (٩/ ١١،١٢).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١١٩).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ٢٨٥).

قوله ﷺ: « عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي »)(١).

وقال عبد الله بن عبد العزيز العنقري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما أدخل الشيطان أيضا: إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة دينا، بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر، والمنشط والمكره، حتى قال: « اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك ».

فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته)(٢).

وقال عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ: (..بيّنت السياسة الداخلية ما للإمام من الحقوق على رعيته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، وقال النبي ﷺ: « اسمع وأطع لمن ولاّه الله أمرك...» الحديث(٣))(٤).

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٨٤)، وانظر: المصدر نفسه (٩/ ٩٨،٩٩،١١٧). والحديث سبق تخريجه ص (٣١٥).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٣٥).

(٣) هذا الحديث جاء بألفاظ مختلفة غير ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فـ (لمن ولاّه الله أمرك) ليست في كتب الحديث – حسب بحثي – فقد ثبت في مسند أحمد وعند البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم بألفاظ عدة فعند البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب إمامة المفتون والمبتدع (١/ ٢٤٧) برقم (٦٦٤) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له (اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة)، وعند مسلم كتاب الصلاة، باب تأخير الصلاة عن وقتها (١/ ٤٤٨) برقم (٦٤٨) من حديث أبي ذر قال: إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا مجدع الأطراف..الحديث، ولعل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أراد الحديث بمعناه – والله أعلم-.

(٤) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد (٣٢٤).

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره للأحاديث الدالة على وجوب طاعة الولاة في المعروف: (..والمقصود أن الواجب السمع والطاعة في المعروف لولاة الأمور من الأمراء والعلماء)(١).

وقال أيضًا: (الواجب على الرعية السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف، والحذر من الخروج عليه بالقتال؛ لقول النبي ﷺ: « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه » خرجه مسلم في صحيحه، ولما ثبت في الأحاديث الصحيحة الكثيرة من وجوب السمع والطاعة لولي الأمر..)(٢).

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فالأمراء يطاعون، شرعًا إذا أمروا بما لا يخالف أمر الله ورسوله فالواجب على الرعية إذا أمر ولي الأمر بأمر لا يخالف أمر الله، الواجب عليهم السمع والطاعة، وطاعتهم لولاة الأمر في هذا الحال بهذا القيد طاعة الله عز وجل، ولهذا ينبغي أن نلاحظ حين ننفذ ما أمر به ولي الأمر مما تجب طاعته فيه أننا في ذلك نتعبد لله تعالى ونتقرب إليه بطاعته، حتى يكون تنفيذنا لهذا الأمر قربة إلى الله عز وجل، وإنما ينبغي لنا أن نلاحظ ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾(٣).

وقال أيضًا في بيانه لطريقة أهل السنة والجماعة في سيرتهم وعملهم ومن ذلك: (..النصح لولاة الأمور وإقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد معهم أبرارًا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١١٨)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٢١٣).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٤٩).
(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢/ ١٩٩).

كانوا أو فجارًا، والتزام السمع والطاعة لهم ما لم يأمروا بمعصية الله)[١].

وماسبق ذكره من كلام أئمة الدعوة -رحمهم الله- غيض من فيض عقيدتهم التي أخذوها عن سلف الأمة، وحصر أقوالهم في هذا المطلب من المتعذر؛ ولكن ظهرت جهودهم من خلال بيان بعض أقوالهم في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر ومدى تمسكهم بمنهج أهل السنة والجماعة الذين بيّنوا ذلك وقرّروه[٢]:

قال الإمام إسماعيل المزني رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته شرح السنة الذي قرّر فيها عقيدة السلف ومن ذلك: (..والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجلّ مرضيًا، واجتناب ما كان عند الله مسخطا)[٣].

وقال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (..والسمع والطاعة للائمة وأمير المؤمنين البر والفاجر)[٤].

وقال الإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم، مالم يأمروا بمعصية الله؛ فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله)[٥].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد، في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم)[٦].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٣١٢)، وانظر: شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٥٠-٦٧٣)

(٢) انظر -مثلًا-: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (٢/ ٣، ٤).

(٣) شرح السنة (٨٥).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٦٠).

(٥) لمعة الاعتقاد بشرح ابن عثيمين (١٥٦).

(٦) جامع العلوم والحكم (٣٣١).

كل هذا وغيره من أقوال هؤلاء الأئمة يوضح بجلاء الجهود التي بذلوها في بيان عقيدة السلف الذين التزموا الكتاب والسنة مصدرا لاستدلالاتهم، ومَعِينًا ينهلون منه، كما هو واضح من أقوالهم -رحمهم الله-.

❊ ❊ ❊

المطلب الثاني

النصح للأئمة

ومن حقوق الإمام على رعيته أن يقدموا له النصح في أمور الدين والدنيا بالطرق المشروعة، ولايكون المراد منها إلاّ المصلحة ونفع الأمة، وليس التشفي أو الفضيحة، وعلى هذا كان أئمة الدعوة -رحمهم الله- في نصحهم مع ولاة الأمور:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال في آخرها: (..والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح برفق خفية ما يشرف عليه أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجال يقبل منهم بخفية، فإن ما فعل، فيمكن الإنكار ظاهرًا إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا خفية..)[١].

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفوائد المستنبطة من قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾[٢]: (... الثامنة عشرة: النصيحة ولو لغير المسلمين، كما قال ﷺ: «في كل كبد رطبة أجر»[٣]، وأما المسلم فنصحه من الفرائض)[٤].

---

(١) الرسائل الشخصية (٢٩٧)، الدرر السنية (٨/ ٥٠)، (٩/ ١٥١).

(٢) سورة يوسف، الآية رقم (٤٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء (٢/ ٨٣٣) برقم (٢٢٣٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها (٤/ ١٧٦١) برقم (٢٢٤٤).

(٤) تفسير آيات القرآن الكريم، ضمن مؤلفات الشيخ (١٥٢)، الدرر السنية (١٣/ ٢٥٨).

فإذا كانت النصيحة تبذل لغير المسلمين، ففرضه على المسلمين متعين، وخصوصا من ولاّه الله أمرنا(١).

وفي الحديث: (ثلاث لا يُغَلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص الدين لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)(٢). قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأفاد أن هذه الثلاث لا يدعها المسلم إلا لِغِلٍّ في قلبه، بل المسلم الصادق في إسلامه لا يكون إلا مخْلصا دينَه لله، مُناصحًا لإمامه، مُلازِمًا لجماعة المسلمين)(٣).

وقال سعد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..ومن أعظم الواجبات: مناصحة ولي أمر المسلمين ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه، من القيام بأمر الله، والدعوة إلى توحيده وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام..)(٤).

قال عبد الله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإنه لمن واجب العلماء نحو أئمتهم، مناصحتهم، وإبداء ما يرونه مخلا بالدين، وبيان ما يجب على الملوك فعله، وما يجب عليهم اجتنابه)(٥).

وقال أيضًا: (..فإن التناصح في دين الله، والتذكير بنعمه وأيامه، والتحذير عن مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، فيه من المصالح الكليات والجزئيات ما لا يحيط به إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله، محمد طاهري (٦٥٧)

(٢) أخرجه الترمذي كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٥/ ٣٤) برقم (٢٦٥٨)، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علما (١/ ٨٤) برقم (٢٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٩٦).

(٤) الدرر السنية (١٤/ ٣٥٩).

(٥) المصدر السابق (١٥/ ٣٠).

فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم». رواه مسلم)(١).

ثم يوضح رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى النصح للأئمة فيقول: (ومعنى النصح لهم: تنبيههم عند الغفلة، وإرشادهم عند الهفوة، وغرس محبتهم في قلوب الرعية، ورد القلوب الشاردة إليهم..)(٢).

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحذير من منازعة ولي الأمر والخروج عليه: (..فهذا لا يجوز ؛ بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف ، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير؛ ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر)، ثم يبيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناصحًا المسلمين بالمنهج السوي في مناصحة ولاة الأمور فيقول (فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة)(٣).

---

(١) المصدر السابق (١٤/ ٤٩٤). والحديث في مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٧٤) برقم (٥٥).

(٢) الدرر السنية (١٥/ ٤٣٠).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٤-٢٠٦).

ويذكر **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على الواسطية في بيان طريقة أهل السنة والجماعة في سيرتهم وعملهم، ومن ذلك النصح لولاة الأمور[١].

هذا بعض من أقوالهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في مناصحة ولاة الأمور، والطريق الصحيح في ذلك حيث إن مناصحتهم ليست كغيرهم ؛ لما في مناصحتهم بالطرق الحكيمة والطيبة من حصول الخير العميم على المجتمع بأكمله ؛ بل هي من علامات محبة النبي ﷺ[٢] حيث كان الصحابي يبايع النبي ﷺ على النصيحة، هكذا كان أئمة الدعوة من تعظيمهم لأمور العقيدة خاصة والتزامهم منهج السلف الصالح الذين كانوا من أكثر الناس نصحًا لولاة أمور المسلمين محبة وشفقة وليس تشفيًا أو منازعة. وفي ذلك **يقول الإمام محمد ابن نصر المروزي**[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ في النصح لأئمة المسلمين: (..فحب صلاحهم ورشادهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله)[٤].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما النصح لأئمة المسلمين: فطاعتهم في الحق، ومعونتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم إياه على أحسن وجه، وتنبيههم على

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٣١٢)، وانظر شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٣٤٠-٣٤٤)، شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٥٢).

(٢) انظر: حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة التميمي (١/ ٣٣٢-٣٤٠).

(٣) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، أبو عبد الله، ولد سنة ٢٠٢هـ ، إمام في الفقه من أئمة السلف، من مصنفاته: اختلاف الفقهاء، وقيام الليل، توفي سنة ٢٩٤هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٣)، شذرات الذهب (٢/ ٢١٦).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٩٣،٦٩٤).

ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين، وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم)[١].

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والنصح للأئمة المسلمين ترك الخروج عليهم، وإرشادهم إلى الحق، وتنبيههم فيما أغفلوا من أمور المسلمين، ولزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم)[٢].

* * *

(١) الشفا (٢٥٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٢٧).

المطلب الثالث

توقير الأئمة

ومن حقوق الأئمة على رعيتهم توقيرهم واحترامهم دون مداهنة ؛ بل دافعها محبة الخير، والنصح لهم، وتذكيرهم بما فيه صلاح الدين ورضا رب العالمين. ودائما ما كان أئمة الدعوة -رحمهم الله- عاملين بهذا الحق من خلال أقوالهم الدالة على صدقهم مع الولاة ودعوة الناس إلى الاجتماع، والسمع والطاعة، إلى غير ذلك من علامات المحبة والتوقير، ونهوا عن ضده من إهانة الأئمة، وإساءة الظن بهم، وغير ذلك مما يفضي إلى تنقيصهم وعدم توقيرهم واحترامهم:

فقد أورد **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت باب الشفقة والرحمة على الخلق، وفي كتاب الكبائر باب الاستخفاف بأهل الفضل[١]، حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام السلطان المقسط»[٢].

وأنكر **حمد بن عتيق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من طعن على إمام زمانه[٣]؛ لأن في ذلك توهين له، وإهانة السلطان فيه توهين للدين.

---

(١) انظر: مجموعة الحديث النجدية (١/ ٤٢٥)، كتاب الكبائر ضمن مؤلفات الشيخ (٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم (٤/ ٢٦١) برقم (٤٨٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان باب في تنوير موضع القرآن (٢/ ٥٥٠)، وحسنه الألباني كما في الأدب المفرد للبخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (١٣٠)

(٣) انظر: الدرر السنية (٩/ ٤٨-٥٢).

وقال محمد بن عبد اللطيف وعبد الله العنقري -رحمهما الله-: (ومما أدخل الشيطان أيضًا: إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة دينا، بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر، والمنشط والمكره)[1].

وقال عبد الله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..وكلما عظم قدر الدين في النفس، عظم عندها قدر الحاكم واحترامه وتوقيره؛ ولكن لا يكون هذا التوقير مانعا عن مناصحته، وتبيين أخطائه ليتلافاها، وإنكار ما يرتكبه من المنكر، والصدع بكلمة الحق بين يديه، بل يعد هذا من كمال محبته والشفقة عليه، كما قيل: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك، وقال الشاعر:

ما ناصحتك خبايا الود من أحد ... ما لم ينلك بمكروه من العذل[2]

ويبيّن عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن عدم توقير ولاة الأمر المتمثل في التشهير بعيوبهم أن ذلك يؤدي إلى مفاسد عظيمة فيقول: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع)[3].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..كما أن ولاة الأمر من الأمراء والسلاطين يجب احترامهم وتوقيرهم وتعظيمهم وطاعتهم حسب ما جاءت به الشريعة ؛ لأنهم إذا احتقروا أمام الناس، وأذلوا، وهون أمرهم ضاع الأمن،

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٣٥).

(٢) المصدر السابق (١٦/ ٢٤١).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢١٠).

وصارت البلاد فوضى، ولم يكن للسلطان قوة ولا نفوذ)[١].

وكما أن توقير الإمام حق، فإننا نهينا عمَّا يخالف ذلك من إهانته وتحقيره بأي شكل؛ يقول محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإهانة السلطان لها عدة صور: منها أن يسخر بأوامر السلطان، فإذا أمر بشيء قال: انظروا ماذا يقول ؟ ومنها: إذا فعل السلطان شيئا لا يراه هذا الإنسان قال: انظروا انظروا ماذا يفعل؟ يريد أن يهون أمر السلطان على الناس، لأنه إذا هون أمر السلطان على الناس استهانوا به، ولم يمتثلوا أمره، ولم يجتنبوا نهيه.

ولهذا؛ فإن الذي يهين السلطان بنشر معايبه بين الناس، وذمه، والتشنيع عليه، والتشهير به يكون عرضة لأن يهينه الله عز وجل، لأنه إذا أهان السلطان بمثل هذه الأمور تمرد الناس عليه فعصوه وحينئذ يكون هذا سبب شر، فيهينه الله عز وجل)[٢].

وقد أكد أهل السنة -رحمهم الله- على هذا الجانب من حقوق ولاة أمور المسلمين؛ قال الإمام البغوي[٣]: (إذا اجتمع قومٌ، فالأمير أولاهم بالتقديم، ثم العالم، ثم أكبرهم سنًا)[٤].

وقد عقد أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ فصلًا في فضل توقير الأمير، وذكر تحته أحاديث دالة على ذلك[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٣١).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٦٧٣).

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، من أئمة السلف، من مصنفاته: معالم التنزيل، شرح السنة، توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩)، شذرات الذهب (٤/ ٤٨)

(٤) شرح السنة (١٣/ ٤١).

(٥) انظر: الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٣٨).

المطلب الرابع

معاونة الأئمة

ومن الحقوق كذلك معاونة أولياء الأمور في كل ما فيه صلاح للدين والدنيا وفق شرع الله تعالى، وهكذا قرر أئمة الدعوة -رحمهم الله- وظهرت جهودهم في ذلك، يقول **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللهُ: (من اتفق المسلمون على إمامته ثبتت إمامته، ووجبت معونته)(١).

وذكر سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ من صور التعاون؛ فقال: (..فينبغي الفرق بين الغيبة والنميمة، وبين النصيحة للّه ورسوله، فذكر أفعال المنافقين والفساق لولاة الأمور؛ ليزجروهم، ويقيموا عليهم أحكام الشريعة ليس من الغيبة والنميمة)(٢).

وقال حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللهُ في ولي أمر المسلمين: (وأهل السنة يقولون: إنه يعاون على البر والتقوى، دون الإثم والعدوان)(٣).

وقال عبد الله العنقري رَحِمَهُ اللهُ في دعوة منه للجهاد مع الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللهُ: (فالله الله يا إخواني: بالتشمير والجد والاجتهاد في مساعدة ولي الأمر، على إطفاء هذه الفتنة، والجهاد معه بالنفس والمال)(٤).

وقال عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ اللهُ: (وأسأله تعالى أن يوفق علماء هذا العصر، الذين هم ما بين قاض ومعلم وغيرهم، بأن يتساعدوا مع ولاة الأمر، على

---

(١) مختصر الشرح الكبير والإنصاف ضمن مؤلفات الشيخ (٧٣٢).

(٢) تيسير العزيز الحميد (٥٤٠)، وانظر: تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج (٦٧١)

(٣) الدرر السنية (٩/ ١٦٠).

(٤) المصدر السابق (٩/ ٦٣).

أن يخففوا وطأة هذه المنكرات التي حدثت، فيبنوا ما تهدم مما أطده سلفهم، إلى أن يعود الأمر إلى نصابه. وأبدأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[١]. ولاشك أن إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرجوع إلى نهج السلف من أعظم مايتعاون به مع الإمام حيث يكون بذلك التمكين والنصر وإرساء الحكم؛ يقول تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝﴾[٢].

ويؤكد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ على ضرورة التكاتف يدا واحدة في مساعدة من يحكم بشرع الله[٣].

ويقول أيضًا: (من الواجب على الرعية مساعدة الدولة في الحق والشكر لها على ما تفعل من خير، والثناء عليها بذلك. يجب عليهم معاونة الدولة في إصلاح الأوضاع فيما قد يقع فيه شيء من الخلل بالأسلوب الطيب وبالكلام الحسن)[٤].

وقال أيضًا: (فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر..)[٥].

---

(١) الدرر السنية (١٥/ ٦).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٤٠،٤١).

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٣٧٣).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١٢٦).

(٥) المصدر السابق (٨/ ٢٠٩)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٢١٤)، (٩/ ٩٣،٩٨)، التعليق على السياسة الشرعية، ابن عثيمين (١٤٤)

هذه نماذج من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- فيها بيانٌ لجهودهم في تأكيد هذا الحق من معاونة ولاة أمور المسلمين في البر والمعروف، وإقامة شرع الله. فلا سعادة ولانجاة بإذن الله إلاّ بتكاتف الراعي والرعية في ذلك، والمطلع على مواقف أئمة الدعوة -رحمهم الله- من الفتن على مر الأزمان يعرف يقينًا مدى وقوفهم الصادق جنبًا إلى جنب مع الإمام.

والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فتنة الخلاف قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، فهذا اعتقاد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بغض النظر عن الخلاف والخوض فيه، فلقد -رضي الله عنهم ورضوا عنه- في أن الإمام تجب مساعدته ونصرته مادام على الحق[1].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما النصح لأئمة المسلمين: فطاعتهم في الحق، ومعونتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم إياه على أحسن وجه)[2].

ويقول ابن جماعة[3] رَحِمَهُ اللَّهُ في تعداده لحقوق ولاة الأمر: (..القيام بنصرتهم باطنًا وظاهرًا ببذل المجهود في ذلك لما فيه نصر المسلمين وإقامة حرمة الدين، وكف أيدي المعتدين)[4]. كما ذكر العلماء أن من نصرتهم أيضًا إعانتهم

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٢/ ٧٣٨).

(٢) الشفا (٢٥٧).

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله، ولد سنة ٦٣٩هـ ، من العلماء بالحديث، ولي القضاء بمصر والشام، من مصنفاته: المنهل الروي في الحديث النبوي، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، توفي سنة ٧٣٣هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.
انظر: الدرر الكامنة (٥/ ٤-٧)، الأعلام (٥/ ٢٩٧)

(٤) تحرير الأحكام في تدبير أهل اسلام (٦٣).

على ما تحمله من أعباء الأمة، ومساعدتهم على ذلك بقدر المكنة[١] وفي البر والتقوى ؛ كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٢] قال ابن جماعة تعليقًا على هذه الآية: (وأحق من أعين على ذلك ولاة الأمور)[٣].

* * *

(١) انظر: طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن (٥٤).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٢).

(٣) تحرير الأحكام في تدبير أهل اسلام (٦٤).

المطلب الخامس

دفع الزكاة للأئمة

ومن حقوق ولاة الأمر دفع الزكاة لهم، وقد قرر أئمة الدعوة -رحمهم الله- ذلك ؛ بل يرون أن من وظائف ولي الأمر أن يعين المسلمين على إخراج زكاة أموالهم، وذلك ببعث الجباة، وإرسال أهل الخرص[١] للنظر في الثمار، كما يقرر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ جواز تأخير الزكاة مراعاة لغياب الإمام[٢].

وقال أبناء شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-: (أن من الناس من يمنع الزكاة، والذي ما يقدر على المنع يحبسها؛ والزكاة ركن من أركان الإسلام، واجب أداؤها إلى الإمام أو نائبه، على الأمر المشروع)[٣].

وقال حسن بن حسين بن شيخ الإسلام -رحمهم الله-: (والجهاد ماض قائم، مع الأئمة... ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إليهم، عدلوا فيها، أو جاروا..)[٤].

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقوله ﷺ: «فأعلمهم أن الله افترض

---

(١) الخَرْص: حَزْرَ ما على النخل من الرطب تمرًا، وقد خَرصْتُ النخل والكَرْم أخْرَصه خَرَصًا إذا حُزِرَ ما عليها من الرطب تمرا، ومن العنب زَبِيبًا، وهو من الظَّن لأن الحَزْرَ إنما هو تقدير بظنٍّ.
انظر: لسان العرب (٧/ ٢١)

(٢) انظر: آداب المشي إلى الصلاة ضمن مؤلفات الشيخ (٣/ ٤٥)
وشرحه للشيخ محمد بن إبراهيم (٢٧٠)، المطلب الحميد (٢٤٩)

(٣) الدرر السنية (٥/ ٢٢٩)، مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٢٨).

(٤) انظر: الدرر السنية (١/ ٣٤٨)، وقد قرر ذلك أيضًا حمد بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في رسائله وفتاويه، انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٥٥٨،٥٥٩)

عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»، فيه دليل على أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلوات، وأنها تؤخذ من الأغنياء وتصرف إلى الفقراء، وإنما خص النبي ﷺ الفقراء ؛ لأن حقهم في الزكاة آكد من حق بقية الأصناف الثمانية، وفيه: أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها إما بنفسه أو نائبه، فمن امتنع من أدائها إليه أخذت منه قهرًا)[١].

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويجب على الإمام بعث السعاة لقبض زكاة المال الظاهر) وفي الأموال الباطنة كالعروض والنقود يقول رَحِمَهُ اللَّهُ (وإذا دفع الإنسان زكاته إلى الإمام أو نائبه أجزأت مطلقًا على المشهور)[٢].

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ في دفع الزكاة في مصارفها الثمانية: (إذا أدى المسلم زكاته لصنف من هذه الأصناف، أو إلى ولي الأمر برئت ذمته، وإن أدى بعضها لولي الأمر وبعضها لبعض الأصناف المذكورة فكذلك، إذا لم يطلبها كلها ولي الأمر)[٣].

وبهذا يقرر أئمة الدعوة -رحمهم الله- هذا الحق لولي الأمر، ويدعون إليه في كثير من مصنفاتهم ورسائلهم، وما ذكر بعض من ذلك، وغيرها كثير، متمثلين بذلك منهج أهل السنة والجماعة -رحمهم الله-؛ **فيقول الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ في حق الأئمة: (ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه برا كان أو فاجرًا)[٤].

ذكر **الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يجب على الإمام أن يبعث السعاة لأخذ

---

(١) فتح المجيد (٨٥،٨٦).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٤/ ١٢٣،١٢٤).

(٣) الأجوبة المفيدة عن بعض مسائل العقيدة (٤٢).

(٤) أصول السنة (٤٤).

الصدقة(١)، وفي قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٢) ؛ فالخطاب في قوله «خذ» للنبي ﷺ ولكل من يلي أمر المسلمين من بعده، كما فهم الصحابة رضي الله عنهم ذلك ؛ ولهذا قاتلهم الصديق والصحابة رضي الله عنهم حتى أدوا الزكاة إلى الخليفة كما كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ(٣)، وفي قول النبي ﷺ كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: (..فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم)(٤)، **يقول الحافظ ابن حجر** رحمه الله: (واستدل به على أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها إما بنفسه وإما بنائبه، فمن امتنع منها أخذت منه قهرا)(٥).

وقال الشوكاني رحمه الله في بيان حقوق الأمراء: «... أوقعوا إلى الأمراء حقهم الذي لهم المطالبة به وقبضه سواءً كان يختص بهم أو يعم غيرهم وذلك من الحقوق الواجبة في المال كالزكاة...»(٦).

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: المجموع (٦/ ١٦٧)، روضة الطالبين، النووي (٢/ ٢١٠)..

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢/ ٣٨٧).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا (٢/ ٥٤٤) برقم (١٤٢٥)

(٥) فتح الباري (٣/ ٤٥٩)، وانظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الدميجي (٣٣٨-٣٤٩) ؛ فقد فصّل القول في ذلك.

(٦) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار (٧/ ٣٥٧).

المطلب السادس

الدعاء للأئمة

تقدم في المطالب السابقة حقوق الأئمة من التعاون معهم والنصح لهم، ومن النصح لهم: الدعاء لهم لاعليهم ؛ فالدعاء للإمام فيه مصالح عظيمة ؛ فبصلاحه تصلح الرعية، ويعز فيه أهل العلم والخير، ويقمع أهل الفساد والزيغ ؛ لذا كان أئمة الدعوة -رحمهم الله- يحرصون على الدعاء لولي الأمر بالهداية والصلاح والتسديد، وتلحظ ذلك في رسائلهم ومخاطباتهم للأئمة، وفي أقوالهم ونصحهم للأمة، **يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ فيما يستحب للخطيب: (..ويستحب أن يدعو للمؤمنين والمؤمنات، ولنفسه وللحاضرين، وإن دعا لسلطان المسلمين بالصلاح فحسنٌ)(١).

وقال عبد الله أبابطين رَحِمَهُ اللَّهُ في حق ولي الأمر: (..فالدعاء حسن، يدعى له بأن الله يصلحه ويسدده ويصلح به وينصره على الكفار وأهل الفساد..وولي الأمر إنما يدعى له لا يمدح لا سيما بما ليس فيه...لايثنى عليه، وإنما يدعى لهم بالتوفيق والهداية)(٢).

ويذكر إسحاق بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة ومن ذلك: (يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح)(٣).

ويؤكد عبد الله العنقري رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا الأمر وأن السلف كانوا يدعون

---

(١) مختصر الشرح الكبير والإنصاف (١٨٩).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٣/ ١٧٠، ١٧١).

(٣) الدرر السنية (١/ ٥٣٤)، ويذكر سعد بن عتيق وأخوه عبد العزيز في رسالة لأهل الجنوب أن من النصيحة لأئمة المسلمين الدعاء لهم بالصلاح. انظر: الدرر السنية (١٤/ ٥٢٥).

للسلطان ؛ لما في صلاحه من المصالح الكثيرة[١].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان واجب دعاة الهدى تجاه ولاة الأمر: (..ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق.

هكذا يدعو المؤمن الله ويضرع إليه: أن يهدي الله ولاة الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحق..)[٢].

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر؟

فأجاب: هذا من جهله ، وعدم بصيرته ؛ لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده، « والنبي ﷺ لما قيل له: إن دوسا عصت وهم كفار قال: اللهم اهد دوسا وائت بهم »[٣]، فهداهم الله وأتوه مسلمين، فالمؤمن يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يدعى له ؛ لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح: أن يوفق للحق وأن يعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بالتوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل القربات، وقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) انظر: الدرر السنية (٩/ ١٦٣)، ويؤكد ذلك أيضًا عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ ثم يقول: (لأن بصلاحه صلاحًا للرعية، وبفساده فسادًا للرعية) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٢٤١)

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٦)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم (٣/ ١٠٧٣) برقم (٢٧٧٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس (٤/ ١٩٥٧) برقم (٢٥٢٤).

أنه قال: « لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان »، ويروى ذلك عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا وجدت من ولاة الأمور شيئًا مخالفًا ؛ فادع لهم ؛ لأن بصلاحهم صلاح الأمة)[٢].

فهذه أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يظهر من خلالها جهدهم الواضح في بيان هذا الحق، وأن ذلك من القربات، وفيه من المصالح والفوائد ؛ فبصلاحهم يصلح العباد وتسلم البلاد من الفساد والضلال ؛ ولذلك كان أهل السنة والجماعة -رحمهم الله- يذكرون في مصنفاتهم ويؤكدون على الدعاء للسلطان بالخير والصلاح.

يروى عن الفضيل بن عياض[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يقول: (لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان)[٤].

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ (وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان فأعلم أنه صاحب سنة... فأمرنا أن ندعو لهم - أي ولاة الأمر- بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا وإن جاروا ؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)[٥].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢١٠). وسيأتي تخريج كلام الإمام أحمد إن شاء الله.

(٢) التعليق على السياسة الشرعية (٤٥٢).

(٣) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، ولد سنة ١٠٥هـ، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الامام الشافعي، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٤٥،٢٤٦)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٤-٢٦٦)

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٩١)، والبربهاري في شرح السنة (١٠٨)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٦)

(٥) شرح السنة (١٠٨،١٠٩).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﷺ: «خيار أئمتكم»: (فيه دليل على مشروعية محبة الأئمة والدعاء لهم)[١].

* * *

(١) نيل الأوطار (٧/ ٣٥٩).

المطلب السابع

إمضاء عهد الأئمة

ومن الحقوق الواجبة على الرعية تجاه ولاتهم إمضاء عهدهم والوفاء به، يقول ﷺ: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم..)[١]، وهذا الحديث فيه دلالة على وجوب الوفاء بذمة المسلم لأي أحد من الكفار ولا يجوز أن ينقض أحد ذلك، فكيف إذا كان العهد من ولي الأمر؟!

وعلى هذا قرّر أئمة الدعوة -رحمهم الله- ذلك، وظهرت جهودهم واضحة من خلال أقوالهم ورسائلهم ومصنفاتهم، **يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن هديه أنّ أعداءه إذا عاهدوا واحدًا من أصحابه على عهدٍ لا يضرّ بالمسلمين بغير رضاه أمضاه)[٢]، وقال: (..والإمام نائب عن المسلمين يتصرف في مصالحهم وقيام الدين)[٣].

ومعلوم أن الإمام إنما يعقد العهد، ويعطي الذمة لما يراه مصلحة، فلا ينبغي الافتيات[٤] عليه[٥].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومتى مات الإمام أو

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر (٣/ ٨٠)برقم (٢٧٥١) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٨/ ٩٢) قال:إسناده حسن صحيح

(٢) مختصر زاد المعاد، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (٢١٤).

(٣) المصدر نفسه (٢٦٧).

(٤) افْتَأَتَ فُلانٌ عَلَيْنَا يَفْتَئِتُ، إذا اسْتَبَدّ عَلَيْنَا بِرَأْيِهِ ، وافْتَاتَ بأَمْرِهِ، أي مَضَى عَلَيْهِ ولم يَسْتَشِرْ أَحَدًا. انظر: تاج العروس (٥/ ٢٠)، (٥/ ٣٥).

(٥) انظر: تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج (٨٠٢).

عُزل لزم مَن بعده الوفاء بعقده، لأنه لا ينتقض باجتهاد غيره)(١). وهذا فيمن خلفه من الأئمة، فغيرهم من الرعية من باب أولى.

وقال إبراهيم وعبد الله وعلي أبناء شيخ الإسلام -رحمهم الله- يبيّنون خطر مخالفة ولي الأمر: (ومنها: التجاسر على إخفار ذمة المسلم، فإذا صح إعطاء أحد من المسلمين أمير أو غيره، أحدا من الكفار ذمة، لم يجز لأحد من المسلمين أن يخفره، لا في ذمته ولا ماله..)(٢).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له لبعض المخالفين: (..وقد بلغني: أنكم تأولتم، قوله تعالى في سورة محمد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾(٣) على بعض ما يجري من أمراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين والملوك المشركين، ولم تنظر لأول الآية وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾، ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة، ولا المراد من الأمر المعروف المذكور في هذه الآية الكريمة، وفي قصة: صلح الحديبية، وما طلب المشركين واشترطوه وأجابهم إليه رسول الله ﷺ ما يكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم)(٤).

وقال سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصيدة تتضمن ماهم عليه من الاعتقاد، ومن ذلك:

فليـزمكم أيـضا حقـوق كثـيرة   من الدين في الإسلام من قـول أحمـدِ

---

(١) مختصر الشرح الكبير والإنصاف (٤٠٤).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٣٠)، الدرر السنية (٩/ ٣٣٧).

(٣) سورة محمد، الآية رقم (٢٦).

(٤) الدرر السنية (١/ ٤٧٦،٤٧٧).

وذلـك أن توفـوا بعهـد إمـامكم   علـى الكـره مـنكم والرضـا

وقال محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وعبد الله بن عبد العزيز العنقري، وعمر بن محمد بن سليم، ومحمد بن إبراهيم -رحمهم الله-: (فليعلم: أن الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل، قد ثبتت بيعته وإمامته، ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق، فمن ذلك أمر الجهاد، ومحاربة الكفار ومصالحتهم، وعقد الذمة معهم، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية، وليس لآحاد الرعية الافتيات، أو الاعتراض عليه في ذلك، فإن مبنى هذه الأمور، على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر، موكول إلى ولي الأمر، وعليه في ذلك تقوى الله، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين)(٢).

هذه بعض أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- في وجوب إمضاء عهد الإمام يتضح من خلالها تعظيمهم لهذا الحق وبيانه للناس، كما كان أسلافهم من الأئمة -رحمهم الله-، **قال ابن جماعة** رَحِمَهُ اللهُ: (يجوز لآحاد المسلمين أن يؤمنوا آحادا من الكفار ؛ إذا كان الجهاد لا يتعطل بأمانهم في ناحية كالواحد، والمائة، وأهل حصن، ولا يصح أمان ناحية أو بلدة إلا للإمام أو نائبه فيه، ويصح الأمان من كل مسلم، مكلف، مختار، يستوي فيه الحر والعبد، والغني والفقير، والرجل والمرأة ؛ لأن النبي ﷺ قال: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم». وقال لأم هانيء: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء»)(٣)، وهذا وإن كان في آحاد

---

(١) المصدر السابق (١/ ٥٨٧).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٢٣).

(٣) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (٢٣٤،٢٣٥).

الناس، فالإمام أولى بإمضاء عهده ولزوم رعيته ذلك العهد، فهو له الولاية العامة، ومقدم في النظر في مصالح المسلمين.

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا خلاف بين كافة العلماء أن أمان السلطان جائز، لأنه مقدم للنظر والمصلحة، نائب عن الجميع في جلب المنافع ودفع المضار)(١).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولما قَدِمَ النبُّي ﷺ المدينَة، صارَ الكفارُ معه ثلاثة أقسام: قِسم صالَحهم ووادعهم على ألا يُحاربوه، ولا يُظاهِروا عليه، ولا يُوالوا علَيه عدوَّه، وهم على كُفرهم آمِنونَ على دمائهم..)(٢)؛ لأن عهد النبي ﷺ وأمانه – وهو الإمام الأعظم – يلزم رعيته، ويجب عليهم إمضاء عهده وأمانه.

وكذلك أكد العلماء على إمضاء عهد الأئمة؛ بل وعلى أن للإمام إجازة أمان آحاد المسلمين(٣).

كما أن من أمنّهم وعاهدهم ولي الأمر لهم الأمان إلى انقضاء مدتها ولا يجاهدون فيها ما أقاموا على العهد(٤).

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٧٦).

(٢) زاد المعاد (٣/ ١٢٦).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٧٦).

(٤) انظر: الأحكام السلطانية (٥٤).

المطلب الثامن

الصبر على جور الولاة

يجب على المسلم أن يصبر على جور إمامه وظلمه، ولا ينازعه أو يخرج عليه إلاّ أن يرى منه كفرًا بواحًا عنده فيه من الله برهان؛ ولذا اجتهد أئمة الدعوة -رحمهم الله- في بيان وجوب الصبر على جور الولاة والطاعة لهم في المعروف مستدلين بما جاء عن نبينا محمد ﷺ في الأمر بذلك؛ **فقد أورد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ حديثا تحت باب قتال أهل البغي: (عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية». متفق عليه، ولفظه للبخاري)(١).

وذكر أيضًا في المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، ومنها: (أن مخالفة ولي الأمر، وعدم الانقياد له -عندهم- فضيلة، وبعضهم يجعله دينًا، فخالفهم النبي ﷺ في ذلك، وأمرهم بالصبر على جور الولاة والسمع والطاعة والنصيحة لهم، وغلظ في ذلك، وأبدى وأعاد)(٢).

ويؤكد سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ في قصيدة تتضمن ماهم عليه من الاعتقاد، ومن ذلك الصبر على الجور، فيقول عن الإمام:

إذا كان بالمعروف يأمركم به ... وينهى عن الفحشاء من كل

---

(١) مجموعة الحديث ضمن مؤلفات الشيخ (٤/ ٢٥٣)، وأورده في كتاب الكبائر، باب الخروج عن الجماعة (٤٦). والحديث سبق تخريجه ص(٣٦٦).

(٢) الدرر السنية (٣/ ١٣٠).

ولـو جـار في أخـذ مـن المـال بـضرب وتنكيـل عنيـف منكـدِ
فـلا تخرجـوا يومًـا عليـه تعنتـا تريـدون كـشفًا للظلامـة باليـدِ[(١)]

وينقل عبد الله بن عبد العزيز العنقري كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق أدلة طاعة الولاة والصبر عليهم: (..وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم والخروج، هو أصلح الأمور للعباد، في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئا، لا يحصل بفعله صلاح؛ بل فساد)[(٢)].

وسئل **بعض أئمة الدعوة -رحمهم الله-**: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)] فأجاب: إن هذه الآية نزلت في عهد المشركين مع رسول الله ﷺ وغدرهم، ونقضهم لما عاهدوا عليه، وأعانوا عدوه، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ﴾ الآية. قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره[(٤)]: هذا على وجه التعجب، ومعناه جحد، أي: لا يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله، وهم يغدرون وينقضون العهد، ثم استثنى فقال جل وعلا: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ﴾.

قال ابن عباس: هم قريش، وقال قتادة: هم أهل مكة الذين عاهدوا رسول الله ﷺ يوم الحديبية، قال الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ أي على العهد

---

(١) المصدر السابق (١/ ٥٨٧).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٦٢)، منهاج السنة (٤/ ٥٣١).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٧).

(٤) معالم التنزيل (٢/ ٢٧٠).

﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ انتهى.

ولا يجوز لأحد أن يقول: هذه الآية نزلت في حق الراعي والرعية، فإنه لم يقل بهذا أحد من أهل العلم وأئمة التفسير، بل هذا تفسير عبد برأيه وهواه، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار، فإن المسلم مأمور بالسمع والطاعة لولاة الأمور، ولو كانوا غير مستقيمين، إلا في معصية الله تعالى فلا سمع ولا طاعة لأحد.

والأحاديث والآثار الدالة على ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، لكن تركنا ذكرها خشية الإطالة، ونحن في غاية الاستعجال مع تغير الحال وتشوش البال.

والحاصل: فإن الأمراء إن استقاموا على الحق والعدل، فهو الواجب عليهم، وإن تركوا الاستقامة، فأدوا إليهم حقهم واسألوا الله حقكم، وفي الصبر على ما تكره خير كثير)[1].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في التحذير من منازعة ولي الأمر والخروج عليه: (..فهذا لا يجوز ؛ بل يجب الصبر والسمع والطاعة..)[2].

ويحذر محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ من التمرد على ولي الأمر، فيقول: (..ولو كان أمير له إمرة وقوة، لكن ينابذ ويعصى ويتمرد عليه، فلا فائدة ؛ بل هذا شر كبير، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الأمة بمثل هذا ؛ ولهذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالسمع والطاعة للأمراء، وإن ضربوا ظهورنا وأخذوا أموالنا، وإن لم يعطونا حقنا...أما كونه يظلمنا فهو مأمور بشيء ونحن مأمورون بشيء، هو

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٢٣٥-٢٣٧).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٤).

مأمور بأن يكف ظلمه، ونحن مأمورون بأن نصبر عليه ؛ فالجهة منفكة)(١).

وبعد هذه النقول - على سبيل المثال لا الحصر- يتبيّن موقف أئمة الدعوة -رحمهم الله- وجهودهم في بيان حق الإمام وإن جار وظلم، وهو متفق عليه عند أئمة أهل السنة والجماعة -رحمهم الله- ؛ لما في ذلك من الاجتماع وترك الشقاق الذي به تعم الفوضى وتسفك الدماء ؛ بل الواجب طاعتهم وإقامة الشرائع معهم وإن جاروا ؛ ففي عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: (..وأن الغزو مع الأئمة واجب وإن جاروا)(٢).

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأمرنا أن ندعو لهم - أي ولاة الأمر - بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا وإن جاروا ؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان خطر القتال في الفتن: (..ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم)(٤).

وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ في وجوب طاعة الإمام: (وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم؛ بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور..)(٥).

(١) التعليق على السياسة الشرعية (٤٤٧،٤٤٨)، وانظر: شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٦٧).

(٢) عقيدة الإمام أحمد برواية الخلاّل (١٢٣).

(٣) شرح السنة (١٠٨،١٠٩).

(٤) منهاج السنة (٤/ ٥٢٩)، وانظر: آل الرسول وأولياؤه (١٣٠).

(٥) شرح الطحاوية (٢/ ٥٤٣).

وعلماء السلف -رحمهم الله- من المحدثين وغيرهم على أن للرجل أن يدفع الظلم عنه باستثناء السلطان؛ للأحاديث الواردة بالأمر بالصبر على جوره وترك القيام عليه[١].

وبهذا المطلب ينتهي هذا المبحث الذي تضمن حقوق الأئمة على رعيتهم من كلام أئمة الدعوة -رحمهم الله- الذي أظهر الجهد العظيم في تبليغ هذه المسائل للناس، وحضهم عليها، وتحذيرهم من مخالفتها لتجتمع الكلمة، ويزول الخلاف، وكم كان لجهودهم من آثار عظيمة في إطفاء الفتن والنزاعات التي عاصروها، كان منهجهم فيها كتاب الله جل وعلا، وسنة رسوله ﷺ، كما كان السلف الصالح -رحمهم الله-، ويمكن أن نجمل جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا المبحث في الآتي:

١- أن أئمة المسلمين لهم حقوق على رعيتهم يجب الإقرار بها، ومن ذلك السمع والطاعة لهم أبرارًا كانوا أو فجارًا مالم يأمروا بمعصية، وأن ذلك من تمام الاجتماع.

٢- ومن الحقوق مناصحة ولي أمر المسلمين ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه، من القيام بأمر الله، والدعوة إلى توحيده وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام، وإنكار المنكر بالأسلوب الطيب والحكمة، وليس بالتشهير والفتنة.

٣- ومن الحقوق توقير الإمام وعدم إهانته أو سوء الظن به أو احتقاره؛ لأنه إذا احتقر أمام الناس وأذل وهون أمره ضاع الأمن وصارت البلاد فوضى، ولم يكن للسلطان قوة ولا نفوذ.

٤- ومن الحقوق التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء

---

(١) انظر: فتح الباري (٥/ ١٥٧).

عليه، وإقامة شرائع الدين والدفاع عنها.

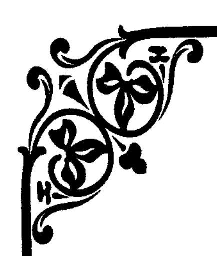
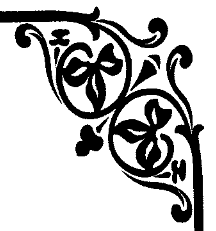
٥- ومن الحقوق أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها إما بنفسه أو نائبه، فمن امتنع من أدائها إليه أخذت منه قهرًا؛ بل يرون أن من وظائف الإمام أن يعين المسلمين على إخراج زكاة أموالهم، وذلك ببعث الجباة، وإرسال أهل الخرص للنظر في الثمار.

٦- الدعاء لأئمة المسلمين وإن ظلموا وإن جاروا ؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين، يدعى له أن يوفق للحق وأن يعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء ؛ فالدعاء له بالتوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل القربات.

٧- ومن الحقوق إمضاء عهد الإمام لأحد من المشركين أو مصالحته، ولا يجوز لأحد نقض ذلك أو منازعته أو الافتيات عليه.

٨- ومن الحقوق الصبر على جور الأئمة وإن جاروا وظلموا ؛ لأنهم مأمورون بكف ظلمهم، ونحن مأمورون بالصبر على ذلك، فهو أصلح للعباد في المعاش والمعاد، وفيه خير كثير.

❊ ❊ ❊

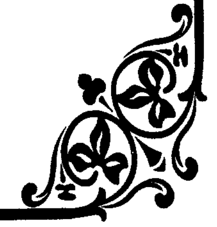



المبحث الرابع

تقريراتهم فيما يجب إقامته مع الإمام

وفيه أربعة مطالب:

* المطلب الأول: إقامة الجمعة والجماعة والأعياد مع ولاة الأمر.
* المطلب الثاني: إقامة الحج مع ولاة الأمر.
* المطلب الثالث: إقامة الجهاد مع ولاة الأمر.
* المطلب الرابع: قتال الباغي وحكمه.

المبحث الرابع

تقريراتهم فيما يجب إقامته مع الإمام

قررّ أئمة الدعوة -رحمهم الله- من خلال مؤلفاتهم ورسائلهم أن هناك أمورًا يجب إقامتها مع الإمام اجتماعا للكلمة وتوحيدًا للصف ؛ كما كان رسول الله ﷺ مع أصحابه -رضوان الله تعالى عليهم-، وقد نهى الله -سبحانه وتعالى- في غير ما موضع من كتاب الله عن الاختلاف والشقاق فقال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾(١).

ومن تلك الأمور التي يجب إقامتها مع الإمام:

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٥).

المطلب الأول

إقامة الجمعة والجماعة والأعياد مع ولاة الأمر

الجمعة والجماعة والأعياد تجب إقامتها معهم وإن كانوا ظلمة غير أبرار، وقد أكد أئمة الدعوة -رحمهم الله- ذلك في كثير من أقوالهم، يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ذهب أهل السنة أن الأمراء الظلمة مشاركون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله فيصلى خلفهم..)(١).

وقال حمد بن معمر رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة: (..والجمعة والعيدان والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بررة عدولًا أتقياء..)(٢).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في الأمراء: « هم يلون من أمورنا خمسا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود؛ والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا؛ والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ، وإن فرقتهم لكفر »)(٣).

---

(١) مسائل لخصها الشيخ من كلام ابن تيمية، ضمن مؤلفات الشيخ (٥٠)، وانظر: الدرر السنية (١/ ٣٣).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٨)، وبمثله قال حسن بن حسين رَحِمَهُ اللَّهُ، انظر: الدرر السنية (١/ ٣٤٨)

(٣) الدرر السنية (٩/ ١١٨، ١١٩)، وانظر التوضيح عن توحيد الخلاق (٨٤)، والمراد (بالكفر) في كلام الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ ما ثبت في البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)، وقد قرّر أئمة الدعوة -رحمهم الله- أنه كفر عملي (أصغر) لا يخرج من الملة، قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر » ففرق بين سبابه، وقتاله، وجعل أحدهما فسوقًا، لا يكفر به،=

وقال إسحاق بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة: (..ويرون، العيد، والجمعة، والجماعة، خلف كل إمام، بر، أو فاجر..)[١].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إقامة الجمع مع الأئمة والصلاة خلفهم واجبة ولو كانوا عصاة فجارا، فإنه تصح الصلاة خلفهم...والأعياد مع الأئمة، فيصلى مع الأئمة (الأمراء) يعني: كون الأئمة هم الذين يتولون إقامة ذلك أبرارًا كانوا أو فجارًا، فإن أهل السنة يرون إقامة ذلك)[٢].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن إقامة صلاة الجمعة واجبة خلف كل إمام بر أو فاجر، فإذا كان الإمام في الجمعة لا تخرجه بدعته عن الإسلام فإنه يصلى خلفه)[٣].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في بيانه لطريقة أهل السنة والجماعة في سيرتهم وعملهم، ومن ذلك: (..النصح لولاة الأمور، وإقامة الحج، والجهاد، والجمع والأعياد معهم أبرارًا كانوا أو فجارًا، والتزام السمع والطاعة لهم ما لم يأمروا بمعصية الله)[٤].

وقال أيضًا فيما يجب إقامته مع الإمام: (وكذلك الجمع، نقيمها مع الأمراء، ولو كانوا فجارا ؛ فالأمير إذا كان يشرب الخمر مثلا، ويظلم الناس

= والآخر كفرًا ومعلوم: أنه إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي، وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب، من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان. وهذا التفصيل قول الصحابة، الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله، وبالإسلام والكفر ولوازمهما، فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنه..). الدرر السنية (١/ ٤٨١).

(١) الدرر السنية (١/ ٥٣٤).

(٢) شرح الواسطية (٢٣٨،٢٣٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٠٣)، وانظر: المصدر نفسه (٤/ ٣٠٣،٣٠٤).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٣١٢).

بأموالهم، نصلي خلفه الجمعة، وتصح الصلاة، حتى إن أهل السنة والجماعة يرون صحة الجمعة خلف الأمير المبتدع إذا لم تصل بدعته إلى الكفر؛ لأنهم يرون أن الاختلاف عليه في مثل هذه الأمور شر، ولكن لا يليق بالأمير الذي له إمامة الجمعة أن يفعل هذه المنكرات.

وكذلك أيضًا إقامة الأعياد مع الأمراء الذي يصلون بهم، أبرارا كانوا أو فجارا)(١).

من خلال ما سبق يتبيّن منهج أئمة الدعوة -رحمهم الله- وجهدهم الواضح في بيان هذا الأصل ؛ لما فيه من الاجتماع والالتحام بين الإمام ورعيته، والاختلاف عليه في ذلك شر عظيم، وإنما قرّروا ذلك متبعين سلفهم من أهل السنة والجماعة الذين ذكروا ذلك في بيان عقيدتهم، فيروى عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وصلاة العيدين والخوف والجمعة والجماعات مع كل أمير بر أو فاجر)(٢).

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم)، قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرح: (..ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصَّحِيح أنه يصلِّيها ولا يعيدها، فإنَّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يصلُّون الجمعة والجماعة خلف الأئمَّة الفجَّار ولا يعيدون، كما كان عبد الله بن عمر يُصَلِّي خلف الحجَّاج بن يوسف، وكَذلك أَنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)(٣).

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة

---

(١) شرح الواسطية (٢/ ٣٣٨، ٣٣٩)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٥٩).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٤)، وانظر: أصول السنة (٤٤، ٤٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٣٢).

من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه ﷺ جوره على نفسه، وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى، يعني: الجماعة والجمعة والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات، فشاركهم فيه فلك نيتك)(١).

❊ ❊ ❊

(١) شرح السنة (١٠٧).

المطلب الثاني

إقامة الحج مع ولاة الأمر

ومما يجب إقامته مع ولي الأمر حج بيت الله الحرام، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، وتابعهم أئمة الدعوة -رحمهم الله- فقرّروا ذلك في مؤلفاتهم ورسائلهم وفتاويهم، يقول حمد بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة: (..والجمعة والعيدان والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بررة عدولًا أتقياء..)[١].

ونبه عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النظر في أحوال الناس كالحج موكول إلى الإمام ؛ فقال: (وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو يستطيعه، وهو ركن من أركان الإسلام. ويذكر عن عمر أنه قال: لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج، وبعض السلف يكفر من تركه، وأمر الرعية بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحدا تركه)[٢].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..كذلك أهل السنة يرون إقامة الحج -يعني مع الأمراء- فإنهم في ذلك كالأئمة للناس..بأن يكونوا هم المتولين أعمال الحج، واتباع المسير فيها، والذهاب إليها، وتدبير أمرها أو من يقوم مقامهم كنوابهم..)[٣].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٨)، وبمثله قال حسن بن حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، انظر: الدرر السنية (١/ ٣٤٨).

(٢) المطلب الحميد (٢٠٧)، وانظر: تقريرات أئمة الدعوة في إبطال مذهب الخوارج (٧٩٨).

(٣) شرح الواسطية (٢٣٨)، وانظر: فتاوى ورسائل الشيخ ابن إبراهيم (٦/ ٦).

ويبيّن عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ واجب ولاة الأمر في إلزام الناس بحكم الله وعلى المسلم الانقياد ومن ذلك الحج ؛ فقال: (فالواجب على ولاة الأمور أن يدعوا إلى حكم الله ويلتزموا به، وعلى كل مسلم أن ينقاد إلى حكم الله ويرضى به...هذا الأساس، فإذا عبدوه وحده، وعملوا الصالحات، وانقادوا لحكمه، واستقاموا على الإيمان قولا وعملا استخلفهم الله ونصرهم...ثم بين من هم المنصورون ؛ فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[(١)] يعني بعد توحيد الله، فإنهم إذا وحدوا الله وآمنوا به وبرسوله ﷺ: نفذوا شرائعه من صلاة وصوم وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ويدخل في المعروف الصيام والحج والجهاد وترك المحرمات وإلزام الناس بكل ما أمر الله به ورسوله كل ذلك داخل في المعروف..)[(٢)]، ففي هذا بيان أن على المسلم أن يلتزم أوامر الله، وطاعة ولي الأمر في ذلك ؛ فالحج من أعظم الأوامر وإقامتها مع الإمام من أعظم الطاعات.

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأهل السنة -رحمهم الله- يخالفون أهل البدع تماما، فيرون إقامة الحج مع الأمير، وإن كان من أفسق عباد الله، وكان الناس فيما سبق يجعلون على الحج أميرًا، كما جعل النبي ﷺ أبا بكر أميرا على الحج في العام التاسع من الهجرة، وما زال الناس على ذلك، يجعلون للحجة أميرا قائدا يدفعون ويقفون بوقوفه، وهذا هو المشروع، لأن المسلمين يحتاجون إلى إمام يقتدون به، أما كون كل إنسان على رأسه، فإنه يحصل به فوضى واختلاف.

فهم يرون إقامة الحج مع الأمراء، وإن كانوا فساقًا، حتى وإن كانوا

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٤١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١٠٣).

يشربون الخمر في الحج، لا يقولون: هذا إمام فاجر، لا نقبل إمامته؛ لأنهم يرون أن طاعة ولي الأمر واجبة، وإن كان فاسقا، بشرط أن لا يخرجه فسقه إلى الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان، فهذا لا طاعة له، ويجب أن يزال عن تولي أمور المسلمين، لكن الفجور الذي دون الكفر مهما بلغ، فإن الولاية لا تزال به، بل هي ثابتة، والطاعة لولي الأمر واجبة في غير المعصية...

فأهل السنة والجماعة لديهم بعد نظر، لأن المخالفات في هذه الأمور معصية لله ورسوله، وتجر إلى فتن عظيمة.

فما الذي فتح باب الفتن والقتال بين المسلمين والاختلاف في الآراء إلا الخروج على الأئمة؟!

فيرى أهل السنة والجماعة وجوب إقامة الحج والجهاد مع الأمراء، وإن كانوا فجارا.

ولكن هذا لا يعني أن أهل السنة والجماعة لا يرون أن فعل الأمير منكر، بل يرون أنه منكر، وأن فعل الأمير للمنكر قد يكون أشد من فعل عامة الناس، لأن فعل الأمير للمنكر يلزم منه زيادة على إثمه محذوران عظيمان:

الأول: اقتداء الناس به وتهاونهم بهذا المنكر.

والثاني: أن الأمير إذا فعل المنكر سيقل في نفسه تغييره على الرعية أو تغيير مثله أو مقاربه ؛ لكن أهل السنة والجماعة يقولون: حتى مع هذا الأمر المستلزم لهذين المحذورين أو لغيرهما، فإنه يجب علينا طاعة ولاة الأمور، وإن كانوا عصاة، فنقيم معهم الحج والجهاد، وكذلك الجمع، نقيمها مع الأمراء، ولو كانوا فجارا)[1].

---

(١) شرح الواسطية (٢/ ٣٣٦-٣٣٨)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٥٧-٦٥٩).

فتجلى بهذا أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- يرون إقامة الحج مع الأمراء أبرارا كانوا أو فجارًا ؛ لما في ذلك من تسيير أمور المسلمين واجتماعهم وعدم الفوضى والاختلاف، وقد بيّن ذلك أئمة السلف خير بيان وأكدوا على هذا الأصل في كتبهم ورسائلهم، قال الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. والجهاد مع كل إمام عدل أو جائر، والحج)(١).

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر، من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما). قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرح: (وقوله«مع أولي الأمر برهم وفاجرهم»- لأن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر، فلا بد من سائس يسوس الناس فيهما، ويقاوم فيها العدو، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر يحصل بالإمام الفاجر)(٢).

قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان)(٣).

* * *

---

(١) شرح السنة (٨٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٥٥٥-٥٥٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٧)، وقال صديق حسن خان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل الأثر: (..والجمعة، والعيدان: الفطر والأضحى، والحج مع السلاطين وملوك الإسلام، وإن لم يكونوا بررة عدولًا أتقياء)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (١٣٥).

المطلب الثالث

إقامة الجهاد مع ولاة الأمر

ومما يجب إقامته مع الإمام الجهادُ لإعلاء كلمة الله ودحر أعداء الدين أو الباغين على بلاد المسلمين، وأئمة الدعوة -رحمهم الله- يرون أن الجهاد من فرائض الدين، وأنه قائم إلى قيام الساعة، وأنه ماض مع الأئمة أبرارًا كانوا أو فجارًا.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام: برًا كان، أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدًا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل)(١).

وقال حمد بن معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)(٢).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومعلوم: أن الدين لا يقوم إلا بالجهاد، ولهذا أمر النبي ﷺ بالجهاد مع كل بر وفاجر، تفويتًا لأدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وارتكابًا لأخف الضررين لدفع أعلاهما؛ فإن ما يدفع بالجهاد من فساد الدين، أعظم من فجور الفاجر، لأن بالجهاد يظهر الدين ويقوى العمل به وبأحكامه، ويندفع الشرك وأهله حتى تكون الغلبة للمسلمين، والظهور لهم على الكافرين، وتندفع لسورة أهل الباطل، فإنهم لو ظهروا لأفسدوا في الأرض

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٢،٣٣)، وانظر: مسائل لخصها الشيخ من كلام ابن تيمية، ضمن مؤلفات الشيخ (٥٠).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٨).

بالشرك والظلم والفساد، وتعطيل الشرائع والبغي في الأرض. ويحصل بالجهاد مع الفاجر، من مصالح الدين ما لا يحصى؛ كما قال ﷺ:«إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر،وبأقوام لا خلاق لهم»(١)؛ ولو ترك الجهاد معه لفجوره لضعف الجهاد، وحصلت الفرقة والتخاذل، فيقوى بذلك أهل الشرك والباطل، الذين غرضهم الفساد وذهاب الدين)(٢).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن عقيدة أهل السنة: أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر إلى يوم القيامة)(٣).

وقال عبد الله بن عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن لم ير الجهاد مع أئمة المسلمين، سواء كانوا أبرارا أو فجارا، فهو لم يعرف العقائد الإسلامية، إذا استقام الجهاد مع ذوي الإسلام، فلا يبطله عدل عادل ولا جور جائر؛ والمتكلم في هذه المباحث، إما جاهل فيجب تعليمه، أو خبيث اعتقاد، فتجب منافرته ومباعدته)(٤).

وقال سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته التي بيّن فيها عقيدته وما لولي الأمر على الرعية:

ومنها جهاد الكافرين ومن عصى ... وخالف أمر الله من كل معتدِ

وقدكان معلوما من الدين واضحًا ... ولا شك في هذا لدى كل مهتدِ(٥)

وفي رسالة للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبيّن فيها لإخوانه

(١) سيأتي تخريجه مفصلًا ص(٤٤٢).

(٢) الدرر السنية (٨/ ٢٠١).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٠٨)، الدرر السنية (٨/ ٤٠٩).

(٤) الدرر السنية (١٠/ ٤٢٩).

(٥) المصدر السابق (١/ ٥٨٧).

المسلمين حقوق الإمام[1] ووجوب نصرته: (..والذي مثلكم من أهل العقول والديانة والحمية للإسلام، والنصرة لله ورسوله وللمؤمنين، يجد في هذا الأمر غيرة لله ولدينه ولحوزة المسلمين، فالله الله -يا إخواني-: بالتشمير والجد والاجتهاد في مساعدة ولي الأمر، على إطفاء هذه الفتنة، والجهاد معه بالنفس والمال، والإمام - أيده الله تعالى- قد طلب من المسلمين أن يجاهدوا معه، ولو طلب منهم النفير لتعين عليهم ذلك حكما شرعيا، كما قال ﷺ: « وإذا استنفرتم فانفروا » رواه البخاري ومسلم)[2].

وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ فيما يجب إقامته مع ولاة الأمر: (..والجهاد كما في الحديث «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير، برًا كان أو فاجرًا»رواه أبوداود والبيهقي[3]. والجهاد جهاد الكفار أعداء الله، يعني: مع ولاة الأمور، فإنهم الذين يتولون إقامة الجهاد في سبيل الله، كما أنهم يتولون فيئه وخُمُسه ونحو ذلك، فكذلك يتولون إقامته وتدبيره وأمره وشؤونه، فلا ينازعون فيه، فإنه لا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة)[4].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل السنة والجماعة يقولون: نحن نرى إقامة الحج مع الأمراء سواء كانوا أبرارا أو فجارا، وكذلك إقامة الجهاد مع

---

(١) والإمام آنذاك الملك الموحد عبد العزيز بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) الدرر السنية (٩/ ٦٣)، وانظر المصدر نفسه (٩/ ١٢٣). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا هجرة بعد الفتح (٣/ ١١٢٠) برقم (٢٩١٢)، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها (٢/ ٩٨٦) برقم (١٣٥٣).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور (٣/ ١٨) برقم (٢٥٣٣)، والبيهقي في الكبرى، باب الصلاة خلف من لا يحمد فعله (٣/ ١٢١) برقم (٥٠٨٣)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٩/ ٢٠٨) (١٠/ ٣١٢)..

(٤) شرح الواسطية (٢٣٨).

الأمير، ولو كان فاسقًا، ويقيمون الجهاد مع أمير لا يصلي معهم الجماعة، بل يصلي في رحله...فيرى أهل السنة والجماعة وجوب إقامة الحج والجهاد مع الأمراء، وإن كانوا فجارا)[١].

ومن خلال بعض هذه النقول يتضح أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- يرون إقامة الجهاد مع الأمراء أبرارا كانوا أو فجارًا ؛ لما في ذلك من تسيير أمور المسلمين واجتماعهم ورد عدوهم وحماية بيضة الإسلام..، وقد بيّن ذلك أئمة السلف خير بيان وأكدوا على هذا الأصل في كتبهم ورسائلهم، قال الإمام أحمد: (والغزو ماض مع الإمامِ إلى يوم القيامة؛ البرِّ والفاجرِ لا يترك)[٢].

وقال محمد بن أبي زمنين[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن قول أهل السنة أن الحج والجهاد مع كل برٍّ أو فاجر من السنة والحق...وأعلمنا بفضل الجهاد في غير موضع من كتابه، وقد علم أحوال الولاة الذين لا يقوم الحج والجهاد إلا بهم، فلم يشترط ولم يبين وما كان ربك نسيًا)[٤].

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونرى الحج والجهاد ماضيا مع طاعة كل إمام برا كان أو فاجرا)[٥].

---

(١) شرح الواسطية (٢/ ٣٣٧،٣٣٨)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٥٨) وانظر: شرح لمعة الاعتقاد (١٥٧)، شرح السفارينية (٦٦٦)، التعليق على السياسة الشرعية (٤٥٠).

(٢) أصول السنة (٤٣).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين الأندلسي الألبيري، أبوعبد الله، شيخ قرطبة، ولد سنة ٣٢٤هـ ، كان صاحب جدّ وإخلاص، ومجانبة للأمراء، من مصنفات: منتخب الأحكام ، كتاب أدب الإسلام، أصول السنة ، توفي سنة ٣٩٩ هـ .
انظر الديباج المذهب (٢/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨،١٨٩).

(٤) أصول الدين لابن أبي زمنين (٢٨٨)..

(٥) لمعة الاعتقاد (٣٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبرارا كانوا أو فجارا)[١].

* * *

(١) العقيدة الواسطية (٤٧)، وانظر: السياسة الشرعية (١٣٨).

المطلب الرابع

قتال الباغي وحكمه

الجهاد مع ولاة الأمر من أصول أهل السنة والجماعة كما بيّن في المطلب السابق، والذي ظهر من خلاله جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في بيان هذا الواجب العظيم، ومن الجهاد مع ولي الأمر: جهاد الباغي على المسلمين أو الخارج على جماعتهم وإمامهم[1] ؛ لأن ذلك من لوازم البيعة، كما أن فيه حفظ للبلاد من زعزعة الأمن وفساد الأمور، فلن يصلُح أمر الناس إلا باجتماعهم على إمام يسوسهم ولو كان فاسقًا ؛ فمن خرج على الإمام وبغى على المسلمين وجب قتاله وردعه ولو كان منهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾[2]، أي ترجع إلى الحق وتسمع وتطيع[3]، فمن خرج على

---

(١) وقد عرّف الفقهاء -رحمهم الله- البغاة بأنهم: الخارجون من المسلمين عن طاعة الإمام الحق بتأويل، ولهم شوكة، ويعتبر بمنزلة الخروج: الامتناع من أداء الحق الواجب الذي يطلبه الإمام، كالزكاة، ويطلق على من سوى البغاة اسم (أهل العدل) وهم الثابتون على موالاة الإمام، وجعلوا شروطًا لتحقق البغي:

١- أن يكون الخارجون على الإمام جماعة من المسلمين لهم شوكة، وخرجوا عليه بغير حق لإرادة خلعه بتأويل فاسد.

٢- أن يكون الناس قد اجتمعوا على إمام وصاروا به آمنين، والطرقات به آمنة.

٣- أن يكون الخروج على سبيل المغالبة، أي بإظهار القهر. وقيل: بالمقاتلة.

٤- أن يكون للخارجين مطاع فيهم، يصدرون عن رأيه، وإن لم يكن إماما منصوبا ؛ إذ لا شوكة لمن لا مطاع لهم

انظر ذلك مفصلًا: الموسوعة الفقهية (٨/ ١٣٠-١٥٨).

(٢) سورة الحجرات، الآية رقم (٩).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٦٧).

الإمام لأي أمر كان وقاتله وجب قتاله، قال ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)(١)، وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)(٢)؛ لأن الخليفة الآخر باغٍ في حق الأول التي ثبتت خلافته ؛ فإذا لم يندفع إلا بقتله قُتل(٣)، وهذا القتال يشمل كل باغٍ من باب أولى.

وقد بيّن أئمة الدعوة -رحمهم الله- هذا الأمر خير بيان خاصة في زمن الفتن التي حصلت في زمانهم، مما يدل على قوتهم وقدرتهم في مواجهة الأحداث والفتن بالمنهج الصحيح المستمد من الكتاب والسنة، حيث كان لموقفهم في مثل هذه الأحداث أعظم الأثر في نفوس الناس وإطفاء نار الفتنة، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب قتال أهل البغي:

الأصل فيه: قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ من اتفق المسلمون على إمامته ثبتت إمامته ووجبت معونته، وفي معناه: من ثبتت إمامته بعهد من إمام قبله، وكذلك لو خرج رجل فقهر الناس حتى بايعوه صار إمامًا، يحرم الخروج عليه، كعبد الملك بن مروان؛ فيدخل في عموم قوله: «من خرج على أمتي وهم جميع، فاضربوا عنقه بالسيف» أخرجه مسلم)(٤).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة له بيّن فيها أهمية الجماعة

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين (٣/ ١٤٨٠) برقم (١٨٥٢) من حديث عرفجة بن شريح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سبق تخريجه ص (٣٥٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٤٤٥).

(٤) مختصر الإنصاف والشرح الكبير (٧٢٣). والحديث سبق تخريجه ص (٣٣٢).

ولزوم الإمام وقتال من بغى عليه: (..وتفهمون: أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم: عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ، فالذي بايع بايع وهم الأكثرون، والذين لم يبايعوا بايع لهم كبارهم، واجتمع عليه أهل نجد باديهم وحاضرهم، وسمعوا وأطاعوا، ولا اختلف عليه أحد منهم، حتى سعود بن فيصل، بايع أخاه وهو ما صار له مدخال في أمر المسلمين، لا في حياة والده ولا بعده، ولا التفت له أحد من المسلمين، ونقض البيعة، وتبين لكم أمره أنه ساع في شق العصا، واختلاف المسلمين على إمامهم، وساع في نقض بيعة الإمام، وقد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١].

وسعى سعود في ثلاثة أمور كلها منكرة، نقض البيعة بنفسه، وفارق الجماعة، ودعا الناس إلى نقض بيعة الإمام؛ فعلى هذا: يجب قتاله، وقتال من أعانه، وفي الحديث: «من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية»، وفي الحديث الآخر: «فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، فإن كان أحد مشكلًا عليه وجوب قتاله، لما في الحديث: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار» فظاهر الحديث: أن المراد ما يجري بين القبائل من العصبية، إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين، أو طعنة، فكل قبيلة أو فخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم، من غير خروج على الإمام، ونقض لبيعة الإسلام، ولا شق عصا المسلمين.

(١) سورة النحل،الآية رقم (٩١،٩٢).

وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم، ذكروا قتال العصبية، وحكمه؛ وقتال البغي وحكمه؛ فذكروا أنه يجب على الإمام في قتال العصبية، أن يحملهم على الشريعة؛ وأما البغاة فحكمهم: أنهم يقاتلون حتى يفيئوا ويرجعوا، ويدخلوا في جماعة المسلمين، فالفرق ظاهر بيّن، ولله الحمد، فاستعينوا بالله على قتال من بغى وطغى، وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساده ظاهر لا يخفى على من له عقل، واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله، والسلام)[(١)].

وقد كان أئمة الدعوة -رحمهم الله- يناصحون في كثير من رسائلهم[(٢)] كل من خالف الإمام وأراد شق عصا الطاعة، ويبرؤون منهم، ومن ذلك ما كتبه المشايخ سعد بن حمد بن عتيق، وسليمان سحمان، ومحمد بن إبراهيم وغيرهم لبعض المخالفين للإمام فقالوا -رحمهم الله-: (فأشرفنا على كتابكم، الذي أرسلتم إلى الإمام عبد العزيز، سلمه الله تعالى، ذكرتم في آخره: أنا لا نجتمع وإياك إن خالفت شيئا مما ذكرنا، إلا كما يجتمع الماء والنار؛ وهذه كلمة ذميمة، وزلة وخيمة، تدل على أنكم أضمرتم شرا، وعزمتم على الخروج على ولي أمر المسلمين، والتخلف عن سبيل أهل الهدى، وسلوك مسلك أهل الغي والردى، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك، وممن فعله أو تسبب فيه، أو أعان عليه، لأنا ما رأينا من الإمام عبد العزيز ما يوجب خروجكم عليه، ونزع اليد من طاعته؛ وإذا صدر منه شيء من المحرمات، التي لا تسوغها الشريعة، فحسب طالب الحق الدعاء له بالهداية، وبذل النصيحة على الوجه المشروع.

وأما الخروج، ونزع اليد من طاعته، فهذا لا يجوز. وأنتم تزعمون أنكم

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٢-١٤)..

(٢) انظر مثلًا: الدرر السنية (٩/ ١٧٥)، وما بعدها، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٧٠-١٧٣).

على طريقة مشايخكم، وأنكم ما تخالفونهم في شيء يرونه لكم؛ ولا ندري من هؤلاء المشايخ، أهم مشايخ المسلمين؟ أم غيرهم، ممن سلك غير سبيلهم، ويريد فتح باب الفتن على الإسلام والمسلمين؟

أين الخط الذي قد شرفتمونا عليه؟ أين السؤال الذي سألتمونا عنه، وأفتيناكم فيه؟ أين الأمر الذي شاورتمونا عليه؟ حتى الخط الذي تدعون أنكم تنصحون الإمام عبد العزيز، عن أمور يفعلها، أنتم مشايخ أنفسكم، تحللون وتحرمون على أنفسكم، ولا ترفعون لنا خبرا في شيء؛ ودعواكم أنكم على طريقة المشايخ، يكذبه ما صدر منكم.

وقد علمتم حقيقة ما عندنا، وما نعتقده من حينما حدث منكم الخوض، وكثرت منكم الخطوط، والمراسلات للإمام، وعرفناكم بما عندنا، وما نعتقد وندين الله به، وهو: وجوب السمع والطاعة، لمن ولاه الله أمر المسلمين، ومجانبة الوثوب عليه، ومحبة اجتماع المسلمين عليه، والبغض لمن رأى الخروج عليه، ومعاداته..)[١]. فهذا تقرير منهم -رحمهم الله- في بغض من خالف الإمام وخرج عليه، ومعاداة من فعل ذلك، وهذا يدل على أن الباغي إن قاتل الإمام فهو أشد وأنكى من كونه يخرج عليه دون قتال.

وقال عبد الله بن عبد العزيز العنقري، في رسالة له عن طائفة باغية في زمانه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عبد العزيز العنقري، إلى من يراه من كافة المسلمين، وفقنا الله وإياهم لقبول النصائح، وجنبنا وإياهم طرق الردى والفضائح، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإني قد أحببت أن أبين لكم، ما رأيت من أمور الإمام[٢] أيده الله،

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٨٣،١٨٤).

(٢) الإمام: الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللهُ.

مع هذه الطائفة الباغية، نصيحة لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإنه ليس الخبر كالعيان، وكنت قبلُ أظن فيهم بعض المقاصد الحسنة، لما يدعونه من دعوى الجهاد للكفار، فلما بعثني الإمام -وفقه الله- إليهم، رأيت منهم أمورا ردية، ومقاصد غير مرضية.

ولم أزل أبذل لهم النصيحة، وأحذرهم من أسباب الخزي والفضيحة، وأشير عليهم بالحضور عند الإمام، لأنه نزل معهم إلى غاية، لا تليق بما له من المقام والاحترام، فأبوا الحضور، وتمادوا في العتو والنفور، فلما أعياه دواهم، وأصروا على متابعة هواهم، أرخى العنان، وأمضى السنان، فعجل حينهم، وفرق ذات بينهم، فنعوذ بالله من الخذلان، ومتابعة الشيطان، فإنه يضل من اتبعه ويغويه، وفي مزلة الهلاك يرميه ويرديه.

هذا، وإني أنصح من كان متابعا لهم اغترارا بدعواهم، أن يراجع الحق، وينظر بعين الإنصاف، ويتوب إلى الله مما جناه من الاقتراف. ويجب على جميع المسلمين نصحهم، والقيام عليهم، حتى يرجعوا إلى الهدى، ويجانبوا طريق الغي والردى، ومن أصر منهم وأبى، فإن على المسلمين زجره وتأديبه، وقمعه وتأنيبه، فإن مرامهم الذي راموا، شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم، وهذا غاية الخراب لدين المسلمين ودنياهم..)[١].

وقال عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والثناء عليه: (..ولقد كانوا على حالة تشبه حال مسلمي الصدر الأول في مقاومة المشركين الذين جاهدهم النبي ﷺ، وفي مقاومة تاركي الصلاة ومانعي الزكاة كالذين قاتلهم أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفي مجاهدة البغاة كالذين قاتلهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ،

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٨٧، ١٨٨)، وانظر المصدر نفسه (٩/ ١٦٤).

وفي مجادلة المبتدعين كالذين ناضلهم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)] ؛ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر محاسن الإمام محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قتال البغاة ومجاهدتهم، فهذا بيان منه في وجوب ذلك وأن ذلك من الجهاد ؛ بل ومن المحاسن التي تحسب لولي الأمر ومن عاونه.

وقال عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيانه لمحاسن الإسلام: (... كما بيَّن الإسلام حكم من خرج عن طاعة الإمام بأن يقاتل حتى يفيء إلى أمر الله)[(٢)].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فقتال الباغي وقتال الكافر الذي قام ضد المسلمين وقتال من يتعدى على المسلمين لظلمه وكفره حق وبر ونصر للمظلوم وردع للظالم)[(٣)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولما وقعت الفتنة في عهد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ اشتبهت على بعض الناس وتأخر عن المشاركة فيها بعض الصحابة ؛ من أجل أحاديث الفتن، كسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وجماعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولكن فقهاء الصحابة الذين كان لهم من العلم ما هو أكمل قاتلوا مع علي ؛ لأنه أولى الطائفتين بالحق، وناصروه ضد الخوارج، وضد البغاة الذين هم من أهل الشام ؛ لما عرفوا الحق، وأن عليًّا مظلوم، وأن الواجب أن ينصر، وأنه هو الإمام الذي يجب أن يتبع، وأن معاوية ومن معه بغوا عليه بشبهة قتل عثمان. والله -جل وعلا- يقول في كتابه العظيم: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي ﴾ ما قال فاعتزلوا؛ قال: ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا

(١) المصدر السابق (١٦/ ٣٥٤).

(٢) فتاوى الشيخ عبدالله بن حميد (٣٦١) بتصرف يسير.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٨٩).

بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ فإذا عرف الظالم وجب أن يساعد المظلوم لقوله سبحانه: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾، والباغون في عهد الصحابة معاوية وأصحابه، والمعتدلة علي وأصحابه، فبهذا نصرهم أعيان الصحابة نصروا عليا وصاروا معه كما هو معلوم. وقال في هذا المعنى ﷺ في الحديث الصحيح في قصة الخوارج: « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق »، رواه مسلم. فقتلهم علي وأصحابه وهم أولى الطائفتين بالحق. وقال ﷺ في حديث عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « تقتل عمارا الفئة الباغية » رواه مسلم، فقتله معاوية وأصحابه في وقعة صفين)[1].

وقال أيضًا: (والعدو قد يكون مسلما، وقد يكون كافرا، وقد يكون مسلما باغيا، وقد أمر الله بقتال الباغي حتى يفيء إلى أمر الله، كما قال جل وعلا: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾)[2].

وعلى هذا فكل رسائل أئمة الدعوة -رحمهم الله- في مثل هذه الفتن تدعو إلى لزوم الإمام وطاعته، وبغض من خرج عليه، ووجوب ردعه وصده إن قاتل الإمام حتى يفيء[3] ويرجع إلى الحق وإلى طاعة الإمام في غير معصية الله ؛ فجهودهم -رحمهم الله- في هذه المسألة واضحة، ومما يدل على ذلك الأثر

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٨٨)، وانظر: كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٧،٤٣٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٩٧)، وانظر: المصدر نفسه (٧/ ٣٥٩)، (١٨/ ٣٣١)، (١٨/ ٤٣٥)، (٢٥/ ٣٨٢).

(٣) قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ : (ومعنى حتى تفيء إلى أمر الله: حتى ترجع إلى الحق، وترد ما ظلمت، وتستقيم مع العدالة) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٩٧).

الكبير في هذه الجهود من اجتماع المسلمين وإطفاء نار الفتنة، وردع المعتدين...لما جعل الله لهم من القبول في نفوس المسلمين لصدقهم وعلمهم وجهادهم - نحسبهم كذلك -.

وقد سار أئمة الدعوة -رحمهم الله- على منهج أئمة أهل السنة والجماعة الذين قرروا وجوب قتال الباغي وبيّنوه في عقائدهم، يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ. فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)(١).

ثم يجب التنبيه إلى أن البغاة ليسوا كالكفار أو الخوارج حيث إن قتالهم وأحكامهم تختلف عن أولئك ؛ ولهذا عاملهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس كما الكفار، ولما سُئل عنهم قال: (إخواننا بغوا علينا)(٢) ؛ فقتال البغاة واجب مع إمام المسلمين، ولكن ليس لكفرهم ؛ بل لبغيهم، يقول تعالى: ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ** ﴾(٣) فسماهم مؤمنين مع بغيهم، ولهذا فَهِمَ أئمة أهل السنة والجماعة ومن بعدهم من أئمة الدعوة -رحمهم الله- هذا الأمر، ففرقوا

---

(١) أصول السنة (٤٥-٤٧).

(٢) البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٧٣) برقم (١٦٤٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٣٥) برقم (٣٧٧٦٣) عن أبي البختري قال: سئل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

(٣) سورة الحجرات، الآية رقم (٩).

بين البغاة وغيرهم من الكفار أو الخوارج، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتواه الشهيرة عن التتار ووجوب قتالهم كحال المرتدين قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين، وملتزمين بعض شرائعه، كما قاتل أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فاتفق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على القتال على حقوق الإسلام عملًا بالكتاب والسنة... فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات، أو الصيام، أو الحج، أو التزام تحريم الدماء والأموال، والخمر والزنا.. فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها و إن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء) إلى أن يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام أو الخارجين عن طاعته، كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام معين، أو خارجون لإزالة ولايته، و أما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام بمنزلة مانعي الزكاة، وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهمْ علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)[1]، وقال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم نعرف أن الخوارج من جملة البغاة ؛ إلا أن أحكامهم أبلغ ؛ لأنهم يقاتلون على بدعة، ويرون أنهم يقاتلون لإقامة الدين..؛ فإن الخوارج يكفرون المسلمين ويقاتلونهم، وهؤلاء - يعني البغاة - يقاتلون ولا يكفرون، وعلي هو الذي باشر من قتال الخوارج ما باشر، وعاملهم بأشد مما عامل أهل الشام. سئل عنهم فقال:

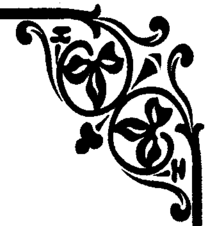
---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٠٢-٥٠٤)، وانظر: فتاوى ورسائل الشيخ عبد الله أبابطين (١٧٠)، الدرر السنية (٩/ ٩).

إخواننا بالأمس بغوا علينا)[١] ؛ ولهذا أفرد الفقهاء في مصنفاتهم أبوابا في أحكام البغاة كعدم ابتداء قتالهم، وما يتعلق بقتلاهم وغير ذلك مما يدل على الفرق بينهم وبين غيرهم من المشركين أو الخوارج، ثم هذا لا يعني التقليل من معصيتهم، والفتنة التي تحصل ببغيهم على إمام المسلمين وجماعتهم ؛ ولكن المراد توضيح الفرق في أحكام قتالهم ومعاملتهم حتى لا يفهم أن القتال ضد أي طرف على حد سواء -والله أعلم-.

* * *

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢/ ١٧٢)، وانظر: جواب أهل السنة (٦٧).

المبحث الخامس

تقريرات أئمة الدعوة

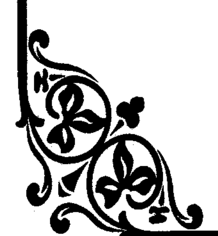
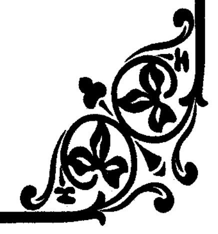
في حكم تكفير الإمام بالمعصية والخروج عليه

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: حكم تكفير الإمام بالمعصية.

* المطلب الثاني: حكم الخروج على الإمام وشق عصا الطاعة.

* المطلب الثالث: نقض دعوى أن الرعية يكفرون بكفر الإمام.

المطلب الأول

حكم تكفير الإمام بالمعصية

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن المعصية تنقص في إيمان العبد، فهو عندهم مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته، والمعاصي تتفاوت، فمنها مايكون معصية، ومنها مايكون فسقًا، ومنها مايكون وسيلة إلى الشرك كتعليق التمائم[(١)] مثلًا، ومنها مايكون شركًا ناقلًا عن الإسلام كالطواف على القبور وسؤال أصحابها من دون الله، المهم أن المعاصي تتفاوت، والمراد هنا تكفير الإمام بالمعاصي فيما دون الشرك والتي عدّها أهل السنة والجماعة من جملة الذنوب، والتي بيّن حكمها أئمة الدعوة -رحمهم الله- خير بيان حينما قالوا: (ولا نكفّر أحدًا من أهل الإسلام بذنب دون الشرك، ولا نخرجه عن دائرة الإسلام، بارتكاب كبيرة)[(٢)]، وهذا بيان أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- يبطلون مذهب الخوارج في التكفير بالذنب فضلًا عن تكفير ولاة الأمور بالمعاصي[(٣)]؛ ولهذا

---

(١) التمائم: جمع تمِيمة، وهي خَرَزات كانت العرب تُعلّقها على أولادهم يَتَّقُون بها العين في زعْمهم فأبْطلها الإسلام، وفي حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (التَّمائم والرُّقَى من الشرْك)، ومنه حديث ابن عمر: (وما أبالي ما أتَيْتُ إن تعلَّقْتُ تميمة)، والحديث الآخر: (من علَّق تَميمةً فلا أتمّ اللّه له) كأنهم كانوا يعتقدون أنها تمام الدَّواء والشفاء. وإنما جعلها شركًا لأنهم أرادوا بها دفْع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفْع الأذَى من غير اللّه الذي هو دافِعه. انظر: النهاية في غريب الأثر (١/ ١٩٧).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥٧٣)، وانظر المصدر نفسه (١/ ٣٢،٣٠٧،٥٣٢)، (١٢/ ٥٤٤).

(٣) اشتهر هذا عند الخوارج حتى قال قائلهم:

وقد أظهر الجورَ الولاةُ وأجمعوا ... على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر.

وهذا صريح في أنهم يكفرون ولاة الأمر لما أظهروا - بزعمهم - من الظلم والغدر، وهو كفر عندهم، ويعني بأهل الحق: أصحاب مذهبه من الخوارج.

=

اشتهرت أقوالهم في هذه المسألة وظهرت جهودهم ؛ فإضافة إلى ما سبق من كونهم لا يكفرون بالذنوب التي دون الشرك، فهم يردون على من يكفر الإمام بالمعاصي، يقول **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد بلغني أنكم تأولتم قوله -تعالى- في سورة محمد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾[(١)] على بعض ما يجري من أمراء الوقت من مكاتبة، أو مصالحة، أو هدنة لبعض رؤساء الضالين، والملوك المشركين، ولم تنظروا لأول الآية وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾[(٢)]، ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة، ولا المراد من الأمر بالمعروف المذكور في قوله -تعالى- في هذه الآية الكريمة وفي قصة صلح الحديبية، وما طلبه المشركون، واشترطوه، وأجابهم إليه رسول الله ﷺ ما يكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم)[(٣)]. وكثير من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- دالة على طاعة الإمام ولو كان عاصيًا ظالمًا فاسقًا، ولا يجوِّزون الخروج عليه إلا بالكفر الصريح، كما سبق بيانه، ولو كان يكفر بالمعصية لما تقرر منهم -رحمهم الله- الصبر على ظلمهم والدخول في حكمهم ومناصحتهم.

قال **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما جرى من فتنة في زمنه: (وما جرى من المظالم والنكث، دون ما كنا نتوقع، وليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده، وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه، وتجب طاعته في المعروف، كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور،

= انظر: شعر الخوارج (٥١)، تقريرات أئمة الدعوة في إبطال مذهب الخوارج (٦٤٢).

(١) سورة محمد، الآية رقم (٢٦).

(٢) سورة محمد، الآية رقم (٢٥).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ١١،١٢).

وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي، فسرت على آثار أهل العلم، واقتديت بهم في الطاعة في المعروف، وترك الفتنة، وما توجب من الفساد على الدين والدنيا، والله يعلم أني بار راشد في ذلك.

ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الإجماع، كمصنف ابن حزم، ومصنف ابن هبيرة، وما ذكره الحنابلة وغيرهم، وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسةٍ، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم)[١]، وقال: (وأما ما قد يقع من ولاة الأمور، من المعاصي والمخالفات، التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام، فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي، برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح)[٢]، ولو كان مجرد الوقوع في المعاصي كفرًا لما أكدّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قوله: «لا توجب الكفر» وهذا معلوم عند عامة السلف -رضي الله عنهم ورحمهم-، كما أكدّ **حمد بن عتيق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أهمية وجود الإمام. وإن كان ظالمًا، فهو خير من عدمه[٣]، ولو كان يكفر بظلمه لما أُمر بطاعته ولزوم جماعته.

وقد بيّن **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أهمية الطاعة للإمام في غير المعصية، ولو بدر منهم معاص فهذا عليهم ولا يوجب تركهم ؛ بل قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فإن قاموا بأمر دين وإسلام فيجب القيام به معهم، فالشرع يقيمونه ومعصيتهم عليهم، فإن هذه طاعات تفعل لله، فيشاركون فيها ؛ فهذا اتباع للدين ولو كان على أيدي الفجّار)[٤]، وهذا بيان على وجوب لزوم الطاعة في المعروف، وتحريم

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٣).
(٢) المصدر نفسه (٩/ ١٩٣).
(٣) انظر: الدرر السنية (٩/ ١٥٩-١٦١).
(٤) شرح الواسطية (٢٣٩).

نكث ذلك ولو كانوا فجارًا، وأعظم من ذلك تكفيرهم بما ليس بكفر ؛ فهذا من أبشع البدع وأعظم المنكر.

وقال **عبد الرحمن بن قاسم** رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول السفاريني «..مكلفًا ذا خبرة وحاكما»: (وأن يكون حاكمًا، أي: قادرًا على إيصال الحق إلى مستحقه، وكف ظلم المعتدي، وقمع أهل الافتراء والاعتداء، وقادرًا على إقامة الحدود، وقمع أهل الضلال، لا تأخذه في الله لومة لائم، وإن عقد لأكثر من واحد فهي للأول، فإن فسق بعد العدالة لم ينعزل، ولا تشترط عصمته، ولا كونه أفضل الأمة)(١).

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن عقيدة أهل السنة أن المسلم لا يكفر بذنب من الذنوب التي دون الشرك ، ولا يخرج من الإسلام بعمل من الأعمال التي لا تلحقه بالمشركين خلافا للخوارج لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٢))(٣).

وقال أيضًا: (والذي عليه أهل السنة - وهو الحق - أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها ، فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر ، وإذا شرب الخمر لا يكفر ، ولكن يكون عاصيا ضعيف الإيمان فاسقا تقام عليه الحدود ، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية، وقال: إنها حلال ، وما قاله الخوارج في هذا باطل ، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: « إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه ، يقاتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان » أخرجه النسائي. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم ،

---

(١) حاشية الدرة المضية (١٣٦).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٨١،٨٢).

فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة ، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية ، فيقفوا مع النصوص كما جاءت ، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه..)[١]، وهذا بيان من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن المعصية إذا وقعت من الإمام ليست مسوغًا للخروج عليه، ولا يترتب بذلك كفره؛ بل ذلك مذهب الخوارج والمعتزلة، فمن كفَّر ولي الأمر بالمعصية فهو في حكمهم في هذه المسألة.

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ في طاعة الإمام عند أهل السنة والجماعة: (..لأنهم يرون أن طاعة ولي الأمر واجبة، وإن كان فاسقا، بشرط أن لا يخرجه فسقه إلى الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان، فهذا لا طاعة له، ويجب أن يزال عن تولي أمور المسلمين، لكن الفجور الذي دون الكفر مهما بلغ، فإن الولاية لا تزال به، بل هي ثابتة، والطاعة لولي الأمر واجبة في غير المعصية، خلافا للخوارج، الذين يرون أنه لا طاعة للإمام والأمير إذا كان عاصيا، لأن من قاعدتهم: أن الكبيرة تخرج من الملة)[٢]، ثم يبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر ما هو الكفر البواح: (.. «إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان» ثلاثة شروط إذا رأينا هذا، وتحت الشروط الثلاثة، فحينئذ ننازع الأمر أهله، ونحاول إزالتهم عن ولاية الأمر، لكن بشروط:

الأول: أن تروا، فلابد من علم، مجرد الظن لا يجوز الخروج على الأئمة، لابد أن نعلم.

الثاني: أن نعلم كفرًا لا فسقًا، الفسوق مهما فسق ولاة الأمور لا يجوز

(١) المصدر نفسه (٨/ ٢٠).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٣٣٧)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٦٥٧).

الخروج عليهم، لو شربوا الخمر، لو زنوا، لو ظلموا الناس لا يجوز الخروج عليهم، لكن إذا رأينا كفرًا صريحًا يكون بواحاً.

الثالث: الكفر والبواح، وهذا معناه الكفر الصريح، والبواح الشيء البين الظاهر. فأما ما يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج عليهم، يعني لو قدرنا أنهم فعلوا شيئًا نرى أنه كفر لكن فيه احتمال أنه ليس بكفر، فإنه يجوز أن ننازعهم أو نخرج عليهم ونولهم ما تولوا لكن إذا كان بواحًا صريحًا مثل لو أن وليًا من ولاة الأمور قال لشعبه: إن الخمر حلال اشربوا ما شئتم، وإن اللواط حلال تلوطوا بما شئتم، وإن الزنى حلال ازنوا بمن شئتم، فهذا كفر بواح ما فيه إشكال. هذا يجب على الرعية أن يزيلوه بكل وسيلة ولو بالقتل، لأن هذا كفر بواح.

الشرط الرابع: عندكم فيه من الله برهان، يعني عندنا دليل قاطع على أن هذا كفر، فإن كان الدليل ضعيفًا في ثبوته أو ضعيفا في دلالته فإنه لا يجوز الخروج عليهم، لأن الخروج فيه شر كثير جدا، ومفاسد عظيمة. فهذه إن شئتم فقولوا: ثلاثة شروط، وإن شئتم فقولوا: أربعة: أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان، هذه أربعة شروط، وإذا رأينا هذا مثلا فلا تجوز المنازعة حتى تكون لدينا قدرة على إزاحته، فإن لم يكن لدينا قدرة فلا تجوز المنازعة لأنه ربما إذا نازعنا وليس عندنا قدرة يقضي على البقية الصالحة، وتتم سيطرته. فهذه الشروط شروط للجواز أو للوجوب وجوب الخروج على ولي الأمر، لكن بشرط أن يكون لدينا قدرة، فإن لم يكن لدينا قدرة فلا يجوز الخروج، لأن هذا من إلقاء النفس في التهلكة)(١)، ولو كان كفر الإمام بمجرد المعاصي لما قال النبي ﷺ «إلاّ أن تروا كفرًا بواحًا» ؛ بل أكّدَ ﷺ ذلك بأن يكون ظاهرا واضحًا لا شبهة فيه ولا

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٢٢،٤٢٣).

تأويل، كل ذلك يدل على أن الأمر عظيم ولا يستهان به ؛ لما في الاستهانة به من المفاسد الدينية والدنيوية ما لا يحتاج إلى بيان.

مما سبق يظهر بجلاء جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في بيان حكم تكفير الإمام بالمعاصي، وأن هذا منهج المعتزلة والخوارج، ومن قال بذلك فقد ذهب مذهَبَهم. وأهل السنة والجماعة لا يكفرون بالكبائر والذنوب، ويوجبون السمع والطاعة لولاة الأمور، فقد روي عن الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ لما سُئل عن أهل الجماعة قال: من صفاتهم (..ولم يكفر مؤمنًا بذنب..)[١]. وقال عمر بن شاهين[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدته: (وأن لا أكفر أحدا من أهل القبلة بذنب)[٣]. وقال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأهل الكبائر في مشيئة الله -عز و جل- ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم ونكل أسرارهم إلى الله -عز و جل- ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله -عز و جل- أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة)[٤]. وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب)[٥]، كل هذا دليل على أن أهل السنة لا يكفرون أهل الإسلام بالمعاصي والذنوب التي دون الشرك، فكيف بولاة الأمور الذين لهم حق الطاعة، وبالاختلاف عليهم تحصل المفاسد وتسفك الدماء.

---

(١) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (١٩٣).

(٢) هو أبو حفص شاهين عمر بن أحمد البغدادي، المشهور بابن شاهين، ولد سنة ٢٩٧هـ ، ثقة حافظ من السلف، جمع وصنف الكثير ومن ذلك: شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، التفسير، ناسخ الحديث ومنسوخه، توفي سنة ٣٨٥هـ ، رحمه الله تعالى.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣١)، شذرات الذهب (٣/ ١١٧).

(٣) شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن (٣٢٠).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٧).

(٥) شرح مسلم (١/ ١٠٦).

ويمكن أن نجمل هذا المطلب من خلال ما سبق من أقوال في الآتي:

١- أن من عقيدة أهل السنة أن المسلم لا يكفر بذنب دون الشرك.

٢- أن الطاعة لولي الأمر واجبة لازمة ولو كان عاصيًا ؛ فإن هذا ليس دليلًا على كفره، ولا مسوغًا للخروج عليه كما قالت الخوارج.

٣- أن تكفير الإمام محرم وجرم في الشريعة، وأخطر من غيره ؛ ولذلك جعل النبي ﷺ شروطًا لمنازعته: أن يكون كفرًا ظاهرًا لا شبهة فيه ولا تأويل ولا خلاف بين المسلمين في ذلك، وعندهم فيه من الله حجة وبرهان، وبعد ذلك لا بد من القدرة والاستطاعة في منازعته وردعه، وإلا فلا.

* * *

المطلب الثاني

حكم الخروج على الإمام وشق عصا الطاعة

سبق بيان جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في وجوب طاعة الإمام ولزومها، مما يدل على تحريم ضده، وهو الخروج على الإمام وترك طاعته، وهم في ذلك على ما قرّره أهل السنة والجماعة في حق الإمام، ولا شك أن الخروج على الإمام وشق عصا الطاعة من أعظم المنكرات، ويحصل به من المفاسد ما الله به عليم؛ ولذلك ظهرت جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا الأمر وخاصة أنه قد حصل في زمنهم على مر الأطوار التي عاشوا فيها فتن وقلاقل وخروج عن طاعة الأئمة مما كان له الأثر في ظهور جهودهم وبيان الحق والنصح للمسلمين ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من حديث عوف بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند مسلم وفيه: «ولا ينزعنّ يدًا من طاعة»[(١)] وحديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عند مسلم أيضًا أنه ﷺ قال: «من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له[(٢)]، و«من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»[(٣)].

وقال **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُٱللَّهُ في عقيدة أهل السنة في الإمامة: (..ولكن لا يجوزون الخروج عليه، ومحاربته بالسيف؛ لأن ذلك يؤول إلى الفتن العظيمة، وسفك الدماء، والهرج الكثير. هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهذا القول

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ، قسم الحديث (٤/ ١٩).

(٢) أي لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه.

(٣) انظر: المصدر نفسه (٤/ ٣٤٤). والحديث رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن... (٣/ ١٤٧٨) برقم (١٨٥١).

هو الذي تدل عليه النصوص النبوية..)(١).

وقال **حمد بن معمر** رَحِمَهُ اللهُ في حق السلطان: (لا ننْزع يدًا من طاعة، ولا نخرج عليه بسيفٍ حتّى يجعل الله لنا فرجًا ومخرجًا، ولا نخرج على السّلطان، ونسمع ونطيع، ولا ننكث بيعة، فمَن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة، وإن أمرك السّلطان بأمرٍ هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتّة، وليس ذلك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقّه)(٢).

وقال **سليمان بن عبدالله** رَحِمَهُ اللهُ: (وتحرم مشاقة الإمام والخروج عن طاعته فيما ليس بمعصية)(٣).

وقال **عبد الله أبابطين** رَحِمَهُ اللهُ في جواب حول حديث «من مات وليس في عنقه بيعة»: (أرجو أنه لا يجب على كل إنسان المبايعة، وأنه إذا دخل تحت الطاعة وانقاد، ورأى أنه لا يجوز الخروج على الإمام، ولا معصيته في غير معصية الله، أن ذلك كاف، وإنما وصف ﷺ ميتته بالميتة الجاهلية، لأن أهل الجاهلية كانوا يأنفون من الانقياد لواحد منهم، ولا يرضون بالدخول في طاعة واحد؛ فشبه حال من لم يدخل في جماعة المسلمين بحال أهل الجاهلية في هذا المعنى، والله أعلم)(٤).

وساق **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ اللهُ النصوص من الكتاب والسنة على أهمية الإمامة، ثم قال: (إذا فهم ما تقدم من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام العلماء المحققين، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر،

---

(١) جواب أهل السنة (٧٩).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٩).

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاف (٨٣).

(٤) الدرر السنية (٩/ ١١).

وتحريم منازعته والخروج عليه، وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة، تبين أن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، بغزو أو غيره، معصية ومشاقة لله ورسوله، ومخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة)(١).

وقال **عبد الله بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ اللَّهُ: (..ولا يجوز لآحاد الناس، أن يتكلم في الأمور العامة، التي هي متعلقة بالإمامة، لأن الرسول ﷺ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة)(٢).

وقال أيضًا: (قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾(٣) ولم يستثن -سبحانه وتعالى- برًا من فاجر، ونهى ﷺ عن إنكار المنكر، إذا أفضى إلى الخروج عن طاعة أولي الأمر، ونهى عن قتالهم، لما فيه من الفساد؛ عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله»، قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم فيه من الله برهان» أخرجاه في الصحيحين، وقوله: «أن لا ننازع الأمر أهله» دليل على المنع من قتال الأئمة، إلا أن يروا كفرا بواحا، وهو الظاهر الذي قد باح به صاحبه، فطاعة ولي الأمر، وترك منازعته، طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا هو فصل النّزاع بين أهل السنة، وبين الخوارج والرافضة)(٤).

وينقل **عبد الله العنقري** عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله-:

---

(١) المصدر نفسه (٩/ ١١٩).

(٢) الدرر السنية (٩/ ٨٤).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٤) الدرر السنية (٩/ ٩٢).

(وأهل السنة يقولون، إنه- أي الإمام- يعاون على البر والتقوى، دون الإثم والعدوان، ويطاع إلى طاعة الله دون معصيته، ولا يخرج عليه بالسيف، وأحاديث النبي ﷺ إنما تدل على هذا، كما في الصحيحين قال: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبرا فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية. ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل، فقتلته جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»[١].

فذم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة، وجعل ذلك ميتة جاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رأس يجمعهم)[٢].

وفي بيان لهيئة **كبار العلماء برئاسة عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ حول الاعتداء الظالم على الحرم المكي، وقد تضمن البيان أن هذه الفئة قد ارتكبت بفعلتها الآثمة عدة جرائم ومنها: (..الخروج على إمام المسلمين وولي أمرهم، وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانه في حال من الاستقرار والتكاتف والتآلف والتناصح واجتماع الكلمة يحسدهم عليها كثير من شعوب العالم ودولها مستهينين بجريمة الخروج على ولي أمر المسلمين وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة جاهلين أو متجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٣].

(١) سبق تخريجه ص (٣٦٦).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٦٠).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ قال: « دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله»، قال: « إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » واللفظ لمسلم(١).

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »(٢)، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: « ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر »، وفي صحيح مسلم عن عرفجة بن شريح أن النبي ﷺ قال: « من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنا من كان »)(٣).

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُٱللَّهُ: (.. لا يجوز الخروج على الأئمة وإن عصوا ؛ بل يجب السمع والطاعة في المعروف مع المناصحة، ولا تنزعن يدا من طاعة)(٤).

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُٱللَّهُ: (والخروج على الإمام محرم لقول عبادة ابن الصامت رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان» رواه مسلم)(٥).

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٥٢).

(٢) سبق تخريجه ص(٤٣٧).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٩٣،٩٤). والحديث سبق تخريجه ص (٣٣٢).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١١٨)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٢٠٥)، (٢٨/ ٢٥١).

(٥) شرح لمعة الاعتقاد (١٥٨). والحديث سبق تخريجه ص (٣٥٢).

وعامة أهل السنة على تحريم الخروج على الإمام بدليل:

- القرآن، والذي بيّن فيه ربنا -جل وعلا- وجوب طاعة الإمام ونهى عن الاختلاف والتنازع.

- والأحاديث الواردة في الأمر بالطاعة، وعدم نكث البيعة، والأمر بالصبر على جورهم وإن رأى الإنسان ما يكره، كما سبق بيانها، هي أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر المعنوي كما قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(١).

- الأحاديث الدالة أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر(٢).

- موقف الصحابة الذين توقفوا عن القتال في الفتنة، وموقف علماء السلف من حكم الفسقة والظلمة في عصرهم.

- صلاة الصحابة خلف أئمة الجور ؛ فقد كان ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يصلي خلف ابن أبي معيط(٣)، وكذا ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يصلي خلف الحجاج(٤).

---

(١) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار (٧/ ٣٦٢).

(٢) جاء عند البخاري كتاب الجهاد والسير، باب إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر(٣/ ١١١٤) برقم (٢٨٩٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١/ ١٠٥) برقم (١١١)كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه عن رسول الله ﷺ: (..أمر بلالًا فنادى في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر).

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي: من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة، ونشأ في كنف عثمان إلى أن استخلف فولّاه الكوفة، وتوفي بها سنة ٦١ هـ.

انظر: الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (٥/ ١٣٤-١٥٦)، الإصابة (٦/ ٦١٤-٦١٧).

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف سنة ٤٠هـ، ولاّه عبد الملك بن مروان على العراق، وأمره بقتال عبدالله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير، وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاّه عبد الملك مكة والمدينة والطائف وغيرها، توفي سنة ٩٥ هـ.

- مراعاة مقاصد الشريعة إذ إن من أهداف الشريعة تحقق أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أخفهما[١].

ولهذا اشتهرت أقوال أئمة أهل السنة والجماعة في النهي عن الخروج على الأئمة وتقرير ذلك في عقائدهم:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)[٢].

وقال الإمام أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في فتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله -عزَّ وجلَّ- أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة)[٣].

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن مفارقة الجماعة: (..وكذلك من شق عصا المسلمين، وخالف إمام جماعتهم، وفرق كلمتهم، وسعى في الأرض فسادا بانتهاب الأهل والمال والبغي على السلطان والامتناع من حكمه يقتل)[٤]. وهذا دليل على بيان خطر الخروج على الأئمة وإلا لما جاز قتل الخارج على ولي

= الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٤/ ٢٨٤-٢٨٨)، الأعلام (٢/ ١٦٧، ١٦٨).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير) منهاج السنة (٢/ ٢٤١)، وانظر تفصيل ذلك: الإمامة العظمى عند أهل السنة (٥٠٢-٥١٨).

(٢) أصول السنة (٤٥، ٤٦).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧١٣٣).

الأمر والباغي عليه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي صحيح مسلم عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برىء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا». وهذا يبين أن الأئمة هم الأمراء وولاة الأمور، وأنه يكره وينكر ما يأتونه من معصية الله، ولا تنزع اليد من طاعتهم، بل يطاعون في طاعة الله)(١)، وكلام أئمة السلف في تحريم الخروج وبيان مفاسده أكثر من أن يحصر.

من خلال ماسبق يظهر واضحًا جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله تعالى- على منهج أهل السنة، ويمكن أن نجمل ذلك في الآتي:

١- تحريم الخروج على الإمام ولو جار وظلم لعموم الأدلة القاطعة التي تنهى عن ذلك.

٢- أن الخروج على الإمام كما هو محرم شرعًا، فهو محرم أيضًا لما يؤول إليه الخروج من سفك الدماء واختلال الأمن وحصول الفوضى والتخريب.

٣- الواجب على المسلم الصبر على جور الإمام، فهو خير من منازعته والخروج عليه، وفي ذلك تحقيق لمصالح الشريعة وكلياتها.

* * *

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ١١٦، ١١٧)، وقال الشيخ محمد بن قاسم رحمه الله في اختصاره للمنهاج عند كلام شيخ الإسلام: (.. وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر أحاديث الأمر بالكف عن الأمراء كقوله: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا».
فدل على أنه لا يجوز الإنكار عليهم بالسيف كما يراه من يقاتل ولاة الأمر من الخوارج والزيدية والمعتزلة وطائفة من الفقهاء وغيرهم)، آل رسول الله وأولياؤه (١٢٧).

المطلب الثالث

نقض دعوى أن الرعية يكفرون بكفر الإمام

لا شك أن دعوى كفر الرعية بكفر الإمام باطل بكتاب الله ؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فلا يحمل أحد ذنب أحد، صحيح أنه يجب على الرعية نصح الإمام كما سبق ؛ ولكن إذا لم يستجب فلا يخرج عليه، إلا أن يرى منه كفرًا بواحًا، فإن هذا يجاهد حسب الاستطاعة والقدرة، ولو عدمت لا يلزم كفره بكفر إمامه كما قالت الخوارج[١]؛ ولهذا اهتم أئمة الدعوة - رحمهم الله- ببيان ذلك، وظهرت جهودهم واضحة في هذه المسألة من خلال أقوالهم ومصنفاتهم التي يُفهم منها إنكارهم لهذه الدعوى وإبطالُها، فقد بيّنوا أنه لا يحمل أحد ذنب أحد، وأن الحاكم لو كفر وارتد فإن دارهم لا تكون دار كفر، فضلًا عن تكفير رعيته[٢].

ويبيّن **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ رؤوس الطواغيت الخمسة ويذكر منهم: (الحاكم الجائر، المغير لأحكام الله تعالى..والذي يحكم بغير ما أنزلَ الله..)[٣] ولم يشمل من تحتهم إلاّ من رضي بحكمهم ؛ بل حتى من عُبد من دون الله إذا لم يرض لا يدخل في الطواغيت، فكيف بمن دخل تحت

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١١٦) قال أبو الحسن الأشعري: (وقالت طائفة من البيهسية: إذا كفر الإمام كفرت الرعية، وقالت: الدار دار شرك وأهلها جميعا مشركون)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء (١٨٠)،الفرق بين الفرق (٦٢)، وفي الملل والنحل (١/ ٢١٦) قال عن بعض فرق الخوارج: أنهم يقولون: (إن الإمام إذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد)، وتلبيس إبليس، أبو الفرج بن الجوزي (١١٦).

(٢) انظر: تقريرات أئمة الدعوة في إبطال مذهب الخوارج (٧٥٠).

(٣) انظر: الدرر السنية (١/ ١٦٢)، وانظر: المصدر نفسه (١٦/ ٢١٣) وما بعدها.

حكم كافر ولم يرض بحكمه فلا يتحمل جرمه وكفره إلاّ إن رضي بذلك.

وفي بيان حُكْم من حَكَم بغير ما أنزل الله من عادات الآباء وغيرها قال **سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ اللَّهُ: (الطاغوت ثلاثة أنواع: طاغوت حكم، وطاغوت عبادة، وطاغوت طاعة ومتابعة؛ والمقصود في هذه الورقة هو طاغوت الحكم، فإن كثيرا من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم، ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم شرع عجمان، وشرع قحطان، وغير ذلك، وهذا هو الطاغوت بعينه، الذي أمر الله باجتنابه.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه، وابن كثير في تفسيره: أن من فعل ذلك فهو كافر بالله، زاد ابن كثير: يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله.

قال شيخ الإسلام: ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، ومن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر؛ فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل؛ وقد يكون العدل في دينها، ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينْزلها الله، كسوالف البوادي، وكأوامر المطاعين في عشائرهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به، دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر.

فإن كثيرًا من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية، التي يأمر بها المطاعون في عشائرهم؛ فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله، فهم كفار، انتهى.

وفيه بيان كفر الحاكم نفسه، والمتحاكمين على الوجه الذي ذكره، وكذا من لم يعتقد وجوب ما أنزل الله، وإن لم يكن حاكما ولا متحاكما، فتأمله؛

ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(١)])[(٢)]، فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الحاكم والمتحاكم بغير ما أنزل الله، والمعتقد لذلك وإن لم يحكم بذلك كلهم كفار داخلون في الآية الكريمة، لأنهم رضوا بذلك لا فرق بين من تحاكم أو من لم يتحاكم إلى غير ما أنزل الله، أما من اعتقد أن الحكم إنما هو بما أنزل الله وما سواه كفر وضلال فلا يدخل تحت حكمهم ؛ لأن الشرط في ذلك اعتقاده ورضاه بكفرهم، فالرعية إن كانوا على الحق والاعتقاد بالحكم بما أنزل الله ولم يلبسوا إيمانهم بأي نوع من أنواع الشرك والكفر فإنهم لايكفرون بكفر الحاكم، ولا يحمل أحد ذنب أحد، حتى ولو كان كفر الحاكم ظاهر؛ فإن منابذته وردعه بحسب القدرة والاستطاعة[(٣)].

وقد بيّن أئمة الدعوة –رحمهم– الله أن الاستعانة بالمشرك في قتال الكفار من المسائل المختلف فيها، فلا يكفر من استعان بالمشرك على المشرك ؛ فكيف يكفر من هو مسلم لمجرد كونه يعيش تحت حاكم – زعم أنه كافر–[(٤)]، والله تعالى يقول: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[(٥)].

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٤).

(٢) الدرر السنية (١٠/ ٥٠٤،٥٠٥).

(٣) قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فلا تجوز المنازعة حتى تكون لدينا قدرة على إزاحته، فإن لم يكن لدينا قدرة فلا تجوز المنازعة لأنه ربما إذا نازعنا وليس عندنا قدرة يقضي على البقية الصالحة وتتم سيطرته). شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٢٣)، وانظر: لقاءات الباب المفتوح (١/ ١٨٨)، (٣/ ٤٧٩).

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٦٦).

(٥) سورة الإسراء، الآية رقم (١٥).

قال **عبدالرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: هداية كل أحد وضلاله لنفسه، لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يدفع عنه مثقال ذرة من الشر، والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة، وأما من انقاد للحجة أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه)(١)، وأئمة الدعوة -رحمهم الله- يربطون كفر الرعية برضاهم بكفر الحاكم الكفرَ الظاهرَ البواح(٢)، وطاعتهم له في ذلك، وليس مجرد وجودهم وعيشهم في ذاك البلد دليل على كفرهم وإلا للزم من ذلك عدم صحة من أسلم في دار الكفر، وهذا لا يقول به عاقل!(٣).

وهكذا لو ارتد الحاكم وكانت شعائر الإسلام ظاهرة، فارتداد الحاكم لا يغير المسمى الشرعي للمسلمين الموجودين تحت حكمه، قال سماحة **عبد العزيز ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ في سؤال وجه إليه بالنسبة للبلدان الإسلامية أغلبها فيها ممارسات شركية، ويوجد فيها مبان - أيضًا - يقولون: صالحون... (...إذا غلب عليها شعائر الكفر فهي بلاد كفر، وإذا غلب عليها شعائر الإسلام فهي بلاد إسلام، حسب الظاهر فيها والغالب عليها...إذا غلب عليها اسم الإسلام والصلاح وغيرها من شعائر الإسلام فهي بلاد إسلام، وإن كان الحاكم كافرًا)(٤). وهذا نقض لدعوى أن الرعية يكفرون بكفر الإمام الكافر؛ بل وحتى البلاد التي يحكمها إذا كان أهلها مسلمون وشعائر الإسلام ظاهرة غالبة فهي بلاد إسلام

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٥٥).

(٢) بوح: فيه (إلا أن يكُون كُفْرا بَوَاحًا) أي جِهَارًا من بَاحَ بالشيء يَبُوح به إذا أعْلَنه. انظر: النهاية في غريب الأثر، (١/ ١٦١).

(٣) انظر: تقريرات أئمة الدعوة في إبطال مذهب الخوارج (٧٥١).

(٤) ملخص من شرح الشيخ على بلوغ المرام من كتاب البيوع، شريط رقم ٢، وانظر: تقريرات أئمة الدعوة في إبطال مذهب الخوارج (٧٥٢).

وهذا رد على الخوارج وغيرهم ممن يعمم الكفر ويتجرأ على أهل الإسلام.

وقال **محمد بن صالح العثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ عن حكم طاعة الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ: (الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله تجب طاعته في غير معصية الله ورسوله، ولا تجب محاربته من أجل ذلك، بل ولا تجوز إلا أن يصل إلى حد الكفر فحينئذ تجب منابذته، وليس له طاعة على المسلمين)(١)، وهذا بيان من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بأن الحاكم لا تجوز طاعته في المعصية، وإن كفر فلا طاعة له على رعيته، ولو كانوا يكفرون بمجرد كفره لما كان في معصيته ومنابذته ورفع ولايته عنهم حاجة - والله أعلم -.

وقد أكد علماء أهل السنة والجماعة على هذا الأمر، وأن العبد يتحمل ذنب نفسه، لا يلزم كفرُ الحاكم كفرَ رعيته، قال أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنما يكون المؤمن بطاعة المشرك مشركا إذا أطاعه في اعتقاده الذي هو محل الكفر والإيمان، فإذا أطاعه في الفعل وعقده سليم مستمر على التوحيد والتصديق فهو عاص، فافهموا ذلك في كل موضع، والله أعلم)(٢).

والمعنى أن مجرد الطاعة في فعل المعصية التي دون الكفر لايكون بها المطيع كافرًا إذا كان يعتقد تحريمها وقلبه منعقد على التوحيد والتصديق باللسان والجوارح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في تفصيل حكم من تحت ولاية الحكام المشركين: (...أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله اتباعًا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركًا - وإن لم

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢/ ١٤٧).

(٢) أحكام القرآن (٢/ ٢٧٥).

يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم - فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله ؛ مشركا مثل هؤلاء.

والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتا لكنهم أطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص ؛ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب)[١]. فبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن كفر الرعية بكفر الإمام الكافر إنما يكون بطاعتهم له واعتقادهم بتحليل الحرام وتحريم الحلال، أما من كان على التوحيد فلا يحكم بكفره وإن وقع في المعاصي؛ بل حكمه أنه من أهل الذنوب وهذا رد على من أطلق تكفير الرعية بكفر إمامهم، وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي: لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾[٢]. ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٤]. فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئًا. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده)[٥].

ويمكن أن نجمل ماسبق في الآتي:

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٧٠).

(٢) سورة فاطر، الآية رقم (١٨).

(٣) سورة العنكبوت الاية رقم (١٣).

(٤) سورة النحل، الآية رقم (٢٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٢).

١- أن دعوى تكفير الرعية بمجرد كفر الإمام باطلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم ؛ فإن المسلم لا يتحمل ذنب غيره.

٢- لقد حكم من ادعى هذه الفرية بأن عدم الاعتراض الظاهر من الرعية على من يحكمون غير الشريعة من القوانين الوضعية دليل كاف على الرضا في الباطن، وأنهم بذلك قد شايعوا حكامهم وتابعوهم على إبعاد تحكيم الشريعة وكفروا. وأن ذلك هو الأصل فيهم حتى يظهر منهم ما يدل على خلافه بعد التبيّن، ونتيجة هذا القول فإن من لم يتبين إسلامه، ولم يهاجر في مثل هذه الظروف، يكون كافرًا لا ولاية بينه وبين المسلمين[1].

والحقيقة أن الرعية الذين يُحكمون من قبل رؤسائهم الكفار يختلفون حسب موقفهم ونياتهم من ذلك الحكم، وقد قسمهم العلماء إلى قسمين:

القسم الأول: المطيعون لحكّامهم، وهم نوعان:

أ- العالمون بأن متبوعيهم قد بدلوا دين الله، فيتبعونهم على التبديل، ويعتقدون تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله اتباعًا لهؤلاء المتبوعين، مع علمهم بمخالفتهم للإسلام، فهذا كفر بالله عز وجل وقد جعله الله شركًا، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾[2]، وذلك بسبب طاعتهم لهم في الأمر والنهي بغير ما أنزل الله.

ب- المطيعون مع إيمانهم واعتقادهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال، ولكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم عند قيامه بالمعاصي، مع اعتقاده بأنها معاص، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، فقد ثبت عن

---

(١) ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة: عبدالله بن محمد القرني (٢٦٩).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (٣٠).

رسول الله أنه قال: (إنما الطاعة في المعروف)(١).

القسم الثاني: هم المنكرون والكارهون، غير الراضين، فهؤلاء غير آثمين بنص حديث رسول الله ﷺ، فضلًا عن أن يكونوا كافرين، قال ﷺ: (إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع..)(٢)..

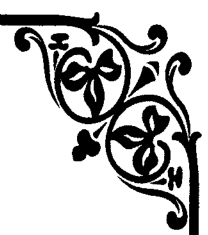
٣- الإنكار واجب حسب الاستطاعة، وكفر الرعية لا يكون إلا بالرضا والمشايعة والاتباع في الاعتقاد والعمل - والله أعلم-.

* * *

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/ ٢٦١٢) برقم (٦٧٢٦)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/ ١٤٦٩) برقم (١٨٤٠).

(٢) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء إن خالفوا الشرع (٣/ ١٤٨١) برقم (١٨٥٤).

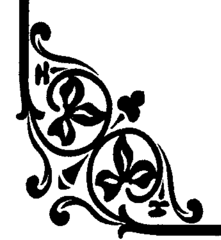
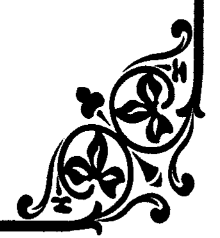
المبحث السادس

تقريرات أئمة الدعوة

فيما يجب على الإمام تجاه الرعية

وفيه أربعة مطالب:

* المطلب الأول: الحكم بالعدل والقسط.
* المطلب الثاني: إقامة شرائع الدين.
* المطلب الثالث: النصح لهم.
* المطلب الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث السادس

تقريراتهم فيما يجب على الإمام تجاه الرعية

سبق بيانُ حقوق الإمام على رعيته، وذكْرُ جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في ذلك؛ وكما أن للإمام حقوقًا فللرعية أيضًا على الإمام حقوقًا يجب أداؤها لما أعطاه الله من السلطة وأمانة الولاية والمسؤولية، فمن تلك الحقوق:

المطلب الأول

الحكم بالعدل والقسط

من حقوق الرعية على الإمام أن يحكم بينهم بالعدل والإنصاف، فلا يفرق أحدًا عن أحدٍ في التعامل وأداء الحقوق التي له، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين من بعده بأن يحكم بالقسط وأثنى تعالى على المقسطين ؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]، وجاء في السنة المطهرة بيان الجزاء العظيم للإمام العادل الذي يحكم بين الناس بما أنزل الله يتحرى الصدق، ويعطي كل ذي حق حقه ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل..)[2]، وقال

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٢)، قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالحق والعدل..) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٨٤)، ويستدل الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- على وجوب عدل الإمام بقوله ﷺ كما في الصحيحين لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال: مما قال: «وإياك وكرائم أموالهم»، قال الشيخ: (تحذير من الرسول ﷺ وفيه وجوب العدل على الولاة، وعدم الظلم) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد =

-عليه الصلاة والسلام-: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن -عز وجل- وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا)[١]. والأحاديث في فضل العدل وجزاء المقسطين كثيرة معلومة ؛ ولهذا كان العدل من أولى الأولويات التي يجب أن يقوم بها الإمام مع الرعية، وقد بيّن أئمة الدعوة هذا الأمر ودعوا إليه نصحًا للأئمة ونفعًا للأمة، قال **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ في الأمراء: (..ومن حكم منهم بعدل نفذ حكمه. وإن أمكن تولية بر لم يجز تولية فاجر.. فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم)[٢]، ومن العدل أن يرفع الإمام عن رعيته ما يكون سببًا في مضرتهم، يقول ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)[٣]، يقول **عبد الله أبابطين** رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على أحاديث النهي عن الضرر: (فهذا يصرح: أن الواجب على الإمام، وولي الأمر أن يرفع الأشياء التي بها يحدث المضرة والفساد).[٤].

وفي تنبيه **للشيخ حمد بن عتيق** رَحِمَهُ اللَّهُ على ما حدث من التهاون بأحكام الشريعة، والحيف والجور ؛ فيقول: (ومن الأمور المنكرة العظام: ما وقع فيه قادة

(١/ ٢٣٤) برقم (٦٢٩)، ومسلم كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١)، قال النووي في شرحه لهذا الحديث: («الإمام العادل» قال القاضي: هو كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه) شرح مسلم (٧/ ١٢٢)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٥/ ١٧٨).

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية (٣/ ١٤٥٨) برقم (١٨٢٧).

(٢) مسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٠،٥١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣١٣) برقم (٢٨٦٧) و(٥/ ٣٢٦) برقم (٢٢٨٣٠)، وابن ماجة (٢/ ٧٨٤) برقم (٢٣٤٠)، ومالك في الموطأ (٢/ ٧٤٥) برقم (١٤٢٩)، والدار قطني في السنن (٤/ ٢٢٧)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٥٠).

(٤) الدرر السنية (٦/ ٤١٢).

أهل الإسلام، من الحيف والجور، وعدم القيام بالقسط بين القوي والضعيف، والعدو والصديق، والقريب والبعيد؛ وهذا عكس ما أمر الله به حيث يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ الآية[(١)]، فأمر تعالى بالقيام بالقسط وهو العدل، وبالشهادة لله ولو على نفس الإنسان، ووالديه اللذين هم أكبر الناس نعمة عليه.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[(٢)]؛ فأمر تعالى بالقيام له، وبالشهادة بالقسط، ثم نهى أهل الإيمان أن يحملهم بغض من أبغضوه، على ترك العدل فيه، فأوجب أن يكون عدلهم فيمن أبغضوه، نظير عدلهم فيمن أحبوه؛ وهذا هو الواجب على عامة الخلق، وهو العدل بين الناس، وعدم الميل مع الصديق والرفيق والقوي، بخلاف ما عليه أكثر الناس، فإنه إذا توجه الحق على رفيق لهم، أو صاحب مال أو جاه تركوه، وارتكبوا نوعا من المعاذير؛ فهذا يقول: رفاقتي ما أقوم عليهم، وهذا يقول: ما أقطع يدي من صديقي لأجل فلان؛ وهذا يقول: أخاف إذا قمت عليه يغلبني عند الولاة؛ وهذا خائف على موقفه ورياسته.

وهذا كله من السبل التي قال الله فيها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[(٣)]، فالواجب على من تولى شيئا من أمور المسلمين أن يخاف الله فيهم، ويجعلهم في الحق سواء، فيقوم في الحق لعدوه، كقيامه لصديقه، ويجعل

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٣٥).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٨).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٥٣).

الضعفاء كالأقوياء، والفقراء كالأغنياء، والجيران كالرفاقة، كما هي سيرة المؤمنين الصالحين الموفقين، لا ما عليه الظلمة من الخائنين والمفسدين الجائرين)[١].

وفي بيان حقوق الإمام على الرعية وحقهم عليه قال **محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وعبد الله بن عبدالعزيز العنقري، وعمر بن محمد بن سليم، ومحمد بن إبراهيم** -رحمهم الله-: (..ويجب عليه النصح لرعيته، والشفقه عليهم، والرفق بهم، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم، من حماية حوزة الإسلام، والذب عنها، وإقامة العدل بينهم)[٢]، وقالوا أيضًا: (قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا** ﴾[٣]، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «السياسة الشرعية»: (قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل..)[٤]، وقال **محمد بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ اللَّهُ في خطر الظلم: (..قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ** ﴾[٥]، ومن المعروف الذي أوجبه الله على عباده: اجتناب أسباب الظلم، وتحري العدل

---

(١) الدرر السنية (١٤/ ٢٣٠، ٢٣١).

(٢) المصدر نفسه (٩/ ١٢٣).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٨، ٥٩).

(٤) المصدر نفسه (٩/ ١١٥)، وانظر السياسة الشرعية (٨).

(٥) سورة الحج، الآية رقم (٤١).

في الأقوال والأعمال.

ومن المنكر الذي حذر الله عنه: تعاطي ما حرمه الله من الظلم وغيره، واذكر قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(١)، قال شيخ الإسلام: هذه الآية جمعت فعل ما أوجبه الله، واجتناب جميع ما حرمه الله، فإنه لا يستقيم للولاة أمر إلا بالعمل بما دلت عليه هذه الآية، ونظيرها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ كَفَرُوا۟﴾(٢)، فالعدل مطلوب شرعا، في الأقوال والأعمال والأخلاق.

والإحسان شامل للإحسان للناس في معاملتهم، وفي الولاية عليهم، وترك الظلم والتعدي عليهم، وقد قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، لما أمره بأخذ الصدقة، قال له: «واتق دعوة المظلوم »)(٣).

وقال **عبد الله بن حميد** رحمه الله في بيانه لمحاسن الإسلام: (..وبيّن - أي الإسلام - ما يلزم لحفظ المجتمع العام، من نصب الإمام، وشروط استحقاقه للإمامة، وما يجب له من الطاعة، وما يجب عليه من المشورة، والعمل بالشريعة، وإقامة العدل بين أصناف الرعية)(٤).

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (٩٠).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٥٨).

(٣) الدرر السنية (٩/ ٣٠٤،٣٠٥) وما بعدها. والحديث أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (٢/ ٥٤٤) برقم (١٤٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب في الشهادتين وشرائع الدين (١/ ٥٠) برقم (١٩).

(٤) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد (٣٦٠)، الدرر السنية (١٦/ ١٧٥)، وقال رحمه في بيان فضل العدل، فمن الآيات المنبهة لما في العدل والاستقامة من الكرامة والفضل، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

وقال **عبد الرحمن بن قاسم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ إلى قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١). فالأولى في الولاة: أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ؛ والثانية في الرعية: أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك، في حكمهم ومغازيهم، وغير ذلك)(٢).

وفي رسالة **للشيخ عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ لعموم المسلمين ومما جاء فيها: (..ولا يفوتني في هذا المقام أن أوصي حكام المسلمين بأن يتقوا الله ويحكموا شريعة الله ويقيموا حدوده، فإنهم مسؤولون عن ذلك بين يديه حين يكون الملك له وحده بما ولاهم من أمر عباده، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، ولا يكون عادلا إلا إذا حكم بما أنزل الله، والله تعالى قال لنبيه الكريم ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾(٣))(٤).

فدلت الآية الكريمة على الأمر بالعدل، وأن خيرًا عظيما يحصل للحاكم بالقسط، هو محبة الله له؛ وناهيك بها من محبة، فما بعد محبة الله إلا الحياة الطيبة في الدنيا، والعيشة الراضية في الآخرة). الدرر السنية (١٦/ ١٨٢).

(١) سورة النساء، الآية رقم (٥٨،٥٩).

(٢) حاشية الدرة المضية (١٣٧).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٤٩).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٦/ ٢٩٩)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٦/ ٢٠٩) في بيان فضل الإمام العادل (ولا شك أن الإمام العادل الرفيق من أفضل الناس ؛ لما في عدله من النفع العظيم، والمصالح الكثيرة للمسلمين وغيرهم، ولا شك أيضا أن الإمام الجائر من شر الناس ؛ لما في جوره وظلمه من المضار الكثيرة على المسلمين ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » وبدأ بالإمام العادل).

هذه جملة من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- ظهر من خلالها الجهد الذي بذلوه في بيان الحق والنصح لولاة المسلمين ممتثلين في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما عليه أئمة أهل السنة والجماعة، فيذكرون عن علي رضي الله عنه قوله: (أيها الرعاء إن لرعيتكم حقوقا؛ الحكم بالعدل، والقسم بالسوية، وما من حسنة أحب إلى الله من حكم إمام عادل)[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والله تعالى أرسل الرسل ليقوم الناس بالقسط قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[(٢)]... ولهذا وجب على كل من حكم بين اثنين أن يحكم بالعدل لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[(٣)] فليس لحاكم أن يحكم بظلم أبدا، والشرع الذي يجب على حكام المسلمين الحكم به عدل كله، ليس في الشرع ظلم أصلا، بل حكم الله أحسن الأحكام، والشرع هو ما أنزل الله. فكل من حكم بما أنزل الله فقد حكم بالعدل... والمقصود أن الحكم بالعدل واجب مطلقا في كل زمان ومكان على كل أحد ولكل أحد، والحكم بما أنزل الله على محمد ﷺ هو عدل خاص وهو أكمل أنواع العدل وأحسنها والحكم به واجب على النبي ﷺ، وكل من اتبعه، ومن لم يلتزم حكم الله ورسوله فهو كافر)[(٤)]، ويقول العلماء في حديث: «سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك

---

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٢٨٤)، الاستذكار (٨/ ٤٤٩).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٥).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٨).

(٤) منهاج السنة (٥/ ١٢٧-١٣١).

جبابرة» الحديث[١]، (إشارة إلى انقطاع الخلافة وظهور الجور لأن موضوع الخلافة الحكم بالعدل، وهذا من الأمر القديم المشار إليه بآية: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[٢])[٣].

***

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٧٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/ ٢٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٠) (وفيه من لا أعرفهم)، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/ ٥٣) عند ترجمة أبي جابر الصدفي (ذكره الطبراني فيمن أبهم اسمه واستدركه أبو موسى في الكنى من طريقه عن الأعمش عن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده و ذكر الحديث... ثم قال:الراوي له عن الأعمش حسين بن علي الكندي لا أعرفه ولا أعرف حال جابر والد قيس)، وقال الألباني: موضوع، كما في الضعيفة (٣٧٢٢) وانظر: الفرائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، رياض الأحمد (١٨١)، والحديث وإن كان ضعيفًا جدًا، إلاّ أن أدلة انقطاع الخلافة ثابتة ؛ فعن سفينة عن النبي ﷺقال: «الخلافة ثلاثون سنة، وسائرهم ملوك..) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٢١)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٥) قال محققه: (إسناده حسن، سعيد بن جمهان مختلف فيه، وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره المؤلف في الثقات، وقال ابن معين: روى عن سفينة أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به)، وقال شيخ الإسلام (٣٥/ ١٨) (وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة، وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن الحوشب وغيره، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ ، ورواه أهل السنة كأبي داود وغيره، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقدير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد، واستدل به على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه... وهو متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنة)، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥٩)، ثم إن الآية التي أشير إليها هي دليلهم في أن موضوع الخلافة هو الحكم بالعدل والله أعلم.

(٢) سورة ص، الآية رقم (٢٦).

(٣) فيض القدير (٤/ ١٦٧)، التيسير بشرح الجامع الصحيح، للمناوي (٢/ ٦٦).

المطلب الثاني

إقامة شرائع الدين

ومن الحقوق الواجبة على الإمام لرعيته إقامة شرائع الدين ؛ فهي من لوازم الإمامة، وسبب لتحقيق العدل، واستقرار الأمن ؛ بل وفي إقامتها يكون التمكين، ويحصل النصر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[١]، ولهذا بيّن أئمة الدعوة -رحمهم الله- ذلك خير بيان في رسائلهم ونصائحهم لولاة الأمور، قال **سليمان بن عبدالله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..وإنما نصب الإمام لأن بالناس إليه حاجة الحماية لبيضة المسلمين، والذب عنهم، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق)[٢] ولا شك أن إقامة الحدود واستيفاء الحقوق من إقامة شرائع الدين.

وقال **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (...وعلى الإمام -وفقه الله- أن يبعث للدين عمالاً كما يبعث للزكاة عمالا، ليعلموهم دينهم، ويأمروهم وينهوهم، وهذا مما يجب على الإمام -أعانه الله على ذلك ووفقه للقيام بوظائف الدين- نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين سنة الخلفاء الراشدين.

... قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾[٣] قال بعض العلماء في قوله: ﴿أَن

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٤١).

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاّق (٨٣).

(٣) سورة سبأ، الآية رقم (٤٦).

تَقُومُواْ ﴾ فيه وجوب القيام لله فيما شرعه وأمر به)(١).

وقال أيضًا: (وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج، والقيام على من تركه وهو يستطيعه، وهو ركن من أركان الإسلام؛ ويذكر عن عمر أنه قال: لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج. وبعض السلف يكفر من تركه، وأمر الرعية بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحدا تركه.

وكذلك القيام على الناس (ومنعهم) عن التعدي في الدماء والأموال، وقطع السبيل، فهذا من الفساد في الأرض، والمحاربة لله ورسوله؛ فإن لم ينتهوا إلا بغزوهم لزم الإمام أن يبعث السرايا لحربهم. ولما تعرض الفجاء السلمي للناس يأخذ ويقتل من مسلم وكافر، بعث أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جيشا فظفروا به فأحرقه بالنار. ويذكر عن حسان أنه قال:

وما الدين إلا أن تقام شريعة ... وتأمن سبل بيننا وشعاب

...فالواجب على من نصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله، فإن لم يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والأهواء على شرع الله ورسوله، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والله ما خوفي الذنوب فإنها ... لعلى طريق العفو والغفران

لكنني أخشى انسلاخ القلب من ... تحكيم هذا الوحي والقرآن

ورضا بآراء الرجال وخرصها ... لا كان ذاك بمنة الرحمن(٢)

---

(١) المطلب الحميد (٢٤٩)، وانظر: الدرر السنية (١٤/ ١٠٨)، (٨/ ١٧٧).

(٢) المطلب الحميد (٢٠٧، ٢٠٨)، رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن حسن (١٠، ١١). وانظر: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم) (٣٩٧، ٣٩٨).

وقال **حمد بن عتيق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من حمد بن عتيق: إلى من بلغه من المسلمين، ألزمهم الله شرائع الدين، وجنبهم طريق الكفار والمنافقين آمين)[١]؛ فأئمة الدعوة -رحمهم الله- يؤكدون في رسائلهم على وجوب القيام بشرائع الدين والتزامها، ولا يتحقق ذلك ويعم في البلاد -بعد توفيق الله- إلا بالولاة الناصحين الذين يقيمون شرائع الدين، ويأمرون بها، ويأطرون[٢] الناس عليها.

وقال **الإمام عبد العزيز بن محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (...وقال ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها»[٣] وقد عمل بهذا أبو بكر، ووافقه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، في قتال مانعي الزكاة؛ فدل الحديث، وعمل الصحابة، على أن من ترك شيئا من شرائع الدين الظاهرة، وكانوا طائفة مجتمعة على ذلك، أنهم يقاتلون)[٤]، وهذا يؤكد أن إقامة شرائع الدين من واجبات الإمام، حيث قاتل الصحابة مانعي الزكاة لتركهم القيام بشيء من شرائع الدين.

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان واجبات الأئمة: (..كما أوجب سبحانه على أولي الأمر النصح لرعايتهم... وأخذهم بحكم الله ورسوله، فيلزمونهم بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، كما أوجب عليهم أن يردوا ما

---

(١) الدرر السنية (٨/ ٧٤).

(٢) الأَطْرُ عطف الشيء تقبض على أحد طرفيه فَتُعَوِّجُه، وفي الحديث عن النبي ﷺ (...وتأطروه على الحق أطرا) قوله: تأطروه على الحق، يقول: تعطفوه عليه. انظر: لسان العرب (٤/ ٢٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١/ ١٧) برقم (٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (١/ ٥٢) برقم (٢١).

(٤) الدرر السنية(٩/ ٢٤٦).

تنازعوا فيه إلى الله والرسول - أي إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ -)[١] وكل ذلك من إقامة شرائع الدين وحمل الناس عليها.

ويؤكد **عبد الله بن حميد** رحمه الله على وجوب القيام بشريعة الله وأن الولاية ما شرعت إلا لإقامتها ؛ فيقول: (..فأوجبت الشريعة على الحاكم للمحكومين النصح لهم، وأن لا يدخر وسعا في الشفقة عليهم وحفظ مصالحهم، وحماية أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وحماية جميع ما لهم من الحقوق، وقمع المعتدين عليهم، وإنفاذ الحدود التي أوجبها الله على المخالفين، والجد كل الجد في حفظ دينهم، وتعزيزه بكل ممكن، وتطبيق أحكامه عليهم بكل دقة، وأن لا يشاب بشيء من الآراء والاستحسانات، وأن يكون ذلك التطبيق جاريا على كل أحد، من شريف ووضيع، وحاكم ومحكوم، وغني وفقير ؛ لأن الولاية إنما شرعت لهذا وأمثاله)[٢].

وفي سؤال للجنة الدائمة برئاسة **عبد العزيز بن باز** رحمه الله: (ما معنى قول المؤلف في حاشية الأصول الثلاثة: يجب معرفة الإسلام بالأدلة. يقول المؤلف في نفس الحاشية: أرسل الله إلينا رسولا، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار: هل المقصود طاعة الرسول أم توحيد الربوبية ؟

فجاء **الجواب بقولهم**: معنى قول المؤلف: يجب معرفة الإسلام بالأدلة: هو أن الواجب على المكلف أن يتعلم الإسلام بأركانه من مصادره الأصلية، وهي الكتاب الكريم والسنة الشريفة، فيتعلم التوحيد وما ينقصه وما يضاده، ويتعلم الصلاة وشروطها وأركانها وواجباتها وسننها من القرآن الكريم ومن أقوال المصطفى ﷺ وأفعاله وتقريراته، وهكذا بقية أركان الإسلام وشرائعه.

---

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠/ ١٨٨).

(٢) الدرر السنية (١٦/ ٢٤٢).

والمقصود بقوله: أرسل الله إلينا رسولا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار: أن الله -جل وعلا- بعث محمدًا ﷺ بالتوحيد وبقية شرائع الدين، فمن استجاب ودخل في دين الله تعالى وامتثل ما أمره الله به، وانتهى عما حرم الله عليه دخل الجنة، ومن خالف وعصى الرسول ولم يدخل في دين الله فله النار؛ لذلك قال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾[1]، وثبت أن النبي ﷺ قال: « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري)[2].

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالواجب على ولاة الأمور أن يدعوا إلى حكم الله ويلتزموا به، وعلى كل مسلم أن ينقاد إلى حكم الله ويرضى به، ولهذا قال -جل وعلا-: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ** ﴾[3])[4].

وقد كان ﷺ يأمر بشرائع الدين ويقيمها واقعًا في حياته، ويقاتل عليها، وهكذا الخلفاء بعده، وهذا يؤكد المسؤولية على كل من تولى أمر المسلمين أن يقيم شرائع الدين ويأمر بها امتثالًا لخير الأئمة وأشرف القادة وخير المرسلين وخاتمهم ﷺ.

ويظهر مما سبق أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- لهم جهد واضح في بيان

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٨٠).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٥،٢٦). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ (٦/ ٢٦٥٥) برقم (٦٨٥١).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٥٥).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١٠٣).

أهمية الشريعة ووجوب القيام بها، وواجب الإمام تجاهها كما كان عليه أهل السنة والجماعة في تقريراتهم، قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على صحيح الإمام مسلم عند حديث كعب لما كان له مال عند أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأصلح بينهما ﷺ في المسجد بعدما ارتفعت أصواتهما، قال القاضي: (فيه جواز المخاصمة فى المسجد وطلب الحقوق فيه، وحكم الحاكم فيه بين الناس ؛ لأن ذلك كله من إقامة شرائع الدين ومصالح المسلمين)[١].

وفي قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾[٢]، يقول الإمام الخطابي[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: (فعلى القائم بعده ﷺ بأمر الأمة أن يحتذي حذوه في أخذها منهم وإنما الفائدة في مواجهة النبي ﷺ بالخطاب أنه هو الداعي إلى الله تعالى والمبين عنه معنى ما أراد، فقدم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الأمر في شرائع الدين على حسب ما ينهجه ويبينه لهم)[٤].

كما يؤكد العلماء في كثير من مقدماتهم وكتبهم إلى أن الله -جل وعلا- ما بعث الرسل - عليهم الصلاة والسلام- إلى المكلَّفين إلا لهدايتهم وبيان شرائع الدِّين، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين، وأن اتباع كتاب الله سبحانه يكون بالعمل بما فيه وإقامة جميع شرائع الدين، مما يؤكد أن الإمام إنما هو راع

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٥ / ١١٨).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٣).

(٣) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث أديب، ولد سنة ٣١٩هـ ، من مصنفاته: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، و بيان إعجاز القرآن، إصلاح غلط المحدثين، توفي سنة ٣٨٨هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.
انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢١٤)، الأعلام (٢/ ٢٧٣).

(٤) معالم السنن، للخطابي(٢/ ٧)، وانظر: شرح النووي على مسلم (١/ ١٥٤)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (٦/ ٥٦،٥٧).

ومسؤول عن رعيته يقيم فيهم شرائع الدين، ويدعوهم إلى الهدى المبين امتدادًا لدعوة خير المرسلين ﷺ(١).

❊ ❊ ❊

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه، لمغلطاي (١ / ٩)، شرح العمدة، لشيخ الإسلام (٤ / ٨٨)، التمهيد (٢١ / ١٠٣).

المطلب الثالث

النصح لهم

ومن الحقوق الواجبة على ولي الأمر تجاه رعيته النصح لهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وكل ما يقدمه ولي الأمر من عمل يخدم به الدين ويقمع به كل فاسد عنيد فإن ذلك من النصح ؛ لأنه يعود عليهم وعلى بلادهم بالخير والسلامة من كل فتنة تحصل بسبب الظلم والفساد، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١) ؛ فالنصح للرعية من أهم المهمات التي يصلح بها البلاد والعباد، فكان لزامًا أن ينصح لهم ويجتهد من أجلهم ؛ فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل الجنة معهم)(٢) ؛ ولهذا أكدّ أئمة الدعوة -رحمهم الله- على هذا الحق في كثير من أقوالهم، قال **شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب** رحمه الله في بيان حق كل من الإمام والرعية: (فالشارع أمر كلا بما هو أصلح له وللمسلمين، فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم، وأمر بالصبر على استيثارهم، ومنازعتهم الأمر والفتن في كل زمان بحسب رجاله)(٣).

قال **محمد بن عبد اللطيف**، **وسعد بن حمد بن عتيق**، **وعبد الله بن عبد العزيز العنقري**، **وعمر بن محمد بن سليم**، **ومحمد بن إبراهيم** -رحمهم الله- في بيان الواجب على الإمام تجاه الرعية: (ويجب عليه النصح لرعيته، والشفقة

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٥).

(٢) أخرج مسلم كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١/ ١٢٦)، برقم (١٤٢).

(٣) مسائل لخصها الشيخ (٥١).

عليهم، والرفق بهم، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم، من حماية حوزة الإسلام، والذب عنها..)[١].

وقال **محمد بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح حديث النصيحة: (..والنصح لعامة المسلمين: إرشادهم وتعليمهم، ما فيه صلاحهم وفلاحهم، والرفق بهم، وعدم المشقة عليهم، والتلطف في أمرهم ونهيهم، ودعوتهم، وكفهم عن الشر وأسبابه، والأخذ على أيديهم عن معصية الله، وعن فعل ما لم يشرعه الله ورسوله، وتحذيرهم عن مشابهة أهل الجاهلية في أقوالهم وأفعالهم. وهذا هو حقيقة النصح الذي ينافي الغش)[٢] وإن خير من يقوم بالنصيحة لعامة المسلمين: العلماء والأمراء ؛ لما أولاهم الله من السلطة على الرعية التي تحتم عليهم النصح، وتوجب على رعيتهم السمع والطاعة.

ويبيّن **عبد الله العنقري** رَحِمَهُ اللَّهُ حق ولي الأمر وتحريم معصيته ويذكر من محاسنه النصح لرعيته، فيقول: (..فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته، لأنه نائب المسلمين والناظر في مصالحهم، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم، لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين، لا سيما وقد منّ الله عليكم بإمام[٣] ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين)[٤] وهذا في سياق المدح بأداء الحقوق المنوطة به ومن ذلك النصح لرعيته، وهذا يؤكد أن من واجبات الإمام بذل النصح، والصدق مع الرعية.

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (١٤/ ٢٩٧).

(٣) هو الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) الدرر السنية (٩/ ١٣٥،١٣٦).

وقد كان النبي ﷺ في غاية النصح والشفقة على المسلمين كما بيّنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(١).

قال **عبد الرحمن السعدي** رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية: (يمتن تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو ﷺ في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم)(٢) وكذا ينبغي على كل من تولى أمر المسلمين؛ لأن الرسول ﷺ كان إماما لهم ومسؤولًا عنهم، وكذا ولاة الأمر في كل زمان.

قال **محمد بن إبراهيم** رحمه الله: (كما أوجب سبحانه على أولي الأمر النصح لرعيتهم، والاهتمام بشؤون من ولّاهم الله أمرهم وحملهم على ما يصلحهم ويضمن مصالحهم في شؤون دينهم ودنياهم)(٣).

وقال **عبد الله بن حميد** رحمه الله: (فأوجبت الشريعة على الحاكم للمحكومين النصح لهم، وأن لا يدخر وسعًا في الشفقة عليهم وحفظ مصالحهم)(٤).

وقال **عبد العزيز بن باز** رحمه الله: (..عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، اللهم من ولي من أمر

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٢٨).

(٢) (٣٥٦).

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠/ ١٨٨).

(٤) الدرر السنية (١٦/ ٢٤٢).

أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه »[(١)]؛ بهذه الأحاديث الصحيحة، يعلم أن الإمام العادل الرفيق من خير الناس، وأن الإمام الجائر الغاش للأمة من شر الناس.

وهكذا كل من ولي من أمر الأمة شيئا من أمير قرية، أو مدينة، أو وزير، أو أي موظف على شيء من أمور المسلمين، له هذا الحكم ؛ فالواجب الحذر والنصح وأداء الأمانة)[(٢)].

وفي سياق بيان حق الولاة وما لهم وما عليهم، يقول **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فعلى الرعية السمع والطاعة ؛ لأننا لنا شيء، والولاة لهم شيء آخر. فنحن علينا السمع والطاعة، وعلى الولاة النصح لنا، وأن يسيروا بنا على هدى رسول الله ﷺ)[(٣)].

وقد كثرت أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا الباب ؛ بل حتى أئمةُ المسلمين وأمراؤهم من آل سعود كانت لهم رسائل فيها النصح والتذكير[(٤)] مما يدل على إحساسهم بالمسؤولية وأن ذلك من الواجبات التي تلزمهم، وقد سبق علماء الإسلام أئمة الدعوة -رحمهم الله- إلى التأكيد على ذلك، وأن العامة لابد أن يوجه لهم الإمام النصح، فأثره أكبر ولا شك، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والنصيحة لعامة المسلمين إرادة الخير لهم، ويدخل في ذلك تعليمهم وتعريفهم اللازم وهدايتهم إلى الحق)[(٥)] ولا شك أن تعليمهم وهدايتهم إلى الحق لا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية (٣/ ١٤٥٨) برقم (١٨٢٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٦/ ٢١٠).

(٣) شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٥٩).

(٤) انظر مثلًا: الدرر السنية (١/ ٤٨٦)، (١٤/ ٣٨٠-٣٨٤)

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١١٤٣).

تتحقق كما لو كان الناصح ولي الأمر الذي بيده أطر الناس على الخير ونهيهم وكفهم عن الشر.

ويقول بعض العلماء عند شرحهم لحديث: (..«ساقي القوم آخرهم شربا» لأن ذلك أبلغ للقيام بحق الخدمة وأحفظ للهمة وأحرز للسيادة، فيبدأ بسقي كبير القوم، ثم من عن يمينه واحدًا بعد واحد، ثم يسقي ما بقي منهم، ثم يشرب. قال في البحر: أشار بهذا الخبر وما قبله إلى أن كل من ولي شيئا من أمور الناس يجب عليه تقديم مصلحتهم على حظ نفسه والنصح لهم في جليل الأمور ودقيقها، فمنهم السلاطين المتقلدون لأعباء الأمة الحامون للبيعة، والعلماء الحافظون للشريعة المعلمون الدين، والتجار الذين يتولون منافع أبدانهم، وأصحاب الحرف الذين يعاونونهم. والواجب على السلطان الذب عنهم والنصح لهم[1].

* * *

(١) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ / ١١٠).

المطلب الرابع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن الحقوق الواجبة على ولي الأمر تجاه رعيته الأمر إقامة شعيرة بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي من أعظم شعائر الدين. وعدّها بعض أهل العلم سادس أركان الإسلام ؛ لما لها من أهمية كبرى في نقاء المجتمعات من الرذائل والمفاسد، واتسامها بكريم الخلال وكثير المحامد، كما أن إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للتمكين في الأرض ومن جوالب النصر، كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١﴾[(١)]، كما أنها سبب لدفع العذاب والفتن والعقوبات، فبتركها تنزل وتعم، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩﴾[(٣)]، وقد وصف الله المؤمنين بنقيض ما وصف المنافقين ؛ فقال -عز وجل-: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٤١).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٥).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٧٨،٧٩)، قال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على الآية الكريمة (وهذا غاية في التغليظ، إذ علل استحقاقهم اللعنة باستهانتهم بأمر الله، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) انظر: فتاوى ورسائل الشيخ (٦/ ١٦٨).

يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[1]، وقال عن المنافقين: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾[2]، كل ذلك -وغيره كثير- دال على أهمية هذه الشعيرة العظيمة وأثرها، ولاشك أن وجوب القيام بها من أولي الأمر آكد لما جعل الله لهم من النفوذ والقوة ما ليس لغيرهم، ولذلك بيّن أئمة الدعوة -رحمهم الله- ذلك وجعلوه من واجبات الإمام، فيبيّن **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب أهل السنة في أن الأمراء الظلمة مشاركون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله، فيقول: (فيُصلى خلفهم، ويُجاهد معهم، ويُستعان بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[3]، لما لهم من السلطة والولاية العامة، فلزمهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال **سليمان بن عبد الله**: (وإنما نصب الإمام لأن بالناس إليه حاجة الحماية لبيضة المسلمين، والذب عنهم، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي نصب الإمام مصالح الدنيا والآخرة وسعادة المسلمين في الدنيا، ونظم مصالحهم في معايشهم، وما يستعينون به على إظهار دينهم وطاعة ربهم)[4] ؛ ففي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سعادة الدارين، وبه يظهر الدين، وتقام طاعة رب العالمين، وهكذا تتضح

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٧١).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (٦٧).

(٣) مسائل لخصها الشيخ (٥٠)، وانظر: الرسائل الشخصية (١١)، الدرر السنية (١/ ٣٣).

(٤) التوضيح عن توحيد الخلاّق (٨٣).

الفائدة الكبيرة من نصب الإمام، وخاصة إذا استشعر أن هذه الشعيرة من أعظم واجباته.

ويذكر بعض أئمة الدعوة -رحمهم الله- أهمية هذه الشعيرة وأن التابعين كانوا يقيمونها لاستشعارهم بالولاية التي تحملوها: (فقد كانوا يضربون الصغار على الشهادة والعهد، وذلك لكثرة علم التابعين، وقوة إيمانهم، ومعرفتهم بربهم، وقيامهم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه من أفضل الجهاد، ولا يقوم الدين إلا به)(١).

وقال **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج، والقيام على من تركه وهو يستطيعه وهو ركن من أركان الإسلام، ويذكر عن عمر أنه قال: «لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج». وبعض السلف يكفر من تركه. وأمر الرعية بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحدا تركه)(٢) فكيف بولي الأمر الذي له القدرة والقوة ماليس لغيره!.ثم **قال أيضًا**: (ومما يجب على ولي الأمر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن بإزالة أسبابها، وكذلك بخس الكيل والميزان، والربا ؛ فيجعل في ذلك من يقوم به، من له غيرة لدين الله وأمانة.

وكذلك مخالطة الرجال للنساء، وكف النساء عن الخروج إذا كانت المرأة تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك، وكذلك تفقد أطراف البلاد في صلاتهم، وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية، لأنه ربمايقع فيها

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (٦٢٢)، فتح المجيد (٤٩٢،٤٩٣).

(٢) المطلب الحميد (٢٠٧)، فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن (١٠)، وانظر: المطلب الحميد (٢٤٨،٢٤٩).

فساد ما يدري عنه، وأكثر الناس ما يبالي، ولو فعل ما نهي عنه، وفي الحديث: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» رواه البخاري ومسلم[(١)]، وفي الحديث -أيضًا-: «ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواعين والأمراض التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا» رواه ابن ماجة[(٢)]. نعوذ بالله من عقوبات المعاصي، ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة)[(٣)].

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- يؤكدون أن من سمات هذه الدعوة المباركة من الإمام محمد بن سعود وشيخ الإسلام -رحمهما الله- إقامة هذه الشعيرة العظيمة، ففي ثناء **سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الدعوة والدفاع عنها وعن الشيخ المجدد: (.. وأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين، في الأصول والفروع من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله، واستعلن واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحدت الحدود الشرعية، وعزرت التعازير الدينية)[(٤)]، ولم يكن يحصل كل ذلك بعد

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما تبقى من شؤم المرأة (٥/ ١٩٥٩) برقم (٤٨٠٨)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة (٤/ ٢٠٩٧) برقم (٢٧٤٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات (٢/ ١٣٣٢) برقم (٤٠١٩) بلفظ (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع...) الحديث، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢٣) برقم (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٥٦).

(٣) المطلب الحميد (٢٠٨)، فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن (١١).

(٤) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (٩، ٢٤)، ويقول أحمد بن حجر آل بوطامي رَحِمَهُ اللَّهُ مدافعًا عن دعوة الشيخ: (ومن معاملة الله لهم - أي خصوم الدعوة - بنقيض قصدهم هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم، وأنهم مبتدعة، ولا يحبون الرسول كما زعموا، صار الآن لقبًا لكل من يدعو إلى الكتاب والسنّة، وإلى الأخذ بالدليل، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، =

توفيق الله إلاّ بمباركة وتأييد من إمام عادل صالح ناصر وقام بأمر الله واستشعر مسؤولية الولاية، فرحمهم الله ورضي عنهم.

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فحيث كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم ما فرضه الله على عباده، وهو من أخص وآكد مراتب الجهاد في سبيل الله الذي لا قوام للدين والدنيا إلا به. كان من الواجب علينا وعلى ولي أمر المسلمين ؛ بل وعلى المسلمين أجمعين الاهتمام به غاية الاهتمام، و إعطاؤه من العناية قولًا وفعلًا وتعاونًا على ذلك ما يسبب استقامة الدين، والنجاة من غضب رب العالمين)[1]، **وقال أيضًا**: (ومن أوجب الواجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الشرعي، وإقامة الحدود والتعازير على النهج المرعي)[2]، ويبيّن **الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ أن مما أوجبه الله على ولاة الأمور حماية الدين وتعزيزه والقضاء على الفساد، وسد أبوابه وطرقه، وحسم مواده

ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمذهب السلف)، الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية (٣١٩)، وهذا تأكيد من أهل الحق من غير أئمة الدعوة النجدية أن شيخ الإسلام ومن بعده من الأئمة كانوا يأخذون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدعون إليه وقد كانوا مع الأئمة من آل سعود صفًا واحدا مستشعرين وجوب القيام بهذه الشعيرة العظيمة والمصالح المترتبة عليها.

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في ذات السياق عن دعوة الشيخ محمد ومساعدة الإمام محمد بن سعود له: (وليس بين هؤلاء الدعاة وخصومهم شيء، إلَّا أن هؤلاء دعوا إلى توحيد الله وإخلاص العبادة لله -عزَّ وجلّ-، والاستقامة على ذلك، وهدم المساجد والقباب التي على القبور، ودعوا إلى تحكيم الشريعة والاستقامة عليها، ودعوا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود الشرعية، هذه أسباب النزاع بينهم وبين الناس) انظر:الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته (٤٤)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٦٧).

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ١٨٠).

والوسائل المفضية إليه[١]، ولا يتأتى ذلك إلاّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال **عبد الرحمن بن قاسم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فذكر أفعال الفساق لولاة الأمور ليردعوهم، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا من الغيبة والنميمة)[٢]، وهذا بيان من الشيخ إلى أن ولي الأمر هو القادر بما أعطاه الله من القدرة والسلطة على قمع الفساق وردع المفسدين.

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق الحديث عمّا أوجب الله على ولاة الأمر: (وقال عز وجل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٣] ثم بين من هم المنصورون فقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[٤] يعني بعد توحيد الله فإنهم إذا وحدوا الله وآمنوا به وبرسوله ﷺ: نفذوا شرائعه من صلاة وصوم، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ويدخل في المعروف الصيام والحج والجهاد، وترك المحرمات، وإلزام الناس بكل ما أمر الله به ورسوله. كل ذلك داخل في المعروف.

ويدخل في النهيُ عن المنكر النهي عن كل ما نهى الله عنه كالشرك بالله وغيره من سائر المعاصي فهؤلاء هم أهل الإيمان وهم الذين ينصرون في الدنيا والآخرة ينصرون في الدنيا بجعلهم خلفاء في الأرض وتمكينهم في الأرض ضد

(١) المصدر السابق (١٠/ ٢٣١).

(٢) حاشية كتاب التوحيد (٣٢٢).

(٣) سورة الحج، الآية رقم (٤٠).

(٤) سورة الحج، الآية رقم (٤١).

أعدائهم وفي الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار)(١).

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأمر بالمعروف من مهمات الإمام ومن مسؤولياته، وإذا أُضيع لا قدَّر الله فإن الله سوف يسأله عنه يوم القيامة سؤالًا مباشرًا)(٢).

وبعد هذه النقول من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- يتضح مدى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخاصة على الإمام الذي يتعيّن في حقه أكثر من غيره، فإن الإمامة وسيلة إلى إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا واجب على جميع أفراد الأمة، وحيث إنه لا يمكن القيام به على وجهه الأكمل إلا مع إمام المسلمين، الذي يقودهم، وينظم لهم طريق الوصول إلى القيام بهذا الواجب العام، فقد بيّن أئمة أهل السنة وعلمائها ذلك خير بيان، فهذا الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يبيّن أهميّة هذه الشعيرة ومدى الخطر المترتب على تركه فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد ضيع من أزمان متطاولة، ولم يبق في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدًا، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله -عز وجل- أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم)(٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ١٠٣،١٠٤).

(٢) شرح السفارينية (٦٧٢).

(٣) شرح مسلم (٢/ ٢١٤).

إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض...لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة..)[١]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجامع لمقاصد الإمامة جميعًا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٢].

وقال عبد الباقي المواهبي[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الجماعة وعين على الواحد ويجب على من علمه وتحققه.وهو عارف بما ينكره ولم يخف أذى في نفسه أو ماله أو أهله ولا فتنة تزيد على المنكر ولم يقم به غيره وعلى الناس إعانة المنكر ونصره مع القدرة، ولا ينكر بسيف ولا عصا إلا مع سلطان)[٤]، فولي الأمر هو القادر على أن يقود

---

(١) السياسة الشرعية(١٣٧،١٣٨).

(٢) الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢١)، وانظر: الإمامة العظمى(٧٩).

(٣) هو عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقي، فقيه حنبلي مقرئ، ولد في سنة ١٠٠٥هـ، ورحل إلى مصر، فتعلم في الأزهر، وعاد إلى دمشق، فتوفي فيها سنة ١٠٧١هـ، ومن مصنفاته: العين والأثر في عقائد أهل الأثر، فيض الرزاق في تهذيب الأخلاق.
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي الحنفي (٢/ ٢٨٣-٢٨٥)، الأعلام (٣/ ٢٧٢).

(٤) العين والأثر في عقائد أهل الأثر (٤٨)، وقال حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في سياقه لأدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (..قال الله -عز وجل-: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، وقال النبي ﷺ: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم. وفي هذا الباب من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما لا يحصى، وكلها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه، لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كل بحسبه، وكلّما كان العبد على ذلك أقدر وبه أعلم كان عليه أوجب وله ألزم، ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها)، ولا شك أن الإمام من أقدر الناس على إقامة هذه الفريضة العظيمة فهو في حقه

الناس بعصا الحق، فله من السلطة والولاية ما يغيّر به المنكر وينشر المعروف بين الناس.

وبعد؛ فيمكن أن نجمل ما سبق من المطالب المتعلقة بالحقوق الواجبة على الإمام تجاه الرعية - والتي حوت أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- الذين سلكوا فيها منهج أهل السنة والجماعة - يمكن أن نجملها في الآتي:

١- الحكم بالعدل، وأن لا يحيف لأحد عن أحد، ولا فرق بين الرعية في أداء الحقوق مهما اختلفت أصنافهم، فيعطي كل ذي حق حقه.

٢- إقامة شرائع الدين، وحمل الناس عليها ومعاقبة من تركها، وفي ذلك حفظ العباد والبلاد من الخذلان وتحقيق النصر والتمكين.

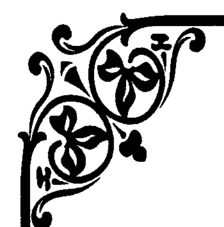
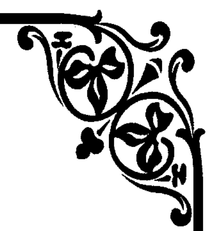
٣- تقديم النصح للرعية بما ينفعهم، والاهتمام بشئونهم، وحملهم على ما يصلحهم ويضمن مصالحهم في أمر دينهم ودنياهم.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففي إقامته صلاح البلاد والعباد وسبب الفلاح ودفع العقوبات وحماية المجتمعات، ويتأكد في حق الإمام لأنه صاحب سلطة وولاية وقدرة.

٥- الإمامة مسؤولية عظيمة، فما نُصِّب الإمام إلاّ لحماية الدين وتعزيزه، والقضاء على الفساد وسد أبوابه وطرقه، وحسم مواده والوسائل المفضية إليه، ورعاية المسلمين والذب عنهم وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق..كل هذا وغيره من حقوق الرعية على الإمام ولعلها داخلة فيما ذُكر من الحقوق -والله أعلم-.

❊ ❊ ❊

= واجب ولازم، انظر: أعلام السنة المنشورة (٢٤٨).

المبحث السابع

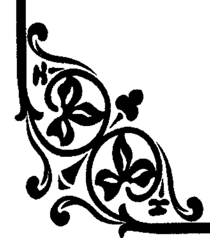
الرد على المخالفين في مسألة الإمامة

وفيه أربعة مطالب:

* المطلب الأول: الشيعة.

* المطلب الثاني: الرد على الخوارج والمعتزلة.

* المطلب الثالث: الرد على المخالفين في مسالة الإمامة من المعاصرين.




المطلب الأول

الشيعة

سبق في الفصل الأول التعريف بالرافضة وهي فرقة من فرق الشيعة، والشيعة أعم عند التعريف[1]. قال الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريف الشيعة: (الشيعة هم الذين شايعوا عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا

(١) قال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (الشيعة فرق كثيرة، وليس من السهل أن يتسع للحديث عنها الوقت القليل، وبالاختصار ففيهم الكافر الذي يعبد عليا ويقول: يا علي، ويعبد فاطمة والحسن وغيرهم، ومنهم من يقول: جبريل - عليه الصلاة والسلام - خان الأمانة، وأن النبوة عند علي وليست عند محمد، وفيهم أناس آخرون، منهم الإمامية - وهم الرافضة الاثنا عشرية - عباد علي ويقولون: إن أئمتهم أفضل من الملائكة والأنبياء، ومنهم أقسام كثيرة، وفيهم الكافر وفيهم غير الكافر، وأسهلهم وأيسرهم من يقول: علي أفضل من الثلاثة، وهذا ليس بكافر لكن مخطئ ؛ فإن عليا هو الرابع، والصديق وعمر وعثمان هم أفضل منه، وإذا فضله على أولئك الثلاثة فإنه قد أخطأ وخالف إجماع الصحابة، ولكن لا يكون كافرا، وهم طبقات وأقسام، ومن أراد ذلك فليراجع كلام الأئمة مثل « الخطوط العريضة » لمحب الدين الخطيب، و « منهاج السنة » لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب أخرى ألفت في ذلك كـ « الشيعة والسنة » لإحسان إلهي ظهير، وغير ذلك كتب كثيرة في مثل هذا الباب نوعت وبينت أغلاطهم وشرهم، نسأل الله العافية. ومن أخبثهم الإمامية الاثنا عشرية والنصيرية ويقال لهم: الرافضة ؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي لما أبى أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر وخالفوه ورفضوه، فما كل من ادعى الإسلام يسلم له بأنه أصبح مسلما، من ادعى الإسلام ينظر في دعواه، فمن عبد الله وحده وصدق رسوله وتابع ما جاء به فإن هذا هو المسلم، وأما إذا ادعى الإسلام وهو يعبد الحسين ويعبد فاطمة ويعبد البدوي ويعبد العيدروس وغيرهم فهو ليس بمسلم، نسأل الله السلامة والعافية، وهكذا من سب الدين أو ترك الصلاة ولو قال: إنه مسلم، ما يكون مسلما، أو استهزأ بالدين أو استهزأ بالصلاة أو بالزكاة أو بالصيام أو بمحمد عليه الصلاة والسلام أو كذبه، أو قال: إنه جاهل أو قال: إنه ما أتم الرسالة ولا بلغ البلاغ المبين، كل هؤلاء كفرة، نسأل الله العافية)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٢٥٧) وما بعدها، وانظر: المصدر نفسه (٤/ ٤٣٩).

ووصية إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.

وقالوا: ليست الإمامية قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ؛ بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية.. وهم فرق خمسة في الجملة تحت كل فرقة تفصيل لفرق أخرى...وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه)[١]، وهذا التعريف من أشمل التعاريف في الشيعة - على حد بحثي -، فهو على إجماله بيّن أن الشيعة فرق متعددة يجمعها أصول كالعصمة[٢] والتقية[٣] وتختلف في أخرى؛

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٤٦،١٤٧)، بتصرف.

(٢) العصمة: المراد بها عند الشيعة عصمة الأئمة. وقد تطور مفهوم العصمة عندهم عبر العصور، ومنها ما قاله المجلسي: (إنَّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة ، صلوات الله عليهم ، من الذنوب الصغيرة والكبيرة، عمدًا وخطأً ونسيانًا ، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عز وجل) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٥١)، وانظر تطور مصطلح العصمة عندهم: عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤالًا وجوابًا، عبد الرحمن الشثري، أما العصمة عند أهل السنة والجماعة فلا تكون إلاّ للأنبياء فيما يبلغون من الرسالة والعصمة عن الكبائر، انظر (مجموع الفتاوى ١٥/ ١٤٧،١٤٨).

(٣) التقية عن الشيعة ؛ يعرفها مفيدهم: (كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدنيا والدين) تصحيح الاعتقاد (١٣٧)، ويقصد بالمخالفين: أهل السنة والجماعة.

ومصطلح التقية: عرفه السرخسي بقوله: (التقية أن يقي الإنسان نفسه بما يظهره وإن كان يضمر خلافه) المبسوط (٢٤/ ٨٢)، وقال محمد بن عثيمين رَحَمَهُ ٱللَّهُ: (ومن عقيدة الرافضة: «التقية» وهي

فالزيدية[١] في جملتهم يخالفون كثيرًا من اعتقادات الشيعة[٢] ، فليس كل فرق الشيعة عند الحكم عليها على حد سواء[٣]، وإن كان الشهرستاني لم يتطرق إلى

= أن يظهر خلاف ما يبطن، ولا شك أن هذا نوع من النفاق، يغتر به من يغتر من الناس) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٣/ ٥٧)، وعرفها غيرهما. ولعل هذان أشمل لاختصاص بعض التعريفات بالاعتقاد أو القول دون العمل، وفي هذين التعريفين عدم التخصيص فيشمل الاعتقاد والقول والعمل، والكلام حول التقية وحكمها وأدلة مشروعيتها وشروط العمل بها عند أهل السنة لا يمكن حصره، ينظر في ذلك الموسوعة الفقهية (١٣/ ١٨٥-٢٠٠).

(١) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بذلك نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما ترضّى زيد عن الشيخين رضي الله عنهما، فرفضه قوم فسموا رافضة، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له، وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك، وهي عدة فرق منها القريب لأهل السنة.

انظر: مقالات الإسلاميين (٦٥)، الملل والنحل (١/ ١٥٤-١٦١)، الفصل (٤/ ٧٦،٧٧)، الأنساب، للسمعاني (٣/ ١٨٨)، منهاج السنة (٣/ ٤٧٠-٤٧٢).

(٢) انظر: أصول مذاهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د.ناصر القفاري (١/ ٦٢).

(٣) قال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الشيعة: هم كل من يزعم أنه يتشيع لآل البيت، أي: لقرابة النبي ﷺ، وهم طوائف وفرق كثيرة، وقد ذكر المتكلمون على فرق هذه الأمة أنهم يزيدون على عشرين فرقة، وهذا يعني أننا لا يمكن أن نحكم على جميعهم بحكم واحد، بل لا بد أن ننظر ماذا يفعلون، وماذا يعتقدون في النبي ﷺ، وماذا يعتقدون في الصحابة؟ فمثلًا: إذا قالوا: نحن نعتقد أن علي بن أبي طالب إله وربٌّ، كما يُذكر عن عبد الله بن سبأ الذي قابل عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالمواجهة الصريحة فقال: أنت الله، فأمر علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالأخاديد فخدت ثم أحرقهم بالنار لشناعة قولهم -والعياذ بالله-.

كذلك أيضًا من قال: إن الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا نفرًا قليلًا من آل البيت فهم كفار أيضًا؛ لأن هذا يؤدي إلى القدح في الشريعة الإسلامية، وألا نثق بما نقل إلينا منها، لا القرآن ولا ما ينسب للرسول ﷺ، وإذا كان هذا يتضمن القدح في الشريعة ونسفها فهو كفر بالله تعالى وكفر بشريعته أيضًا.

ومن قال: إن عليًّا ولي وأنه أفضل من محمد ﷺ فهو كافر؛ لأن المسلمين أجمعوا على أن محمدًا ﷺ أفضل البشر. =

عقيدة الشيعة في مسألة مسبة أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ قليلًا منهم ومسبة أم المؤمنين التي نزلت براءتها وتزكيتها في كتاب الله، لكنه أشار إلى ذلك في قوله: (والقول بالتولي والتبرؤ) ويريدون بالتبرؤ: من كل من خالفهم من أهل السنة وقبل ذلك الشيخان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حتى نالوهم بالسب، وغيرهم من الصحابة كثير اعتقادا منهم بفسقهم أو كفرهم، وحاشا صحابة رسول الله ﷺ أن يكونوا كذلك.

وتتلخص عقيدة الشيعة في مسألة الإمامة في الآتي[1]:

١- إدعاؤهم أن الإمامة في علي رضي الله عنه نصًا ومن بعده ذريته ولا تخرج عنهم إلا بظلم من غيرهم أو بتقية منهم، والإمامية الاثنا عشرية حصروهم في اثني عشر إماما.

٢- إدعاؤهم أن الإمامة كالنبوة أو أعظم منها.

٣- إدعاؤهم أن الإمامة ركن من أركان الدين.

= والمهم أن ننظر إلى عقيدة هذا الرافضي أو الشيعي، فإذا كانت تقتضي الكفر حكمنا بكفره، وإذا كانت لا تصل إلى الكفر بل هي بدعة تجعله فاسقًا لا كافرًا حكمنا بما تقتضيه بدعته) لقاءات الباب المفتوح (٢/ ٣١٤) رقم (٣٦)، وقال أيضًا رحمه الله: (...فإن الشيعة فرق شتى ذكر السفاريني في شرح عقيدته أنهم اثنتان وعشرون فرقة، وعلى هذا يختلف الحكم فيهم بحسب بعدهم من السنة، فكل من كان عن السنة أبعد كان إلى الضلال أقرب) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٣/ ٥٥).

(١) انظر عقيدتهم في الإمامة: بحار الأنوار (٢٧/ ١٦٧، ١٧، ١٧٨)، الأصول من الكافي (٢/ ١٨)، أوائل المقالات، للمفيد (٤٢، ٤٣) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري (١/ ٢٠، ٢١)، في كل هذه المصادر من الكذب على آل البيت ما الله به عليم، ومن ذلك مثلًا تعظيمهم للإمامة، فهي عندهم من أساسيات دينهم، ولها من المنزلة في نفوسهم ما يفوق منزلة الشهادتين وبقية أركان الدين ؛ ففي الكافي (٢/ ١٨): عن ما نسبوه إلى أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية. وانظر تفصيل ذلك: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، جمع وتعليق محمد مال الله رحمه الله.

٤- إدعاؤهم العصمة للأئمة كالأنبياء(١).

وقد تصدى أئمة الدعوة -رحمهم الله- لمثل هذه الدعاوى بمؤلفات خاصة أو في ثنايا مؤلفاتهم وردودهم على أهل البدع ومن تلك المؤلفات:

- كتاب الرد على الرافضة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، أبطل فيه مزاعمهم وأظهر كذبهم.
- وسطر عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كتابًا مهمًا في رد دعاوى الشيعة بعنوان: (جواب أهل السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية) وهذا الكتاب رد على بعض علماء الزيدية فيما اعترض به على دعوة التوحيد.
- ولخّص عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الذي رد فيه على بعض شيوخ الرافضة الذين صنفوا كتابًا في الترويج لمذهبهم الباطل، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الكتاب: (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة)(٢).

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ردًا على زعمهم الوصاية لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والتي تستلزم الطعن في خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول في رسالته الرد على الرافضة: (إن مفيدهم ابن المعلم قال في كتابه روضة الواعظين: «إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما قوله - يعني ابن المطهر - وأن الأئمة معصومون كالأنبياء في ذلك، فهذه خاصة الرافضة الإمامية التي لم يشركهم فيها أحد لا الزيدية الشيعة ولا سائر طوائف المسلمين إلا من هو شر منهم كالإسماعيلية) منهاج السنة (٢/ ٤٥٢).

(٢) منهاج السنة (١/ ٢١).

الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب عليًّا للإمامة ونبه أمتك على خلافته، فقال النبي ﷺ: يا أخي جبريل، إن الله بغض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري، فاستعف لي ربي. فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى، فأنزله الله تعالى مرة أخرى، وقال النبي ﷺ مثلما قال أولًا، فاستعفى النبي ﷺ كما في المرة الأولى. ثم صعد جبريل فكرر جواب النبي ﷺ فأمره الله بتكرير نزوله معاتبًا له مشددًا عليه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(١) فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن عليًّا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» انتهى.

فانظر يا أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة، الذي يدل على اختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه، ولا يصح منه إلا «من كنت مولاه» ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك؛ إذ فيه اتهام المعصوم قطعًا من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداء وهو نقص، ونقص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي ﷺ ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١]. واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر، وأنه ﷺ خاف إضرار الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢] قبل ذلك كما هو معلوم بديهة. واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر، وإن فيه كذبا على الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[٣] وكذبًا على رسول الله ﷺ ومن استحل ذلك فقد كفر، وليس في قوله: «من كنت مولاه» أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصا لادعاها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه يكون نصا على خلافته، وترك ادعائها تقية أبطل من أن يبطل. ما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف في الدين، مع أنه من أشجع الناس وأقواهم!!)[٤].

ومن ضلالاتهم في الإمامة إنكارهم الخلافة بعد النبي ﷺ: يقول محمد ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها إنكارهم صحة خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]، وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقًا؛ وقد بايعه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حتى أهل البيت كعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وقد اعتقدها حقا جمهور الأمة، واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٦] إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه، ويظلمون أهل بيته بغصب أجل المناصب، ويؤذونه بإيذائهم، ويعتقد جمهورها الباطل حقًا. (سبحانك هذا افتراء عظيم). ومن اعتقد

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٢١).

(٤) رسالة في الرد على الرافضة (٨، ٩).

(٥) انظر: منهاج الكرامة (١٩٤-٢٠٢).

(٦) سورة آل عمران، الآية رقم (١١٠).

ما يخالف كتاب الله فقد كفر. والأحاديث الواردة في صحة خلافة الصديق وبإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تحصر. ومن نسب جمهور أصحابه ﷺ إلى الفسق والظلم، وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي ﷺ، وازدراؤه كفر. ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور النبي ﷺ الفسق والعصيان والطغيان، مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة صفيه ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه؛ والنقل المتواتر يؤيد ذلك. فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي ﷺ وأنصار دينه إلا بخير، لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم في أنصار الدين. وكل ميسر لما خلق له.

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا، قال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فعلم الله فينا خيرا، فولى علينا خيرنا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» رواه الدارقطني[1]، وهذا أقوى حجة على من يدعي خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن جبير بن مطعم قال: «أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول: الموت، قال: إن لم تجديني، فأتي أبا بكر» رواه البخاري ومسلم[2]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تسأله شيئا، فقال: تعودين، فقالت: يا رسول الله، إن عدت فلم أجدك، تعرض بالموت، فقال: إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر، فإنه الخليفة بعدي» رواه ابن عساكر[3]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سمعت رسول الله

(١) سبق تخريجه ص (١٣٣).

(٢) سبق تخريجه ص (١٣٣).

(٣) سبق تخريجه ص (١٣٤).

يقول: يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلًا» رواه البغوي بسند حسن[١].

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين بعدي أبي بكر وعمر» رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم وصححه[٢].

ورواه الطبراني عن أبي الدرداء والحاكم عن ابن مسعود[٣] وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتمسكوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه»رواه أحمد وغيره[٤].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود» رواه ابن عدي[٥].

وعنه:«بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ فقال: إلى أبي بكر» رواه الحاكم وصححه[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «ادع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» رواه مسلم وأحمد[٧].

وهذا الحديث يخرج من يأبى خلافة الصديق عن المؤمنين.

(١) سبق تخريجه ص (١٣٤).

(٢) سبق تخريجه ص (١٣٤).

(٣) سبق تخريجه ص (١٣٤).

(٤) سبق تخريجه ص (١٣٤).

(٥) سبق تخريجه ص (١٣٥).

(٦) سبق تخريجه ص (١٣٥).

(٧) سبق تخريجه ص (١٣٥).

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يقدمك ثلاثا، فأبى الله إلا تقديم أبي بكر»، وفي رواية زيادة: «ولكني خاتم الأنبياء، وأنت خاتم الخلفاء» رواه الدارقطني والخطيب وابن عساكر(١).

وعن سفينة قال: «لما بنى رسول الله ﷺ المسجد وضع في البناء حجرا، وقال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء بعدي» رواه ابن حبان، قال أبو زرعة: إسناده قوي لا بأس به، والحاكم وصححه والبيهقي(٢). روي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾(٣) الإخبار بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(٤)، قيل يشير إلى خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٥) لأنه هو الذي جاهد أهل الردة، وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾(٦) الآية؛ لأنه هو الذي باشر قتال بني حنيفة الذين كانوا من أشد الناس حين ارتدوا، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾(٧) الآية، وقد مكن الإسلام

---

(١) سبق تخريجه ص (١٣٥).

(٢) سبق تخريجه ص (١٣٥).

(٣) سورة التحريم، الآية رقم (٣).

(٤) انظر: تفسر ابن كثير (٤/ ٣٩٠).

(٥) سورة البقرة، الآية رقم (٢١٧).

(٦) سورة الفتح، الآية رقم (١٦).

(٧) سورة النور، الآية رقم (٥٥).

بأبي بكر وعمر فكانا خليفتين حقين لوجود صدق وعد الله تعالى، وما صح من قوله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون» وفي بعض الروايات خلافة رحمة، وفي بعضها خلافة النبوة، وما صح من أمره ﷺ أبا بكر في مرض موته بإمامة الناس[١]؛ وهذا التقديم من أقوى إمارات حقيقة خلافة الصديق، وبه استدل أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهذه وما شاكلها تسود وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[٢].

وفي ردهم على الشيعة في زعمهم عصمة الأئمة قال الشيخ عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال في الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو إذ ذاك صغير: « إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٣]. فمدحه على فعله بالإصلاح بين المسلمين وترك الخلافة لمعاوية.

ومن العجب: أن الرافضة، والزيدية، يزعمون عصمته من الخطأ والزلل، وهو الذي تركها بنفسه، بلا إكراه، ومعه وجوه الناس، وشجعانهم، أكثر من ثلاثين ألفًا،قد بايعوه على الموت، فترك الخلافة لمعاوية مع ذلك، حقنًا لدماء المسلمين، ورغبة فيما أعد الله للمؤمنين، وزهدًا في الدنيا الفانية، فأخبرونا: هل هو رضي الله عنه مصيب في ذلك؟ أم مخطىء ؟ فإن قلت: هو مخطىء، بطل قولكم بالعصمة واستدلالكم بالآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية[٤] على العصمة، لأن: الحسن، من أهل الكساء، بالإجماع.

---

(١) والحديث سبق تخريجه (١٣٦).

(٢) الرد على الرافضة (١٠-١٣).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٩٥).

(٤) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

وإن قلتم: هو مصيب، فقد أصبتم ؛ وكذلك نحن نقول:هو مصيب فيما فعله، وفعله أحب إلى الله ورسوله، من القتال على الملك، كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبعض الشيعة، لما قالوا له: السلام عليك، يا مذل المؤمنين ؛ قال: لست بمذل المؤمنين، ولكن كرهت أن أفتنكم على الملك، وفي رواية أنه قال: اخترت العار على النار، كما ذكر ذلك أهل التواريخ ؛ وهو أيضًا: مبطل قولكم في كفر معاوية، وسبه، ولعنه ؛ فثبت بما ذكرنا: بطلان قول الشيعة، ولله الحمد والمنة)(١).

وفي رده على الشيعة في استدلالاتهم بأن عليًّا أولى بإمامة المسلمين من أبي بكر وعمر كحديث غدير خم، وإحداثهم أحاديث لا أصل لها يقول رَحِمَهُ اللَّهُ (وأما حديث: «غدير خم » فهو حديث صحيح، وليس فيه تصريح بأن عليًّا خليفة بعد الرسول ﷺ ولا فهم ذلك علي، ولا أهل بيته من الحديث، لأنه ثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأسانيد الصحيحة، عن جماعة من أصحابه وأهل بيته، أنه قال للناس في خلافته وهو على المنبر: ألا أخبركم بخير الناس، بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر: عمر ؛ وثبت عنه أيضًا: لو كان عندي عهد من رسول الله ﷺ ما تركت أخا بني تيم، وأخا بني عدي ؛ ولقاتلتهما بسيفين، أو كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأما قوله: «أنا مدينة العلم، وعلى بابها» فلا نعرف ذلك في دواوين العلم المعتمدة، بل هو عند أهل العلم بالحديث مكذوب على رسول الله ﷺ ؛ وأما قوله: « علي مني بمنزلة هارون من موسى » فهو حديث صحيح، أخرجه مسلم وغيره، وليس فيه تصريح بأنه خليفة بعد موته، ولا فهمه أمير المؤمنين من الحديث، كما فهمه جهال الرافضة والزيدية؛ وأما قوله: أهل بيتي مثل سفينة نوح، فهذا أيضًا حديث مكذوب على رسول الله ﷺ ولا يعرف له أهل

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢٤٧،٢٤٨).

الحديث إسنادًا صحيحًا فيما بلغنا عنهم، والله أعلم)[١].

وفي مسألة ادعاء الشيعة العصمة للأئمة من آل البيت يبطل ذلك عبد الله ابن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند بيانه لآل البيت فقال: (إن أهل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة، كما تقدم عن زيد بن أرقم؛ وأولهم دخولا في هذه الآية أهل الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، كما أخرج ذلك مسلم في صحيحه: «أن رسول الله ﷺ لما أدخل فاطمة وعليا والحسن والحسين في مرط مرحل عليه من شعر أسود، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢]» رواه مسلم، وفي حديث أم سلمة: أنه ﷺ، جللهم بكسائه، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» أخرجه الترمذي، وقال: حديث صحيح[٣].

والاحتجاج بذلك على عصمتهم، وتخصيص الشيعة بذلك، وكون إجماعهم حجة، ضعيف، بل باطل، لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها؛ والحديث يقتضي الدعاء لهم، بأن يذهب الله عنهم الرجس، ويطهرهم تطهيرا.

وغاية ذلك أن يكون دعاء لهم أن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس؛ واجتناب الرجس والطهارة، مأمور بها كل المؤمنين، ويريدها سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٤٨،٢٤٩).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣). والحديث سبق تخريجه، ص (٢٠٠).

(٣) سبق تخريجه، ص (٢٠٢).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٦).

وَتُزَكِّيهِم ﴾(١): غاية هذا أن يكون دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور.

وأيضا: فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، -رضي الله عنهم ورضوا عنه-، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، لا بد أن يكونوا فعلوا المأمور، وتركوا المحظور؛ فإن هذا الرضوان وهذا الجزاء إنما ينال بذلك.

وحينئذ: فيكون ذهاب الرجس عنهم، وتطهيرهم من الذنوب، بعض صفاتهم، فما دعا به النبي ﷺ لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأولين؛ دعا لغير أهل الكساء أن يصلي الله عليهم، ودعا لأقوام كثيرين بالجنة والمغفرة، وغير ذلك مما هو أعظم من الدعاء بذلك. ولا يلزم أن يكون من دعا له بذلك أن يكون أفضل من السابقين الأولين؛ ولكن أهل الكساء، لما أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير، دعا النبي ﷺ لهم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به، لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب، ولينالوا المدح والثواب)(٢).

وقد ساق عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأدلة والخلاف في مسألة النص بالخلافة لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وذلك في تلخيصه لمنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣).

ثم قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر رده على الرافضة فيما يتعلق بهذه المسألة: (...والكلام في تثبيت خلافة أبي بكر وغيره مبسوط في غير هذا الموضع، وإنما المقصود هنا البيان لكلام الناس في خلافته هل حصل عليها نص جلي أو نص خفي؟ وهل ثبتت بذلك أو بالاختيار من أهل الحل والعقد؟ فقد

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٣).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٣٦٣-٣٦٥).

(٣) انظر: ملخص منهاج السنة النبوية (١٣١-١٣٨)، وانظر: منهاج السنة (١/ ٤٨٦-٥٢٦).

تبين أن كثيرا من السلف والخلف قالوا فيها بالنص الجلي أو الخفي، وحينئذ فقد بطل قدح الرافضي في أهل السنة بقوله: إنهم يقولون: إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد وأنه مات من غير وصية)(١).

ثم ختم عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلخيصه: (والتحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبيّنه النبي ﷺ بيانًا قاطعًا.

فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله..)(٢).

وفي إبطال ادعائهم الوصية لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالخلافة، يقول عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جواب له عن سؤال في حكم من ادعى الوصية لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (هذا القول لا يعرف عن أحد من طوائف المسلمين سوى طائفة الشيعة، وهو قول باطل لا أصل له في الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، وإنما دلت الأدلة الكثيرة على أن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعن سائر أصحاب النبي ﷺ، ولكنه ﷺ لم ينص على ذلك نصا صريحا، ولم يوص به وصية قاطعة، ولكنه أمر بما يدل على ذلك حيث أمره بأن يؤم الناس في مرضه، ولما ذكر له أمر الخلافة بعده قال -عليه الصلاة والسلام- « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »(٣)، ولهذا بايعه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بعد وفاة النبي ﷺ ومن جملتهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأجمعوا على أن

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٤٩٩).

(٢) ملخص منهاج السنة (١٣٨)، وانظر: منهاج السنة (١/ ٥١٦-٥٢٤).

(٣) سبق تخريجه، ص (١٢٥).

أبا بكر أفضلهم. وثبت في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يقولون في حياة النبي ﷺ: « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان »[1]، ويقرهم النبي ﷺ على ذلك وتواترت الآثار عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وكان يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا أوتى بأحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري، ولم يدع يوما لنفسه أنه أفضل الأمة ولا أن الرسول ﷺ أوصى له بالخلافة، ولم يقل: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ظلموه وأخذوا حقه. ولما توفيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بايع الصديق بيعة ثانية تأكيدا للبيعة الأولى وإظهارا للناس أنه مع الجماعة وليس في نفسه شيء من بيعة أبي بكر - رضي الله عنهم جميعا- ولما طعن عمر وجعل الأمر شورى بين ستة من العشرة المشهود لهم بالجنة ومن جملتهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لم ينكر على عمر ذلك لا في حياته ولا بعد وفاته، ولم يقل: إنه أولى منهم جميعا، فكيف يجوز لأحد من الناس أن يكذب على رسول الله ﷺ ويقول: إنه أوصى لعلي بالخلافة وعلي نفسه لم يدع ذلك ولا ادعاه أحد من الصحابة له، بل قد أجمعوا على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان واعترف بذلك علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتعاون معهم جميعا في الجهاد والشورى وغير ذلك، ثم أجمع المسلمون بعد الصحابة على ما أجمع عليه الصحابة فلا يجوز بعد هذا لأي أحد من الناس ولا لأي طائفة لا الشيعة ولا غيرهم أن يدعوا أن عليا هو الوصي، وأن الخلافة التي قبله باطلة، كما لا يجوز لأي أحد من الناس أن يقول: إن الصحابة ظلموا عليا، وأخذوا حقه، بل هذا من أبطل الباطل ومن سوء الظن بأصحاب رسول الله ﷺ ومن جملتهم علي -رضي الله عنه وعنهم أجمعين- وقد نزه الله هذه الأمة المحمدية وحفظها من أن تجتمع

---

(١) سبق تخريجه، ص (١٤٧).

على ضلالة، وصح عنه ﷺ في الأحاديث الكثيرة أنه قال: « لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة » فيستحيل أن تجتمع الأمة في أشرف قرونها على باطل وهو خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر كما لا يقوله من له أدنى بصيرة بحكم الإسلام. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم)[١].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (هؤلاء الروافض -والعياذ بالله- لهم أصول معروفة عندهم، ومن أقبح أصولهم: الإمامة التي تتضمن عصمة الإمام، وأنه لا يقول خطأ، وأن مقام الإمامة أرفع من مقام النبوة؛ لأن الإمام يتلقى عن الله مباشرة، والنبي بواسطة الرسول، وهو جبريل، ولا يخطئ الإمام عندهم أبدا، بل غلاتهم يدعون أن الإمام يخلق؛ يقول للشيء: كن فيكون)[٢].

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- يبرؤون مما عليه الشيعة في مسائل الإمامة وغيرها وهذا بيان منهم يوضح الموقف من المخالفين من الشيعة والرد عليهم[٣] وبيان كذبهم فيما يستدلون به على بدعتهم[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٣٢٤،٣٢٥).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٨/ ٤٤٧).

(٣) انظر: الدرر السنية (١/ ٥٢٤)، (١٢/ ٥٣٧).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء، ولهذا كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب، كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، فيعطلونها من الجماعات والجمعات، ويعمرون المشاهد التي على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٨١،٢٨٢)، وانظر ما ذكره أئمة الدعوة -رحمهم الله- في كذب الشيعة: جواب أهل السنة النبوية (٦٣)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٣٠٥)، (٢٦/ ٢٢٥)، مجموع فتاوى ورسائل محمد بن عثيمين (٧/ ٢٠٥).

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- من أشد الناس على أهل البدع لأنهم ذاقوا طعم الاستقامة على منهج أهل السنة والجماعة فكانوا سيفًا مشهورًا في وجه كل من يكدر صفو العقيدة السليمة والفطر المستقيمة ؛ كما أن أهل السنة والجماعة كان لهم قدم السبق في الرد على الشيعة ودحض شبههم وباطلهم، ومن أشهر من كتب في الرد عليهم خاصة في مسألة الإمامة الإمام أبو نعيم الأصبهاني في كتابه (الإمامة والرد على الرافضة)، وأعم من ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (منهاج السنة) ويُعدّ كتاب منهاج السنة من أوسع كتب أهل السنة وأجمعها في الرد على الشيعة الإمامية خاصة ؛ فقد استوعب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه الرد على كثير من شبهاتهم وافتراءاتهم التي كانوا وما زالوا يرددونها، ويكتبون فيها الرسائل والمدونات، وقد جُمعت مسائل الإمامة من هذا الكتاب في مؤلف مستقل[١]، وأقوال أئمة أهل السنة والجماعة في مسألة الإمامة والرد على الشيعة كثيرة ومنتشرة في مصنفاتهم فمن ذلك:

ما ذكره الخلاّل بسنده، في فساد عقائد الشيعة ومشابهتهم اليهود، قال: (..قال الشعبي: يا مالك ، لو أردت أن أطأ رقابهم عبيدا ، ويملؤوا بيتي ذهبا على أن أكذب لهم على علي، ولكن والله لا أكذب عليه أبدا ، يا مالك ، إني درست الأهواء فلم أر قوما أحمق من الخشبية ، ولو كانوا من الدواب كانوا حمرا ، ولو كانوا من الطير كانوا رخما. ثم قال: أحذركم الأهواء المضلة ، وشرها الرافضة ، وذلك أن منهم يهودا يغمصون الإسلام ليتجاوز بضلالتهم ، كما يغمص بولس ابن شاول ملك اليهود النصرانية ليتجاوز ضلالتهم ، ثم قال: لم يدخلوا في الإسلام رغبة عنه ، ولا رهبة من الله -عز وجل- ، ولكن مقتا لأهل الإسلام ،

---

(١) جمع محمد مال الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسائل الإمامة من منهاج السنة في كتاب أسماه (الإمامة في ضوء الكتاب والسنة).

وبغيا عليهم ، قد حرقهم علي بن أبي طالب بالنار ، ونفاهم في البلدان . منهم عبد الله بن سبأ... وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي بن أبي طالب ،... وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء ،... وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط بالوحي إلى محمد ﷺ..)(١)، وفي هذا بيان لفساد منهج الشيعة الرافضة في الإمامة وغلا بعضهم حتى خوّنوا جبريل عليه السلام في أن عليًّا أولى من رسول الله ﷺ وأنه المعني بالوحي.

وقال الإمام أبوالقاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال بعض العلماء: الأصول التي ضل بها الفرق سبعة أصول: القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة... والرافضة ضلت في الإمامة. ... والفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة، وأصحاب الحديث وهو السواد الأعظم ، والدليل على أن الفرقة الناجية هو أهل السنة والجماعة أن أحدًا لا يشك أن الفرقة الناجية هي المتمسكة بدين الله، ودين الله الذي نزل به كتاب الله وبينته سنة رسول الله ﷺ)(٢).

وقال شيخ الإسلام ﷺ في رد ادعائهم حصر الأئمة: (وأما قوله - يعني ابن المطهر - ولم يجعلوا - يعني من خالفهم - الأئمة محصورين في عدد معين فهذا حق وذلك أن الله تعالى قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾(٣) ولم يوقتهم بعدد معين، وكذلك النبي ﷺ في الأحاديث الثابتة عنه المستفيضة لم يوقت ولاة الأمور في عدد معين ؛ ففي

---

(١) كتاب السنة (٣/ ٤٩٧، ٤٩٨).

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٠٩).

(٣) سورة النساء، الاية رقم (٥٩).

الصحيحين عن أبي ذر قال: «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف»، وفي صحيح مسلم عن أم الحصين أنها سمعت النبي ﷺ بمنى أو بعرفات في حجة الوداع يقول: «لو استعمل عليكم عبد أسود مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا»)[١]، وقال أيضا في إبطال دعواهم عصمة الأئمة: (ثم إن هذا ادعى عصمة الأئمة دعوى لم يقم عليها حجة إلا ما تقدم من أن الله لم يخل العالم من أئمة معصومين لما في ذلك من المصلحة واللطف ومن المعلوم المتيقن أن هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف سواء كان ميتا كما يقوله الجمهور، أو كان حيا كما تظنه الإمامية، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم شيء من المصلحة واللطف الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان كما كان النبي ﷺ بالمدينة بعد الهجرة، فإنه كان إمام المؤمنين الذي يجب عليهم طاعته، ويحصل بذلك سعادتهم ولم يحصل بعده أحد له سلطان تدعي له العصمة إلا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زمن خلافته. ومن المعلوم بالضرورة أن حال اللطف والمصلحة التي كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من اللطف والمصلحة الذي كان في خلافة علي زمن القتال والفتنة والافتراق، فإذا لم يوجد من يدعي الإمامية فيه أنه معصوم وحصل له سلطان بمبايعة ذي الشوكة إلا علي وحده وكان مصلحة المكلفين واللطف الذي حصل لهم في دينهم ودنياهم في ذلك الزمان أقل منه في زمن الخلفاء الثلاثة علم بالضرورة أن ما يدعونه من اللطف والمصلحة الحاصلة بالأئمة المعصومين باطل قطعا)[٢].

وكذلك في زعم بعض الشيعة أن الأئمة معصومون كالأنبياء، باطل بدليل

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٨١،٣٨٢).

(٢) منهاج السنة النبوية (/ ٣٧٨،٣٧٩).

النقل والعقل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[١].

ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه. فدل القرآن على أنه لا معصوم إلا الرسول ﷺ.

ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة؛ فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصة الأنبياء ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم[٢].

فهذا الاعتقاد الباطل الموبق هو اعتقاد الشيعة في النبي ﷺ وفي سائر الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وفي الصالحين -رضوان الله عليهم أجمعين-، وذلك أنهم قد ذهبوا إلى أن الأنبياء ليسوا وحدهم المخصوصين بالعصمة من الخطأ والزلل، وليسوا وحدهم المخصوصين بالوحي، وبنزول الملائكة، بل قد زعموا أن الأئمة معصومون من ذلك، ومن أكثر من مثل الأنبياء والرسل، فإنهم يوحى إليهم كما يوحى إليهم.

وقالوا: إنه لولا علي وجهاده، لما اخضر للإسلام عود، وهذا من شر الهجاء لرسول الله ولصحابته وللمسلمين[٣].

هذا بعض ما جاء في الرد على الشيعة في مسألة الإمامة والغلو في الأئمة، ويمكن أن نجمل ما سبق في الآتي:

١- أن دعواهم بإمامة علي رضي الله عنه نصا وتقديمه على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باطلة؛ فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها

---

(١) سورة النساء (٥٩).

(٢) انظر: آل رسول الله وأولياؤه (٤٢)، منهاج السنة (٣/ ٣٨١).

(٣) انظر: الصراع بين الوثنية والإسلام (٢/ ٥٨).

وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله.

٢- أن دعواهم تقديم علي على الشيخين باطلة بدليل السنة وأقوال الصحابة وما ثبت من قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيانه لفضلهما.

٣- أن خلافة الثلاثة الراشدين ثابتة بتقرير الصحابة واختيارهم ؛ فيستحيل أن يجتمع أصحاب محمد ﷺ على باطل.

٤- أن الاحتجاج على عصمة الأئمة، وتخصيص الشيعة بذلك، وكون إجماعهم حجة، ضعيف ؛ بل باطل.

٥- الشيعة -ومنهم الرافضة- هم أكذب طوائف أهل الأهواء فيما يفترونه من أحاديث يروجون بها مذهبهم الفاسد.

* * *

المطلب الثاني

الرد على الخوارج والمعتزلة في مسألة الإمامة

إن من أصول مذهب الخوارج تكفير مرتكب الكبيرة وعند المعتزلة بمنزلة بين المنزلتين، واتفقوا جميعًا في حكم الآخرة أنه مخلد في النار، بمعنى أنهم متفقون في الحكم بأن الكبيرة توجب الخلود في النار وإن اختلفوا في إطلاق الحكم في الدنيا بين الكفر والفسق، فالخلاف بينهم لفظي فقط ؛ حتى إنهم على هذا الأصل جوّزوا ؛ بل أوجبوا الخروج على السلطان الجائر[١].

وقد خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكفرّوه بالتحكيم مع أن ذلك ليس بذنب فضلًا أن يكون كفرًا[٢]، والخوارج يكفرون بالذنب؛ ولذا تجدهم في كل زمان يكفرون الولاة ويخرجون عليهم متى ما رأوا منهم الفسق حتى قال شاعرهم:

وقد أظهر الجورَ الولاةُ وأجمعوا ... على ظلم أهل الحق بالغدر

والمعتزلة من أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤] ؛ (وهو أنهم قالوا: علينا أن نأمر غيرنا بما أمرنا به، وأن نلزمه بما يلزمنا، وذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضمنوه أنه يجوز الخروج على الأئمة بالقتال إذا

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٤٦٦)، الفرق بين الفرق (٥٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٨٥-٢٨٧)، تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج (٦٤١).

(٣) شعر الخوارج (٥٠).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٤١)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (٢٦٥-٢٨١).

جاروا)[١]، وفي الجملة ؛ فالخوارج والمعتزلة يرون الخروج على السلطان الجائر لكفره أو لفسقه كما يزعمون.

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- في هذا الباب على طريقة أهل السنة والجماعة في منع الخروج على الأئمة ولو كانوا فساقًا أو ظلمة، وهذا ما دلت عليه النصوص ؛ ولهذا اشتهر موقف أئمة الدعوة -رحمهم الله- من الخوارج، وقرّروا وجوب طاعة ولي الأمر وتحريم منازعته والخروج عليه إلا أن يُرى منه كفر بواح لا يختلف فيه الناس وعندهم فيه من الله برهان، وتناولت جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على الخوارج النقاط الآتية:

١- فساد مذهب الخوارج والتبرؤ منهم.

٢- الرد عليهم في تكفيرهم عليًّا ومعاوية وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم.

٣- الرد عليهم في مسألة الإمامة والخروج.

٤- الرد عليهم في انحرافاتهم في التكفير وقولهم بتكفير صاحب الكبيرة.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الخوارج: (إن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد، وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة ولكن لم يفهموها)[٢]، **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذكره لفوائد سورة الفاتحة: (﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: أعبدك يا رب بما مضى بهذه الثلاث: بمحبتك، ورجائك، وخوفك؛ فهذه الثلاث أركان العبادة، وصرفها لغير الله شرك.

وفي هذه الثلاث الرد على من تعلق بواحدة منهن، كمن تعلق بالمحبة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٩٣)، وانظر: مقالات الإسلاميين (٤٦٦)، الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري (١/ ٤٢٦).

(٢) الرسائل الشخصية (٢٤٤،٢٤٥).

وحدها، أو تعلق بالرجاء وحده، أو تعلق بالخوف وحده؛ فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك، وفيها من الفوائد الرد على الثلاث الطوائف التي كل طائفة تتعلق بواحدة منها، كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها، وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجئة، وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج)[١]، وعندما يؤكد الشيخ على غلو الخوارج وجهلهم بالنصوص فإنه يبطل دعواهم في الخروج على الإمام بالذنوب ؛ فما دفعهم إلى هذا الخروج إلاّ الغلو والجهل...، **ويذكر الشيخ محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: (حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون. فمن عرف فقد برئ. ومن أنكر سلم. ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا» رواه مسلم)[٢]، وهذا دليل صريح ورد على الخوارج والمعتزلة في أن الخروج على الإمام لا يجوز ما داموا قائمين بالدين ولم يقع منهم الكفر الصريح.

وسئل أبناء شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وحمد بن ناصر - رحمهم الله تعالى- هل عندكم: أنه ما يلبث موحد في النار، أم لا ؟

فأجابوا: الذي نعتقده دينًا، ونرضاه لإخواننا المسلمين، مذهبًا، أن الله تبارك وتعالى لا يخلد أحدًا فيها من أهل التوحيد، كما تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، قال تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ: « بأنه يخرج مَنَ النار مَنْ قال لا إلَه إلاّ الله، وفي قلبه من الإيمان ما يزن شعيرة » وفي لفظ « ذرة» ولكنها جاءت مقيدة بالقيود الثقال، كقوله: «من قال:لا إلَه إلاّ الله خالصًا من قلبه » -وفي رواية-: « صادقًا من قلبه » انتهى.

---

(١) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (١/ ٣٨٣).

(٢) مجموع الحديث على أبواب الفقه (٣٤٤،٣٤٥).

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم بإحسان من سلف الأمة وأئمتها، ولا يخالف في ذلك إلا الخوارج، والمعتزلة، القائلون بتخليد أهل الكبائر في النار. والجواب: عن الآيات التي احتجوا بها تحتاج إلى بسط طويل)(١).

ويبطل **الإمام سعود بن عبد العزيز** رحمه الله مذهب الخوارج والمعتزلة ويبرأ منهما فيقول: (وقد جرت المعاصي، والكبائر، في زمن رسول الله ﷺ وأصحابه، ولم يكفروا بها، وهذا مما رد به أهل السنة والجماعة، على الخوارج الذين يكفّرون بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يحكمون بتخليده في النار، وإن لم يسموه كافرًا، ويقولون: ننزله منزلة بين المنتزلين، فلا نسميه كافرًا، ولا مؤمنًا، بل فاسقًا...

ونحن: نحمد الله، براء من هذين المذهبين، مذهب الخوارج، والمعتزلة)(٢).

والخوارج والمعتزلة بحكمهم الضال على أهل الذنوب، أوجبوا الخروج على الإمام وقتاله مخالفين بذلك نصوص الكتاب والسنة في أهمية الإمامة ومكانة الإمام.

وقال **عبدالله أبابطين** رحمه الله في الخوارج: (وأصل مذهبهم الغلو الذي نهي عنه، وحذر عنه النبي ﷺ فكفروا من ارتكب كبيرة، وبعضهم يكفر بالصغائر؛ وكفروا عليًّا وأصحابه بغير ذنب، فكفروهم بتحكيم الحكمين: عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري؛ وقالوا: لا حكم إلا لله.

واستدلوا على قولهم: بالتكفير بالذنوب بعمومات أخطؤوا فيها؛ وذلك

(١) الدرر السنية (١/ ٢٥٠).
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٠٨).

كقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾(١)، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾(٢) وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ الآية(٣) وغير ذلك من الآيات.

وأجمع أهل السنة والجماعة: أن أصحاب الكبائر لا يخلدون في النار إذا ماتوا على التوحيد؛ وأن من دخل النار منهم بذنبه يخرج منها، كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ.

وأيضًا: فلو كان الزاني، وشارب الخمر، والقاذف، والسارق، ونحوهم: كفارًا مرتدين، لكان حكمهم في الدنيا القتل، الذي هو حكم الله في المرتدين؛ فلما حكم الله على الزاني البكر بالجلد، وعلى السارق بالقطع، وعلى الشارب والقاذف بالجلد، دلنا حكم الله فيهم بذلك أنهم لم يكفروا بهذه الذنوب، كما تزعمه الخوارج)(٤).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن المعلوم أن الخوارج طعنوا على ولاة الأمر، وكفروا عليًّا ومن قاتل معه من الصحابة وغيرهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ الأمر بقتالهم، والبشارة لمن قاتلهم، كما هو معروف ثابت في الصحيحين، والسنن، والمسانيد... فإن مذهب أهل الحق لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنى)(٥).

---

(١) سورة الجن، الآية رقم (٢٣).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (١٤).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

(٤) الدرر السنية (١/ ٣٦١)، وانظر: المصدر نفسه (٩/ ٨٤).

(٥) الدرر السنية (٨/ ٢٦٩).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكر قصة الخوارج مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسوء خطابهم معه: (فتأمل رحمك الله ما في هذه القصة من الأمور، التي خاطبوا بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما أجابهم به، فمن نصح نفسه وأراد نجاتها فليتأمل ما في كلامهم من إرادة الخير، وطلبه والعمل به، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء رضوان الله.

ولكن؛ لما كان هذا منهم غلوا في الدين، ومجاوزة للحد الذي أمروا به، حتى كفروا معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه من الصحابة، والتابعين، وكفروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن معه من أفاضل الصحابة والتابعين، لما وافقهم في تحكيم الحكمين.

ثم زعموا أن تحكيم الرجال في دين الله كفر يخرج من الملة، وأنهم قد أثموا بذلك وكفروا، فتابوا من هذا الأمر، وقالوا لعلي: إن تبت فنحن معك ومنك، وإن أبيت فإنا منابذوك على سواء.

فإذا تبين لك أن ما فعلوه إنما هو إحسان ظن بقرائهم، الذين غلوا في الدين، وتجاوزوا الحد في الأوامر والنواهي، وأساؤوا الظن بعلماء الصحابة، الذين هم أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإظهار دينه.

فلما لم يعرفوا لهم فضلهم، ولم يهتدوا بهديهم، ضلوا عن الصراط المستقيم، الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وزعموا أنهم داهنوا في الدين، والذي حملهم على ذلك أخذهم بظواهر النصوص في الوعيد، ولم يهتدوا لمعانيها وما دلت عليه، فوضعوها في غير مواضعها، وسلكوا طريقة التشديد، والتعسير والضيق، وتركوا ما وسع الله لهم، من التيسير الذي أمر به رسول الله ﷺ

بقوله: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»)[(١)].

وقال أيضًا في ضرب أمثلة من السلف في طاعة ولاة الأمر مع ما يقع منهم من المعاصي: (وأضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغَشَم، والإسراف في سفك الدماء، وانتهاك حرمات الله، وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير، وحاصر ابن الزبير وقد عَاذَ بالحرم الشريف، واستباح الحرمة،... ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته.

وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام ويكمل به الإيمان، وكذلك من في زمنه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وإبراهيم التيمي وأشباههم ونُظَرَائِهم من سادات الأمة. واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد. وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف...وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان،... ومع ذلك فسيرة الأئمة كالأوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على مَن له أدنى مشاركة في العلم والاطلاع. والطبقة الثانية من أهل العلم: كأحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل ومحمد بن إدريس، وأحمد بن نوح، وإسحاق ابن راهويه وإخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام... ومع ذلك فلا

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٢٩٩،٢٣٠). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد (١/ ٨٩) برقم (٢١٧)، و(٥/ ٢٢٧٠) برقم (٥٧٧٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

يعلم أن أحدًا منهم نزع يدًا من طاعة، ولا رأى الخروج عليهم)[١] وهذا في سيرة من سلف من خيار الأمة ردٌّ على كل من رأى المعاصي والذنوب سببًا وسبيلًا إلى الخروج على الأئمة.

وقال حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، في «المنهاج» بعد كلام سبق: «ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بالولاة، وأنه لو تولى من هو دون هؤلاء، من الملوك الظلمة- يعني يزيد، والحجاج ونحوهما- لكان ذلك خيرا من عدمهم، كما يقال: ستون سنة مع إمام جائر، خير من ليلة واحدة بلا إمام.

ويروى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: « لا بد للناس من إمارة، برة كانت أو فاجرة. قيل له: هذه البرة قد عرفناها، فما بال الفاجرة؟ قال: يؤمن بها السبل، وتقام بها الحدود، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء » ذكره علي بن مهدي في «كتاب الطاعة والمعصية».

وقال فيه أيضًا: وأهل السنة يقولون: إنه- أي الإمام- يعاون على البر والتقوى، دون الإثم والعدوان، ويطاع إلى طاعة الله دون معصيته، ولا يخرج عليه بالسيف، وأحاديث النبي ﷺ إنما تدل على هذا، كما في الصحيحين قال: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبرًا فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية. ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل، فقتلته جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه ».

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٦٢،٦٣).

فذم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة، وجعل ذلك ميتة جاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رأس يجمعهم - إلى أن قال -: وهو ﷺ قد أخبر أنه بعد ذلك يقوم أئمة، لا يهتدون بهديه، ولا يستنون بسنته، ويقوم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس، وأمر مع هذا بالسمع والطاعة للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك؛ فبين أن الإمام الذي يطاع هو من كان له سلطان، سواء كان عادلًا أو كان ظالمًا)[١] . ثم ساق أحاديث الطاعة ووجوب الجماعة، يقرر بذلك الشيخ مذهب أسلافه من أئمة أهل السنة والجماعة -رحمهم الله-.

وقال سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ في ذمه الخوارج:

ونبرأ من دين الخوارج إذ غلوا بتكفيرهم بالذنب كل موحدِ

وظنوه دينًا من سفاهة رأيهم وتشديدهم في الدين أي تشددِ[٢]

والحقيقة أن المعتزلة كالخوارج في الحكم على أهل الذنوب، وإن سموهم فساقًا فهم يوجبون قتالهم كما سبق.

وقال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لكن الفرق بين الحرورية والمعتزلة: أن الحرورية -وهم الخوارج- يطلقون الكفر على العصاة من المؤمنين ويخلدونهم في النار، وأما المعتزلة فلا يطلقون عليهم الكفر، بل يقولون: إنهم لا مسلمون ولا كفار، ولكنهم يخلدون في النار، كما تقول الخوارج، والنصوص ترد قولهم جميعًا...) وبعد ذكره للرافضة وغلوِّهم في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (..وقابلهم الخوارج فقاتلوه وقاتلوا الصحابة وكفروهم واستحلوا دماءهم ودماء المسلمين)[٣].

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٥٩-١٦٢).

(٢) المصدر السابق (١/ ٥٨٥).

(٣) التنبيهات اللطيفة على الواسطية (٦٨،٦٩).

فالخوارج خرجوا على عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع أنه إمام المسلمين ؛ فلم يقيموا واجبات الدين وفارقوا جماعة المسلمين.

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُٱللَّهُ في نصيحة منه، وما آلت إليه الخوارج والمعتزلة من التكفير: (الخوارج والمعتزلة ، حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفروا المسلمين بالمعاصي كما فعلت الخوارج ، أو خلدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة.

فالخوارج كفروا بالمعاصي ، وخلدوا العصاة في النار ، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة ، وأنهم في النار مخلدون فيها، ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين ، وكله ضلال.

والذي عليه أهل السنة - وهو الحق - أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها ، فإذا زنا لا يكفر ، وإذا سرق لا يكفر ، وإذا شرب الخمر لا يكفر ، ولكن يكون عاصيًا ضعيف الإيمان فاسقًا تقام عليه الحدود ، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال ، وما قاله الخوارج في هذا باطل ، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: « إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه ، يقاتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان » أخرجه النسائي[1]. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم ، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة ، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية ، فيقفوا مع النصوص كما جاءت ، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه ، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة ، بالطرق

---

(١) سبق تخريجه ص (١٦٦).

الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير)[١]، وبالخروج على ولاة الأمر تحصل الفتنة والمنازعة والشر.

قال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجوز منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم،... وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادًا كبيرًا وشرًا عظيمًا، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان)[٢].

كما أن القرآن والسنة مستفيضان بالآيات والأحاديث الدالة على غفران الذنوب دون الشرك، ولو كان المسلم يكفر بمجرد الذنب لرُدت نصوص الكتاب والسنة بهذا الزعم الباطل، وهذا من أعظم الردود في إبطال ما ذهبت إليه الخوارج والمعتزلة من التكفير والخروج على الأئمة بالمعاصي[٣].

وقال محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخوارج: سموا بذلك لخروجهم على إمام المسلمين، ويقال لهم: الحرورية نسبة إلى حروراء موضع بالعراق قرب الكوفة خرجوا فيه على علي بن أبي طالب، كانوا من أشد الناس تدينًا في الظاهر حتى قال فيهم النبي ﷺ لأصحابه: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم إلى

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٣).

(٣) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ٧٣).

يوم القيامة »[١].

ومذهبهم في الوعيد أن فاعل الكبيرة مخلد في النار كافر يحل دمه وماله، ومن ثم استباحوا الخروج على الأئمة إذا فسقوا)[٢]، **ويستنبط الشيخ** الفوائد من قوله ﷺ: « إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله »[٣]، (وفيه رد على الخوارج والمعتزلة ؛ لأن ظاهر الحديث أن من فعل هذه المحرمات لا يخلد في النار، لكنه مستحق للعقوبة، وهم يقولون: إن فاعل الكبيرة مخلد في النار)[٤]، وعلى هذا استباحوا الخروج على الأئمة كما بيّن الشيخ رحمه الله.

هذا ما سار عليه أئمة الدعوة -رحمهم الله- في موقفهم من الخوارج والمعتزلة والرد عليهم مستمدين ذلك من نصوص الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة من أئمة أهل السنة والجماعة، وكان أكثر الصحابة والتابعين على تحريم الخروج على أئمة الظلم والجور فضلًا عن أئمة العدل[٥]، وهو مذهب الحسن البصري رحمه الله[٦]، وقد ذكر الإمام أبو بكر الخلال[٧] رحمه الله في مقدمة كتابه السنة[١]

---

(١) سبق تخريجه ص (١٥٧).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٤/ ٢٩٣)، وانظر: المصدر نفسه (٥/ ٩٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت (١/ ١٦٤)، برقم (٤١٥)، وكتاب الأطعمة، باب الخزيرة (٥/ ٢٠٦٣) برقم (٥٠٨٦)، ومسلم، كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر (١/ ٤٥٤).

(٤) المصدر السابق (٩/ ٦٤).

(٥) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩٠).

(٦) البداية والنهاية (٩/ ١٣٥).

(٧) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلاّل، أبو بكر، فقيه حافظ، شيخ الحنابلة وعلى مذهب السلف، ولد سنة ٢٣٤هـ، من مصنفاته: تفسير الغريب، السنة، الجامع لعلوم الإمام أحمد، توفي سنة ٣١١هـ رحمه الله تعالى.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٩٧)، الأعلام (١/ ٢٠٦).

السنة[١] عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ما يبتدأ به من طاعة الإمام وترك الخروج عليه، وساق في ذلك الكثير من الآثار والأحاديث في هذا الباب لأهميته، وهو دحض لكل مخالف من الخوارج والمعتزلة وغيرهم، وقال الإمام أبو داود السجستاني في البراءة من مذهب الخوارج في منظومته لعقيدة السلف:

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مثال لمن يهواه يردي ويفضح[٢]

وقال أبو الحسن الأشعري: «وأجمعوا على ذم سائر أهل البدع والتبرؤ منهم وهم الروافض والخوارج...»[٣].

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله). قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لكلام الطحاوي: (أراد بأهل القبلة الذين تقدم ذكرهم في قوله: ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين. يشير الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا الكلام إلى الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب)[٤].

وقال عند قوله: (ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه)، (يشير الشيخ إلى الرد على الخوارج والمعتزلة في قوله بخروجه من الإيمان بارتكاب الكبيرة وفيه تقرير لما قال أولا: لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم

---

(١) انظر: السنة (١/ ٧٣-١٢٦)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٠٩).

(٢) توضيح المقصود في نظم أبي داود، عبدالرحمن البراك (١٥١).

(٣) رسالة إلى أهل الثغر (٣٠٧، ٣٠٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٣٢)، معالم السنن (٤/ ٣١١)، وانظر: عمدة القاري (١/ ٢٠٤)، مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣٠).

يستحله)[١] وأيضًا هو رد على الخوارج والمعتزلة فيما ذهبوا إليه من استباحة الخروج على الأئمة لزعمهم الخروج من الإيمان بالمعصية ؛ ولذا اتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم[٢]، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال القاضي: أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الامام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم والاعتذار اليهم، قال الله تعالى: ﴿فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾)[٣].

وعند حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -كما في البخاري ومسلم[٤] - أن النبي ﷺ قال: (لن تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد بالفئتين علي ومن معه، ومعاوية ومن معه، ويؤخذ من تسميتهم مسلمين ومن قوله دعوتهما واحدة الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين)[٥]. ومن المعلوم أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إمام المسلمين وخرجوا عليه وكفروه ؛ فهذا الحديث من الأدلة التي تبطل مذهب الخوارج والمعتزلة في بغيهم وخروجهم على الأئمة وتكفيرهم بالمعصية ؛ فمع ما حصل من الطائفتين فهو اجتهاد بين الأجر والأجرين، ومن لحقه الخطأ سماه رسول الله ﷺ مسلمًا، وشهد لهما بأن دعوتهما واحدة. وبهذا

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٨).

(٢) منهاج السنة (١/ ٦٨)، وانظر: المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع، مجموعة مؤلفين (٩٢٠-٩٢٢).

(٣) شرح مسلم (٧/ ١٦٩)، وانظر: الشريعة للآجري (١/ ٣٤٥).

(٤) البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢٠) برقم (٣٤١٣)، وفي كتاب الفتن، باب خروج النار (٦/ ٢٦٠٥)، برقم (٦٧٠٤)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٤/ ٢٢١٣)، برقم (١٥٧).

(٥) فتح الباري (١٣/ ١٠٦).

لا مجال للخوارج والمعتزلة كذلك في الجواب عن هذا الدليل إلاّ برده ؛ وهذا من إنكار السنة وترك الاحتكام إليها، وهذا من أعظم الأسباب في ضلال الخوارج والمعتزلة حينما حكّموا أهواءهم وعقولهم.

وبعد هذه النقول تظهر جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على الخوارج والمعتزلة وبيان فساد مذهبهم، والتبرؤ منهم، وقد سبق في المباحث الماضية في هذا الفصل تفصيل ذلك من خلال النقول الكثيرة في مسألة الإمامة وحقوق الإمام، والأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة في وجوب طاعة الولاة وتحريم الخروج عليهم أوتكفيرهم بالمعاصي...إلى غير ذلك من النصوص الداحضة لمذهب المخالفين من الخوارج والمعتزلة والمؤيدة لمذهب أهل السنة والجماعة الذين جعلوا مصدر استدلالهم الوحيين وجردوا أنفسهم من الهوى.

ويمكن أن نجمل هذا المطلب في الآتي:

١- أن الخوارج والمعتزلة استباحوا الخروج على الأئمة مستمدين ذلك من مذهبهم الفاسد بتكفير مرتكب الكبيرة والحكم بخلوده في النار.

٢- أن سبب ضلال الخوارج والمعتزلة هو غلوهم وتشددهم وجهلهم بالنصوص وتحكيم الأهواء والعقول.

٣- الواجب تجاه الخوارج والمعتزلة قتالهم، وعلى هذا أجمع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعلماء المسلمين.

٤- أن نصوص الكتاب والسنة مستفيضة بالأدلة الداحضة لمذهب الخوارج والمعتزلة والرد عليهم في التكفير ومخالفة إمام المسلمين وجماعتهم.

* * *

المطلب الثالث

الرد على المخالفين في مسألة الإمامة من المعاصرين

لقد ابتليت أمة الإسلام في القديم بطائفة الخوارج التي خرجت على إمام المسلمين آنذاك علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكانت الفتنة المعروفة، ولازال هذا المذهب إلى وقتنا هذا في بعض البلاد الإسلامية ينشر الباطل والضلال، وقد ظهرت منذ زمن قريب ولازالت في هذا البلد المبارك - خاصة - فئة من البغاة خرجوا على إمام المسلمين وشقوا عصا الطاعة مشابهين الخوارج في هذا العمل.

وقد تصدى لهم أئمة الدعوة -رحمهم الله- بالحجة والبيان والنصح والإرشاد، مما كان له أكبر الأثر على العامة ؛ لما لأئمة الدعوة -رحمهم الله- من القبول الذي جعله الله في قلوب الناس، فأرسى الله بهم الأمن وتحقيق الجماعة حول ولاة الأمر، ونشر الدين الصحيح، وإقامة شرع الله الذي لا يمكن أن يكون -بعد توفيق الله- إلا بالجماعة، وترك الاختلاف والشقاق، وبخلافه والخروج على الأئمة يحصل من الشر أضعاف ما يراد من الخير ؛ ولهذا تضافرت جهود أئمة الدعوة -رحمهم الله- في الرد على من نحى هذا المنحى في زمانهم، وقد اشتمل الرد على جوانب تبطل ضلالهم، ومن ذلك:

١-الرد عليهم في مسألة تكفير الأئمة.

٢-الرد عليهم في استباحتهم الخروج على الإمام ومنازعته.

٣-موقف الأئمة من مثل هذه الفئة الخارجة.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقل من خرج على

دين[١] سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم من الخير، فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا، وإن كان فيهم خلق من أهل العلم والدين،... والفتنة تمنع معرفة الحق وقصده والقدرة عليه، ففيهما من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل حتى لا يتميز لكثير من الناس، ومن الشهوات ما يمنع قصد الحق، ومن قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير، ولهذا يقال: «فتنة عميا صما»)[٢].

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- اليد الطولى في إطفاء نار الفتنة التي حصلت بسبب هؤلاء الخارجين على مدى المراحل التي مرت بها هذه الدعوة إلى زمننا هذا، وقد اختلفت طرق الخارجين على الإمام ما بين مريد الحق أخطأ الطريق كفتنة الإمام عبد الله وأخيه سعود، وبين مدعي الحق ضل الطريقة والهدف من أصحاب التكفير والجرأة عليه هم أشبه بالخوارج، أضف إلى ذلك طرقهم الفاسدة من التفجير والاغتيال والتخريب، نعوذ بالله من زيغ القلوب.

وعلى مدى القرنين الماضيين إلى عصرنا هذا كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- جهود واضحة في مواجهتها والوقوف صفًا واحدًا مع ولاة الأمر؛ ففي الفتنة التي وقعت بين الإمام عبد الله وأخيه سعود؛ يقول عبد الرحمن ابن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له بيّن فيها أهمية الجماعة ولزوم الإمام وقتال من بغى عليه (وتفهمون: أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم: عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالذي بايع بايع وهم الأكثرون، والذين لم يبايعوا بايع لهم كبارهم، واجتمع عليه أهل نجد باديهم وحاضرهم، وسمعوا وأطاعوا، ولا اختلف عليه أحد منهم، حتى سعود بن فيصل، بايع أخاه وهو ما صار له

---

(١) أي: خرج عن طاعة الإمام.

(٢) مسائل لخصها الشيخ من كلام ابن تيمية (٥١).

مدخال في أمر المسلمين، لا في حياة والده ولا بعده، ولا التفت له أحد من المسلمين.

ونقض البيعة، وتبين لكم أمره أنه ساع في شق العصا، واختلاف المسلمين على إمامهم، وساع في نقض بيعة الإمام، وقد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾[(١)]. وسعى سعود في ثلاثة أمور كلها منكرة. نقض البيعة بنفسه، وفارق الجماعة، ودعا الناس إلى نقض بيعة الإمام؛ فعلى هذا: يجب قتاله، وقتال من أعانه، وفي الحديث: «من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية»، وفي الحديث الآخر: «فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، فإن كان أحد مشكلًا عليه وجوب قتاله، لما في الحديث: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار»، فظاهر الحديث: أن المراد ما يجري بين القبائل من العصبية، إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين، أو طعنة، فكل قبيلة أو فخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم، من غير خروج على الإمام، ونقض لبيعة الإسلام، ولا شق عصا المسلمين.

وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم، ذكروا قتال العصبية، وحكمه؛ وقتال البغي وحكمه؛ فذكروا أنه يجب على الإمام في قتال العصبية أن يحملهم على الشريعة؛ وأما البغاة فحكمهم أنهم يقاتلون حتى يفيئوا ويرجعوا، ويدخلوا في

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (٩١،٩٢).

جماعة المسلمين، فالفرق ظاهر بين -ولله الحمد-، فاستعينوا بالله على قتال من بغى وطغى، وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساده ظاهر لا يخفى على من له عقل، واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله، والسلام)(١).

وأرسل **حمد بن عتيق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يناصح سعودًا في خروجه على أخيه الإمام، وردا على كتابه للشيخ: (...حاشا الإمام فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع ما أعطاه الله من العقل، والتمييز بين المصالح والمفاسد، ومعرفة أسباب الفتن، والتحرز مما يقتضيها، حاشاه أن يكتب أن الرعية تكون فرقتين...أنكرنا عليك السعي في الفتنة وسفك الدماء، وطلب ما ليس لك.

وأما قولك: إنك بايعت عبد الله قهرية؛ فنقول: ثبتت إمامة عبد الله، بايعت أم أبيت، فلو أنك امتنعت من بيعة عبد الله، ولم يطلبها منك، هل يثبت لك ما ذكرت؟ أم هل يحل لك أن تفعل ما فعلت؟ سبحان الله وبحمده! مع أنك بايعت اختيارًا، فإنك حضرت مع المشايخ ومن حضر معهم، وبايعت أخاك طوعا واختيارًا، لا قهرًا واضطرارًا.

وأما قولك: إن أهل نجد بايعوا عبد الله ذلا وقهرًا، فهذا قول معلوم عدم صحته، فإن أهل نجد بايعوا عبد الله، ودخلوا في طاعته طوعًا واختيارًا، وثبتت الولاية باتفاق الرعية، ولا نعلم أحدًا خالف في ذلك ولا نازع فيه، فكان أمرا معلومًا عند الخاص والعام، وقد اختاره والده وقدمه في حياته، ورضيه المسلمون بعد وفاة أبيه، فصار من نازع في ذلك باغيا، يجب على المسلمين دفعه وجهاده باليد واللسان والمال، وهذا الذي ندين الله به ونلقى به ربنا...

وأما دعواك على أخيك: فعل كذا وكذا، فلو كان صدقا لم يوجب

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٢-١٤).

خروجك عليه، وشق عصا المسلمين، لما ثبت عن رسول الله ﷺ من الأحاديث، أنه يجب على المسلم السمع والطاعة، وإن ضرب ظهره وأخذ ماله؛ وأنت لم يضرب لك ظهر، ولا أخذ لك مال... وفي خطك أمور تحتاج إلى جواب طويل، واقتصرنا على القليل منه، ليتبين لك ولمن عندك خطؤك، لعل الله أن يردك للحق، وتترك ما هو شر في العاجل والآجل، وفي الكتاب والسنة ما يبين المحق من المبطل، والضلال من الصراط المستقيم؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾(٣).

وفي الأحاديث مثل ذلك، كقوله ﷺ: «من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يفي لذي عهد فليس مني ولست منه»، وقوله: «من أتاكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم، فاقتلوه كائنا من كان»، وقوله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما»(٤)، وقوله: «اسمعوا وأطيعوا، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة»(٥) في أحاديث كثيرة في هذا المعنى، قد قرأتها، وقرئت عليك..)(٦).

وفي هذه الفتنة لابد من بيان أمور مهمة:

* أن الإمام عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان قد تولى الحكم بولاية عهد والده الإمام

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٥٩).

(٤) سبق تخريجه ص(٣٥٢).

(٥) سبق تخريجه ص(٣٤٣).

(٦) الدرر السنية (٩/ ٤٧-٥٤).

فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]، ومعلوم أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- على طريقة أهل السنة في الأمور التي تنعقد بها الولاية ومنها: ولاية العهد وهذا هو الذي حصل مع الإمام عبدالله، ولذلك كان أئمة الدعوة في صفه، ونقموا وناصحوا كل من نازعه وخرج عليه كائنًا من كان.

وفي ذلك يقول إبراهيم بن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ -بعد ذكره وفاة الإمام فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وبايع المسلمون بعده ولي عهده ابنه عبدالله، فضبط الأمر وساس[(٢)] الملك أتم سياسة، وسار سيرة جميلة، ونشر العدل، وكان شجاعًا مهابًا وافر العقل، سمحًا كريمًا وافر الحشمة[(٣)]، حكيمًا جوادًا، ذا حزم ودهاء، ولكن لم تتم له الولاية، بأنه نازعه أخوه سعود وجرت بينهما عدة وقائع»[(٤)].

* بعد ما حصل من سعود رَحِمَهُ اللَّهُ من المنازعة لأخيه حصل له ما يريد فدخل الرياض بعدما خرج منها عبدالله فرارًا من الحرب، وتولّى سعود بالغلبة والسيف وبايعه أهلها ورؤساء البلدان[(٥)]، وبهذا انعقدت البيعة لسعود بأحد الأمور التي تنعقد بها عند أهل السنة، وعلى طريقتهم أئمة الدعوة -رحمهم الله- وهي قوة الغلبة والسيف، فمن كان معه من العلماء إذ ذاك، فإنهم لم يخالفوا عبدالله إنما درؤوا الفتنة بطاعة من تولى وبويع بالإمامة، ولذلك لما عادت

---

(١) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (١٢٨)، عقد الدرر (٦٠).

(٢) يقال: سُوِّس فلان أمر بني فلان: أي كُلِّف سياستهم.
والمعنى: أنه قام بتسيير أمور الملك أتم قيام.
انظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٩٢).

(٣) الحشمة: الاستحياء، وهو يتحشَّمُ المحارم أي يتوقَّاها.
انظر: لسان العرب (١٢/ ١٣٥).

(٤) عقد الدرر (٦٠).

(٥) المصدر السابق (٨١).

الإمامة إلى عبدالله بايعوه وأقرّوا له، وهكذا كان علماء السنة في القرون السالفة، فقد عاصر الكثير منهم ملوكًا ورؤساء تعاملوا معهم جميعًا بالطاعة والسمع في غير المعصية متى ما تم له الحكم وانعقدت ولايته بأحد الأمور الثلاثة:

- اختيار أهل الحل.
- ولاية العهد.
- السيف والغلبة.

وقال **الإمام عبد الله بن فيصل**[١] رَحِمَهُ اللَّهُ ناصحًا عموم الأمة، وحاثًا لهم على الجماعة في زمن الفتنة التي وقعت في عهده وشق عصا الطاعة من بعضهم (ذكر سبحانه بنعمته بالجماعة، وما من به على أول هذه الأمة، من الاجتماع على دينه الذي ارتضاه، بعد ما كان بينهم من الفرقة والعداوة، فألف بين قلوبهم، وصاروا إخوانًا متحابين متواصلين، متناصرين على دينه، متعاونين على جهاد عدوه وعدوهم، فأنقذهم بذلك من النار، بعد أن كانوا على طرف حفرة منها، وهذه هي النعمة العظيمة، والعطية الكريمة، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٢] ثم بين سبحانه مراده وحكمته، بما تقدم من الأمر والبيان، وأن المقصود به هداية عباده المؤمنين، والعمل بما أمر به وشكر نعمه التي أسداها إلى خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

---

(١) هو الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، تولى الإمامة بعد وفاة والده الإمام فيصل سنة ١٢٨٢هـ، ثم حصل بينه وبين أخيه سعود خلاف وصارت الحرب بينهما سجالًا، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ، رحمه الله تعالى.
انظر: مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، راشد بن علي بن جريس (١٢٩)، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن عيسى (١٢٨-١٤١).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨٥).

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ﴾(١) قال بعض المفسرين: المقصود بهذه الآية: أن تكون فرقة من هذه الأمة، متصدية للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر...

ثم نهى عن مشابهة الذين تفرقوا، واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وهم أهل الكتاب من قبلنا، وذكر الوعيد على ذلك وعظمه.

ثم ذكر الوقت والأجل اللاحق، وما أعد لأهل التفرق والاختلاف، من العذاب والعقاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾(٢) قال ابن عباس: « تسود وجوه أهل البدعة والاختلاف، وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة ».

ومن هنا يعلم: أن من أعظم الفساد ترك الجماعة، والاختلاف في الدين، والإعراض عن كتاب الله، وكثرة المراء والجدال، وإظهار دعوى الجاهلية المفرقة للجماعة، فهذا وأمثاله يعود على أصل الإسلام - معرفة الله وتوحيده - بالهدم والقلع، ولذلك كرر النهي عن هذا الاختلاف في هذه الآيات الكريمات...

وقد عرفتم الجماعة، والمقصود بها، وأنه لا يحصل إلا بالإمامة والطاعة لولي الأمر، فاجتمعوا على ذلك ولا تختلفوا، وكونوا عباد الله إخوانا، على دين الله ومرضاته أعوانا)(٣).

وقال **محمد بن عبد اللطيف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناصحا من خرج عن الجماعة وشق عصا الطاعة: (فالموجب لهذا الكتاب، والداعي إليه، هو النصح لكم والشفقة عليكم، لأن من حقكم علينا بذل ذلك لكم، وقد بلغنا اجتماعكم، وتزاوركم، فإن كان المراد بذلك التذكر بما من الله به عليكم، من نعمة الإسلام، واجتماع

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٦).

(٣) الدرر السنية (٩/ ٥٥-٥٩).

الكلمة، وذهاب العدو، والحرص على التزام هذه الإمامة والولاية، والقيام بحقها، فما أحسن ذلك.

وإن كان الاجتماع إنما هو للتفرق والاختلاف، الذي هو من دين الجاهلية الأولى، والطعن على من ولاه الله عليكم، وعيبه، وثلبه، وتتبع عثراته للتشنيع عليه، ونسبة علمائه إلى المداهنة والسكوت، فهذه- والله- وصمة عظيمة، وزلة وخيمة، وقاكم الله شرها، وحال بينكم وبين أسبابها. فأذكركم إخواني أولًا: نعمة الإسلام، وما من الله به عليكم من الانتقال عن عوائد الآباء والأجداد وسوالفهم، التي خالفوا في أكثرها ما جاء في الكتاب والسنة، واتباع هذا النبي الكريم ﷺ الذي جعل الله بعثته رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على أعداء الملة والدين، فاشكروا مولاكم على ذلك.

واشكروه أيضًا: على ما من به في هذا الزمان، من ولاية هذا الإمام، الذي أسبغ الله عليكم على يديه، من النعم العظيمة، ودفع به عنكم من النقم الكثيرة، وخولكم مما أعطاه الله، وتابع عليكم إحسانه، صغيركم وكبيركم، وقام بما أوجب الله عليه، حسب الطاقة والإمكان، ونظره في مصالح المسلمين، وما يعود نفعه عليهم، ودفع المضار عنهم، وحسم مواد الشر أولى من نظركم، والكمال لم يحصل لمن هو أفضل منه.

فالذي يطلب الأمور على الكمال، وأن تكون على سيرة الخلفاء، فهو طالبُ محالا؛ فاسمعوا له وأطيعوا، وراعوا حقه وولايته عليكم، واحذروا غرور الشيطان، وتسويله..)(١).

وفي رسالة مناصحة من **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض من خرج عن طاعة

---

(١) الدرر السنية (٩/ ١٠٣، ١٠٤).

الإمام يقول فيها: (..فاعلموا وفقكم الله أن عقيدتي التي أنا عليها أني أدين الله بالنصح و المحبة لكم ولجميع إخواننا المسلمين إلى أن ألقى الله عز وجل ، وأهم شيء أناصحكم فيه وأعظمه إجابة داعي الشرع، و أن لا تلتفتوا عنه يمنة أو يسرة ، ومن ذلك إجابة داعي إمام المسلمين مالم يدع إلى الاجتماع على المعصية ، وإنما دعا إلى الاجتماع على طاعة الله وعدم التفرق و الاختلاف ، وجميع المشايخ يرون ذلك ويفتون به ، وعدم قدومكم على إمامكم وعلمائكم من الأمور التي لا يرضى بها لكم من في قلبه أدنى محبة لكم، أعني المحبة الدينية، وهو من أعظم الأمور التي يفرح بها عليكم وعلى جميع المسلمين أعداء الدين من الكفار والمنافقين ، ومن أعظم أسباب شق العصا ، وهذا كتاب الله وتفاسير الأئمة له ، وسنة رسول الله ﷺ مدونة بشروحها المبينة للمقصود منها ، وفي ذلك كله حل المشكل، وكشف الأشباه، والشفاء لكل داء، والكفالة بالفلاح والهدى، والنجاة من المهالك والردى. قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[١] ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، وقال ﷺ: (إلا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)[٤]، وقال ﷺ: (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)[٥]، وهؤلاء

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٨).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٨٢).

(٣) سورة يونس، الآية رقم (٥٧).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٣٠) برقم (١٧٢١٣) وأخرجه أبو داود في السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠) برقم (٤٦٠٤) من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦) برقم (١٧١٨٢) وابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٦) برقم (٤٢).

علماء المسلمين الذين هم أعلم الناس بمعنى ذلك ، ورثوه عن أئمتهم الذين تخرجوا عليهم وأخذوا عنهم ، وربوهم به كما يربي الوالد الولد ، وكتبوا لهم بذلك الشهادات والوثائق ، وهم الذين عدلهم النبي ﷺ بقوله: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تخريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[١] ، وقد عدلهم الله سبحانه حيث استشهدهم على وحدانية في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢] وجعل لهم القول في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣]، وقال ﷺ: (ألا سألوا إذا لم يعلموا فإن شفاء العي السؤال)[٤].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٦]

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٠٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٢١١) برقم (٧٣٢)، والإشبيلي في الأحكام الشرعية (١/ ٣٤٢) من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (١/ ٥٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٤٣).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم (١/ ٩٣) برقم (٣٣٦)، والدار قطني في سننه كتاب الطهارة باب جواز التيمم لصاحب الجراح مع استعمال الماء وتعصيب الجرح (١/ ١٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الطهارة، باب الجرح إذا كان في بعض جسده دون بعض (١/ ٢٢٧) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١١٥).

(٥) سورة النحل، الآية رقم (٢٧).

(٦) سورة الروم، الآية رقم (٥٦).

فهؤلاء هم الذين يؤخذ عنهم معاني نصوص الكتاب و السنة ويرجع إليهم فيها، وأما الجهال فلا يلتفت إليهم في معاني نصوص الكتاب والسنة لعدم درايتهم وروايتهم عن العلماء، والمقصود بيان وجوب القدوم على إمام المسلمين وفرضيته عليكم، وليس لكم عذر في التخلف ولا حجة. فإن ذلك من السمع والطاعة التي أوجبها الله ورسوله، ولاسيما وهو يدعوكم إلى الشريعة و الرجوع فيما يشكل إلى حملتها..)[١].

وفي حادثة الاعتداء على الحرم المكي الشريف من فئة باغية خارجة أصدرت هيئة كبار العلماء- كان من الموقعين **عبد الله بن حميد وبرئاسة عبد العزيز بن باز -رحمهما الله** - بيانًا في ذلك وإنكاره، فجاء في البيان: (..فإن هيئة كبار العلماء بهذه المناسبة تستنكر من هذه الفئة الظالمة فعلها الآثم وعدوانها الغادر وتعتبرها بذلك قد ارتكبت عدة جرائم أهمها ما يلي:

١ - انتهاك حرم الله وجعله ميدانا للقتل والقتال، وتحويله من حرم آمن إلى ساحة حرب تسوده الفوضى والفزع والاضطرابات والقتل والقتال متجاهلين ما في ذلك من الوعيد الشديد والإجرام البالغ ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[٢]، وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرا، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب »[٣].

---

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢/ ١٧٠-١٧٢)، الدرر السنية (٩/ ١٧٥-١٧٨).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٢٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٤/ ١٥٦٣) برقم (٤٠٤٤).

٢ - سفك دماء المسلمين في بلد الله الحرام مكة المكرمة وفي حرمه الآمن حيث قتل فيه على أيديهم وبسبب فتنتهم العشرات من المسلمين معصومي الدم والمال.

٣ - الإقدام على القتال في البلد الحرام وفي الشهر الحرام، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية[١].

٤ - الخروج على إمام المسلمين وولي أمرهم، وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانه في حال من الاستقرار والتكاتف والتآلف والتناصح واجتماع الكلمة يحسدهم عليها كثير من شعوب العالم ودولها مستهينين بجريمة الخروج على ولي أمر المسلمين وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة جاهلين أو متجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢].

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان» واللفظ لمسلم[٣].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢١٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٣) سبق تخريجه ص (٣٥٢).

(٤) سبق تخريجه ص (٤٣٧).

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ أن النبي ﷺ قال: «ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع، فمن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»(١).

وفي صحيح مسلم عن عرفجة بن شريح أن النبي ﷺ قال: « من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنا من كان »(٢).

٥ - التسبب في تعطيل حرم الله مدة اعتدائهم عليه من الشعائر الدينية من صلاة وذكر وطواف وتلاوة لكتاب الله وغير ذلك من أنواع العبادات حتى إنه مضى عليه جمعتان لم تصل فيه ولم ترفع من مآذنه نداءات الصلاة جمعة وجماعة ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ الآية(٣).

- التغرير بمجموعة من الأغرار والنساء والسذج وغيرهم ، بزجهم في حظيرة هذا الطغيان الآثم وتعريضهم لكثير من المآسي وصنوف المشقة والتسبب في قتل بعضهم.

٧ - الانقياد لداعي الهوى والضلال ، حيث قام من تولى كبر هذه الفتنة بالإشارة إلى أحدهم بأنه هو المهدي المنتظر، وأعلن المطالبة بمبايعته مع انتفاء ما يدل على ذلك ووجود ما يكذبه.

وبناء على ما تقدم فإن هيئة كبار العلماء تعتبر هذه الفئة فئة ضالة لاعتدائها على حرم الله، وعلى مسجده الحرام، وسفكها الدم الحرام، وقيامها بما

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٥٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٤١٨).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١١٤).

يسبب فرقة المسلمين وشق عصاهم، وبذلك دخلت تحت قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾(١) وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ الآية(٢).

والهيئة إذ ترى في هذه الفئة الظالمة هذا الرأي ترى أن في منشوراتها من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات الضالة ما يعتبر بذور شر وفتنة وضلال، وطريق إلى الفوضى والاضطرابات، والتلاعب بمصالح البلاد والعباد بدعاوى قد يغتر بعض السذج بظاهرها، وفي بواطنها الشر المستطير ، وإذ تبين الهيئة ذلك وتستنكره فإنها تحذر المسلمين جميعا مما في تلك المنشورات من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات السيئة ، كما أن الهيئة بهذه المناسبة وبمناسبة القضاء على فتنتهم من حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز - حفظه الله ووفقه وأعانه على كل خير- ، تشكر الله -سبحانه وتعالى- أن يسر أسباب القضاء عليها ، وتسأله تعالى أن يحمي هذه البلاد وبلاد المسلمين عامة من كل سوء، وأن يجمع شملها على الحق، ويعين ولاتها ويعزهم بالإسلام، ويعز الإسلام بهم، ويجعل لهم من البطانة الصالحة من إذا هموا بالخير أعانوهم عليه، وإذا جهلوه أرشدوهم إليه، وإذا نسوه ذكروهم إياه، وأن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ؛ من ظالم وحاقد وماكر وحاسد.

وتقدر الهيئة الجهود العظيمة التي بذلتها الحكومة في القضاء على هذه الفتنة بطريقة اتسمت بالقوة والحكمة والبصيرة، وتشكر كل من ساهم في القضاء عليها بيده أو لسانه أو قلمه، وفي مقدمة هؤلاء جلالة الملك وولي عهده وأعوانه المخلصين والقوات العسكرية بمختلف مسمياتها ورتب أفرادها ، ونسأل الله

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٢٥).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١١٤).

سبحانه وتعالى لقتلاهم المغفرة والرحمة وجزيل الثواب، ولأحيائهم الأجر العظيم والثبات على الحق والهدى، والله حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[هيئة كبار العلماء])(١).

وأوضح عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقوق ولاة الأمور ، ووجوب طاعتهم في غير معصية الله تعالى مستشهدا بما جاء في ذلك من الآيات والأحاديث النبوية وأشار إلى أصول الدعوة الإسلامية في الدولة السعودية محذرا من الدعوات الباطلة والضالة واصفا أصحابها بأنهم دعاة شر عظيم. ومما جاء في هذه الكلمة: (فلا ريب أن الله جل وعلا أمر بطاعة ولاة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى ، والتواصي بالحق والصبر عليه... هذا هو الطريق ؛ طريق السعادة ، وطريق الهداية ، وهو طاعة الله ورسوله في كل شيء ، وطاعة ولاة الأمور في المعروف من طاعة الله ورسوله ، ولهذا قال جل وعلا: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾(٢) ؛ فطاعة ولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله ، فإن أولي الأمر هم الأمراء والعلماء ، والواجب طاعتهم في المعروف ، أما إذا أمروا بمعصية الله سواء كان أميرا أو ملكا أو عالما ، أو رئيس جمهورية ، أو غير ذلك ، فلا طاعة له في ذلك كما قال النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف »(٣)... أما من أراد دفن الفضائل، والدعوة إلى الفساد والشر، ونشر كل ما يقال مما فيه قدح بحق أو باطل

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٩٢-٩٦)، مجلة البحوث الإسلامية – العدد الخامس (٣٢١-٣٢٤)، وانظر المصدر نفسه (٣٠٩-٣١١).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/ ٢٦١٢) برقم (٦٧٢٦)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية (٣/ ١٤٦٩) برقم (١٨٤٠).

فهذا هو طريق الفساد ، وطريق الشقاق...

وهذه الدولة السعودية دولة مباركة، نصر الله بها الحق ، ونصر بها الدين ، وجمع بها الكلمة ، وقضى بها على أسباب الفساد، وأمن الله بها البلاد ، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله ، وليست معصومة ، وليست كاملة ، كل فيه نقص، فالواجب التعاون معها على إكمال النقص ، وعلى إزالة النقص ، وعلى سد الخلل بالتناصح والتواصي بالحق والمكاتبة الصالحة ، والزيارة الصالحة ، لا بنشر الشر والكذب، ولا بنقل ما يقال من الباطل... و يجب على الرعية التعاون مع ولاة الأمور ، ومع الهيئات ، ومع كل داع إلى الحق ، يجب التعاون على الحق وعلى إظهاره والدعوة إليه ، وعلى ترك الفساد والقضاء عليه ، هذا هو الواجب على جميع المسلمين.

... من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم ، وهم دعاة شر عظيم ، وفساد كبير ، والواجب الحذر من نشراتهم ، والقضاء عليها ، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن ؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشرِ ، ونشرِ الكذب ، ونشرِ الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر... من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها ، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل ، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا ، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وأن يدعوا هذا الباطل ويتركوه. ونصيحتي لهم وجميع من يسلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه ، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وأن يتوبوا إلى الله

مما سلف منهم ، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم ، والإحسان إليهم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[1] ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٥٤﴾﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3] والآيات في هذا المعنى كثيرة...)[4].

وفي سؤال وجه **للشيخ عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللهُ: (سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام - يعني سلوك الطريق السوي مع ولاة الأمر- أصل من أصول أهل السنة والجماعة ، ولكن هناك - للأسف - من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكرا انهزاميا ، وفيه شيء من التخاذل ، وقد قيل هذا الكلام؛ لذلك يدعون الشباب إلى تبني العنف في التغيير.

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: هذا غلط من قائله ، وقلة فهم؛ لأنهم ما فهموا السنة ولا عرفوها كما ينبغي ، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة ، حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق ، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفروا المسلمين بالمعاصي كما فعلت الخوارج ، أو خلدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة.

فالخوارج كفروا بالمعاصي ، وخلدوا العصاة في النار ، والمعتزلة

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٥٣).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٥٤).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٣١).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ٩٣-١٠٢).

وافقوهم في العاقبة ، وأنهم في النار مخلدون فيها، ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين ، وكله ضلال.

والذي عليه أهل السنة – وهو الحق – أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها ، فإذا زنا لا يكفر ، وإذا سرق لا يكفر ، وإذا شرب الخمر لا يكفر ، ولكن يكون عاصيا ضعيف الإيمان فاسقا تقام عليه الحدود ، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية، وقال: إنها حلال ، وما قاله الخوارج في هذا باطل ، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: « إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه ، يقاتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان »[1]، هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم ، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة ، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية ، فيقفوا مع النصوص كما جاءت ، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه ، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة ، بالطرق الطيبة الحكيمة ، وبالجدال بالتي هي أحسن ، حتى ينجحوا ، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير)[2]، ولم تتوقف جهود عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في بيان الحق ودحض شبه الخارجين في بلادنا المباركة فحسب ؛ بل تعدى ذلك إلى مناقشة ومناصحة بعض الجماعات الخارجة في بعض الدول الإسلامية[3].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قال يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ...(٣/ ١٢١٩) برقم (٣١٦٦) ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) برقم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٠٤،٢٠٥)، وانظر المصدر نفسه (٥/ ٢٤٨)، (٨/ ٢٤٩).

(٣) انظر: صلة الغلو في التكفير بالجريمة، عبد السلام السليمان (٢١١-٢١٧).

وفي حادث التفجير الذي حصل في مدينة الخبر في سنة ١٤١٧هـ، كان لهيئة كبار العلماء - برئاسة عبد العزيز بن باز وفي عضويتها محمد بن عثيمين - رحمهما الله - هذا البيان: (فإن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، في جلسته الاستثنائية العاشرة، المنعقدة في مدينة «الطائف» يوم السبت ١٣/ ٢/ ١٤١٧هـ استعرض حادث التفجير الواقع في مدينة «الخبر» بالمنطقة الشرقية يوم الثلاثاء ٩/ ٢/ ١٤١٧هـ، وما حصل بسبب ذلك من قتل، وتدمير، وترويع، وإصابات لكثير من المسلمين وغيرهم.

وإن المجلس بعد النظر والدراسة والتأمل؛ قرر بالإجماع ما يلي:

أولًا: إن هذا التفجير عمل إجرامي بإجماع المسلمين، وذلك للأسباب الآتية:

١- في هذا التفجير هَتْكٌ لحرمات الإسلام المعلومة بالضرورة؛ هَتْكٌ لحرمة الأنفس المعصومة، وهَتْكٌ لحرمات الأمن والاستقرار وحياة الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم ورواحهم، وهَتْكٌ للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها، وما أبشع وأعظم جريمة من تجرأ على حرمات الله، وظلم عباده، وأخاف المسلمين، والمقيمين بينهم، فويلٌ له، ثم ويلٌ له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تحيط به، نسأل الله أن يكشف ستره، وأن يفضح أمره.

٢- أن النفس المعصومة في حكم شريعة الإسلام: هي كل مسلم، وكل من بينه وبين المسلمين أمان، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

وقال سبحانه في حق الذمي في حكم قتل الخطأ: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾(١).

فإذا كان الذمي الذي له أمان، إذا قتل خطأً؛ ففيه الدية والكفارة، فكيف إذا قُتل عمدًا؟ فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل معاهدًا؛ لم يرح رائحة الجنة»(٢).

فلا يجوز التعرض لمستأمَنٍ بأذى- فضلًا عن قتله في مثل هذه الجريمة الكبيرة النكراء-، وهذا وعيد شديد لمن قتل معاهدًا، وأنه كبيرة من الكبائر المتوعد عليها بعدم دخول القاتل الجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

٣ - إن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعًا من المحرمات في الإسلام بالضرورة من غدرٍ، وخيانة، وبغي، وعدوان، وإجرام آثم، وترويع للمسلمين وغيرهم، وكل هذه قبائح منكرة، يأباها ويبغضها الله ورسوله والمؤمنون.

ثانيًا: إن المجلس إذْ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر؛ فإنه يعلن للعالم: أن الإسلام بريء من هذا العمل، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فِكْرٍ منحرف، وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، والمتمسكين بحبل الله المتين.

وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه، محذرة من مصاحبة أهله، قال الله تعالى:

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم (٣/ ١١٥٥) برقم (٢٩٩٥) من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾(١). وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾(٢).

ونسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى: أن يكشف ستر هؤلاء الفَعَلَة والمعتدين، وأن يُمكن منهم، ليُنَفَّذَ فيهم حُكْمُ شرعه المطهر، وأن يكف البأس عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته، وجميع ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد، وقَمْع الفساد والمفسدين، وأن ينصر بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)(٣).

وإن ما يحصل من هذه الفئة الضالة في هذا البلد والبلدان الإسلامية لهو شر عظيم استحلوا به دماء المسلمين وقتل المعاهدين المستأمنين؛ فعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، عن النبي ﷺ:

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٠٤-٢٠٦).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٣٣).

(٣) مجلة الدعوة، العدد (١٥٤٨)، وانظر: بيان الهيئة في تفجير مدينة الرياض في سنة ١٤١٦هـ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/٢٥٣-٢٥٥)، فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة (١٧-١٩)، فتنة التفجيرات والاغتيالات، مصطفى السليماني (٢٩٥).

(المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف، ولا عدل)، وقال: (ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر[١] مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف، ولا عدل)[٢] ؛ وقال ﷺ: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما)[٣]، وبهذا يعلم أن من كان من الكفار عندنا بأمان فهو محترم، محرم الدم، وعلى هذا يظهر خطر التفجير والتقتيل والوعيد الشديد المترتب على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد كان لهيئة كبار العلماء برئاسة عبد العزيز بن باز رحمه الله بيانًا حول ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية من التفجير والتكفير ومما جاء في البيان: (فقد درس مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف ابتداء من تاريخ ٢/ ٤/ ١٤١٩هـ ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير، وما ينشأ عنه من سفك الدماء، وتخريب المنشآت، ونظرا إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال

---

(١) خَفَرْت الرجل: أجَرته وحَفِظْته، وخَفَرته إذا كنت له خفيرًا ؛ أي: حاميًا وكفيلًا، وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذِمامه.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٢).

والمعنى أن من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمَّنه مسلم استحق الوعيد، قال أهل اللغة: يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده، وخفرته إذا أمنته. أنظر: صحيح مسلم (٢/ ٩٩٤).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الحج، باب حرم المدينة (٢/ ٦٦١) برقم (١٧٧١).

(٣) أخرجه البخاري في أبوب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم (٣/ ١١٥٤) برقم (٢٩٩٥)، قال المحقق: معاهدا: أي ذميا من أهل العهد أي الأمان والميثاق.

معصومة، وإخافة للناس، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم، فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك نصحا لله ولعباده، وإبراء للذمة وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

أولًا: التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرا أكبر مخرجا عن الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات ؟ ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر...

ثانيًا: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعا بإجماع المسلمين ؛ لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفاس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم...

ثالثًا: إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسول ﷺ وخطورة إطلاق ذلك، لما يترتب عليه من شرور وآثام، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة

والخاصة، وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي، والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف، وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، المستمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة ؛ ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه محذرة من مصاحبة أهله. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾[1])[2].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جواب له عن أحداث التفجير في مدينة الرياض: (والله لا شك أن هذا العمل عمل لا يرضاه أحد، كل عاقل، فضلًا عن المؤمن لا يرضاه؛ لأنه خلاف الكتاب والسنة، ولأن فيه إساءة إلى الإسلام في الداخل والخارج؛ لأن كل الذين يسمعون بهذا الخبر، لا يضيفونه إلا إلى المتمسكين بالإسلام، ثم يقولون: هؤلاء هم المسلمون، هذه أخلاق الإسلام. والإسلام منها بريء.

فهؤلاء في الحقيقة أساؤوا قبل كل شيء إلى الإسلام، ونسأل الله تعالى أن يجازيهم بعدله بالنسبة لهذه الإساءة العظيمة.

ثانيًا: أنهم أساؤوا إلى إخوة لهم من الملتزمين؛ لأنه إذا تصوَّر الناس حتى المسلمون أن هذا يقع ممن يدَّعي أنه مسلم، وأنه يغار للإسلام فسوف يَكْرَه مَن

(١) سورة البقرة، الآيات رقم (٢٠٤-٢٠٦)

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (٥٦/ ٣٥٧-٣٦٢).

هذه أخلاقه، وسوف يظن أن هذه أخلاق كل ملتزم.

ومن المعلوم أن هذا لا يمثل أحدًا من الملتزمين إطلاقًا؛ لأن الملتزم حقيقة هو الذي يلتزم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولا يخفى علينا جميعًا أن الله تعالى أمر بوفاء العهود، وأمر بوفاء العقود، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾(١).

ولا يخفى علينا أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (من قتل معاهَدًا لم يرح رائحة الجنة)، ولا يخفى علينا أيضًا أنه قال عليه الصلاة والسلام: (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ولا يخفى علينا أن الائتمان أو التأمين والإجارة يكون حتى من واحد من المسلمين، وإن لم يكن ولي أمر، ولو كانت امرأة، قال النبي ﷺ: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)(٢)، فكيف إذا كان هذا الأمان من ولاة الأمور؟! فهذا هو عين المحادة لله ورسوله وعين المشاقة لله ورسوله.

ثالثًا: لو قدرنا على أسوأ تقدير أن الدولة التي ينتمي إليها هؤلاء الذين قتلوا دولة معادية للإسلام فما ذنب هؤلاء؟! هؤلاء الذين جاؤوا بأمر حكومتهم ولم يأتوا بأمرهم، قد يكون بعضهم جاء عن كره، ولا يريد الاعتداء.

ثم ما ذنب المسلمين الساكنين هناك؟! فقد قتل من المسلمين من هذه البلاد عدة، وأصيب عدة من هؤلاء، من أطفال، وعجائز، وشيوخ، في مأمنهم. في بيوتهم، حتى الرقاد على فرشهم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في أبواب الجزية، باب أمان النساء وجوارهن (٣/ ١١٥٧) برقم (٣٠٠٠)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى... (١/ ٤٩٨) برقم (٣٣٦).

ولهذا تعتبر هذه جريمة من أبشع الجرائم، ولكن بحول الله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١)، سوف يُعْثَر عليهم إن شاء الله ويأخذون جزاءهم.

لكن الواجب على طلاب العلم أن يبينوا أن هذا المنهج منهج خبيث، منهج الخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين وكفوا عن دماء المشركين، وأن هؤلاء إما جاهلون، وإما سفهاء، وإما حاقدون.

فهم جاهلون: لأنهم لا يعرفون الشرع، الشرع يأمر بالوفاء بالعهد وأوفى دِينٍ في العهد هو دين الإسلام والحمد لله.

وهم سفهاء أيضًا: لأنه سوف يترتب على هذه الحادثة من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، يعني: ليست هذه وسيلة إصلاح، حتى يقولوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾(٢)، بل هم المفسدون في الواقع أو حاقدون على هذه البلاد وأهلها، لأننا لا نعلم -والحمد لله- بلادًا تنفذ من الإسلام مثلما تنفذه هذه البلاد.

الآن البلاد الإسلامية أليس فيها القبور تُعْبَد من دون الله؟! أليس فيها بيوت الدعارة؟! أليس فيها الزنا؟! أليس فيها اللواط؟! أليس فيها الخمر علنًا في الأسواق؟! أليس حكامها يصرِّحون بأنهم يحكمون بالقوانين لا بالكتاب والسنة؟! فماذا يريدون؟! ماذا يريدون من فعلهم هذا؟! أيريدون الإصلاح؟! والله ما هم بمصلحين، إنهم لمفسدون؛ ولكن علينا أن نعرف كيف يذهب الطيش والغَيْرة -التي هي غُبْرة وليست غَيْرة- إلى هذا الحد؟! ولا شك أن هذا إساءة أيضًا في المرتبة الرابعة أو الخامسة إلى هذه البلاد وأهلها وترويع الآمنين.

كل إنسان يتعجب! كيف يقع هذا في هذا البلد الأمين؟!.

ولكن نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يخزي هؤلاء، وأن يُطْلِع ولاة

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٢١).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١١).

الأمور عليهم، وعلى من خطط لهذه الجرائم، حتى يحكموا فيهم بحكم الله عز وجل)[١].

وهذه الجهود الواضحة من أئمة الدعوة -رحمهم الله- في موقفهم من الخارجين عن طاعة الإمام والباغين عليه سلكوا فيها منهج أهل السنة والجماعة؛ فطاعة الإمام في المعروف والاجتماع عليه وتحريم الخروج عليه.. أصل من أصولهم، وقد قرّر ذلك الأئمة في بيانهم لعقيدة السلف كأبي حنيفة، وأحمد، وإسماعيل المزني، والبربهاري، وأبي بكر الإسماعيلي، وأبي عثمان الصابوني وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة.[٢].

وقد كان للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقفًا يبيّن المنهج السليم في التعامل مع الحاكم وإن كان ظالمًا مبتدعًا ؛ فقد اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا- يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك- ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر. وقال: ليس هذا صوابًا، هذا خلاف الآثار[٣].

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (اللقاء١٢٩)، وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناظرات وحوارات مع جماعات مسلحة في بعض البلاد الإسلامية كان لها أكبر الأثر في نفوسهم. انظر: صلة الغلو في التكفير بالجريمة (٢١٧-٢٣٦).

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (٥٦٤-٥٦٩)، أصول السنة للإمام أحمد (٤٦)، شرح السنة للمزني (٨٥)، شرح السنة للبربهاري (٧٠،٧١)، اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٥٦)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٩٤).

(٣) انظر: القصة في كتاب السنة، للخلال (١/ ١٣٤)، الآداب الشرعية، ابن مفلح (١/ ١٩٦).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يأمر بكف الدماء وينكر الخروج إنكارا شديدا(١).

ويمكن أن نلخص ما سبق من جهود الأئمة في الآتي:

١- أن المخالفين في الإمامة من المعاصرين وقعوا في أمور منكرة من نقض البيعة، ومفارقة الجماعة، وسفك الدماء...

٢- أنهم طعنوا على ولاة الأمور، وتتبعوا عثراتهم للتشنيع بهم، ونسبة علمائهم إلى المداهنة والسكوت.

٣- أن ما يحصل من الخارجين من أعظم الأمور التي يفرح بها أعداء الدين من الكفار و المنافقين..

٤- بُعد الخارجين عن الكتاب والسنة وجهلهم بالنصوص.

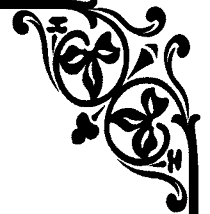
٥- المتأخرون من هؤلاء جمعوا بين القتال والتكفير، واتخذوا وسائل أخرى من التفجير والتخريب الذي سفكوا به دماء المسلمين والمعاهدين، واستحلوا حرمة المكان والزمان.

٦- أن الواجب تجاه هؤلاء أن يقاتلوا حتى يرجعوا إلى الحق، والوقوف مع الولاة في دحرهم ونصحهم ورد شبهتهم...

أسأل الله أن يحفظ علينا أمننا وديننا، وأن يرد ضال المسلمين إلى الحق والصواب.

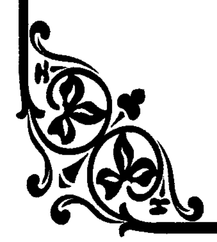
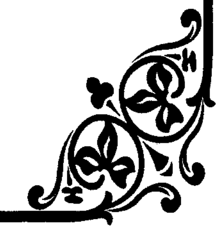
❊❊ ❊

(١) المصدر السابق (١/ ١٩٦).

المبحث الثامن

نقض دعوى أن أئمة الدعوة ينحون منحى الخوارج في مسألة الإمامة

المبحث الثامن

نقض دعوى أن أئمة الدعوة ينحون منحى الخوارج في مسألة الإمامة

لقد لقي إمام الدعوة محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من الأذى والصدود والخصوم الشيء الكثير، واتهم بتهم وافتراءات - كثيرة سبق بيان بعضها-، فردها ونقضها بالحجة والدليل، واستمر من بعده أئمة الدعوة ينافحون ويدافعون عن هذه الدعوة المباركة ؛ بل ولا يزال إلى وقتنا هذا من يطعن في أئمة الدعوة ويشكك فيهم، ويقيض الله - وله الحمد والمنة- من يظهر عورهم، ويبطل دعواهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ومن الدعاوى التي لم يسلم منها أئمة الدعوة -رحمهم الله- (دعوى أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- خوارج في مسألة الإمامة).

(لقد تعددت مزاعم الخصوم بهذه الفرية الخاطئة، وتنوعت أباطيلهم، فمرة يتهمون محمد رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه من الخوارج، وأن سيماهم التحليق.. ومرة يطعنون في الشيخ الإمام وفي دعوته بحجة أن موطنه نجد اليمامة، ونجد هي قرن الشيطان كما في الحديث، وهي موطن الزلازل والفتن، وثالثة يزعمون أنه من نسل الخوارج...)[1]، كما ادعى بعض خصوم الدعوة أنهم خرجوا على دولة الخلافة العثمانية ففارق الجماعة وشق عصا الطاعة[2].

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٨).

(٢) كثرت الشبه والافتراءات على أئمة الدعوة -رحمهم الله- من أعدائها وخاصة في رميهم الأئمة بأنهم خوارج، ومن تلك الدعاوى رمي إمام الدعوة بأنه قرن الشيطان ورأس البدعة وأسها. انظر: مصباح الأنام وجلاء الظلام... لعلوي الحداد (٧).

ويقول الحداد كذلك ص٤ (وأهم من ذلك كله ما ذكره النبي ﷺ من الأحاديث الكثيرة المبينة =

وهذه الدعاوى الخالية من الدليل والإثبات باطلة غاية البطلان، ومن الأوجه في نقض هذه الدعوى:

١ - أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- صرحوا بالبراءة من مذهب الخوارج، فهم يخالفون أصول مذهب الخوارج في التكفير بالكبيرة، والخروج على ولاة الأمر، كما أن الأئمة يحبون جميع أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم علي ومعاوية اللذين انصب بغض وعداء الخوارج عليهم، وأبطلوا هذه الدعوى ؛ **يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم.. وأيضًا: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر)[1]، ويؤكد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بطلان تلك الدعوى فيقول في إحدى رسائله: (وكذلك تمويهه..بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله، فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نكفر من أشرك بالله

= لعلامات الخوارج، مما يبيّن أن ابن عبد الوهاب وأتباعه منهم ؛ ككونهم من نجد وكونهم من المشرق..).

ويزعم المفتري الرافضي محسن العاملي أن الوهابيين يشبهون الخوارج من ثلاث عشرة جهة. انظر: كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب (١١٤-١٢٦).

كما أن محمد جواد الشيعي يزعم أن الوهابية لا تختلف عن الخوارج في مسألة التكفير. انظر: هذه هي الوهابية (٧٠).

ويصف ابن عفالق التوحيد الذي عليه أئمة الدعوة، فيقول: (وأما توحيدكم الذي مضمونه الخروج على المسلمين ... فهذا إلحاد لا توحيد) وقال غيره عن الأئمة وأتباعهم: (ووقعتم في شق العصا).

ويصف ابن عابدين أتباع هذه الدعوة بأنهم خوارج، وذلك ضمن باب البغاة، وهم الخارجون عن طاعة الإمام بلا حق.

انظر: رسالة في الرد على الوهابية (٤)، حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٦٢)، رسالة ابن عفالق نقلاً عن دعاوى المناوئين (٢٣٣).

(١) الدرر السنية (١/ ١٠٢).

في إلهيته بعد ما تبيّن له الحجة على بطلان الشرك)(١).

وقال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونحن: لا نكفر إلا من عرف التوحيد وسبه، وسماه دين الخوارج، وعرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه بعدما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك، وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف: أن الله حرمه، أو كره بعض ما أنزل الله، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝﴾(٢) أو استهزأ بالدين، أو القرآن، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(٣) قال العلماء في هذه الآية: الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع.

وهذه الأنواع، التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها: قد أجمع العلماء كلهم، من جميع أهل المذاهب، على كفر من فعلها؛ وهذه كتب أهل العلم، من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم، موجودة، ولله الحمد والمنة)(٤).

وقال عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ في جواب له عن مذهب الخوارج: (فإذا عرفت مذهبهم، أن أصله التكفير بالذنوب، وكفّروا أصحاب رسول الله ﷺ، واستحلوا قتلهم، متقربين بذلك إلى الله! فإذا تبين لك ذلك، تبين لك: ضلال كثير من أهل هذه الأزمنة، في زعمهم: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) الرسائل الشخصية من مجموع المؤلفات (٥/ ٦٠)، وانظر: مجموع المؤلفات (٣/ ١١)، الرسائل الشخصية من المجموع (٥/ ٣٦، ٤٨، ١٠٠).

(٢) سورة محمد، الآية رقم (٩).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٦٥، ٦٦).

(٤) الدرر السنية (١/ ٢٦٤).

وأتباعه خوارج، ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج ؛ لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم، ويوجبون اتباعهم، ويدعون لهم، ويضللون من قدح فيهم، أو تنقص أحدًا منهم ولا يكفّرون بالذنوب، ولا يخرجون أصحابها من الإسلام،إنما يكفّرون من أشرك بالله، أو حسّن الشرك ؛ والمشرك: كافر بالكتاب، والسنة، والإجماع، فكيف يجعل هؤلاء مثل أولئك ؟!.

وإنما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة ؛ أو يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج، ويقول تقليدًا ؛ ولو قدرنا أن إنسانًا يقع منه جراءة، وجسرة على إطلاق الكفر، جهلا منه ؛ فلا يجوز أن ينسب إلى جميع الطائفة، وإنما ينسب إليهم ما يقوله شيخهم، وعلماؤهم بعده، وهذا أمر ظاهر للمنصف، وأما المعاند المتعصب فلا حيلة فيه)(١).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة يبيّن فيها ضلال أحد أعداء الدعوة وزعمه الباطل بأنهم خوارج: (الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا.

أما بعد: فإنا قد وجدنا...بخطوطه، أمورا تتضمن الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهار ما يعتقده في أهل هذه الدعوة، من أنهم خوارج، تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم.

وساق جملة من الأحاديث التي وردت في الحث على قتال الخوارج،

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ١٧٥)، الدرر السنية (١/ ٣٦٢).

منها حديث: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم»[١]، وما في معناه من الأحاديث التي صحت عنه ﷺ فيهم...) ثم يبطل الدعوى، فيقول: (..الخوارج الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ قد خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب، منصرفه من قتال صفين، فأظهروا تكفير الصحابة بما جرى بينهم من القتال، كفروا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، فدعاهم إلى الرجوع إلى الحق...

وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية، التي أظهرها الله بنجد، وانتشرت، واعترف بصحتها كثير من العلماء والعقلاء، ودحض الله حجة من نازعهم بالشهادة، فهم بحمد الله أبعد الناس عن مشابهة الخوارج وغيرهم من أهل البدع: ودينهم هو الحق، يدعون إلى ما بعث الله به رسله، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وينهون عن دعوة الأموات والغائبين، وطلب الشفاعة منهم... ولكن السبب في تنزيله لهم منزلة الخوارج: أنهم ينهون عن دعوة غير الله، وعبادته من الأموات والغائبين، ويقولون: العبادة حق الله، لا يصلح منها شيء لملك مقرب، ولا نبي مرسل، وينكرون ما وقع في كثير من البلاد، من دعوة أرباب القبور، والتذلل لهم والرغبة إليهم، وإنزال الحوائج بهم، والتقرب إليهم بالنخر والذبح لهم، وغير ذلك مما يطول عده.

فمن أنكر هذا الشرك سماه خارجيا، لاعتقاده أن هذا الشرك لا يضر، ولا يناقض الإسلام...)[٢].

وقال أيضًا: (الوهابية[٣] لا يكفرون إلا بما أجمع العلماء على أنه كفر...

---

(١) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢١) برقم (٣٤١٥)، ومسلم كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦) برقم (١٠٦٦).

(٢) الدرر السنية (١١/ ٥٣٥-٥٣٧).

(٣) أطلق المستشرقون لفظ الوهابية على دعوة محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ثم تناقلها أعداء الدعوة =

ولهذا صار الأعداء يطعنون عليهم بذلك عند مبغضيهم ويقولون: إنهم يكفّرونكم، وحقيقة أمرهم أنهم لا يكفّرون أحدا إلا بعمل صرح القرآن بتكفير فاعله، ولا يقولون على شخص بعينه: إنه كافر. ولا على جماعة: إنهم كفار، إلا إذا ارتكبوا أعمالا من المكفّرات، وثبت ذلك بطريق من طرق العلم، إما مشاهدة أو سماعا أو تواترا. وقد تقدم عن شيخنا إمام الدعوة الإسلامية أنه قال في جوابه للشريف: إنا لا نكفر إلا بما أجمع العلماء عليه أنه كُفر)[1].

وقال سليمان بن سحمان في الرد على شبهات أعداء الدعوة: (ولا يكفر إلا من كفر الله ورسوله وأجمع على تكفيره الأمة)[2].

= ورموها بألفاظ السخرية والاستهزاء، وأصل الوهابية نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم الخارجي الإباضي المتوفى سنة ١٩٠هـ أو بعدها بقليل كما ذكر الزركلي، ووجد الأعداء من فتاوى علماء المغرب والأندلس المعاصرين لها ما يحقق غرضهم، ومن المفارقات العجيبة أنهم ينزلون تلك الفتاوى على دعوة محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، ومنها فتوى مفتي الأندلس علي بن محمد اللخمي المتوفى سنة ٤٧٨هـ فكيف يستدل على بطلان دعوة الشيخ المجدد من علماء سبقوه بقرون من الزمن؟! أضف إلى ذلك أن الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ من أبعد الناس عن مذهب الخوارج وقد ظهر ذلك واضحًا في المطلب الخاص في الرد على الخوارج في مسألة الإمامة وموقفهم من الصحابة من هذا البحث، وكذلك كان الأولى أن يسمي الأعداء هذه الدعوة بالمحمدية نسبة للشيخ وليس لأبيه حيث إن الشيخ هو من بدأ هذه الدعوة ونشرها.

وحينما يذكر بعض علماء السنة مصطلح الوهابية ويدافع عنها ويرد ما أثير حولها من شُبه إنما يذكرون ذلك من باب التمشي مع الخصم وبيان الحقيقة لمذهب الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ حيث اشتهر هذا المصطلح بدعوة الشيخ عند عامة الناس، فلزم على أهل العلم بيان حقيقته وتبصير الناس بعقيدته، عقيدة السلف الصالح التي هي أولى أن تسمى بها دعوة الشيخ (الدعوة السلفية).

للاستزادة ينظر: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، د. محمد الشويعر، إسلامية لا وهابية، د. ناصر العقل، (١٥٣)

(١) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (٣٠٦).

(٢) الأسنة الحداد (٥٦).

ويذكر **عبد الرحمن بن قاسم** رَحِمَهُ اللهُ شبهة أحد أعداء الدعوة ورميه أئمة الدعوة بأنهم خوارج ثم يجيب عليها الشيخ فيقول: (..وقول هذا المعترض كذب وافتراء، أصدره لشكه في الدين، وانحرافه عن سبيل المؤمنين، وإلاّ فأهل الدعوة الإسلامية، ومجددو الملة الحنيفية، الذين تصديت لسبهم وتكفيرهم لم يحملوا الآيات النازلة في حق الكفار على المسلمين ؛ هذه كتبهم موجودة مشهورة، ورسائلهم طافحة بالدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة...)[١].

٢- ومن أوجه بطلان هذه الدعوى أن تقريرات أئمة الدعوة -رحمهم الله- في مسألة الإمامة والصحابة والتكفير بالكبائر تخالف منهج الخوارج ؛ بل تبطله[٢] كما بُيّن في المباحث السابقة، ومن تلك التقريرات على سبيل المثال:

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: (اختلفوا في الجماعة والافتراق، فذهب الصحابة ومن معهم إلى وجوبها، وأن الإسلام لا يتم إلا بها، وذهبت الخوارج ومن معهم إلى الأخرى وإنكار الجماعة، ففصل الكتاب بينهم، بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٣])[٤].

وهذا استدلال من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يبطل فيه ما ذهبت إليه الخوارج من الاختلاف على الإمام والجماعة، وهو في ذلك على مذهب الصحابة الكرام، مخالف أشد المخالفة لمذهب الخوارج.

---

(١) السيف المسلول على عابد الرسول (١٦٨).

(٢) وفي إبطال أئمة الدعوة لمذهب الخوارج رسالة خاصة جمع مؤلفها تقريرات الأئمة رحمهم الله في ذلك، ولم تقتصر على مسألة الإمامة فحسب ؛ بل في جميع عقائد الخوارج، مما يدل على أن أئمة الدعوة من أبعد الناس عن منحى الخوارج.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٤) الدرر السنية (٩/ ٥)، وانظر: المصدر نفسه (٩/ ٩٨، ٩٩).

وقال أيضًا: (وأرى وجوب السمع والطاعة: لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ؛ وحرم الخروج عليه)(١).

وقال حمد بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. ولا نخرج على السلطان، ونسمع ونطيع..)(٢).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تفهمون أن الجماعة فرض على أهل الإسلام، وعلى من دان بالإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾. لا تحصل الجماعة إلا بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين)(٣).

وقال عبد الله بن عبد العزيز العنقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومما أدخل الشيطان أيضا: إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة دينا، بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر، والمنشط والمكره..)(٤).

وهذا شيء من تقريراتهم فيما يخالف مذهب الخوارج في مسألة الإمامة وسبق بيان أكثر مسائل الإمامة في مباحث سابقة أظهرت بوضوح مدى تمسك الأئمة -رحمهم الله- بمنهج السلف ومخالفتهم لمذهب الخوارج.

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٢).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٥٩).

(٣) الدرر السنية (٩/ ١١، ١٢).

(٤) المصدر السابق (٩/ ١٣٥).

٣- ومن أوجه بطلان هذه الدعوى أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- لم يكتفوا بتقرير مذهب السلف فحسب ؛ بل صرحوا بمخالفة الخوارج وردوا عليهم[١].

٤- دفاع العلماء من غير هذه البلاد عن أئمة الدعوة ونفي تهمة أنهم خوارج:

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ عمّا اتهم به الشيخ محمد: (وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحًا)[٢].

ويبطل هذه الدعوى كثير من المعاصرين الذين كتبوا عن أئمة الدعوة ودافعوا عنها وأبطلوا الشبهات التي أثيرت حولها ؛ ففي بحث للدكتور عبد الباري عبد الباقي (فعلى عكس الخوارج لم يتبرأ الوهابيون من عثمان وعلي)[٣].

فأئمة الدعوة -رحمهم الله- مخالفون لأهل البدع مجاهدون ضدهم سواء من الخوارج وغيرهم ؛ فهل بعد هذا البيان يتهمون بأنهم خوارج أو يحملون[٤]؟.

وقد صنفت المصنفات الكثيرة في الدفاع عن هذه الدعوة وأئمتها[٥] من

---

(١) انظر: ص (٤٦١) من هذا البحث.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٦).

(٣) بحث بعنوان (الوهابيون الأوائل بعض الجوانب من التقييم المعاصر) ص١٧، وانظر: الصراع بين الإسلام والوثنية (١/ ٤٧٠)، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد (١٩٢).

(٤) انظر: ما أبطله عبد الله القصيمي من إلصاق بعض أعداء الدعوة صفات الخوارج في الأئمة (الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم ١١٢-١١٧).

(٥) وقد أحصيت هذه المؤلفات فبلغت ما يزيد على مائة مصنف في الدفاع عن دعوة الشيخ الإمام وبيان الحق الذي دعا إليه وهو ومن بعده من الأئمة، من تلك المصنفات على سبيل المثال:

علماء لا تربطهم بهم رابطة بلد ولا نسب، ومع ذلك دافعوا عن هذه الدعوة وبيّنوا محاسنها وأبطلوا الشبه التي تثار حولها، وما دفعهم إلى ذلك إلا رابطة الدين وما عليه الأئمة من سلوك منهج السلف الصالح منهج الكتاب والسنة.

٥- وأما ما يتعلق بفرية أن الأئمة خوارج على دولة الخلافة العثمانية؛ فإن هذه الدعوى مردودة:

فقد بيّنت المصادر التاريخية أن منطقة نجد لم تكن ضمن مناطق النفوذ العثماني ولا وطأتها قدم حامية تركية قبيل الدعوة[1]، يقول الدكتور صالح العبود: (لم تشهد نجد على العموم نفوذًا للدولة العثمانية، فما امتد إليها سلطانها، ولا أتى إليها ولاة عثمانيون، ولا جابت خلال ديارها حامية تركية في

= مختارات من قصائد عمران بن علي آل رضوان من بلاد لنجة في إيران يدافع فيها عن دعوة محمد بن عبد الوهاب يقول في مطلع إحدى قصائده، ص٨٣:

إن كان تابع أحمد متوهبًا ... فأنا المقر بأنني وهابي

أنفي الشريك عن الإله فليس لي ... رب سوى المتفرد الوهاب

إلى أن قال في الدفاع عن أئمة الدعوة:

لا يأخذون برأيهم و قياسهم ... ولهم إلى الوحيين خير مآب

ومن المصنفات أيضًا: محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث لمحمد بهجة الأثري، الحركة الوهابية رد على مقال في نقد الوهابية لـ د. محمد خليل هرّاس، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب لمحمد حامد الفقي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه لمسعود الندوي وغيرها كثير؛ بل ذكر أحمد بن حجر آل أبوطامي رحمه الله ثناء العلماء من بلدان ولغات مختلفة على الإمام محمد ودعوته؛ بل تجاوز ذلك إلى ثناء المفكرين حتى من الكفار والمستشرقين على دعوة الشيخ، ومن ذلك ما ذكر في دائرة المعارف البريطانية من أن (الوهابية: اسم لحركة التطهير في الإسلام، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده، ويهملون كل ما سواها، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح) انظر تفصيل ذلك: الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه.. (ص٢٤٩ ومابعدها).

(١) انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، عبد الله المطوع (١٣٣، ١٣٤).

الزمان، الذي سبق ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة العثمانية الإدارية.. وبلاد نجد ليست معها)[١].

ويقول الدكتور عبد الله بن عثيمين: (ومهما يكن فإن نجدًا لم تشهد نفوذًا مباشرًا للعثمانيين عليها قبل ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب، كما أنها لم تشهد نفوذًا قويًا بفرض وجوده على سير الحوادث داخلها لأية جهة كانت)[٢].

وقال أمين سعيد: (وكان كل شيخ أو أمير في نجد مستقل استقلالًا تامًا في إدارة بلاده وما كان يعرف الترك، ولا الترك يعرفونه)[٣].

فالمصادر التاريخية تؤكد على أن نجدًا لم تكن تحت نفوذ العثمانيين، وكانت موالاة الشيخ وبيعته للإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد تعامل إمام الدعوة رَحِمَهُ اللَّهُ مع القيادات السياسية الحاكمة خير معاملة؛ ففي حُريَملاء[٤] مثلًا قام بالدعوة بعد وفاة والده وتألب[٥] عليه بعض أهلها، خرج الشيخ منها دون أن

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي (١/ ٢٧).

(٢) محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره (١١).

(٣) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد (٢٣٦).

(٤) بضم الحاء وفتح الراء اسم بلد يقع إلى الشمال من الرياض بميل يسير نحو الغرب، وتبعد عن الرياض نحو ٩٠ كيلًا وهي بلدة عامرة ذات نخيل ومزارع، وتعرف قديمًا بحرملاء وهي قاعدة إقليم الشعيب المعروف بوادي قران. حاشية تاريخ الفاخري، تحقيق د. عبد الله الشبل (٨٩). معجم اليمامة لعبد الله بن خميس (١/ ٣١٧).

(٥) تألب: والتَّأْلَبُ الغَلِيظُ المُجْتَمِعُ الخَلْقِ شُبِّهَ بالتَّأْلَب وهو شجر تسوى منه القسي العربية. لسان العرب (١/ ٢٢٥)، والمعنى أنهم اجتمعوا ضد الشيخ وتحاملوا عليه حتى اضطروه للخروج من بلدتهم.

ينازع أهلها، ثم كان حاله كذلك مع حاكم العُيَينة[١]، حينما ناصره أول الأمر، ثم بعد أن خذله، لم ينازعه الشيخ ولم يخاصمه سياسيًا رغم وجود أنصار للشيخ في العُيَينة.

وهكذا كان حال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مع حكام الدرعية فقد حفظ لهم حقوقهم ومكانتهم واستمر مؤيدًا ومناصرًا لآل سعود، وهكذا الأئمة بعده مع الحكام الشرعيين من آل سعود.

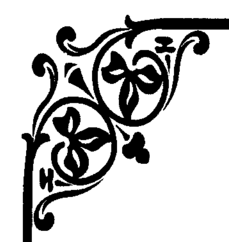
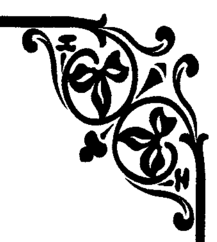
فهذا كله يدحض فرية خروج الشيخ على الحاكم والسلطان في ذلك الوقت وكذلك الأئمة بعده، وتبيَّن بوضوح أن موقفهم من هذه المسألة موافق لمنهج أهل السنة والجماعة[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) بضم العين وفتح الياء الأولى اسم لبلدة تقع إلى الشمال من الرياض بميل يسير إلى الغرب. وتبعد عنها بنحو ٥٠ كيلًا، وقد كانت في القرن الحادي عشر وحتى بعيد منتصف الثاني عشر أكبر مدينة في المنطقة. حاشية تاريخ الفاخري (٨١)، معجم اليمامة (٢/ ١٩٨).

(٢) انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، عبد الله المطوع (١٣٣، ١٣٤).

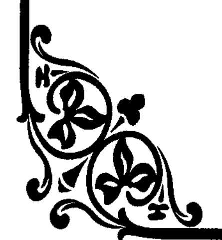
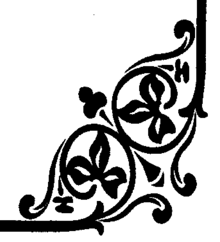



الفصل الرابع

جهود أئمة الدعوة في تقرير مسألة الولاية والرد على المخالفين في ذلك

وفيه خمسة مباحث:

* المبحث الأول: المراد بالولاية والأولياء.
* المبحث الثاني: تقريراتهم في وجوب محبة الأولياء وبيان حقوقهم.
* المبحث الثالث: تقريراتهم في كرامات الأولياء.
* المبحث الرابع: الرد على المنحرفين في كرامات الأولياء.
* المبحث الخامي: نقض دعوى أن الأئمة يبغضون الأولياء وينكرون كراماتهم

المبحث الأول

المراد بالولاية والأولياء

في اللغة:

الوِلاية بالكسر الاسم، والوَلاية بالفتح المصدر[١].

(والولي من الوِلاية وهي بالكسر: السلطان، وبالفتح: النصرة)[٢].

والأولياء: جمع ولي؛ والولي (الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على قرب)[٣].

فالولي في اللغة يدور حول المعاني: المحبة والقرب أو الحماية والنصرة[٤].

وفي الاصطلاح:

المراد بالأولياء: أولياء الله: (وهم خلّص[٥] المؤمنين والأتقياء لله، كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته فيما أوجب وفعل ما ندب إليه واجتناب معصيته، وقد فسَّر الله سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[٦])[٧].

---

(١) لسان العرب (١/ ٧٢٩).

(٢) مختار الصحاح (٧٤٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٤١).

(٤) مختار الصحاح (٧٤٠)، وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٠٩)، الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف، الأمير الصنعاني (١٢).

(٥) قال في المختار، ص١٩٦: خَلَصَ الشيء صار خَالِصًا، و خَلَّصَهُ من كذا تَخْلِيصًا أي نجاه فَتَخَلَّصَ، وخُلاصَةُ السمن بالضم ما خَلُص منه، والإخْلاَصُ أيضا في الطاعة ترك الرياء، وقد أَخْلَصَ لله الدين وهذا الشيء خَالِصَةٌ لك أي خاصة.

(٦) سورة يونس، الآية رقم (٦٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١٥/ ١٣)، مجموع الفتاوى(١٠/ ٦) (١٠/ ٤٣٢)، فتح الباري (١١/ ٤٦)، فتح القدير(٢/ ٣٢٥).

والولاية هي ما يحصل لهم من القرب من الله وحفظه لهم وتأييده ونصره كما ثبت من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب..)[١]

وقد بيّن أئمة الدعوة -رحمهم الله- المراد بالولاية والأولياء في كثير من رسائلهم ومصنفاتهم:

قال أبناء محمد بن عبد الوهاب وحمد بن معمر -رحمهم الله- في سياق بيانهم لآل البيت: (..وأما الأتقياء من أمته، فهم أولياؤه ؛ كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، إن وليي الله، وصالح المؤمنين ؛ فأولياؤه المتقون، بينه وبينهم قرابة الدين، والإيمان، والتقوى ؛ والقرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان)[٢].

قال **سليمان بن عبد الله** رَحِمَهُٱللَّهُ: (وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد.

وبالجملة فأولياء الله هم أحبابه المقربون إليه بالفرائض والنوافل وترك المحارم، الموحدون له، الذين لا يشركون بالله شيئًا..)[٣].

وقال صاحب التوضيح: (فإن الولي لا ينال الولاية ولا يؤتى الكرامة إلا بالتوحيد قولًا وعملًا واعتقادًا، والإخلاص في اتباع ما جاء به عن الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الرقائق، باب التواضع (٥/ ٢٣٨٤) برقم (٦١٣٧).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢١٢)

(٣) تيسير العزيز الحميد (٣٣٧).

(٤) التوضيح عن توحيد الخلاّق (١٤٦).

وقال **عبد العزيز بن حمد بن معمر**[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: (..فأولياء الله المتقون هم المهتدون المقتدون بمحمد ﷺ، فيفعلون ما أمر، وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بيّن لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه، ويقذف في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين)[٢].

ويذكر **حمد بن عتيق** رَحِمَهُ اللَّهُ سمات أهل الولاية فيقول: (الوقوف في مواقف الابتهال، والانطراح بين يدي ذي العزة والجلال، والتضرع بالأسحار، وتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فهذا عنوان السعادة، وسمة أهل الولاية والزهادة)[٣] ، ولاشك أن هذا يكون بعد تحقيق التقوى والإيمان لأنهما علامة [illegible]

أولياء الله.

وقال **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، ولد في الدرعية سنة ١٢٠٣هـ ، ونشأ في وسط العلماء العاملين الذين كانت تزخر بهم الدرعية ونجد في ذلك الزمن، فكان من شيوخه والده حمد بن ناصر بن معمر، وعبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والمؤرخ أبو بكر حسين بن غنام، وغيرهم من العلماء. فمهر في جميع العلوم والفنون، فصار عالما محققا وفقيها متبحرا له اليد الطولى والباع الواسع في التصنيف والتأليف ونشر العلم وتخريج الكثير من الطلاب والرد على المعارضين، وبعد دخول إبراهيم باشا للدرعية فرَّ الشيخ إلى البحرين فأقام بها، ولم تنقطع صلته بآل الشيخ الذين نقلوا إلى مصر فكان يكاتب عبد الرحمن بن حسن بأشعار يتوجع فيها على ما حل بنجد من الدمار والخراب، وله عدة مصنفات وفتاوى ورسائل وأشعار ومن أشهر مصنفاته: منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، توفي سنة ١٢٤٤هـ ، ببلدة البحرين، رحمه الله تعالى.

مشاهير علماء نجد (١٧١-١٧٦)، الدرر السنية (١٦/ ٣٨٩-٣٩١).

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (٢/ ٥٨١).

(٣) الدرر السنية (٢/ ٣٤٦).

ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (ثم ذكر وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم، باستعمال التقوى، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

فكل من كان مؤمنًا تقيًا كان لله تعالى وليًا)(١).

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أصحاب الكرامات: (..وأن من جرت على يده يوزن بالكتاب والسنة، فإن كان من أهل الاستقامة فهي كرامة وولاية وعلامة)(٢) فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبيّن أن الاستقامة المتحققة بالإيمان والتقوى هي سبب الولاية وعلامة الأولياء.

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الولي كل من آمن بالله واتقاه ففعل ما أمره سبحانه به، وانتهى عما نهاه عنه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾(٣))(٤).

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (علامات الولاية بينها الله – عز وجل – في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ فهذه علامات الولاية: الإيمان بالله، وتقوى الله – عز وجل – «فمن كان مؤمنًا تقيًا، كان لله وليًا»(٥). أما من أشرك به فليس بولي لله بل هو عدو لله كما قال – تعالى –: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣٦٨)، وانظر: المصدر نفسه (٢٨٦).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢٢٧).

(٣) سورة يونس، الآيات رقم (٦٢،٦٣).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية ١/ ١٨٢،١٨٣)، (٢/ ٤٣٣)، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٢٥)، (١٠/ ٣٢٧).

(٥) هذه المقولة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٢٢٤)، (٢٥/ ٣١٦).

وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾[1])[2]

ويفصّل الشيخ أيضًا في المراد بالولاية والأولياء فيقول: (..أن لله تعالى أولياء، وهو ثابت بنص القرآن، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4]، فلله أولياء يتولون أمره ويقيمون دينه، وهو يتولاهم بالمعونة والتسديد والحفظ والتوفيق، والميزان لهذه الولاية قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾[5].

...والولاية سبق أنها النصرة والتأييد والإعانة.

والولاية تنقسم إلى: ولاية من الله للعبد، وولاية من العبد لله. فمن الأولى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[6]، ومن الثانية قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[7].

والولاية التي من الله للعبد تنقسم إلى عامة وخاصة، فالولاية العامة هي الولاية على العباد بالتدبير والتصريف، وهذه تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق، فالله هو الذي يتولى عباده بالتدبير والتصريف والسلطان وغير ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٩٨).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٢/ ١٦٧).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٧).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٥٥).

(٥) سورة يونس، الآية رقم (٦٢،٦٣).

(٦) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٧).

(٧) سورة المائدة، الآية رقم (٥٦).

ٱلْحَـٰسِبِينَ﴾(١).

والولاية الخاصة: أن يتولى الله العبد بعنايته وتوفيقه وهدايته، وهذه خاصة بالمؤمنين، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾(٢)، وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾(٣))(٤).

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- في بيانهم للمراد بالولاية والأولياء موافقون لما عليه أئمة أهل السنة والجماعة؛ وفي ذلك يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق الأقوال في المراد بالأولياء: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: الولي، أعني ولي الله، هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾)(٥)، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: (نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه)(٦) وهذا معنى الولاية.

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن)(٧).

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٦٢).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٧).

(٣) سورة يونس، الآية رقم (٦٢،٦٣).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (١٠/ ٦٣٩،٦٤٠)، القول المفيد (٢/ ١٩٤،١٩٥)، وانظر: المصدر نفسه (٢/ ٢٢٩)، (٥/ ٢٠٥)، (٨/ ٦٢٦)، شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٩٧)، شرح السفارينية (٦٤١).

(٥) جامع البيان (١٢/ ٢١٢).

(٦) المصدر السابق (٤/ ٥٦٣).

(٧) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٥٠٥)، وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لكلام الطحاوي

وقال ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]: (و﴿أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي)[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (..والله لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم في سورة يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فإن كانوا موافقين له فيما أوجبه عليهم فهم من المقتصدين، وإن كانوا موافقين فيما أوجبه وأحبه فهم من المقربين)[(٣)].

وقال أيضًا: (وأولياء الله هم المذكورون في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[(٤)]. فهم المؤمنون المتقون والتقوى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله

= (..فالمؤمنون أولياء الله، والله تعالى وليهم.. فالله يتولى عباده المؤمنين، فيحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضون عنه، ومن عادى له وليا فقد بارزه بالمحاربة، وهذه الولاية من رحمته وإحسانه، ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته إليه. قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾. فالله تعالى ليس له ولي من الذل، بل لله العزة جميعا، خلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذله وحاجته إلى ولي ينصره).

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، ولد سنة ٤٨١هـ، من مصنفاته: التفسير المسمى (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، توفي سنة ٥٤١هـ، رحمه الله تعالى.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٣٣)، الأعلام (٣/ ٢٨٢).

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٤٩٧).

(٣) التحفة العراقية (٤٩).

(٤) سورة يونس، الآية رقم (٦٢،٦٣).

عنه)[١].

ويظهر من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ أن الأولياء يتفاوتون بحسب إيمانهم، وتقربهم إلى الله بما أحب مع قيامهم بما أوجب، ويفصّل شيخ الإسلام المسألة فيقول: (وأولياء الله تعالى على نوعين: مقربون وأصحاب يمين. وقد ذكر النبي ﷺ عمل القسمين في حديث الأولياء فقال: « إن الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه »[٢].

فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض يفعلون ما أوجب الله عليهم، ويتركون ما حرم الله عليهم ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ؛ ولا الكف عن فضول المباحات.

وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حبا تاما كما قال تعالى: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» يعني الحب المطلق)[٣].

ويمكن أن نجمل ماسبق فيما يلي:

١- أن الولاية هي النصرة والحفظ والتأييد للأولياء لقربهم من الله،

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٦١٨،٦١٩)، وانظر: المصدر نفسه (١/ ٨٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٥٦٥).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٨٨-٩٠)، وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٠٨،٥٠٩).

فيتولاهم الله بحفظه ورعايته وهدايته.

٢-الأولياء هم المراد بهم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ فهم المؤمنون المتقون القائمون بما أمر الله والمنتهون عما نهى عنه.

٣- الإيمان والتقوى علامة أولياء الله ؛ وذلك بتحقيق التوحيد قولًا واعتقادًا وعملًا، وإخلاص الدين لله وحده، وذلك باتباع ما جاء به عن الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

٤- ولاية الله للمؤمنين من الولاية الخاصة، فهناك ولاية عامة ؛ فالولاية العامة هي الولاية على العباد بالتدبير والتصريف، وهذه تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق..

٥- وبما أن الإيمان يتفاوت بين المؤمنين، فإن الأولياء يتفاوتون كمالها ؛ فكلما كان الإيمان أكثر والتقوى أشد كانت الولاية أكمل.

❊ ❊ ❊



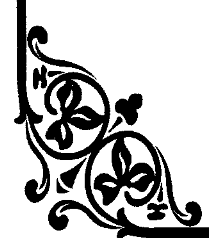
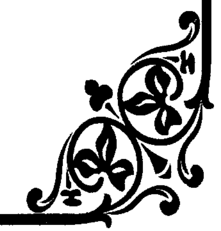

المبحث الثاني

تقريراتهم في وجوب محبة الأولياء وبيان حقوقهم

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: وجوب محبة الأولياء.

* المطلب الثاني: حقوق الأولياء.

المطلب الأول

وجوب محبة الأولياء

إن محبة الأولياء لما فيهم من الإيمان والمتابعة لهدي النبي ﷺ من مذهب أهل السنة، ويتمثل ذلك بحسن الاقتداء بهم في الحق، أما مجرد المحبة لهم مع مخالفة السنة فهذه دعوى باطلة مردودة ؛ ولأئمة الدعوة في تقرير محبة الأولياء والثناء عليهم أقوال من ذلك:

ما أورده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تحت باب انتقام الله لمن عادى له وليًا قال: (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه». رواه البخاري[(١)])[(٢)] وهذا فيه دلالة على أن محبة أولياء الله واجبة؛ لأن مفهوم الحديث والترجمة يدلان عليه، فإذا كان منطوق الحديث أن الله يحارب من عاداهم وينتقم منه فمفهوم الحديث أن الله ينصر من يحبهم ويتولاهم.

---

(١) سبق تخريجه ص (٥٦٥).

(٢) أصول الإيمان (١٧٢)، وذكره أيضًا في كتاب الكبائر تحت باب (بغض الصالحين) مما يدل على وجوب ضده وهو حبهم وموالاتهم.

وقال أيضًا في كشف الشبهات حول السؤال بجاه الأولياء: (وإن قال[١]: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢] فقل: هذا هو الحق؛ ولكن لا يعبدون، ونحن لم ننكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه ؛ وإلا فالواجب حبهم واتباعهم، والإقرار بكرامتهم)[٣].

وقال **عبد العزيز بن عبد الله الحصيّن**[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك حق أوليائه: محبتهم..)[٥]

قال **سليمان بن عبد الله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (..فأولياء الله هم أحبابه المقربون إليه بالفرائض والنوافل وترك المحارم..)[٦]،ولا شك أن محبة الله لهم تستوجب محبتنا لهم.

وقال **عبد اللطيف بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن دعوة جده شيخ الإسلام:

---

(١) يعني صاحب الشبهة الذي يزعم أن الآية دليل على جواز السؤال بجاههم.

(٢) سورة يونس، الآية رقم (٦٢).

(٣) ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (١/ ١٦٩).

(٤) هو عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الحصين الناصري الحنبلي، ولد في بلدة الوشم سنة ١١٥٤هـ، كان عالمًا، مهيبًا فقيهًا ؛ وجعل الله في علمه البركة للناس، وانتفع به أناس كثير من أهل النواحي، كان لا يخشى في الله لومة لائم، وله موقف مع إبراهيم باشا يثبت قوة الشيخ وجرأته في الصدع بالحق، أخذ الفقه في صغره عن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، ثم أخذ العلم عن محمد بن عبد الوهاب، وابنه عبد الله غيرهم، له مجالس في التدريس مشهورة، وأوقاته بالعبادة معمورة، ولي القضاء في الوشم، في ولاية الإمام عبد العزيز بن محمد، وأول ولاية الإمام سعود، وأخذ عنه عدة من العلماء، منهم: عبد الله أبا بطين، وإبراهيم بن سيف، ومحمد الحصيّن وغيرهم، وله رسالة في معنى التوحيد، وفتاوي، توفي سنة ١٢٣٧هـ ، رحمه الله تعالى.

انظر: عنوان المجد (١/ ٤٦٤-٤٦٨)، روضة الناظرين (١/ ٢٤٥-٢٤٩).

(٥) الدرر السنية (٢/ ١٧٥).

(٦) تيسير العزيز الحميد (٣٣٧).

(ويخبر أن محبة الأولياء، والصالحين، إنما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين: وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة في السنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رَحِمَهُ اللهُ)(١).

وقال **إسحاق بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ اللهُ في منظومته:

(والأوليـــاء حقهـــم محبتـــي لا جعلهم جهلًا بهذي الرتبة)(٢)

وقال **عبد الله بن بليهد**(٣) رَحِمَهُ اللهُ: (وكذلك أولياء الله تجب محبتهم، والإقرار بفضائلهم على اختلاف مراتبهم، وما يجريه الله على أيديهم من الكرامات، وخوارق العادات..)(٤)

وقال **عبد الله بن حميد** رَحِمَهُ اللهُ: (ولا شك أن محبة الصالحين تحصل

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٧٧)، وانظر: عيون الرسائل والأجوبة (٢/ ٦٦٠،٦٦١)، ونقل ذلك سليمان ابن سحمان مقررًا عقيدة إمام الدعوة رَحِمَهُ اللهُ ومدافعًا عنه في أكثر من موضع من مؤلفاته، انظر: الضياء الشارق (١٩)، تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين (ضمن كتابه تنبيه ذوي الألباب السليمة.. (٩١)، كشف غياهب الظلام (٩٧).

(٢) الأرجوزة المفيدة في مسائل التوحيد (١٣).

(٣) هو عبد الله بن سليمان بن سعود بن سالم بن محمد بن بليهد من بني خالد، ولد في بلدة القرعاء في القصيم سنة ١٢٨٤هـ، قرأ القرآن على والده وكذلك مبادئ العلوم، من مشايخه عبد الله بن محمد بن دخيل ومحمد بن سليم وسعد بن عتيق، تنقل في القصيم مدرّسًا ومرشدًا، عينه الملك عبد العزيز قاضيًا على قرى القصيم، ثم انتقل إلى حائل ثم رئيسًا للقضاة بمكة، ثم عاد إلى حائل، تتلمذ عليه الكثير، منهم: الفقيه عبد الله الصالح الخليفي وأخوه حمد البليهد، وغيرهما، له حواشٍ عديدة في الفقه والحديث من تقارير مشايخه، ومن مصنفاته: منسكه الشهير، ومختصر في الفقه، ووظائف رمضان. توفي في الطائف سنة ١٣٥٩هـ، رحمه الله تعالى.

انظر: مشاهير علماء نجد (٢٢٥-٢٢٩)، روضة الناظرين (١/ ٣٩٧-٤٠٥).

(٤) خطاب الشيخ الذي ألقاه في الاجتماع بين علماء نجد وعلماء مكة المكرمة نقلًا عن كتاب دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٤١).

بموافقتهم في الدين ومتابعتهم في طاعة رب العالمين)[١] .

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (محبة أولياء الله وإكرام الضيف من محاسن الشريعة ومما حث عليه الكتاب والسنة..)[٢] .

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لكتاب التوحيد عند قول المؤلف في باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب من المسائل: (ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ﴾ وهذه الآية في سياق آيات كثيرة ابتدأها الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[٣]؛ فهؤلاء هم سادات الأولياء، وكلام المؤلف من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، أي: الأولياء السادات، وليس يريد رَحِمَهُ اللَّهُ السادات من الأولياء، بل يريد الأولياء الذي هم سادات الخلق)[٤]، وفي كلام الشيخ بيان لما عليه الأولياء من التوحيد والسلامة من الشرك الذي يوجب محبتهم والثناء عليهم لما هم عليه من الحق والخير.

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- في محبة الأولياء على ما كان عليه أهل السنة والجماعة، يقول الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأولياء الله تجب موالاتهم وتحرم معاداتهم)[٥].

---

(١) شرح كشف الشبهات (٧٨).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٣٥٧).

(٣) سورة المؤمنون، الآيات رقم (٥٧-٦١).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٩/ ٩٦).

(٥) جامع العلوم والحكم (٣٦٠).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمن والى أولياء الله ؛ أكرمه الله)[١].

وكل أهل السنة على وجوب محبة الأولياء، وكثيرًا ما يوردون في كتبهم حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (من عادى لي وليًّا..)، وهذا الحديث من أظهر وأوضح الأدلة على وجوب محبتهم بدلالة المفهوم.

* * *

(١) فتح الباري (١١/ ٤١٦).

المطلب الثاني

حقوق الأولياء

أولياء الله المتقون ورد ذكرهم في كتاب الله، وأثنى عليهم، وبيّن محبته لهم -جل وعلا- ولذلك فإن أهل السنة عرفوا ذلك فقاموا بحقهم من المحبة -كما سبق- ومن الموالاة والاعتراف بأنهم على الهدى والدعاء لهم...، وجاء أئمة الدعوة -رحمهم الله- بعدهم ليؤكدوا ذلك ويقرروه:

قال **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإن قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١) فقل: هذا هو الحق؛ ولكن لا يعبدون، ونحن لم ننكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه؛ وإلا فالواجب عليك حبهم واتباعهم، والإقرار بكرامتهم)(٢)

قال **عبد العزيز الحصيّن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك حق أوليائه: محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكرامتهم)(٣)

قال **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم)(٤)

وقال صاحب التوضيح: (...وكذا أولياء الله والترضي عنهم والإقرار بكراماتهم، لا عبادتهم واتخاذهم في جلب النفع ودفع الضر اللذين لا يقدر على

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٦٢).

(٢) انظر: كشف الشبهات ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (١/ ١٦٩).

(٣) الدرر السنية (٢/ ١٧٥).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٣١).

جلبهما ودفعهما إلا الله تبارك وتعالى)[١].

وقال **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ: (كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة، والولي أعطي الكرامة ببركة اتباعه للنبي ﷺ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه، إلا إذا كان داعيًا لاتباع النبي ﷺ، بريئًا من كل بدعة وانحراف عن شريعته ﷺ، فببركة اتباعه يؤيده الله تعالى بملائكته وبروح منه)[٢]

وقال **إسحاق بن عبد الرحمن** رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومته:

والأولياء حقهم محبتي ... لا جعلهم جهلًا بهذي الرتبة

والله ما قال الولي: ادعوني ... وإن دهاكم ما دهى نادوني

إلى أن قال:

حاشاهمو أن يسمعوا القرآنا ... ويرتضوا أن تسلكوا طغيانًا[٣]

وقال **عبد الله بن بليهد** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك أولياء الله تجب محبتهم، والإقرار بفضائلهم على اختلاف مراتبهم، وما يجريه الله على أيديهم من الكرامات، وخوارق العادات..)[٤]

وأئمة الدعوة - رحمهم الله - في معرفة حق الأولياء والصالحين على منهج أهل السنة والجماعة التي اشتهرت أقوالهم في الثناء على أولياء الله المتقين، ومحبتهم لما هم عليه من الاتباع للرسول ﷺ، وإخلاص العمل لله تعالى، وليس مسوغًا للغلو فيهم، ورفعهم فوق ما يستحقون، أو عبادتهم. فأهل السنة وسط بين

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاّق (١٠١).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٨٣).

(٣) الأرجوزة المفيدة (١٣).

(٤) خطاب الشيخ الذي ألقاه في الاجتماع بين علماء نجد وعلماء مكة المكرمة نقلًا عن كتاب دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٤١).

الغالي والجافي؛ قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا نفضل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء، ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم)[1]، فبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ منهج السلف في إعطائهم المنزلة التي يستحقونها ليقطع باب الغلو، ومع ذلك ذكر حقهم في التصديق بكراماتهم ورواياتهم الثابتة .

ويمكن أن نجمل هذا البحث فيما يلي:

١- وجوب محبة الأولياء المتقين المؤمنين ؛ فإن الله محاربُ أعدائِهم: (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب)

٢- الاعتراف بحق الأولياء المتقين من الترضي عنهم.

٣- ومن حقوقهم الاعتراف بفضلهم وأنهم على هدى من ربهم.

٤- اتباعهم لما هم عليه من الحق والهدى، ففي سورة الفاتحة: (اهدنا الصراط المستقيم) من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أن يكون معنيا به: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل. وذلك هو الصراط المستقيم، لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فقد وفق للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمره الله به، والانزجار عما زجره عنه، واتباع منهاج النبي ﷺ، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وكل عبد لله صالح. وكل ذلك من الصراط المستقيم)[2].

---

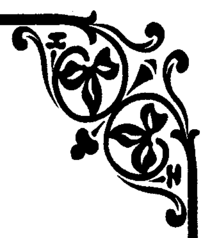
(١) شرح الطحاوية (٢/ ٧٤١-٧٤٦).

(٢) جامع البيان (١/ ١٧١).

٥- ومن ذلك التصديق بما يجريه الله على أيديهم من الكرامات.

٦- التصديق بالكرامات، والاعتراف بحق أولياء الله المتقين ليس دليلًا أو سبيلًا للغلو بهم أو عبادتهم من دون الله ؛ بل ذلك هو المخالفة الحقيقية للحق الذي معهم المستقى من الكتاب والسنة.

* * *

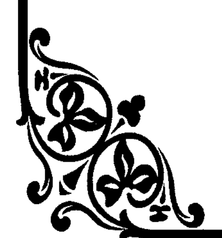
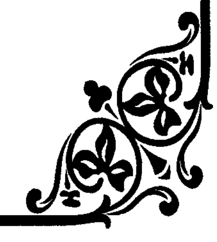
المبحث الثالث

تقريراتهم في كرامات الأولياء

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: المراد بالكرامات.

* المطلب الثاني: موقفهم من كرامات الأولياء.

المطلب الأول

المراد بالكرامات

الكرامات : جمع كرامة.

والكرامة في اللغة :

مصدر كَرُمَ (والكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان:

أحدهما: شرف في الشيء نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق يقال: رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم..)(١)

(والكرم ضد اللؤم... والكرامة أيضًا طبق يوضع على رأس الحب والقدر، ويقال حمل إليه الكرامة)(٢).

فالكرامة يدور معناها في اللغة على التشريف والتقدير.

والكرامة في الاصطلاح :

لم يرد لفظ الكرامة في الكتاب ولا في السنة، ولم يكن السلف الأوائل يستعملونه بمعناه الاصطلاحي الذي تعارف عليه من بعدهم(٣)، أما المتأخرون فقد اصطلحوا على استعمال هذا اللفظ في الدلالة على خوارق الأولياء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (واسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف أئمة أهل العلم المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره - ويسمونها: الآيات - ولكنْ كثير من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما، فيجعلون المعجزة للنبي،

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٧١، ١٧٢).

(٢) مختار الصحاح (٥٨٦).

(٣) آراء ابن جحر الهيتمي الاعتقادية، محمد الشايع (٤٧٢، ٤٧٣).

والكرامة للولي. وجماعها: الأمر الخارق للعادة)(١).

وقال ابن حجر الهيتمي(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: (الكرامة: ظهور أمر خارق للعادة، غير مقارن لدعوى النبوة، على يد من عرفت ديانته، واشتهرت ولايته باتباع نبيه في جميع ما جاء به..)(٣).

إذًا فالكرامة في اصطلاح المتأخرين: ما يظهره الله على يد أوليائه من خوارق العادات تأييدًا لهم.

وقد بيّن أئمة الدعوة -رحمهم الله- المراد بالكرامة من خلال مؤلفاتهم ورسائلهم، من ذلك:

ويقول **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(الكرامة أمر يجعله الله للعبد لا صنع للبشر فيه ؛ فالذي أوجد الكرامة لمن شاء من عباده هو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له ؛ فإن الكرامة إنما تقع لبعض الموحدين المخلصين بسبب توحيدهم وإخلاصهم لله تعالى)(٤) .

وقال **عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمعروف في حد الكرامة أنها خرق الله العادة لوليه من غير ادعاء التحدي..)(٥) .

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣١١)، شرح الطحاوية (٢/ ٧٤٦).

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر السلمنتي الهيتمي المصري ثم المكي، ولد سنة ٩٠٩هـ ، شافعي أشعري، من مصنفاته: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، وغيرهما، توفي ٩٧٤ هـ .
انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروسي (٢٨٧)، شذرات الذهب (٨/ ٣٧٠).

(٣) المنح المكية في شرح الهمزية (٣/ ١٤٦٥).

(٤) القول الفصل النفيس (٥٢)، وانظر: المصدر نفسه (٥٠).

(٥) البراهين الإسلامية في رد الشبه الفارسية (٨٢).

وقال أيضًا: (.. ولا يخفى أن الملحدين وعبّاد القبور القائلين بالتصرف يموهون على الناس بأن تصرف الأولياء كرامة، وأن من نفاه فقد نفى الكرامة ... وأهل الحق لا ينكرون الكرامة التي جاء بها القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾[2].. الآية.

فيثبتون خرق العادة للأولياء في بعض الأحيان، لكن ليس في هذا دليل على أنهم يتصرفون ولا تلازم بين التصرف والكرامة؛ لأن الكرامة خرق الله العادة لوليه، من غير فعل من ذاك الولي ...)[3].

وقال **عبد الرحمن بن قاسم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه منظومة السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله:

وكل خارق أتى عن صالح ... من تابع لشرعنا وناصح

فإنها من الكرامات التي ... بها نقول فاقف للأدلة

(أي: وكل خارق للعادة من الخوارق، ومراده الكرامة، وهي: أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة؛ يظهر الخارق على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم المتابعة، مصحوب بصحة الاعتقاد، والعمل الصالح، علم بها أو لم يعلم، ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ولايته، ولا فضله على غيره، لجواز سلبها، وأن تكون استدراجًا، ومكرًا، ومن ظهر على يديه خارق، مما يسمونه «كرامات الأولياء» ممن يدعي مع الله، فهو من الأحوال الشيطانية، وخدعها؛ فإن الكرامة: لا بد أن تكون أمرًا خارقًا للعادة، أتى ذلك الخارق عن

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٦٢).

(٢) سورة الأحقاف، الآية رقم (١٣).

(٣) البراهين الإسلامية في رد الشبه الفارسية (٨٢).

امرئ صالح، ولي لله عارف به، مواظب على الطاعة، تارك للمعاصي، تابع لشرعنا معشر المسلمين، وناصح لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)(١).

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (الكرامة: هي الأمر الخارق للعادة، مما يجريه الله على يد عبد صالح إكراما له، كما في قصة مريم، وأصحاب الكهف، وهذه الكرامة هي معجزة للنبي ﷺ الذي يتبعه هذا العبد الصالح ؛ لأنه لم يحصل عليها إلا بصدق اتباعه له، ولا يثبت أنها كرامة إلا إذا كان من جرت على يده معروفا بالاستقامة على شرع محمد ﷺ)(٢)

وقال أيضًا: (وأما الكرامة فهي ما يجري الله على أيدي أوليائه المؤمنين من خوارق العادات، كالعلم، والقدرة، وغير ذلك، كالظلة التي وقعت على أسيد ابن الحضير حين قراءته القرآن(٣))(٤).

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (..وإذا كان الشيء الخارق للعادة جاريا على يد ولي من الأولياء فلا يسمى معجزة، اصطلاحا، وإنما يسمى كرامة، ولكن هذه الكرامة الحاصلة للولي هي في الواقع معجزة للرسول الذي كان الولي متبعا له، إذ الكرامة دليل على صحة طريقة ذلك الولي)(٥).

وقال أيضًا: (الكرامات: جمع كرامة وهي: ما يُقدم للضيف تكريمًا له،

---

(١) حاشية الدرة المضية (١٢٩).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (١/ ٢٠٠).

(٣) أخرج القصة البخاري كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن (٤/ ١٩١٦) برقم (٤٧٣٠)، ومسلم كتاب، صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن (١/ ٥٤٨) برقم (٧٩٦).

(٤) التعليق على التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١١٠).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٥/ ٣٠٤).

هذا هو الأصل، ثم صارت الكرامة اسمًا لكل خارقٍ للعادة يظهره الله سبحانه وتعالى على يدي وليٍّ من أوليائه تكريمًا له أو إحقاقًا لحقٍّ قام به ؛ فهي إذًا أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد ولي من أوليائه إما تكريمًا له، وإما إظهارًا للحق الذي قام به)[1].

ومن خلال ما سبق من أقوال أئمة الدعوة -رحمهم الله- في المراد بالكرامة يظهر أنهم لا يخرجون عن قول المتأخرين في تعريفهم للكرامة.

* * *

(١) شرح السفارينية (٦٤٠).

المطلب الثاني

موقفهم من كرامات الأولياء

من أصول منهج أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، دون الغلو فيهم أو جعل تلك الكرامات سببًا لدعائهم وعبادتهم، وأئمة الدعوة -رحمهم الله- على منهج أهل السنة في هذا الباب، وأقوالهم كثيرة في تقرير هذا الأصل:

يقول **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ اللهُ: (وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله)(١).

ويقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ الواجب تجاه الأولياء فيقول: (فالواجب عليك حبهم وإتباعهم، والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال)(٢)

وقال **عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ اللهُ: (ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئًا من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم ؛ فقد جاء في الحديث، «دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه» الحديث(٣))(١).

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٢)، وانظر: المصدر نفسه (١٣/ ٤٥،٣٢٣،٣٤٥)، مجموع مؤلفات الشيخ (٢٨٢).

(٢) كشف الشبهات ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (١/ ١٦٩).

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٩٨) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، =

وقال **عبد العزيز بن معمر** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأولياء الله المتقون هم المهتدون المقتدون بمحمد ﷺ، فيفعلون ما أمر، وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بيّن لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه، ويقذف في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين.

وخيار أولياء الله تكون كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين مثل ما كانت معجزات نبيهم كذلك.

فكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباعهم رسوله، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ)[٢].

وقال **عبد الرحمن بن حسن** رَحِمَهُ اللَّهُ: (كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة، والولي أعطي الكرامة ببركة اتباعه للنبي ﷺ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه، إلا إذا كان داعيًا لاتباع النبي ﷺ بريئًا من كل بدعة وانحراف عن شريعته ﷺ، فببركة اتباعه يؤيده الله تعالى بملائكته وبروح منه)[٣].

ويوضح **سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ اللَّهُ معتقدهم في كرامات الأولياء: (واعلم أننا لا ننكر الكرامات التي تحصل لأولياء الله، إذا صدرت على القانون المرضي والميزان الشرعي، فإن أولياء الله هم المتقون المقتدون بمحمد ﷺ، فيفعلون ما أمر به، وينتهون عمّا نهى وزجر.. فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه،ويقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي

= وصححه الألباني في الجامع الصغير (٥٧٠)، ورواه مسلم من حديث أبي الدرداء أيضًا كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين في ظهر الغيب (٤/ ٢٠٩٤) برقم (٢٧٣٢) بلفظ: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل).

(١) الدرر السنية (١/ ٢٣١).

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (٢/ ٥٨٠).

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٨٢،٨٣).

يكرم الله بها أولياءه المتقين..)[١].

وقال في قصيدة له يقرر فيها إثبات كرامة الأولياء:

وكــل كرامــة ثبتــت بحــق ... فحــق للــوليّ بــلا اخــتلال

نــوال مــن كـريم حيـث كـانوا ... بطاعــة ربهــم أهــل انفعــال

ولــيس لهــم نــوال أو حبــاء ... لمــن يــدعوهمُ مــن كــل عــال

إلى أن قال في إنكار دعائهم والرجاء إليهم:

ولكـن لـيس يوجـب أن سيُدعى ... ويرجـى أو يخـاف بكـل حـال[٢]

ويفصّل **عبد الرحمن السعدي** رَحِمَهُ اللهُ في مسألة الكرامات عند تعليقه على الواسطية، فيقول: (ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة، تواترت نصوص الكتاب والسنة والوقائع قديمًا وحديثًا على وقوع كرامات الله لأوليائه المتبعين لأنبيائه. وكرامتهم في الحقيقة تفيد ثلاث قضايا:

أعظمها: الدلالة على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته، وكما أن لله سننًا وأسبابًا تقتضي مسبباتها الموضوعة لها شرعًا وقدرًا، فإن لله أيضًا سننًا أخرى لا يقع عليها علم البشر، ولا تدركها أعمالهم وأسبابهم. فمعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، بل وأيام الله وعقوباته في أعدائه الخارقة للعادة - كلها تدل

---

(١) الأسنة الحداد (١٨٠،١٨١).

(٢) ابن سحمان وديوانه عقود الجواهر المنضدة (١/ ٣٧٢،٣٧٣).

دلالة واضحة أن الأمر كله لله، والتقدير والتدبير كله لله، وأن لله سننا لا يعلمها بشر ولا ملك. فمن ذلك قصة أصحاب الكهف، والنوم الذي أوقعه الله بهم تلك المدة العظيمة، وقيض أسبابا متنوعة لحفظ دينهم وأبدانهم، كما ذكر الله في قصتهم.

القضية الثانية: أن وقوع الكرامات للأولياء في الحقيقة معجزات للأنبياء؛ لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعة نبيهم التي نالوا بها خيرًا كثيرًا، من جملته الكرامات.

القضية الثالثة: أن كرامات الأولياء هي من البشرى المعجلة في الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهي على قول بعض المفسرين: كل أمر يدل على ولايتهم وحسن عاقبتهم. ومن ذلك الكرامات. ولم تزل الكرامات موجودة لم تنقطع في أي وقت وفي أي زمن، وقد رأى الناس منها العجائب والأمور الكثيرة...فأهل السنة والجماعة يعترفون بكرامات الله لأوليائه إجمالًا وتفصيلًا، ويثبتون ذلك على وجه التفصيل، كما ورد عن المعصوم ﷺ، وكما تحقق وقوعه. ولكن قد أدخل الناس في الكرامات أمورا كثيرة، اخترعوها، وافتروها، وخدعوا بها العوام والسذج من الناس، وأوهموهم بأنها من الكرامات وليست إلا قسمًا من الخرافات والشعوذات، وأهل السنة أبعد الناس عن التصديق بالخرافات والأكاذيب المفتراة، وأعرف بالطرق التي يتبين بها كذب الكاذبين وافتراء المفترين)(١).

وقال **محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد انقسم الناس في كرامات الأولياء إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) انظر: التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١١٠-١١٣).

قسم أنكروها بالكلية، وهم المعتزلة.

وقسم: أثبتوها وغلو في إثباتها...وهم القبوريون.

وقسم توسطوا، فأثبتوا كرامات الأولياء وثبّتوا فيمن صدرت منه.

وهذا هو الصواب: إثبات جنسها، وأن من جرت على يده يوزن بالكتاب والسنة، فإن كان من أهل الاستقامة فهي كرامة وولاية، ولا تدل على أنه يصلح للعبادة.

وإن كان بخلاف ذلك فهي من الأحوال الشيطانية)[1].

وقال **عبد الرحمن بن قاسم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم، من خوارق العادات، في العلوم والمكاشفات، وأنواع القدر والتأثيرات، من أصول أهل السنة والجماعة.. وأيُّ إنسان نفى كرامات الأولياء، من أصحاب الضلال والزيغ عن نهج السلف؛ فقد أتى في ذلك النفي بالمحال، المنابذ للبرهان والعيان ؛ فقد ثبت بها الكتاب والسنة والحس والمشاهدة ؛ وأجمع على ثبوتها أهل السنة والجماعة)[2].

وقال **عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ بعد تقريره إثبات الكرامة والمراد بها: (..ثم ليعلم أن عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين لا يدل على نقص إيمانهم ؛ لأن الكرامة إنما تقع لأسباب: منها تقوية إيمان العبد وتثبيته ؛ ولهذا لم ير كثير من الصحابة شيئا من الكرامات لقوة إيمانهم وكمال يقينهم، ومنها إقامة الحجة على العدو كما حصل لخالد لما أكل السم[3]، وكان قد حاصر حصنا، فامتنعوا عليه

---

(١) شرح الواسطية (٢٢٧).

(٢) انظر: حاشية الدرة المضية (١٢٩، ١٣٠).

(٣) القصة رواها الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٨١٥)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ١٤١) برقم (٧١٨٦)، واللالكائي في كرامات الأولياء (١٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق =

حتى يأكله، فأكله، وفتح الحصن... وقد تكون الكرامة ابتلاء فيسعد بها قوم ويشقى بها آخرون، وقد يسعد بها صاحبها إن شكر، وقد يهلك إن أعجب ولم يستقم)[١].

وقال **محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ عن الأولياء: (ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم ﷺ كذلك، وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسول الله ﷺ فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ.

ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها لضعف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة)[٢].

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- في إثبات الكرامات على طريقة أهل السنة والجماعة، قال الإمام أبو حنيفة (..والكرامات للأولياء حق)[٣]

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الأولياء: (ونؤمن بما جاء من كراماتهم

(٣٧/ ٣٦٤،٣٦٥)، واحتج بها علماء أهل السنة على إثبات الكرامة كشيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي وابن حجر وغيرهم، قال الذهبي في السير(١/ ٣٧٦) بعد أن ذكر القصة (قلت: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة).

(١) التعليق على التنبيهات اللطيفة على الواسطية (١١١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٧/ ١٤٣)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٦٢٦-٦٣٣)، شرح الواسطية (٢/ ٢٩٧-٣٠٥)، شرح السفارينية (٦٤٠-٦٤٩).

(٣) الفقه الأكبر (٣٠٤)، وانظر: أصول الدين عند أبي حنيفة (٤٧٨).

وصح عن الثقات من رواياتهم)[١]

وقد صنف اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في كرامات الأولياء، وذكر ما أظهره الله منها على أصفيائه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات..)[٢].

ويمكن أن نجمل ما سبق في الآتي:

١- أن إثبات كرامات الأولياء والإقرار بها من أصول أهل السنة والجماعة.

٢- أن الإقرار بكرامات الأولياء لا يقود إلى دعائهم من دون الله أو استحقاقهم من حق الله شيئًا، فهذا من الغلو والضلال، كما أن إنكارها من الضلال عن هدي الكتاب والسنة، ولذلك سلك الأئمة -رحمهم الله- مسلك أهل السنة في التوسط في ذلك دون غلو أو جفاء.

٣- أن الكرامة ليست دليلًا على الأفضلية لمن وقعت له أو أن عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين يدل على نقص إيمانهم ؛ ولهذا لم ير كثير من الصحابة شيئا من الكرامات لقوة إيمانهم وكمال يقينهم.

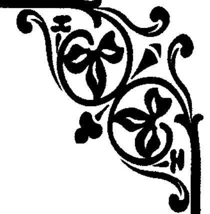
٤- أن الكرامة قد تقع لأسباب منها: تقوية إيمان العبد وتثبيته، وإقامة الحجة على العدو..

٥- أن وقوع الكرامات للأولياء في الحقيقة آيات للأنبياء ؛ لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعة نبيهم التي نالوا بها خيرًا كثيرًا.

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٧٤٦).

(٢) العقيدة الواسطية (٤٥).

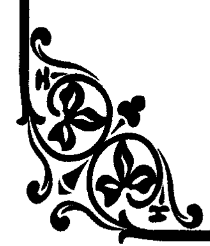
المبحث الرابع

الرد على المنحرفين في كرامات الأولياء

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: الرد على المنكرين لكرامات الأولياء.

* المطلب الثاني: الرد على الغلاة في الأولياء.




المطلب الأول

الرد على المنكرين لكرامات الأولياء

اختلف الناس في كرامات الأولياء إلى أقسام ثلاثة ؛ فغلت طائفة في الإثبات وتوسط أهل السنة كما مضى في المبحث السابق، وقسم ثالث أنكر الكرامات وهم المعتزلة بشبهة أن النبي تصدر منه الخوارق، قالوا: فإذا قلنا: إن لهم كرامات التبس الولي بالنبي فلم يتميّز هذا من هذا، فهم جعلوا المعجزات والكرامات من جنس واحد فأثبتوا المعجزة ونفوا الكرامة(١).

وأئمة الدعوة -رحمهم الله- على طريقة أهل السنة والجماعة في إثبات الكرامات دون غلو أو تفريط ؛ ولذلك تصدوا للمنكرين وضللوهم وبيّنوا شبهتهم وأبطلوها من خلال رسائلهم ومؤلفاتهم في بيان عقيدة السلف:

قال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾(٢) (أي: من غير كسب ولا تعب، بل رزق ساقه الله إليها، وكرامة أكرمها الله بها، فيقول لها زكريا: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ فضلًا وإحسانًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: من غير حسبان من العبد ولا كسب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٣) وفي هذه الآية دليل على إثبات كرامات الأولياء الخارقة للعادة كما قد تواترت الأخبار بذلك، خلافا لمن نفى

---

(١) انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار (١٥/ ٢٤١-٢٤٣)، أعلام النبوة (٦٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٣٧).

(٣) سورة الطلاق، الآية رقم (٢،٣).

ذلك)[١].

قال محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (..والذي حدا المعتزلة على إنكار الكرامات أنهم يقولون: إن تعريف النبي: هو من صدر عن يده خارق، قالو: فإذا قلنا: إن لهم كرامات التبس الولي بالنبي، فلم يتميز هذا من هذا فأنكروا الكرامات لذلك.

ونقول: هذا من تعريف النبي كرامةٌ ؛ لكن مع شيء آخر وهو إنزال الوحي عليه)[٢] فالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يشير إلى أن النبي والولي تحصل الخوارق على أيديهم ؛ ولكن النبي يوحى إليه بخلاف الولي فلا التباس بينهما وبذلك تبطل الشبهة.

وقال عبد الرحمن بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ضلال المنكرين لكرامات الأولياء: (وأي إنسان نفى كرامات الأولياء، من أصحاب الضلال والزيغ عن نهج السلف، فقد أتى في ذلك النفي بالمحال، المنابذ للبرهان والعيان ؛ فقد ثبت بها الكتاب والسنة والحس والمشاهدة؛ وأجمع على ثبوتها أهل السنة والجماعة؛ وعلل بما ارتكبوه في نفيها بالمحال، لأنها شهيرة للعيان ثابتة بالبرهان، ولم تزل تظهر على يد الأولياء والصالحين، في كل عصر من الأعصار الماضية إلى الآن)[٣].

ويرد الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ على المنكرين لكرامات الأولياء فيقول: (..وخالف فيها المعتزلة محتجين بأن إثباتها يوجب اشتباه الولي بالنبي والساحر بالولي والرد عليهم بأمرين:

- أن الكرامة ثابتة بالشرع والمشاهدة فإنكارها مكابرة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٢٩)، وانظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (١٣٣).

(٢) شرح الواسطية (٢٢٧،٢٢٨).

(٣) حاشية الدرة المضية(١٣٠).

- أن ما ادعوه من اشتباه الولي بالنبي غير صحيح لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ ولأن النبي يقول: إنه نبي، فيؤيده الله بالمعجزة. والولي لا يقول: إنه نبي.

وكذلك ما ادعوه من اشتباه الساحر بالولي غير صحيح؛ لأن الولي مؤمن تقي تأتيه الكرامة من الله بدون عمل لها ولا يمكن معارضتها. وأما الساحر فكافر منحرف يحصل له أثر سحره بما يتعاطاه من أسبابه ويمكن أن يعارض بسحر آخر[(١)].

وقد تصدى أهل السنة والجماعة من قبل لقول المعتزلة في الكرامات وأثبتوا بالدليل خلافه، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لحديث «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثلاثة، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس»[(٢)]: (وفيه إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة)[(٣)].

وقال أيضًا مبينًا المنهج الحق في ذلك في قوله ﷺ: في كلام البقرة وكلام الذئب وتعجب الناس من ذلك، «فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر»[(٤)]: (قال العلماء: إنما قال ذلك ثقة بهما لعلمه بصدق إيمانهما، وقوة يقينهما، وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته؛ ففيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه جواز كرامات الأولياء وخرق العوائد، وهو مذهب أهل الحق)[(٥)].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٤/ ٣١١،٣١٠)، وانظر: المصدر نفسه (٨/ ٦٢٨،٦٢٩)، شرح الواسطية (٢/ ٣٠٠).

(٢) أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل (١/ ٢١٦) برقم (٥٧٧)، ومسلم في الأطعمة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٣/ ١٦٢٧) برقم (٢٠٥٧).

(٣) شرح مسلم (١٤/ ٢٤٦).

(٤) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤/ ١٨٥٧) برقم (٢٣٨٨).

(٥) شرح مسلم (١٥/ ١٥٢).

وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقول المعتزلة في إنكار الكرامة: ظاهر البطلان فإنه بمنزلة إنكار المحسوسات وقولهم: لو صحت لأشبهت المعجزة فيؤدي إلى التباس النبي ﷺ بالولي وذلك لا يجوز ! وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة وهذا لا يقع ولو ادعى النبوة لم يكن وليا بل كان متنبئا كذابا)(١).

❊ ❊ ❊

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٧٥٢،٧٥٣).

المطلب الثاني

الرد على الغلاة في الأولياء

سبق بيان الأقسام في موقف الناس من الكرامات والأولياء ومن هذه الأقسام قسم غلا وأفرط في الأولياء وجعل الولاية في درجة فوق النبوة، ورفع الأولياء فوق ما يستحقون حتى صرفوا لهم من حق الله وأشركوهم في الدعاء، وهذا ضلال وانحراف عن منهج الكتاب والسنة.

وقد غلت الصوفية(١) في الأولياء حتى عظمت قبورهم، وجعلوا منها مزارات(٢) يطوفون عليها ويسألون أصحابها من دون الله، وهي من أشهر

---

(١) الصوفية: سموا بذلك نسبة إلى لبس الصوف بدعوى الزهد في الدنيا حتى انحرف مفهومه إلى عقائد باطلة، منها تعظيم الأولياء، والقول بالحلول والاتحاد، وإسقاط التكاليف، وغير ذلك من البدع والشركيات، ولهم مدارس وطرق كثيرة.

انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي، الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية(١١)، التصوف لإحسان إلهي ظهير.

(٢) مِن زار القبور، أي جعلوا القبور مكانًا يزار ويتقرب فيه إلى الله بواسطة أصحابها، وقد خصّ النبي ﷺ الأماكن التي تشد إليها الرحال ؛ فقال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى) أخرجه البخاري في أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١/ ٣٩٨) برقم (١١٣٢)، ومسلم كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٢/ ١٠١٤) برقم (١٣٩٧) واللفظ لمسلم ؛ فقصد الزيارة لهذه القبور بدعة للنهي الوارد في هذا الحديث ؛ ولما يفضي إلى الغلو فيهم كما هو الحال الآن في بعض البلدان، قال صديق حسن القنوجي: (..ويكفي في النهي أنه لم يثبت أمر الرسول ﷺ بالسفر إلى مشاهد الموتى الخالية.. ولم يسافر أحد من الصحابة وأهل البيت وتابعيهم بإحسان إلى قبر من القبور.. وما ليس عليه أمر الرسول ﷺ فهو مردود في الدين، كما في الحديث الصحيح: « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد»).

انظر: الدين الخالص (٣/ ٥٤٧)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة(٨/ ٣٣٦)، والتبرك أنواعه =

عقائدهم التي عرفوا بها، وكذلك الرافضة غلت في الأولياء من آل البيت[١] كما سبق البيان و الرد عليهم في الفصل الثاني.

وقد كان لأئمة الدعوة -رحمهم الله- جهود عظيمة في الرد عليهم وبيان باطلهم وخاصة ما انتشر في زمانهم من أعداء الدعوة الذين غلب عليهم الغلو في الأولياء والإغراق في البدع مما حدا بأئمة الدعوة للرد عليهم وبيان باطلهم والتحذير منهم ؛ بل صنفوا المصنفات الخاصة في الرد على شبههم في تعظيم الأولياء وقبور الصالحين ؛ ككتاب النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين للشيخ حمد بن معمر رَحِمَهُ اللهُ[٢]، الرد على البردة للشيخ عبد الله أبابطين رَحِمَهُ اللهُ[٣]، شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور، صدر من رئاسة الإفتاء وعلى رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ[٤].

وأحكامه، د. ناصر الجديع (٣٨٨-٣٩٠).

(١) انظر: الدرر السنية (٨/ ٤٥٠)، (١٤/ ١٧٠).

(٢) وأصل الكتاب اعتراضات أوردت على محمد بن أحمد الحفظي اليمني رَحِمَهُ اللهُ يعترض فيها المرسل على المنع من التوسل بالصالحين، وبناء القباب والمساجد على قبور أهل الولاية..وغيرها من الأمور الشركية التي فشت في ذلك الزمن، فبعث بها الشيخ الحفظي إلى الشيخ حمد بن معمر ليجيب عليها ويدحض شبهاتهم واعتراضاتهم، وهذا ما فعل كما في هذا الكتاب.
انظر: مقدمة الكتاب (٣،٤).

(٣) وهذا الكتاب جاء في أصله ردًا على قصيدة البوصيري الذي ضلت به السبل فانتسب إلى الطريقة الشاذلية الصوفية المنسوبة إلى أبي الحسن الشاذلي المغربي، وله أوراد مبتدعة تحتوي على توسلات بدعية شركية، وغلو في النبي ﷺ شأن كل الطرق الصوفية.
انظر: مقدمة الكتاب(٤،٥).

(٤) وهذه الرسالة صنفت لدحض شبهات رفعت إلى الملك سعود بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ من قبل دعاة الضلال قرّروا فيها البدع والخرافات، ونادوا برفع القبور وتشييدها والبناء عليها...فبعث بها الملك سعود إلى العلماء في دار الإفتاء وعلى رأسهم الشيخ محمد وطلب منهم الإجابة على شبههم الباطلة، فكان هذا الكتاب. انظر: مقدمة الكتاب (٣).

وبعض كتب أئمة الدعوة تناولت الرد على الشبه التي تلبس بها المخالفون، ومنها ما يتعلق بالغلو في الأولياء وتعظيمهم ورفعهم فوق منزلتهم، وأقوالهم في الرد على الغلاة في الأولياء كثيرة نذكر شيئًا منها:

بيان الأئمة لخطورة الغلو في قبور الأولياء والتقرب عندها وسؤال أصحابها.

قال محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان أنواع من الشرك، ومنها (الاعتكاف على قبور المشهورين بالنبوة، أو الصحبة، أو الولاية، وشد الرحال إلى زيارتها، لأن الناس يعرفون الرجل الصالح، وبركته، ودعاءه، فيعكفون على قبره، ويقصدون ذلك؛ فتارة: يسألونه؛ وتارة: يسألون الله عنده؛ وتارة: يصلون ويدعون الله عند قبره)[1].

وقال أيضًا: (واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي ﷺ بأنهم يدعون الأولياء والصالحين في الرخاء والشدة، ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات)[2].

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان نواقض الإسلام ومنها: (الثاني: مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعًا)[3].

---

(١) الدرر السنية (٢/ ٩)، وانظر: المصدر نفسه (١٠/ ٢٠)، (١٤/ ١٧٠).

(٢) الرسائل الشخصية (٦٩)، وانظر: مجموع مؤلفات الشيخ (١/ ٣٩٣)، مفيد المستفيد ضمن مؤلفات الشيخ (١/ ٢٩١).

(٣) قال عبد العزيز الراجحي في شرح نواقض الإسلام: (فإذاجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم من دون الله، أو يسألهم الشفاعة، أو يتوكل عليهم، بمعنى: أن يعتمد عليهم، ويفوّض أمره إليهم في حصول مطلوبه؛ فإنه يكفر بإجماع المسلمين ؛ ولذا قال المؤلف: «كفر إجماعًا»).
تبصير الأنام بشرح نواقض الإسلام (٢٧).

وينقل الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ كلامًا[(١)] في الرد على مثل هذه الشبه المتعلقة بتعظيم الأولياء فيقول: (وأما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات، فهو من المغالطة، لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم بها أولياءه، لا قصد لهم فيه ولا تحدي، ولا قدرة ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران..

قال: وأما قولهم: فيستغاث بهم في الشدائد، فهذا أقبح مما قبله، وأبدع لمصادمته قوله جل ذكره: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[(٢)]، ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ﴾[(٣)]. وذكر آيات في هذا المعنى ثم قال: فإنه جل ذكره قرر أنه الكاشف للضر لا غيره، وأنه المتعين لكشف الشدائد والكرب، وأنه المتفرد بإجابة المضطرين، وأنه المستغاث لذلك كله، وأنه القادر على دفع الضر، والقادر على إيصال الخير، فهو المنفرد بذلك فإذا تعين هو جل ذكره، خرج غيره من ملك ونبي وولي)[(٤)].

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: (من يدعو الله ويستغيث بالأموات من الأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين - فإنه مشرك الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[(٥)]، فسماه كافرًا)[(٦)].

---

(١) ينقل عن الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في كتابه الذي ألفه في الرد على من ادعى أن للأولياء تصرفًا على الحياة وبعد الممات.

(٢) سورة النمل، الآية رقم (٦٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٦٣).

(٤) تيسير العزيز الحميد (١٩٢).

(٥) سورة المؤمنون، الآية رقم (١١٧).

(٦) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (١/ ٤٥)، وانظر: المصدر نفسه (٢/ ٨٣).

* وتناولت ردود أئمة الدعوة -رحمهم الله- أيضًا الرد على من جعل الكرامة وسيلة للوقوع في الشرك والغلو وإبطال استدلالتهم.

يقول عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديث: «لأعطين الراية»[(١)] لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (وفيه الرد على المشركين المستدلين على الشرك بكرامات الأولياء لدلالتها على فضلهم، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقع له من الكرامات ما لم يقع لغيره، وقد خد الأخاديد وأضرمها بالنار، وقذف فيها من غلا فيه أو اعتقد فيه بعض ما كان يعتقده هؤلاء المشركون مع أهل البيت وغيرهم، فصار من أشد الصحابة رضي الله عنه بعدا عن الشرك وشدة على من أشرك حتى أحرقهم بالنار.

وكذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مع ما أعطي من الكرامات صار من أبعد الصحابة عن الشرك وذرائعه. وهؤلاء أفضل أهل الكرامات، فما زادهم ذلك إلا قوة في التوحيد، وشدة على أهل الشرك والتنديد)[(٢)].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده في إبطال استدلالاتهم (وأمَّا قوله ﷺ: «لو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم»[(٣)]؛ فالخطاب في هذا للمؤمنين الذين أفردوا الله بالعبادة، ولم يتَّخذوا معه آلهة أخرى،

---

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، وفي النبوة (٣/ ١٠٧٧) برقم (٢٧٨٣)، باب فضل من أسلم على يديه رجل (٣/ ١٠٩٦) برقم (٢٨٤٧)، وفي فضائل الصحابة: باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٣/ ١٣٥٧) برقم (٣٤٩٨)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٤/ ١٨٧٢) برقم (٢٤٠٦).

(٢) التوحيد وقرة عيون الموحدين (٤١)، مجموع الرسائل والمسائل (٤/ ٣٩٠).

(٣) الحديث أخرجه مسلم كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار(٤/ ٢١٠٤) برقم (٢٧٤٩) بلفظ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما من دعا الأولياء والصالحين من أهل القبور والغائبين، وجعلهم أندادًا لله رب العالمين، فهذا مشرك شركًا يحول بينه وبين المغفرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ في موضعين من كتابه(١).

وقال تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٢).

إذا عرفت هذا فالمعترض جاهلي)(٣).

وقال سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ: (..ليس دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين والاستغاثة بهم في نيل المقصود سببًا شرعيًا، فإن هذه من الأسباب المحرمة.

ولو سلمنا أن الكرامات سبب، فمن أين يؤخذ أنها سبب يقتضي دعاء من قامت به، أو فعلت له؟ ومن أي وجه دلت الكرامة على هذا؟ وأفضل الناس الرسل. والملائكة من أفضل خلق الله، ولهم من المعجزات والكرامات والمقامات ما ليس لغيرهم، فقد جاء عيسى بن مريم بما هو من أفضل المعجزات والكرامات: يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فيكون طيرًا بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وينبئهم من الغيب ما يأكلون وما يدخرون. وقد أنكر الله تعالى على من قصده ودعاه في حاجاته وملماته، وأخبر أن فاعل ذلك كافر به، ضال بعبادة غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨، ١١٦).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٧٢).

(٣) مصباح الظلام (٤٤١)، وانظر أيضًا في إبطال استدلالهم: المصدر نفسه (٥٧٨).

ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[١] والأرباب هم المعبودون المدعوون. وقال تعالى فيمن عبدوا المسيح: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢] فأخبر تعالى عن المسيح أنه لا يملك لمن دعاه نفعًا ولا ضرًا -وإن قلَّ- كما يفيده التنكير، وأبطل عبادته، وأنكرها أشد الإنكار، ومعجزاته أوضح من الشمس في وسط النهار)[٣]

* تناولت الردود كذلك تحريم كل ما يفضي إلى الشرك الذي وقع فيه من غلا في الأولياء وكراماتهم ؛ وخطورة مايترتب عليه من بدع وشركيات وإن سموها بغير اسمها تزيينا من الشيطان.

قال حمد بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق أحاديث الدعاء للميت والمشروع في زيارة القبور: (..فبدل أهل الشرك قولاً غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحسانًا إلى الميت سؤال الميت، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة بنص رسول الله ﷺ، فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» رواه الترمذي[٤]، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» -ثم قرأ- رسول الله ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٨٠).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٧٦).

(٣) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (٤٥٨،٤٥٩)، وانظر: المصدر نفسه (٣٤٦، ومابعدها)، (٤٦٣)، الصواعق المرسلة الشهابية (١٢٦،٢٩٦).

(٤) أخرجه الترمذي كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٤٥٦) برقم (٣٣٧١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال أبو عيسى الترمذي (حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلاّ من حديث ابن لَهِيْعَة).

أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية[(١)]، رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة[(٢)].

ومن المحال أن يكون دعاء الموتى مشروعًا، ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة)[(٣)].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين، بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية، والألفاظ اللغوية، فسموا الشرك وعبادة الصالحين توسلا ونداء، وحسن اعتقاد في الأولياء، وتشفعا بهم، واستظهارا بأرواحهم الشريفة؛ فاستجاب له صبيان العقول، وخفافيش البصائر، وداروا مع الأسماء، ولم يقفوا مع الحقائق.

فعادت عبادة الأولياء والصالحين، ودعاء الأوثان والشياطين، كما كانت قبل النبوة، وفي زمان الفترة حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، وهذا من أعلام النبوة، كما ذكره غير واحد، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عم ضرره، وبلغ شرره الحاضر والباد)[(٤)].

---

(١) سورة غافر، الآية رقم (٦٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٧)، وأبو داوود كتاب الصلاة، باب الدعاء (٢/ ٧٦) برقم (١٤٧٦)، والترمذي كتاب التفسير، باب في سورة البقرة (٥/ ٢١١) برقم (٢٩٦٩)، وفي كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٤٥٦) برقم (٣٢٤٧)، وابن ماجه كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (٢/ ١٢٥٨) برقم (٣٨٢٨) ، والحاكم في مستدركه (١/ ٦٦٧)، جميعهم من طريق يُسَيْع بن معدان عن النعمان بن بشير مرفوعًا، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وقال الترمذي حسن صحيح.

(٣) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب (٣٣،٣٤)، مجوعة الرسائل والمسائل والفتاوى (١٢)، الدرر السنية (١٠/ ٢٨٢).

(٤) الدرر السنية (١٢/ ٢٨٣)، وانظر: تحفة الطالب والجليس (٥٣،٥٠)، منهاج التأسيس (١١٣).

وقال عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (التوسل بجاهه ﷺ أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك، أو حق نبيك، أو جاه الأنبياء، أو حق الأنبياء، أو جاه الأولياء والصالحين، وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه ﷺ، ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر)[١].

وقد سار أئمة الدعوة -رحمهم الله- على منهج من سبقهم من العلماء في قوتهم على أهل الفرق الضالة، ومن ذلك الرد على الغلاة في الأولياء؛ قال الإمام الطحاوي في بيان قدر الأولياء الواجب وأنهم دون الأنبياء: (ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء) يشير الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة[٢].

وقال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: (ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق يلزم منه هَدُّ الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية إنما يحكم بها على الأغنياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل: إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم. قالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوّها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٣٢٢).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٧٤١،٧٤٢).

(٣) القرطبي رحمه الله وإن كان أشعري العقيدة – من غير المتعصبين- إلاّ أنه كان شديدًا على الفرق الضالة المنحرفة عن الحق كالرافضة والمعتزلة والخوارج والصوفية، وله ردود قوية عليهم. انظر: آراء القرطبي والمازري الاعتقادية، د.عبد الله الرميان (١/ ١١٧).

والكليات، كما اتَّفق للخضر ؛ فإنَّه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم. وقد جاء فيما ينقلون: استفت قلبك وإن أفتاك المفتون.

قلت: وهذا القول زندقة، وكفر يُقتل قائله، ولا يستتاب ؛ لأنَّه إنكار ما علم من الشرائع، فإنَّ الله تعالى قد أجرى سنّته، وأنفذ حكمته ؛ بأنَّ أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه، وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالاته وكلامه، المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم لذلك وخصَّهم بما هنالك..)[1].

وقال ابن أبن العز رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنهم من يقول: إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء...وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين وأن الأنبياء مستفيدون منها...

وهذا قلب للشريعة فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾[2] والنبوة أخص من الولاية، والرسالة أخص من النبوة)[3].

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أقسام الناس في الولاية، وبيّن أن منهم غلاة ضلوا في فهمها ؛ كما بيّن بطلان تفضيل الولي على النبي في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

ومما سبق في هذا المبحث يمكن أن نجمله في الآتي:

١ - أن المعتزلة أنكرت الكرامة للولي بشبهة أن الإثبات فيه التباس بين

---

(١) المفهم (٦/ ٢١٧).

(٢) سورة يونس، الآية رقم (٦٢،٦٣).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٧٤٢،٧٤٣).

النبي والولي، وقد أبطل الأئمة هذه الشبهة.

٢- أن الغلو في الأولياء ضلال وخطر قد يؤول إلى الشرك.

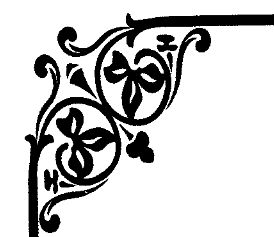
٣- التحذير من خطر الغلو في الأولياء وأن الاستغاثة بهم وسؤالهم من دون الله والاعتماد عليهم كفر بإجماع المسلمين.

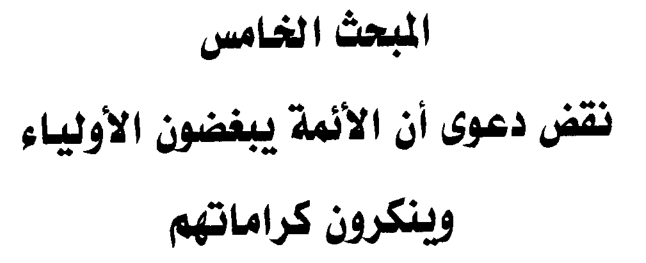
٣- أن الغلاة جعلوا حصول الكرامة سبيلًا لتعظيم الأولياء فوق قدرهم وصرف شيء من حقوق الله لهم، وهذا شرك وضلال.

٤- تحريم كل أمر يفضي إلى الغلو والشرك وخطورة مايترتب عليهما.

كل ذلك بيّنه الأئمة وأبطلوه في ردهم على الغلاة في الأولياء.

* * *

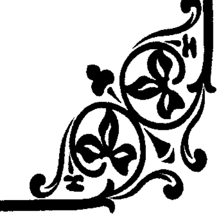




المبحث الخامس

نقض دعوى أن الأئمة يبغضون الأولياء وينكرون كراماتهم





المبحث الخامس

نقض دعوى أن الأئمة يبغضون الأولياء وينكرون كراماتهم

من التهم والافتراءات التي ألصقت بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة بعده -رحمهم الله- (فرية إنكار كرامات الأولياء)[١].

وهذه الدعوى أو الفرية باطلة ومردودة بأدلة كثيرة لا تخفى على أرباب العقول والمنصفين فضلًا عمّن بحث عن الحق والطريق المستقيم ؛ ومن أوجه بطلان هذه الدعوى:

١- أن أئمة الدعوة -رحمهم الله- قرّروا إثبات كرامات الأولياء وبيان حقوقهم وهذا هو موقفهم الذي نصوا عليه في مصنفاتهم ورسائلهم:

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله)[٢].

قال عبد العزيز الحصيّن رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك حق أوليائه: محبتهم، والترضي

---

(١) يقول علوي الحداد عن الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن جملة هذيانه أيضًا إنكاره كرامات الأولياء وما خصّهم الله به من الخصوصيات والأسرار) مصباح الأنام (١٨).

ويقول عمر المحجوب في رسالته في الرد على الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما أنه يلوح من كتابك إنكار كرامات الأولياء وعدم نفع الدعاء..) نقلًا من كتاب دعوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد (١٤٢).

وغير هذه الأقوال كثير في افتراء أعداء الدعوة وتهمهم على الأئمة حيث كثر فيهم الغلو وانتشرت بينهم البدع وكان أئمة الدعوة لهم بالمرصاد بالرد والبيان والحجة، فلم يجدوا سبيلًا إلاّ الكذب عليهم ونصب العداء لهم.

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٢)، وانظر: المصدر نفسه (١٣/ ٤٥،٣٢٣،٣٤٥)، مجموع مؤلفات الشيخ (٢٨٢).

عنهم، والإيمان بكراماتهم)(١).

قال عبد الله بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم)(٢).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة، والولي أعطي الكرامة ببركة اتباعه للنبي ﷺ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه، إلا إذا كان داعيًا لاتباع النبي ﷺ بريئًا من كل بدعة وانحراف عن شريعته ﷺ، فببركة اتباعه يؤيده الله تعالى بملائكته وبروح منه)(٣).

هذا شيء من أقوالهم في تقرير كرامات الأولياء والاعتراف بحقهم، وغيرها كثير سبق بيانها في المبحث الثالث من هذا الفصل.

٢- ومن أوجه بطلان هذه الفرية ما يظهر من تناقض الخصوم واضطرابهم في كذبهم، وافترائهم، حين زعموا أن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وكذا أتباعه وأنصاره ينكرون كرامات الأولياء، فمرة يزعمون أن هذا الإنكار لكرامات الأولياء إنما هو بالنسبة للأموات(٤) مع أن بعض الخصوم أقر واعترف بإثبات أئمة الدعوة -رحمهم الله- لكرامات الأولياء(٥).

---

(١) الدرر السنية (٢/ ١٧٥).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٣١).

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٨٢،٨٣).

(٤) ومن ذلك ما يقول علوي الحداد عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأنه يرى أن الأموات لا نفع منهم للحي وأنه لا كرامة لهم.. وأن من مات انقطعت كرامته، حتى أدخل على العوام الشبه، والنزاع منه في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر، وأيضًا إذا أقر بكرامات الأحياء، فهم أجمعوا بل وأخبروا بوقائع بينهم وبين الأموات، فتكذيبه في حق الأموات تعدى لتكذيبه للأحياء فهو مكذبها معًا) مصباح الأنام (٢٣).

(٥) ومن ذلك ما كتبه محمد بن كيران الفاسي في رسالته (الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية)

٣- ومن أوجه البطلان كذلك كذبهم في نقل كلام بعض أئمة الدعوة - رحمهم الله- حتى يوافق بدعتهم، إذ كيف يعدونهم خصومًا ويرمونهم بالافتراءات ثم يكذبون في النقل عنهم ليستدلوا بها على آرائهم(١).

٤- ما نقل من كلام الأئمة رحمهم الله في دفع هذه الفرية والرد عليها.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: (مما ذكره المشركون عليّ أني أتكلم في الصالحين أو أنهى عن محبتهم فكل هذا كذب وبهتان افتراه عليّ الشياطين)(٢).

= حيث يقول عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، حيث إن الإمام سعود أرسل رسالتين إلى أمير المغرب - آنذاك -، فعرضها ذلك الأمير علي بن عبد المجيد بن كيران، فكتب الأخير ردًا على تلك الرسالتين ؛ فيقول: (وهذا المبتدع مصرح في رسالته الكبرى بإثبات الكرامات، حيث قال: الواجب عليك الإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال).

ويورد محمد جواد مغنية اعترافه بإقرار أئمة الدعوة السلفية بكرامات الأولياء، ولكنه يورده مستنكرًا عليهم هذا الإقرار، لأن الكرامة عنده هي الصدق والإخلاص(٣)، يقول مغنية: (ويعتقد الوهابية بكرامات الأولياء، وأن الله يجري على أيديهم خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات...) انظر: دعاوى المناوئين (١٤٥،١٤٦).

(١) قال أحد خصوم الدعوة وهو حسن بن عمر بن معروف الشطي كذبًا على عبد الله بن محمد: (ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالفضل، وأنهم على هدى من ربهم. مهما ساروا على الطريقة المرضية، والقوانين الشرعية، أحياءً وأمواتًا، إلا أنهم لا يستحقون شيئًا من أنواع العبادة) وهذا في غاية التحريف فقد سبق ذكر هذا القول من مصدره في هذا الفصل ونصه: (ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئًا من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم ؛ فقد جاء في الحديث، «دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه » الحديث) الدرر السنية (١/ ٢٣١)، وانظر: بيان ذلك التحريف في دعاوى المناوئين (١٤٣،١٤٤).

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ (٥/ ٥٢).

وقال أيضًا: (وأما الصالحون فهم على صلاحهم رضي الله عنهم، ولكن نقول: ليس لهم شيء من الدعوة، قال الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(١))(٢).

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن في كتابه مصباح الظلام في الرد على من طعن في إمام الدعوة: (وقد رأيت لبعض المعاصرين كتابًا يعارض به ما قرر شيخنا من أصول الملَّة والدين؛ ويجادل بمنع تضليل عُبَّاد الأولياء والصالحين، ويناضل عن غلاة الرافضة والمشركين، الذين أنزلوا العباد بمنزلة الله ربِّ العالمين، وأكثر التشبيه بأنهم من الأمة، وأنهم يقولون: لا إله إلا الله، وأنهم يصلُّون ويصومون، ونسي في ذلك عهود الحمى؛ وما قرَّره كافة الراسخين من العلماء، وأجمع عليه الموافق والمخالف من الجمهور والدهماء، ونصَّ عليه الأكابر والخواص، من اشتراط العلم والعمل في الإتيان بكلمة الإخلاص، والحكم بموجب الردة على فاعل ذلك من سائر العبيد والأشخاص، وسمَّى كتابه: «جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمَّة»، ومراده بالأمَّة هنا: من عَبَدَ آل البيت وغلا فيهم، وعَبَدَ الصالحين ودعاهم، واستغاث بهم؛ وجعلهم وسائط بينه وبين الله يدعوهم ويتوكَّل عليهم. هذا مراده، ولكنه أوقع عليهم لفظ الأمَّة ترويجًا على الأغمار والجهال، ولبسًا للحقِّ بالباطل، وهو يعلم ذلك، وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله من المفترين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾(٣)، فلكل مفترٍ نصيب منها

(١) سورة الجن، الآية رقم (١٨).

(٢) مجموعات مؤلفات الشيخ (٥/ ١٠١).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٢).

بحسب جرمه وعلى قدر ذنبه، وقد رأيت على هذا الرجل[١] من الذلَّة والمهانة مدَّة حياته ما هو ظاهر بيِّن يعرفه من عرفه)[٢].

وهذا الرد بيان من الشيخ عبد اللطيف إلى أن تهم الأعداء للإمام لأنه يضلل ويكشف زيغ الغلاة في الأولياء والصالحين فأنكروا عليه ورمي بإنكار الكرامة وبغض الأولياء وهذا باطل، فأئمة الدعوة وسط في ذلك كما هو منهج أهل السنة والجماعة ؛ فإنهم حين يثبتون الكرامات ويوالون الصالحين ولا يتعدون ذلك إلى الغلو فيهم، أو يفرِّطون في ذلك فينكرون ؛ بل هم وسط بين هذا وذاك.

قال سليمان بن سحمان في بيان موقف إمام الدعوة ممن وقع في الغلو ؛ فيقول: (فلم يكفر رَحِمَهُ اللَّهُ إلا عباد الأوثان من دعاة الأولياء والصالحين وغيرهم ممن أشرك بالله وجعل له أندادًا بعد إقامة الحجة ووضوح المحجة)[٣]. وهذا بيان من الشيخ إلى أن تضليله لعبّاد الأولياء ليس إنكارًا لكراماتهم أو بغضًا لهم، كما أنه لا يستلزم منه التعارض مع موقف الأئمة من إثبات الكرامات ومحبة الأولياء المحبة المتمثلة في متابعة الكتاب والسنة من غير أن يدعوا أو يصرف لهم من حق الله تعالى شيء.

ويكذب الشيخ أيضًا هذه الدعوى فيقول: (والجواب أن يقال: إن هذه الدعوى دعوى كاذبة خاطئة، فإن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لا ينكر كرامات الأولياء بل يثبتها ولا ينكر إلا خوارق الشيطان، فإن أولياء الرحمن لهم علامات يعرفون بها، فمن

---

(١) المقصود به أحد أعداء الدعوة وهو عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد آل رحمة الناصري التميمي.

(٢) مصباح الظلام (٤٣).

(٣) تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب (٨٦).

علامات أولياء الله محبة الله، ومحبة رسوله والتزام ما أمر الله به ورسوله، وتقديم ما دلّ عليه الكتاب والسنة على ما يخطر ببال أحدهم أنه كرامة)(١).

بل رد هذه الدعوى من ليس من أئمة الدعوة أو ملازمًا لهم ؛ فيقول ناصر الدين الحجازي(٢) رَحِمَهُ اللهُ ردًا على المفترين والطاعنين في دعوة الشيخ الإمام: (ثم إن كرامات الأولياء ما سمعنا من أحد إنكارها، فإنما هو على أشياء مكذوبة لا تطابق عقلًا ولا نقلًا، وكيف ينكرها قوم يتلون كتاب الله وسنة رسوله،لكن صاحبنا أخذ يلتقط أشياء من أفواه العامة ويسوّد به صحيفته، ومثل هذا يكون الكلام معه ضائعًا، فلا يُلتفت إليه وإن أطال مهما أطال، ونحن نكلفه أن يثبت مدعاه بالنقل من كتاب موثوق به، فإن وجد شيئًا من ذلك فنحن نشاركه في الرد على المنكر لكن على طبق الشرع وصحة النقل)(٣).

وفي سؤال للشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللهُ نصه: (بعض الصوفية يقولون عن بعض الناس إنهم وهابية، وإنهم يكرهون المشايخ، وإنهم لا يحبون أولياء الله، ويظنون أن كل صاحب طريقة ولي من أولياء الله، فماذا نقول لهم، حتى نكسبهم أو يبعدوا منا، وهل نحبهم ونأكل معهم، ونصلي معهم؟

---

(١) الأسنة الحداد (١٢٨)، وانظر المصدر نفسه (١٧٩).

(٢) محمد بن علي بن محمد بن تركي. ولد في عنيزة سنة ١٣٠١هـ ، وقرأ على علمائها وتولى القضاء بالمدينة وبمكة المكرمة، واسع الاطلاع في العلوم. فقيه حنبلي، درس ، وله زيارات للبلدان، من مصنفاته النفحة على النفحة والمنحة، توفي في المدينة ١٣٨٠ هـ .

انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٩٠٤)، المبتدأ والخبر (٥/ ٣٢٢-٣٢٧).

ورسالة الشيخ بن تركي رَحِمَهُ اللهُ كانت في الرد على عبد القادر الإسكندراني في تجنيه على إمام الدعوة، كما أن للشيخ بهجت البيطار رَحِمَهُ اللهُ - وهو من أهل الشام- رسالة موجزة في الرد على المذكور.

(٣) النفخة على النفحة والمنحة (٧٠).

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (إننا لا نكره الأولياء؛ بل نحب الأولياء ونحب المشايخ؛ لكن الأولياء الذين نحبهم من هم؟ الذين قال الله فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤﴾[1]، هؤلاء الأولياء الذين نحبهم ونقدرهم ونعرف لهم حقهم؛ لكن لا نرفعهم في رتبة الله؛ بل نقتدي بهم...

أما الوهابية، فأي شيء هي الوهابية؟ لا نعرف الوهابية ونحن لسنا بوهابية، نعم شيخنا محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ جدّد الدعوة وبيّن التوحيد، وأوضح الطريق المستقيم دعوة الرسل، ونحن نتبع رسول الله ﷺ ونبع القرآن ولا نقول: إن محمد بن عبد الوهاب نبي معصوم؛ بل هو كغيره، فهو رجل مصلح داعية إلى الخير جزاه الله خيرًا؛ ولكنْ خصومُه وأعداؤه سَموا الوهابية)[2].

٥- ومن أوجه البطلان أن الأئمة واجهوا في زمنهم من الخصوم الذين أصابتهم لوثة البدع والغلو وقد تصدوا لهم بالحجة والدليل والإفحام مما حدا بهم إلى الافتراء عليهم؛ لما عليه الأئمة من التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف، ولذلك قال من كتب في ترجمة الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأخذ يفكر في إعادة الإسلام إلى نقاوته الأولى: عقيدة الصحابة والتابعين.

فلذلك الوهابية، يسمون مذهبهم: عقيدة السلف، ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء، وزيارة القبور، والاستغاثة بغير الله، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك؛ واستشهد على صحة آرائه، بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٦٢-٦٤).

(٢) الفتاوى والدروس في المسجد الحرام (١٤٣-١٤٥).

وكذلك اعترف أعداؤه من معاصريه، والحق ما شهدت به الأعداء، ولو وجدوا سبيلا إلى الطعن لم يبقوا ممكنا، بل شهد له سائر الكل بأنه المصلح الأكبر)[١].

وكل ذلك وغيره بما لا يدع مجالًا للشك أن هذه الدعوى باطلة ؛ والناظر البصير في منهج الأئمة -رحمهم الله- يراه موافقًا لمنهج سلف الأمة وليس بدعة أو إحداثًا في الدين.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣٢٨،٣٢٩) بتصرف يسير.

وانظر ردود الأئمة على الغلاة والمبتدعة من أعداء الدعوة: المبحث الرابع من هذا الفصل.

الخاتمة

وبعد هذا العرض لأقوال أئمة الدعوة - رحمهم الله - في مسائل العقيدة المتعلقة (بالصحابة وآل البيت والإمامة والولاية) وموافقتها لمنهج أهل السنة والجماعة تبيّن الآتي:

١- تعريفهم للصحابي هو ما ذهب إليه أهل العلم من المحدثين وغيرهم من أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

٢- معرفتهم لفضل الصحابة رضي الله عنهم، والقول بعدالة الجميع منهم ؛ مع أن لكل منهم فضل على الآخر.

٣- القول بمحبة جميع الصحابة وأن ذلك من الإيمان.

٤- اعترافهم بحق الصحابة من الترضي عنهم، والدعاء لهم، والكف عما شجر بينهم.

٥- ردهم على المخالفين الذين طعنوا في الصحابة رضي الله عنهم أو بعضهم من الشيعة والخوارج والمعتزلة والعقلانيين.

٦- بطلان دعوى أن أئمة الدعوة - رحمهم الله - جفاة في حق الصحابة رضي الله عنهم.

٧- مرادهم بآل بيت النبي ﷺ: من حرمت عليهم الصدقة ويدخل في ذلك زوجاته وذريته رضي الله عنهم.

٨- معرفتهم لفضل آل البيت رضي الله عنهم والقول بوجوب محبتهم.

٩- وجوب القيام بحقوق آل البيت المعنوية: من توقيرهم، ومحبتهم، والترضي عنهم، والصلاة عليهم...، وحقوقهم المادية: من استحقاقهم من الخمس، وتحريم الزكاة والصدقة عليهم، ودفع الزكاة إليهم في حال منعهم من الخمس.

١٠- موقفهم المناقض لمن رمى عائشة رضي الله عنها بالإفك، والرد عليهم.

١١- موقفهم المناقض من مقتل علي والحسين رضي الله عنهما.

١٢- موقفهم من سب الصحابة رضي الله عنهم ويتلخص في الآتي:

أ- من سب جميع الصحابة أو معظمهم بالكفر والردة أو الفسق فلا شك في كفر من قال بذلك، ومن سب أحدهم سبًا يطعن في دينه كأن يتهمه بالكفر أو الفسق وكان مما تواترت النصوص بفضله كالخلفاء فذلك كفر على الصحيح.

ب- من سبهم باللعن والتقبيح؛ ففي كفره قولان لأهل العلم وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

ج- أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفرولكن يعزر بما يردعه عن ذلك، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونقل النصوص في ذلك.

١٣- ردهم على المخالفين الذين يغلون في آل البيت كالشيعة، والذين يطعنون فيهم كالنواصب، وأن أئمة الدعوة – رحمهم الله – وسط بين ذلك على منهج أهل السنة والجماعة.

١٤- بطلان دعوى أن أئمة الدعوة – حمهم الله – يبغضون آل البيت رضي الله عنهم.

١٥- تعريفهم للإمام بأنه من له الولاية العظمى في سياسة الدنيا والقيام بالشريعة، والعلماء مكمّلون لهم في ذلك.

١٦- وجوب الإمامة؛ لأنها السبيل لإقامة الدين وحفظ الأمن...

١٧- تنعقد الإمامة بأمور ثلاثة:

أ- البيعة: والمراد بِالبيعة بيعة أَهل الحل والعقد.

ب- عهد الإمام بِالخلافَة إِلى من يصح إِليه العهد ليكون إِماما بعده.

ج- الاستيلاء بالقوة: والغلبة بالسيف، واختلف العلماء -رحمهم الله- في ذلك، والصواب -والله أعلم- أن من استولى بالقوة وغلب الناس بسيفه حتى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه وتمكّن على بلد فله حكم الإمام.

١٨- أن القرشي إن وجد وتوفرت فيه الشروط وكان الأمر لأهل الحل والاختيار فهو أولى ؛ لكن من انعقدت له الإمامة بأحد الأمور الثلاثة لزمت طاعته وإن كان من غير قريش.

١٩- يحرم نكث البيعة ؛ لأن في ذلك مخافة للإمام الذي تجب طاعته في غير المعصية.

٢٠- منافع الإمامة كثيرة ومن ذلك: الحماية لبيضة المسلمين والذب عنهم وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ففي الإمامة مصالح الدنيا والآخرة وسعادة المسلمين في الدنيا ونظم مصالحهم في معايشهم وما يستعينون به على إظهار دينهم وطاعة ربهم.

٢١- قرروا وجوب القيام بحقوق الأئمة: من الطاعة والسمع لهم ونصحهم وتوقيرهم ومعاونتهم في القيام بشرع الله، ودفع الزكاة لهم والدعاء لهم وإمضاء عهدهم والصبر على جورهم.

٢٢- وجوب إقامة الجمعة والجماعة والأعياد والحج مع إمام المسلمين.

٢٣- وجوب الجهاد وقتال البغاة مع إمام المسلمين.

٢٤- يحرم تكفير الإمام بالمعصية، وشق عصا الطاعة ؛ وأن ذلك مذهب الخوارج.

٢٥- بطلان دعوى أن الرعية يكفرون بكفر الإمام.

٢٦- يجب على الإمام القيام بحق الرعية: من الحكم بالعدل بينهم وإقامة شرائع

الدين والنصح لهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢٧- ردهم على المخالفين الذين: يغلون في إثبات الإمامة وتعظيم الأئمة من الشيعة، أو الذين ينقصون من قدر الإمام ويخرجون عليه وعلى جماعة المسلمين ؛ بشق عصا الطاعة والتخريب والتفجير من الخوارج ومن تبعهم من أصحاب الفكر المعاصر الذين نحو منحى الخوارج في مسألة الإمامة.

٢٨- بطلان دعوى أن أئمة الدعوة - رحمهم الله - ينحون منحى الخوارج في مسألة الإمامة.

٢٩- مرادهم بالأولياء: من ورد الذكر بهم في القرآن بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝﴾[1] ؛ فالمؤمنون المتقون القائمون بما أمر الله والمنتهون عما نهى عنه هم أولياء الله.

٣٠- أن الولاية هي النصرة والحفظ والتأييد للأولياء؛ لقربهم من الله، فيتولاهم الله بحفظه ورعايته وهدايته.

٣١- وجوب محبة الأولياء المتقين، والقيام بحقوقهم: من الدعاء لهم والترضي عنهم والاعتراف بما لهم من الكرامات.

٣٢- ردهم على المخالفين: الذين ينكرون كرامات الأولياء من المعتزلة، والذين يغلون في إثباتها ويرفعون الأولياء فوق منزلتهم من الصوفية والقبورية.

٣٣- بطلان دعوى أن أئمة الدعوة - رحمهم الله - يبغضون الأولياء وينكرون كراماتهم.

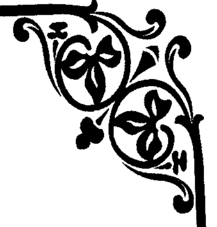
---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٦٢، ٦٣).

هذا مجمل النتائج لهذا البحث؛ الذي أحمد الله تعالى على تمامه، وأسأله المزيد من فضله وعطائه، وأن يجعل الإخلاص وحسن العمل حليفنا في أقوالنا وأعمالنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

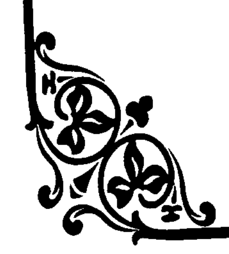
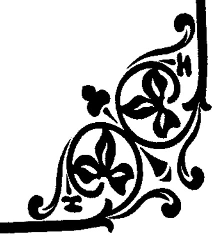
الفهارس العامة

وتشتمل على:

١ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٢- فهرس المصادر والمراجع.

٣- فهرس الموضوعات.

١- فهرس الأعلام المترجم لهم

* * *

٢- فهرس المصادر والمراجع

(حرف الألف)

١. ابن سحمان وديوانه عقود الجواهر المنضدة الحسان، تحقيق: محمد بن عمر العقيل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣. الإتحاف في الرد على الصحاف، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ.

٤. الأجوبة السمعيات لحل الأسئلة الروافيات، إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، عناية: عادل بن بادي المرشدي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

٧. الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ.

٨. آداب المشي إلى الصلاة ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الكريم بن محمد اللاحم و، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٩. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

١٠. آراء ابن جحر الهيتمي الاعتقادية، عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف، محمد ابن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

١١. آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم دراسة وترجيح، د. عبد الله بن محمد الرميان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٢. الأرجوزة المفيدة في مسائل التوحيد، إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٣. إرشاد السائل إلى دلائل المسائل، محمد بن علي الشوكاني، ط ١٣٤٨هـ.

١٤. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا،محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٥. إسلامية لا وهابية، د.ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٦. الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد، سليمان بن سحمان، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: عادل محمد، علي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨. أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: د.باسم بن فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ.

١٩. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٢٠. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميّس، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٢١. أصول السنة، ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله بن عيسى الألبيري، تحقيق: عبد الله البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٢. أصول السنة، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار المنار، الخرج، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتاب الإسلامي، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢٤. أصول مذاهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د.ناصر بن عبد الله القفاري، دار الرضا، ط٣، ١٤١٨هـ.

٢٥. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ.

٢٦. اعتقاد أهل السنة في الصحابة رضي الله عنهم،د.محمد الوهيبي، المنتدى الإسلامي.

٢٧. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد ابن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٨. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢٩. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن احمد الحكمي، تحقيق د.أحمد بن علي مدخلي، مكتبة الرشد، ط٦، ١٤٢٥هـ.

٣٠. أعلام النبوة، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٣٢. الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر.، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان.
٣٣. إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٤. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط٦، ١٤١٦هـ.
٣٥. الإقناع لطالب الانتفاع، موسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دارة الملك عبد العزيز، ط٣، ١٤٢٣هـ.
٣٦. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي.
٣٧. آل البيت وحقوقهم الشرعية، صالح الدرويش، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣٨. آل رسول الله وأولياؤه، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، دار القاسم، الرياض.
٣٩. الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار القاسم، الرياض، ١٤١٧هـ.
٤٠. الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة وموقفهم من آل البيت، خالد ابن أحمد الزهراني، دار الهجرة، الثقبة، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤١. الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عمر الدميجي، دار

طيبة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٤٢. الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٣. الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. علي بن محمد ابن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٥هـ.

٤٤. الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٥. الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، تحقيق:د.الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٤٦. الأنساب، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٧. الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٤٨. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، علي ابن سليمان المرداوي أبو الحسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩. الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٥٠. أوائل المقالات في المذاهب المختارات، المفيد محمد بن محمد النعمان العبكري، مكتبة الداوري، قم.

٥١. الإيمان والرد على أهل البدع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام.

(حرف الباء)

٥٢. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، شرح: أحمد محمد شاكر، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٥٤. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.

٥٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٥٦. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٧. البراهين الإسلامية في رد الشبه الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد العارف الهرري، مكتبة الهداية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٨. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٥٩. البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان، دار اضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٦٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ.

(حرف التاء)

٦١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، مجموعة من المحققين ،دار الهداية.

٦٢. تاج القضاة في عصره سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، سليمان بن محمد العثيم، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٦٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى ،دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٤. تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٧،١هـ.

٦٥. تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، تحقيق:أ.د.عبد الله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

٦٦. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

٦٧. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد وفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (١٣٤٠،٧٠٠هـ)، إبراهيم بن صالح بن عيسى، الأمانة العامة بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

٦٨. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.

٦٩. تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣ هـ.

٧٠. تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٠هـ.
٧١. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر ، الدوحة ، ط٣، ١٤٠٨هـ.
٧٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
٧٣. تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٠هـ.
٧٤. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة – ط٢، ١٣٩٩هـ.
٧٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
٧٦. التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ط١ ١٤٠٦هـ.
٧٧. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١٤٠٠هـ.
٧٨. تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، تحقيق:د. عب الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٧٩. تعقبات الشيخ سليمان بن سحمان على بعض تعليقات الشيخ رشيد رضا على كتب أئمة الدعوة، عناية:سليمان بن صالح الخراشي، دار الصميعي،

الرياض ط١، ١٤٣٠هـ.

٨٠. التعليق على السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تعليق: محمد صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٨١. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي، مؤسسة الريان، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ.

٨٢. تفسير القرآن، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض.

٨٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط١٤٢٥،٢هـ.

٨٤. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ

٨٥. تفسير آيات من القرآن الكريم، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: د.محمد بلتاجي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨٦. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.

٨٧. تقييد الشوارد من القواعد والفوائد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٨. التكفير وضوابطه، إبراهيم بن عامر الزحيلي، دار الإمام البخاري، الدوحة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٩. تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٠. تلخيص صحيح مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: رفعت فوزي، أحمد الحوزي، دار السلام، ط٢، ١٤١٤هـ.

٩١. التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب – ١٣٨٧هـ.

٩٣. تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض، ط١،١٤١٠هـ.

٩٤. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٨هـ.

٩٥. التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تخريج: محمد ابن سليمان البسام، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٩٦. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١،١٤٠٠هـ.

٩٧. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.

٩٨. التوحيد وقرة عيون الموحدين، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، ط١، ١٤١١هـ.

٩٩. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦ هـ.

١٠٠. توضيح المقصود في نظم ابن أبي داود، عبدالرحمن بن ناصر البراك، مكتبة

الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٠١. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٠٢. توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط٢،١٤٣١هـ.

١٠٣. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان تفسيره وأصوله ومواده، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠٤. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت ،ط١، ١٤١٠ هـ.

١٠٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٢٦هـ.

١٠٧. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

(حرف الثاء)

١٠٨. الثورة الوهابية، عبد الله القصيمي، المطبعة الرحمانية، مصر، ط١، ١٣٥٤هـ.

(حرف الجيم)

١٠٩. جامع الأصول، محمد بن الأثير الجزري أبو السعادات، تحقيق:

عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، وغيرها، ط ١٣٨٩هـ.

١١٠. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٢. الجامع الصغير من حديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤.

١١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت – ط٧، ١٤١٧هـ.

١١٤. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١١٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق:هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤٢٣هـ.

١١٦. الجامع لخطب يوم عرفة، عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

١١٧. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١٨. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق:رمزي منير بعلبكي، ط١.
١١٩. جهود أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله، محمد هشام طاهري، دار غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٢٠. الجهود الحديثية لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، رسالة ماجستير في قسم السنة، كلية أصول الدين بالرياض، عبد الله المعدي، ١٤٢٧هـ.
١٢١. جهود الشوكاني في الرد على الرافضة ، عادل بن محمد الشميري، دار الكيان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٢٢. جهود علماء نجد رحمهم الله في بيان نواقض الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري، رسالة ماجستير، فهد بن محمد السليم، إشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ.
١٢٣. جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.
١٢٤. الجواهر المضية، محمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.

(حرف الحاء)

١٢٥. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: د.السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ.
١٢٦. حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٣، ١٤٢٥هـ.
١٢٧. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت.

١٢٨. حاشية الروض المربع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٨، ١٤١٩هـ.
١٢٩. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، محمد علاء الدين أفندي المعروف بابن عابدين. ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ.
١٣٠. حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٣، ١٤٠٨هـ.
١٣١. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٣٢. حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: سعد بن عبد الله السعدان، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
١٣٣. الحسبة في الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض.
١٣٤. حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
١٣٥. الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، وزارة الإرشاد، جمهورية إيران.
١٣٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت ط٤، ١٤٠٥هـ.

(حرف الخاء)

١٣٧. الخطب المنبرية، ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق:صالح بن عبد الرحمن الأطرم، محمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر:جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض.
١٣٨. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، دار صادر، بيروت.

(حرف الدال)

١٣٩. الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٤٠. الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، تحقيق:أشرف بن عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٧، ١٤٢٤هـ.

١٤٢. الدرعية العاصمة الأولى، عبد الله بن محمد بن خميس، ط١، ١٤٠٢هـ.

١٤٣. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد، عبد العزيز ابن محمد العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١٤٤. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب، عبد الله بن محمد المطوع، دار التدمرية، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ.

١٤٥. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤٦. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(حرف الذال)

١٤٧. ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، نسخة دار الكتب المصرية، و الخزانة التيمورية، مكتبة القدسي ، القاهرة، ط١٣٥٦هـ.

(حرف الراء)

١٤٨. رأس الحسين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق:د. السيد الجميلي.

١٤٩. الرد على البردة، عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، تحقيق: أبو

عبد الأعلى خالد محمد، دار الآثار، ط١.

١٥٠. الرد على الجهمية، سعيد بن عثمان الدارمي، تخريج: أحمد سالم المصري، دار الكيان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٥١. الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٥٢. الرسائل الشخصية، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

١٥٣. رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.

١٥٤. رسائل وفتاوى الشيخ عبد الله أبابطين، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.

١٥٥. رسائل وفتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطابع الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٥٦. الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٥٧. رسالة إلى أهل الثغر، علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر المصري، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٥٨. رسالة في الرد على الرافضة، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: د. ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

١٥٩. رسالة لطيفة في أصول الفقه المهمة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عناية:نادر ابن سعيد آل مبارك، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ.

١٦٠. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٦١. روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(حرف الزاي)

١٦٢. زاد المسير في التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٦٣. الزهد، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(حرف السين)

١٦٤. سؤال وجواب في أهم المهمات، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٦٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة مرتبة على الأبواب الفقهية، محمد ناصر الدين الألباني، إعداد: مشهور بن حسن سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٦٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي المرادي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٦٧. السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

١٦٨. السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق:عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية – الرياض، ط٢، ١٩٩٤ م.

١٦٩. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

١٧٠. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٧١. سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦ هـ.

١٧٢. سنن الدارمي، اسم المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٧٣. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

١٧٤. سنن النسائي (المجتبى من السنن)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.،

١٧٥. السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تخريج: محمد أيمن بن عبد الله الشبراوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٦. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – ط٩، ١٤١٣هـ.

١٧٧. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة توثيقية تحليلية، د.مهدي رزق الله أحمد، دار إمام الدعوة، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٧٨. السيف المسلول على عابد الرسول، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٣، ١٤٢٥هـ.

(حرف الشين)

١٧٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق – ط١، ١٤٠٦هـ.

١٨٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ.

١٨١. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ.

١٨٢. شرح السنة، الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار الصميعي، ط٧، ١٤٢٨هـ.

١٨٣. شرح الشيخ عبد العزيز بن باز على نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني: مسجل، شريط (٤).

١٨٤. شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٨٥. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٨٦. شرح العقيدة الواسطية من تقريرات سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، كتبها ورتبها: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط٢، ١٤٢٨هـ.

١٨٧. شرح العمدة في الفقه، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض – ط١، ١٤١٣هـ.

١٨٨. الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي.

١٨٩. الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٩٠. شرح المنظومة البيقونية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٩١. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٩٢. شرح سنن ابن ماجة، الإعلام بسنته عليه الصلاة والسلام، مغلطاي بن قليج ابن عبد الله البكجري المصري الحنفي،تحقيق:كامل عويض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٩ هـ.

١٩٣. شرح كشف الشبهات ، عبد الله بن محمد بن حميد، عناية: محمد بن عبد الله الهبدان، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٩٤. شرح كشف الشبهات، من تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع: مجمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٩٥. شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: أشرف ابن عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٩٦. شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩٧. شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، منصور ابن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

١٩٨. شرح منظومة اللؤلؤ المكنون للحافظ الحكمي، د. عبدالكريم الخضير.
١٩٩. شرح نخبة الفكر، د.سعد بن عبد الله آل حميد، دار علوم السنة، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٠٠. الشرح والإبانة على أصول الديانة، لعبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٢٠١. الشريعة، أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، د.عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط٢، ١٤٢٠ هـ.
٢٠٢. شعر الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٧٤م.
٢٠٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، القاضي موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: سعيد محمود عقيّل، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٠٤. الشيخ العلامة زيد بن محمد آل سليمان حياته وآثاره، عبد الله بن زيد آل مسلم، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
٢٠٥. الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ، حياته وآثاره وطريقته في تقرير العقيدة، رسالة ما جستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض، إبراهيم بن عثمان الفارس.
٢٠٦. الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب وطريقته في تقرير العقيدة، رسالة ما جستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض، خالد بن عبد العزيز الغنيم
٢٠٧. الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ،حياته ، وآثاره ، وجهوده في نشر عقيدة السلف، رسالة ما جستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض، علي بن محمد العجلان.

٢٠٨. الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة، رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض، ناصر ابن سليمان السعوي

٢٠٩. الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية ونقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين، أحمد ابن حجر آل أبو طامي البنعلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ.

(حرف الصاد)

٢١٠. الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني المملكة العربية السعودية، الرياض.

٢١١. الصحاح في اللغة، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار عالم الملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.

٢١٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبدَ، التميمي، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت – ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢١٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١٥. الصراع بين الوثنية والإسلام،عبد الله بن علي القصيمي، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٢١٦. صلة الغلو في التكفير بالجريمة، عبد السلام بن عبد الله السليمان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢١٧. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد ابن علي ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٢١٨. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض.

٢١٩. الصوفية والفقراء، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مطبعة المدني.

(حرف الضاد)

٢٢٠. ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن محمد القرني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٢١. الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ.

(حرف الطاء)

٢٢٢. طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن دراسة شرعية، د.أحمد بن يوسف الدريويش، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٢٣. طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٢٤. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

٢٢٥. طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،٢٠٠٠م.

(حرف العين)

٢٢٦. عدالة الصحابة عند المسلمين، د.محمد بن محمود الفهداوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٢٧. عقائد الشيعة الأثني عشرية، سؤالًا وجوابًا، عبد الرحمن بن سعد الشثري.

٢٢٨. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنام، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٢٩. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الأمانة العامة بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ط١٤١٩هـ.

٢٣٠. عقيدة الإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣١. عقيدة الإمام ابن قتيبة، د. علي بن نفيع العلياني، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٣٢. العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٢٣٣. عقيدة السلف، عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٣٤. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دار طويق، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٢٣٥. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، د. صالح بن عبد الله العبود.

٢٣٦. العقيدة الصحيحة وما يضادها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٣٧. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.

٢٣٨. العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، د. سليمان بن سالم السحيمي، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٣٩. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٤٠. علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٢٤١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٤٢. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ط٤، ١٤٠٢هـ.

٢٤٣. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي،، دار ومكتبة الهلال.

٢٤٤. العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي المواهبي الحنبلي، تحقيق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٤٥. عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٢٤٦. عيون الرسائل والأجوبة، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: حسين بن محمد بوا، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

(حرف الفاء)

٢٤٧. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت.

٢٤٨. فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الثانية)، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، مطبوعات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٤٩. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار بلنسية، الرياض، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٢٥٠. فتاوى سماحة الشيخ عبد الله بن حميد من برنامج نور على الدرب، أعده: عمر ابن محمد القاسم، دار القاسم، الرياض ،ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٥١. الفتاوى والدروس في المسجد الحرام، عبد الله بن محمد بن حميد، إعداد: إبراهيم بن علي الحمدان، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٥٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقق أصلها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترتيب: محمد فؤا عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤١٨هـ.

٢٥٣. فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤٢٦هـ.

٢٥٤. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق:محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٧، ١٣٧٧هـ.

٢٥٥. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٥٦. فتنة التفجيرات والاغتيالات، مصطفى إسماعيل السليماني، وزارة

الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٥٧. الفرائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، رياض الأحمد، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٥٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.

٢٥٩. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، د.غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية، جدة، ط٦، ١٤٢٨هـ.

٢٦٠. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق:مصطفى بن العدوي، مكتبة فيّاض، المنصورة، ط١٤٢٩هـ.

٢٦١. الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم، مطبعة التضامن الأخوي، مصر، ط١، ١٩٣٤م.

٢٦٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبومحمد، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٦٣. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٦٤. فضل آهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة لجماعة، عبد المحسن بن حمد البدر، مكتبة الرضوان، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٦٥. الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.

٢٦٦. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٦٧. الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، حمد بن ناصر

ابن عثمان بن معمر ، تحقيق:عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض.

٢٦٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

(حرف القاف)

٢٦٩. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: د.عاصم بن عبد الله القريوتي، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ط ١٤٢٢هـ.

٢٧٠. القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ط١٤٠٥هـ.

٢٧١. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٨هـ.

(حرف الكاف)

٢٧٢. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٧٣. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٧٤. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٢٧٥. الكبائر ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق:

إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٧٦. الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٧٧. كرامات أولياء الله عز وجل، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد الحمدان، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧٨. الكرامة في إثبات الإمامة، لابن المطهر الحلي.

٢٧٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨٠. كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب،محسن الأمين العاملي،مطبعة ابن زيدون، دمشق، ط١، ١٣٤٦هـ.

٢٨١. كشف الأكاذيب والشبهات عن دعوة المصلح الإمام محمد بن عبد الوهاب، صلاح الدين آل الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٨٢. كشف الشبهات ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: ناصر بن عبد الله الطريم وآخرون، الناشر: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

٢٨٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٨٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٨٥. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان العسيري، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٨٦. الكلمات النافعة، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط٤، ١٤٢٠هـ.

(حرف اللام)

٢٨٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.
٢٨٨. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦، ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند.
٢٨٩. لقاءات الباب المفتوح، محمد بن صالح العثيمين، إعداد: د.عبد الله بن محمد الطيار، دار البصيرة، الإسكندرية.
٢٩٠. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٦هـ.
٢٩١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ.

(حرف الميم)

٢٩٢. المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٢٩٣. المبسوط للسرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٩٤. مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، رشد بن علي بن جريس الحنبلي، تحقيق: محمد بن العقيل، دارة الملك عبد العزيز، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٩٥. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٩٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ط١٤٠٧هـ.

٢٩٧. المجموع، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٩٨. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد السلام بن تيمية، ط ١٤١٨هـ.

٢٩٩. مجموع فتاوى ورسائل، محمد بن صالح بن عثيمين، ترتيب:فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٣٠٠. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترتيب:د.محمد ابن سعد الشويعر، إدارة البحث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٤، ١٤٢٣هـ.

٣٠١. مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣٠٢. مجموعة الحديث النجدية، محمد بن عبد الوهاب، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

٣٠٣. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.

٣٠٤. مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر التميمي الحنبلي، دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف، ط١، ١٣٩٨هـ.

٣٠٥. مجموعة رسائل، عبد الله بن محمد بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية

في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

٣٠٦. مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، مطابع الرياض، الرياض.

٣٠٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٣٠٨. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ.

٣٠٩. محمد بن عبد الوهاب وموقفه من آل البيت، خالد بن أحمد الزهراني، دار الهجرة، الثقبة، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٣١٠. مجموعة الحديث على أبواب الفقه، محمد بن عبد الوهاب، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣١١. المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣١٢. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

٣١٣. مختصر الإنصاف والشرح الكبير، مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي وغيره ،الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٣١٤. مختصر زاد المعاد، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، و محمد بن عبد الله السمهري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣١٥. مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن عد الوهاب، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣١٦. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام ابن خان محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤ هـ.

٣١٧. المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع، خالد الجعيد، علي العلياني، ناصر الجهني، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣١٨. مسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣١٩. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، د. عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٢٠. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣٢١. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٢٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – مصر.

٣٢٣. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥، ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٣٢٤. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة، ط١، ١٣٩٢هـ.
٣٢٥. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ.
٣٢٦. مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي الذي أضل بها العوام، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، ١٣٢٥هـ.
٣٢٧. مصباح الظلام، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق:عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر:وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٢٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
٣٢٩. مصطلح الحديث، الشيخ محمد بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٣٣٠. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.
٣٣١. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
٣٣٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تصحيح وتعليق: صلاح محمد عويضة، أحمد يوسف القادري،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١،١هـ.
٣٣٣. المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الأحساء، رسالة دكتوراة في قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، محمد بن عبد الله النويصر، ١٤١٠هـ.

٣٣٤. المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، رسالة ماجستير في قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، محمد بن عبد الله النويصر، ١٤٠٤هـ.

٣٣٥. معالم السنن في شرح سنن أبي داود، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ.

٣٣٦. معاني الأخبار، محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣٧. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عوّاد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ.

٣٣٨. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٣٣٩. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت.

٣٤٠. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

٣٤١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣٤٢. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي أبو بكر، تحقيق د. زياد محمد منصور،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٤٣. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق:

عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٣٤٤. معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٤٥. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.
٣٤٦. المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهذاني، تحقيق: أحمد الأهوائي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.
٣٤٧. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
٣٤٨. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ.
٣٤٩. مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، ضمن مؤلفات الشيخ، تحقيق: إسماعيل ابن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٣٥٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.
٣٥١. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.
٣٥٢. ملخص منهاج السنة، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبد الإله ابن عثمان الشايع، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٣٥٣. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤.
٣٥٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر ابن القيم،

تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣٥٥. مناقب أبي حنيفة، موقف أحمد المكي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٥٦. مناهج أهل الحق والإتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، سليمان بن سحمان العسيري، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، مكتبة الفرقان، ط٣، ١٤٢٢هـ.

٣٥٧. المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، دار مكتبة السنة – القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٥٨. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.

٣٥٩. المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، سليمان بن خلف الباجي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٣١هـ.

٣٦٠. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣٦١. المنح المكية في شرح الهمزية، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السلمنتي، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٦٢. منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد بن معمر، تحقيق: د.محمد بن عبد الله السكاكر، الأمانة العامة بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

٣٦٣. المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٦٤. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض.

٣٦٥. منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق:د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٦٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٣٦٧. المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ دار العاصمة، الرياض، ط١٤١٢هـ

٣٦٨. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٦٩. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٣٧٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود.

(حرف النون)

٣٧١. نساء شهيرات من نجد، دلال بنت مخلد الحربي، دارة الملك عبد العزيز، ط١٤١٩هـ.

٣٧٢. النصب والنواصب، دراسة عقدية على ضوء مذهب أهل السنة والجماعة، رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض، بدر بن ناصر العواد، ١٤٢٨هـ.

٣٧٣. نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٣٧٤. النفخة على النفحة والمنحة، ناصر الدين الحجازي الأثري، عناية: عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٣٧٥. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧٦. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، ،دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٧٧. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل، بيروت — ١٩٧٣م.

(حرف الهاء)

٣٧٨. هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٣٧٩. هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنيّة، ط١٩٦٤م.

(حرف الواو)

٣٨٠. وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٧، ١٩٩٤م.

الدوريات:

٣٨١. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

٣٨٢. مجلة البيان، المنتدى الإسلامي.

٣٨٣. مجلة الدعوة.

٣٨٤. جريدة الجزيرة عدد(١٢٥٨٢).

٣٨٥. جريدة الرياض، عدد (١٤١٢٣).

٣- فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

* * *